

۹۶۷۳۰ کتب خانہ آصفیہ سرکار عالی حمید آباد دکن

الف ۱۷

۷۸۳۹

نسب و اخلا

۱۳۲۱
آخرا بان

تاریخ و اخلا

نام کتاب . . . کتب الدائمہ از القزینہ . . . جلد دوم عربیہ

فن کتاب

نفس

۴۰۵

نبر کتاب

الف ۱۷

1253
5/17

- ١١ في قوله تعالى ومعاودة نون عليه في النار
- ١١ في تقسيم النار الى قسمين
- ١١ الاول الذي تركبت منه السكره وهو السائل النارى المائى
- ١١ الثانى ما توقف على المعادن
- ١١ في قوله تعالى كذلك ضرب الله الحق والباطل
- ١٢ في قوله تعالى قل انفسكم لتسكفرون بالذى خلق الارض الى قوله فالتا ايتنا طائعين
- ١٢ في سان قوله تعالى كما بدأنا اول خلق فعليه الى فاعلين وفيه مسئلتان
- ١٢ المسئلة الاولى في قول القراء اول خلق مفعول
- ١٢ المسئلة الثانية اختلفوا في كيفية الاعادة
- ١٣ باب الاعادة ما خوذ من قوله تعالى واذا البحار ججرت
- ١٣ في سان قوله تعالى يوم ترحف الارض والجبال وكانت الجبال كتيما مهيلا
- ١٣ في قوله تعالى والى في الارض رواسى ان تعبدكم
- ١٣ (مسئلة) في قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها وفيه مسئلتان
- ١٤ المسئلة الاولى في قوله دحاها
- ١٤ المسئلة الثانية ان الله تعالى خلق الارض اولاً ثم خلق السماء ثانياً
- ١٤ في سان الخلاف في الارض هل هى متحركة أو ساكنة وبيان سبب كرويتها
- ١٤ في سان قول قوم ان الارض ساكنة وفيه وجوه أربعة
- ١٤ الاول أن الارض لانهاية لها
- ١٤ الثانى الذين سلوا ابتهاجى الاجسام قالوا الارض ساكنة
- ١٥ الثالث في قول علماء الهيئة الذين بحثوا في الارض
- ١٦ الرابع في الحركة في جميع الاجسام
- ١٧ (تبيينه) في الحالة الذاتية للجسم
- ١٧ في قوله تعالى قل انفسكم لتسكفرون الى قوله وجعل فيها رواسى
- ١٨ في قوله تعالى والسماء وما بناها وفيه مسائل أربع
- ١٨ المسئلة الاولى في ذكر السماء والارض في عدة مواضع
- ١٨ المسئلة الثانية في ذكر فضائل السماء
- ١٨ المسئلة الثالثة في سان كون السماء بناء
- ١٨ المسئلة الرابعة في الكواكب هل هى مسكونة أم لا
- ١٩ مقالة هامة في قوله تعالى وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم
- ١٩ في قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم
- ١٩ في قوله تعالى اناصينا الماء صباً ثم شققنا الارض شقاً وهذا سؤالان خمسة

- ٢٩ السؤال الاول لما قل أن يقول هل يقولون ان الله تعالى هو الخالق لهذه الثمرات
- ٣٠ السؤال الثاني في بيان قدرته تعالى على خلق هذه الثمرات بدون واسطة
- ٣٠ السؤال الثالث في قوله تعالى وأنزل من السماء ماء
- ٣٠ السؤال الرابع في معنى من في قوله من الثمرات
- ٣١ السؤال الخامس الثمرات يخرج بها السماء كثير فلم قال الثمرات دون الثمرات
- ٣١ في قوله تعالى فلا تتجاولوا الله أن دادا وفيه سؤالان ستة
- ٣١ السؤال الاول بهم تعلق قوله تعالى فلا تتجاولوا الله الخ
- ٣١ السؤال الثاني في قوله أن دادا ما معنى الند
- ٣١ السؤال الثالث في معنى قوله وأنتم تعلمون
- ٣١ السؤال الرابع ليس في العالم أحد ثبت لله تعالى شريكا
- ٣١ في قوله تعالى وقالوا لا ندرن آلهتهم الى قوله تعالى ويعوق ونمروا والعملاء ذكروا فيه وجوها سبعة
- ٣١ الوجه الاول ما ذكره أبو مبشر جعفر بن محمد الفلكي في كون أهل الصين يعبدون ان الله ذو جسم
- ٣٢ الثاني ما ذكره أكثر العلماء في أن أحوال العالم مربوطة بأحوال الكواكب
- ٣٢ الثالث نزع أرباب الاحكام أن من اتخذ طلسمها شفعه
- ٣٢ الرابع أنه متى مات رجل كبير منهم يعتقدون أنه سبحانه الدعوة
- ٣٢ الخامس أنهم يتخذون الصم حجرا
- ٣٢ السادس لعلمهم كانوا مجسمين
- ٣٢ السابع أن عبدة النار لما وجدوا أن الاشياء انما وجدت بدخولها النار عبدة النار
- ٣٢ السؤال الخامس لم يرجع حاصل مذهب عبدة الأوثان الى هذه الوجوه
- ٣٣ السؤال السادس ان اليونانيين اتخذوا الأجرام النيرة معبودا
- ٣٤ مسألة مهمة في قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى العرش وفيه مسائل
- ٣٤ المسئلة الاولى في تصغير الاسداس
- ٣٤ المسئلة الثانية في أن الخلق هو التقدير وفيه وجوه عشرة
- ٣٤ الاولى في تقدير ذواتهم بما قدر معين
- ٣٤ الثاني أن كون هذه الأجسام متحركة في الارل محال
- ٣٤ الثالث ان أجرام الافلاك والكواكب مركبة من أجزاء دقيقة
- ٣٤ الرابع بعض الافلاك أعلى من بعض
- ٣٤ الخامس أن كل واحد من الافلاك متحرك الى جهة مخصوصة

- ٢٤ السادس كل واحد من الكواكب يختص بلون مخصوص
- ٢٤ السابع العناصر البسيطة متكونة من أجزاء دقيقة ذات طبيعة واحدة
- ٢٥ الثامن أن هذه الأجسام لا تخلو عن الحركة دون السكون والسكون في كنهها
- ٢٥ التاسع أن الأجسام متماثلة
- ٢٥ العاشر أنه كما حصل الامتياز المذكور بين الافلاك والعناصر حصل بين الكواكب وبين الافلاك
- ٢٥ المسئلة الثالثة لسائل أن يسأل فيقول كون هذه الاشياء مخلوقة في ستة أيام لا يمكن جعله دليلا على وجود الصانع من وجوه
- ٢٥ الاول أن وجه دلالته هذه المحدثات على وجود الصانع هو حدوثها
- ٢٥ الثاني لا يمكن الجزم بان هذا الحدوث وقع في ستة أيام الا باخبار مخبر
- ٢٥ الثالث أن حدوث السموات والارض دفعة واحدة أدل على كمال القدرة
- ٢٥ الرابع أنه ذكر السموات ولم يذكر خلق سائر الاشياء
- ٢٥ الخامس اليوم انما يعتاز عن الیسلة بسبب طلوع الشمس وغروبها فقبل خلق الشمس والقمر كيف يعقل حصول الايام
- ٢٥ من أنه تعالى قال وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر
- ٢٥ السابع أنه تعالى خلق الخلق في مدة متراخية وفيه سؤالان خمسة
- ٢٥ السؤال الاول جوابه خلق السموات والارض على غاية عظمتها وجلالتهما في ستة أيام
- ٢٦ السؤال الثاني جوابه جعل تعالى لكل شئ حدا محدودا ووقفا مقدر
- ٢٦ السؤال الثالث جوابه أن ذكر السموات والارض في هذه الآية يشمل أيضا على ما بينهما
- ٢٧ السؤال الرابع جوابه أن الستة أيام معناها ستة مقادير متساوية
- ٢٧ السؤال الخامس جوابه أن قوله تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر الخ
- ٢٧ المسئلة الرابعة في هذه الآية بشارة عظيمة للعقلاء
- ٢٧ المسئلة الخامسة في قوله تعالى ثم استوى على العرش وهذا كرم في فساد كون المراد بالاستواء الاستقرار قسما
- ٢٧ الاول أنه لو كان مستقرا على العرش لكان من الجانب الذي يلي العرش متناهيا وهو محال
- ٢٧ الثاني القول بكونه في المكان والحيز باطل قطعاً
- ٢٩ المسئلة السادسة اعلم أنه تعالى أمر بعبادته والامر بعبادته موقوف على معرفته
- ٣٠ في بيان قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء
- ٣١ في أن للسلف طرفة الطبيعة في ردع بعض الزنادقة عن انكار الصانع
- ٣١ أحدهما مروى عن جعفر الصادق

- ٣١ ثانيا ما جاء في كتاب دانات العرب
 ٣١ ثالثا في ان ابا حنيفة كان سيفاعلى المهر يرضى الله تعالى عنه وعنايه
 ٣١ رابعا في السؤال للشافعي رضى الله عنه ما الدليل على وجود الصانع
 ٣١ خامسا سئل ابو حنيفة مرة أخرى
 ٣١ سادسا في تسليح أحمد بن حنبل رضى الله عنه بقلعة حصينة ملساء
 ٣٢ مقالة مهمة في بيان قوله تعالى وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر وفيه مسائل
 ٣٢ المسئلة الاولى في بيان الدلائل الدالة على القدرة من وجوه
 ٣٢ الاول أنه تعالى خلقها لتهتدى الخلق بها الى الطرق والمسالك
 ٣٢ الثاني في الاستدلال باحوال الشمس على القبلة
 ٣٢ الثالث كون الكواكب زينة للسماء
 ٣٢ الرابع في قوله لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر
 ٣٢ الخامس في منافع هذه الكواكب
 ٣٢ في قوله تعالى قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون
 ٣٢ في بيان تقسيم النجوم الى سبع مراتب
 ٣٤ في صورة النجوم السماوية والجنوية
 ٣٥ المسئلة الثانية في قوله لتهتدوا بها وتعيينه تعالى أوضاع النجوم وتعيينه خطوطها بالارض
 ٣٦ المسئلة الثالثة في قوله تعالى وعلامات والنجوم هم يهتدون
 ٣٦ في قوله تعالى أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر
 ٣٧ (مقالة جميلة) في بيان قوله تعالى ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا الى قوله سراجا وفيه مسائل
 ٣٧ السؤال الاول قوله سبع سموات طباقا يقتضى كون بعضها نبطيا على بعض
 ٣٧ السؤال الثاني ان النجوم يشرق منها ضوء مخصوص بها
 ٣٧ السؤال الثالث كيف قال تعالى وجعل القمر فيهن نورا
 ٣٧ (فائدة) اعلم ان أهل الهيئة قد اظهروا في الارصاد ان صورة ما عدا عطار من الكواكب السائرة تشبه صورة الارض
 ٣٧ في بيان قوله تعالى الذى خلق سبع سموات طباقا وفيه مسائل
 ٣٧ المسئلة الاولى ذكر صاحب الكشف في طباقا ثلاثة أوجه
 ٣٨ المسئلة الثانية في بيان دلالة هذه السموات على القدرة من وجوه
 ٣٨ في بيان قوله تعالى والى السماء كيف رفعت

- ٣٨ في بيان قوله تعالى وبينا فوقكم سبع أشداد
- ٣٨ في بيان قولنا ونظرة قوله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا
- ٣٩ في بيان قوله تعالى ان الله يسكن السموات والارض أن تزولا الى قوله حلما غفور وفيه مسائل
- ٣٩ المسئلة الاولى ان الله خلق الاحسام وخلق لها السما في أجزاء الفردة
- ٣٩ المسئلة الثانية ان نعم الله مع كثرتها وعدم قدرتها على احصائها منحصرة في قسمين نعمة الاتحاد ونعمة البقاء
- ٤٠ في قوله تعالى والسماء ذات الجنب
- ٤٠ في قوله تعالى أنتم أشد خلقا أم السماء بناها الى قوله وأخرج منها ما وفيه مسائل
- ٤٠ المسئلة الاولى في الاستدلال على منكر البعث
- ٤١ المسئلة الثانية قال الكسائي والقراء والزجاج هذا الكلام تم عند قوله أم السماء
- ٤١ المسئلة الثالثة في بيان الدلالة على أنه تعالى هو الذي بنى السماء من وجوه وخبر
- ٤١ الحجة الاولى أن السماء جسم وكل جسم محدث
- ٤٢ الحجة الثانية ما سوى الواجب هو الممكن وكل ممكن محدث
- ٤٢ الحجة الثالثة صريح العقل يشهد بان جرم السماء ينشع أن يكون أكبر مما هو الآن بمقدار خردة أو أصغر
- ٤٣ في بيان أن الله تعالى لما بين أنه بنى السماء بين بعد ذلك كيف بناها وشرح ثلاث التكيفية من وجوه
- ٤٣ الصفة الاولى ما يتعلق بالمكان فقال تعالى رفع سمكها
- ٤٣ في بيان كون العالم هو سائر المحدثات
- ٤٤ الصفة الثانية في قوله تعالى فتوآها وفيه وجوهان الاول المراد بتسويتها
- ٤٤ الصفة الثالثة في قوله تعالى وأغطس ليلها وأخرج منها ما وفيه مسئلتان
- ٤٤ المسئلة الاولى في ان أغطس قد يحكي لازما يقال أغطس الليل اذا صار مقبلا
- ٤٤ المسئلة الثانية في وأخرج منها ما أى أخرج منها راها
- ٤٤ في بيان قوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس وفيه قولان
- ٤٤ القول الاول المشهور الظاهر أن النجوم الخنس جمع خافس والخنس الانقباض
- ٤٤ في اختلافهم في خنس النجوم وكنوسها على ثلاثة أوجه
- ٤٤ في بيان القول الاظهر أن ذلك اشارة الى رجوع الكواكب السيارة واستقامتها
- ٤٤ فرجوعها هو الخنس وكنوسها الخفاء بعضها من ضوء الشمس
- ٤٥ في بيان أقوال علماء الهيئة ان السبعة كواكب السيارة كانت معروفة قبل جاهلية اليونان

- ٤٥ القول الثاني فيما روى عن علي وعطاء ومقاتل وقنادة رضي الله تعالى عنهم أنها هي جميع الكواكب وخنوسها عبارة عن ظلمها على نفسها من ضوء الشمس وكنوسها ظلمورها بضوء الشمس
- ٤٥ القول الثالث أن السبعة السبارة تختلف مطالعها ومغارها
- ٤٥ القول الرابع أن النفس تتغير في الألف
- ٤٥ في بيان قوله تعالى والليل إذا عسعس
- ٤٦ في قوله تعالى والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها
- ٤٦ في قولنا قبل الخوض في التفسير لا بد من ذكر مسائل
- ٤٦ المسئلة الأولى المقصود من هذه الترغيب في الطاعات والتحذير من المعاصي
- ٤٦ المسئلة الثانية أن جماعة من أهل الأصول قالوا التقدير ورب الشمس ورب سائر ما ذكره إلى تمام القسم
- ٤٦ المسئلة الثالثة القرأ مختلفون في فواصل هذه السور
- ٤٧ المسئلة الرابعة أن الله تعالى قد أقسم بسبعة أشياء إلى قوله قد أفلح وهو جواب القسم
- ٤٧ في قوله والقمر إذا تلاها
- ٤٧ في قوله والنهار إذا جلاها
- ٤٧ في قوله والليل إذا يغشاها
- ٤٨ في قوله تعالى والسماء وما بناها وفيه سؤالات
- ٤٨ السؤال الأول في بيان ما ذكره صاحب الكشف
- ٤٨ السؤال الثاني ما الفائدة في قوله والسماء وما بناها
- ٤٨ السؤال الثالث لم قال وما بناها ولم يقل ومن بناها
- ٤٩ السؤال الرابع لم ذكر في تعريف وجود ذات الله تعالى هذه الأشياء الثلاثة وهي السماء والأرض والنفس
- ٤٩ في بيان قوله تعالى والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق التبعيض الثاقب وفيه مستثنان
- ٤٩ المسئلة الأولى قوله ما الطارق هو كل ما أتاك ليلًا سواء كان كوكبًا أو غيره
- ٤٩ المسئلة الثانية إنما وصف النجم بكونه ثاقبًا لوجوده
- ٤٩ (تنبيه) اعلم أن الطارق في الأصل الخ
- ٥٠ في بيان قوله تعالى وجعلنا السماء عسقفًا محفوظًا إلى قوله كل في ذلك يسبحون
- ٥٠ قوله وجعلنا السماء عسقفًا محفوظًا وفيه مسائل
- ٥٠ المسئلة الأولى سمي السماء عسقفًا لأنها شبيهة بسطح باطن كرة عظيمة تشغل الأرض مركزها

- ٦٧ في بيان خواص الكواكب
 ٦٨ في قوله تعالى آله الخلق والأمرو فيه مسائل إحدى عشرة
 ٦٨ المسئلة الأولى احتيج بعض العلماء بهذه الآية على أنه لا موجب ولا مؤثر إلا الله تعالى
 ٦٨ مطلب حيث نبه هذا الأصل ففرعت عليه مسائل
 ٦٨ أحداها أنه لا إله إلا الله أذ لو حصل لهان لكان الإله الثاني الخ
 ٦٨ ثانيها أنه لا تأثير للكواكب الخ
 ٦٨ ثالثها أن القول بآيات الطبائع والعقول الخ
 ٦٨ رابعها خالق أعمال العباد هو الله وحده
 ٦٨ خامسها القول بان العلم واجب العالمات الخ
 ٦٨ المسئلة الثانية احتج العلماء بهذه الآية على أن كلام الله مقدم
 ٦٩ المسئلة الثالثة هذه الآية يدل على أنه ليس لاحد أن يلزم غيره شيئا إلا الله تعالى
 ٦٩ المسئلة الرابعة دلت هذه الآية على أن القبح لا يجوز أن يقع لوجه عائد عليه والعكس
 ٦٩ المسئلة الخامسة دلت هذه الآية على أنه سبحانه وتعالى قادر على خلق عوالم سوى
 هذا العالم
 ٦٩ المسئلة السادسة قال قوم الخلق صفات من صفات الله تعالى وهو غير الخلق
 ٧٠ المسئلة السابعة ظاهر الآية يقتضي أنه كمال خالق الإله كذلك لا أمر إلا الله
 ٧٠ المسئلة الثامنة في قوله آله الخلق والأمرو هنا وجوه
 ٧٠ المسئلة التاسعة دلت هذه الآية على أنه يحسن من الله أن يأمر عباده بما شاء كيف شاء
 ٧١ المسئلة العاشرة دلت هذه الآية على أنه تعالى متكلم أمرناه بخير مستخير
 ٧١ المسئلة الحادية عشرة أنه تعالى من كونهما السماوات والأرض والسموات والسموات
 والنجوم وعين لكل منها حيرة في الكرة
 ٧١ في قوله تعالى تبارك الله رب العالمين
 ٧١ في بيان قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات الى قوله ما من شفيع الا من بعد ادنه
 وفيه مسائل
 ٧١ المسئلة الأولى ان الدليل الدال على وجود الصانع اما الامكان واما الحدوث
 ٧١ في تقرير مقادير الاجرام وصفاتها من وجوه
 ٧١ الاول ان اجرام الافلاك لا شئ أنها مركبة من الاجزاء التي لا تتجزأ
 ٧١ في بيان المقام الاول ان الحركة عبارة عن التغير من حال الى حال
 ٧٢ الوجه الثاني في الاستدلال بصفات الافلاك على وجود الإله القادر
 ٧٢ أما بيان المقام الثاني
 ٧٢ في بيان المقام الثاني في ابتداء هذه الاجرام بالحركة

- ٧٢ الوجه الثالث في الاستدلال بصفاء الافلاك على وجود الاله المختار
- ٧٢ في بيان الدليل الذي ذكره الله تعالى في قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وفيه مسائل
- ٧٢ المسئلة الاولى ان كلمة الذي وضعت للاشارة الى شيء مفرد عند محالة تعريفه
- ٧٢ السؤال الثاني ما الفائدة في بيان الايام التي خلقها الله فيها
- ٧٣ السؤال الثالث هل هذه الايام كايام الدنيا
- ٧٤ السؤال الرابع هل هذه الايام بحسب طلوع الشمس وغروبها وهذا المعنى مفقود قبل خلقها
- ٧٤ المسئلة الثانية في قوله تعالى ثم استوى على العرش وفيه مباحث
- ٧٤ البحث الاول ان هذا هوهم كونه تعالى مستقرا على العرش وفيه وجوه
- ٧٤ الوجه الاول ان الاستواء على العرش معناه كونه معقدا عليه مستقرا عليه
- ٧٤ الوجه الثاني ان قوله ثم استوى على العرش يدل على انه قبل ذلك ما كان مستويا
- ٧٤ الوجه الثالث انه كان قبل ذلك الوقت مضطربا متحركا
- ٧٤ الوجه الرابع ان ظاهر الآية يدل على انه تعالى كان قبل خلق العرش غنيا عن العرش
- ٧٤ المسئلة الثالثة اتفق قوم على ان فوق السموات جسما عظيما
- ٧٤ في بيان المراد من العرش المذكور في هذه الآية هل هو ذلك العرش أو غيره وفيه أقوال
- ٧٤ القول الاول وهو الذي اختاره أبو مسلم الاصفهانى
- ٧٥ القول الثاني قول بعض المفسرين ان المراد من العرش الجسم العظيم
- ٧٥ القول الثالث ان المراد من العرش الملك
- ٧٥ المسئلة الرابعة في قوله يدبر الامر
- ٧٦ في بيان قوله تعالى تزيلا من خلق الارض والسموات الى قوله تعالى على العرش استوى وفيه مسائل
- ٧٦ المسئلة الاولى في القراءات
- ٧٦ المسئلة الثانية فائدة الاستعمال من لفظ التكلم الى لفظ الغيبة أمور
- ٧٦ المسئلة الثالثة انه تعالى عظم حال القرآن
- ٧٦ المسئلة الرابعة يقال سمعنا عليا وسمعنا على
- ٧٦ في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وفيه مسائل
- ٧٦ المسئلة الاولى في القراءات
- ٧٦ المسئلة الثانية المسئلة تعلقت بهذه الآية في أن معبودهم جاس على العرش وهذا باطل من وجوه
- ٧٦ أحدها أنه سبحانه وتعالى كان ولا عرش ولا مكان

- ٧٦ ثانياً أن الخالق على العرش يحتاج إلى المؤلف والمركب وهذا محال
- ٧٦ ثالثاً أن الخالق على العرش إما أن يكون متمكناً من الانتقال والحركة أو لا يمكنه ذلك
- ٧٧ رابعها هو أن معبودهم إما أن يحصل في كل مكان أو في مكان دون مكان وذلك لا يقوله عاقل
- ٧٧ خامساً أن قوله ليس كنهه شيء يتناول في المساواة من جميع الوجوه
- ٧٧ سادساً في قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
- ٧٧ سابعها أنه لو جاز أن يكون المستقر في المكان لها فكيف يعلم أن الشمس والقمر ليسا به
- ٧٧ ثامناً أن كرة العالم في الجهة التي هي فوق بالنسبة إليها هي تحت بالنسبة إلى ساكني ذلك الجانب والعكس
- ٧٧ تاسعاً أجمعت الأمة على أن قوله تعالى قل هو الله أحد من المحكمات
- ٧٧ عاشرها أن الخليل عليه السلام قال لا أحب الآفلين
- ٧٧ في رواية الشيخ الغزالي عن بعض أصحاب الإمام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه
- ٧٩ في بيان قوله تعالى الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن الخ وفيه سؤالات
- ٧٩ السؤال الأول الأيام عبارة عن حركات الكواكب الليلية قبل الكواكب لا أيام
- ٧٩ السؤال الثاني لم قدر الخلق واليجاد بهذا التقدير
- ٨٠ السؤال الثالث ما معنى قوله تعالى ثم استوى على العرش
- ٨٠ السؤال الرابع ما معنى قوله فأسأله خبيراً
- ٨١ في بيان قوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأسلكه نيايح في الأرض
- ٨١ في قوله تعالى فأسلكه نيايح في الأرض
- ٨١ في قوله تعالى ويجعل خلائها أنهاراً
- ٨١ في قوله تعالى وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء
- ٨٢ في قوله تعالى وأنزّلنا من السماء ماء فأسكاه في الأرض وفيه مسئلتان
- ٨٢ المسئلة الأولى في قوله وأنزّلنا من السماء ماء بقدر اختلافوا في السماء الخ
- ٨٢ المسئلة الثانية قوله فأسكاه في الأرض
- ٨٣ في بيان قوله تعالى حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور إلى قوله وما آمن معه إلا قبيل وفيه مسائل
- ٨٣ المسئلة الأولى قول صاحب الكشف
- ٨٣ المسئلة الثانية الأمر في قوله تعالى حتى إذا جاء أمرنا يجتمع وجهي
- ٨٣ المسئلة الثالثة في التنور أقوال

- ٨٢ في قوله تعالى وجعلنا الارض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر وفيه مسائل
- ٨٣ المسئلة الاولى قال وجعلنا الارض عيوناً ولم يقل ففتحنا السماء أبواباً
- ٨٣ المسئلة الثانية هل العيون في قوله عيوناً حقيقة أو مجاز
- ٨٤ المسئلة الثالثة قوله تعالى فالتقى الماء فالتقى الماء أي التواء
- ٨٤ في بيان كيفية البراكين وحرارة الارض والمياه الحارة وفيه مباحث
- ٨٤ البحث الاول في الكيفية التي تظهر بها المربيات في البحر
- ٨٥ البحث الثاني في الجنب الارضي
- ٨٥ البحث الثالث في قمر طبع الكرة نحو خطيها
- ٨٥ البحث الرابع في اختلاف كثافتها
- ٨٥ البحث الخامس في الحرارة المركزية المستبطنة للارض
- ٨٦ في بيان الاستدلال على حرارتها
- ٨٨ في يقبوع الحرارة المركزية
- ٨٨ في بيان قوله تعالى وألقى في الارض رواسي أن تمتدبكم
- ٨٩ في كيفية ارتفاعات الاراضي وتكون الجبال وفيه مباحث
- ٨٩ البحث الاول في ارتفاعات الاراضي والجبال
- ٨٩ البحث الثاني في أسباب الارتفاعات
- ٨٩ البحث الثالث في أزمن الارتفاعات
- ٩٠ البحث الرابع في الزلزلة
- ٩١ البحث الخامس في الظواهر البركانية والبراكين وارتفاع الجبال
- ٩١ البحث السادس في النوبان
- ٩٥ في قوله تعالى وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون وهنا بحثان
- ٩٦ البحث الاول ان قوله وأنهاراً معطوف على قوله وألقى في الارض رواسي
- ٩٦ البحث الثاني أنه ثبت في العلوم العقلية أن أكثر الانهار إنما تنفجر منابدها في الجبال
- ٩٦ تعريف البناء مع الجدول والسيون والنهرات والانهار وفي بيانها أمور
- ٩٦ الامر الاول الجدول
- ٩٦ الامر الثاني السيول
- ٩٦ الامر الثالث التهيئات والانهار
- ٩٦ الامر الرابع البحيرات
- ٩٦ في قوله تعالى وهو الذي مرج البحرين هذا عذب إلى قوله وهو حجر اعجوز وفيه بحثان
- ٩٧ البحث الاول أن الماء العذب يجر في الكون على ثلاثة أقسام الصلاة والسيولة والبخار

- ٩٧ البحث الثاني اعلم ان الماء الساقط على وجه الارض على قسمين قسم يسيل على سطح الارض والاخر يجتمع في باطنها
- ٩٨ في قوله تعالى وجعل بين البحرين حاجزا
- ٩٨ في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وفيه مسائل
- ٩٨ المسئلة الاولى مرج اذا كان متعديا كان يعني خلط او ما يهرب منه
- ٩٨ المسئلة الثانية في قوله تعالى البحرين وحوه
- ٩٨ احدهما بحر في باطن الارض وهو البحر المسحور المشتعل والبحر المحيط
- ٩٨ وثانيهما البحر الحلو والبحر المالح المعد في المتسكونان في باطن الارض
- ٩٨ وثالثهما ذكرنا في المشرقين
- ٩٨ المسئلة الثالثة اذا كان المرج يعني الخلط لها الفائدة في قوله يلتقيان
- ٩٩ في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وفيه مسائل
- ٩٩ المسئلة الاولى في القراءات
- ٩٩ المسئلة الثانية اللؤلؤ لا يخرج الا من المالح فكيف قال منهما
- ٩٩ المسئلة الثالثة أي نعمة عظيمة في اللؤلؤ والمرجان حتى يذكرهما الله تعالى مع نعمة تعلم القرآن
- ٩٩ في بيان امداف حيوانان اللؤلؤ والمرجان وفيه بحثان
- ٩٩ البحث الاول ان جميع غلات الحيوانات الصدفية أغلبها مكون من الطباشير
- ٩٩ البحث الثاني اعلم ان مركز الارض هو ينبوع الأعظم لجميع المواد التي تتكون منها طبقاتها الأرضية
- ١٠٠ في قوله تعالى وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه الى قوله واعلم انكم تشكرون وفيه مسائل
- ١٠٠ المسئلة الاولى ان في هذه الآية دليلا على قدرة الله تعالى وبيان انواع من نعمائه
- ١٠٠ المسئلة الثانية قال أهل اللغة لا يقال في ماء البحر مالح وبنوا حنظلة له
- ١٠١ مسئلة انما لسان الاسماك لا تعيش الا في الماء ولذلك تخوف اذا خرجت منه
- ١٠١ في بيان تركيب الاسماك
- ١٠١ في بيان أعضاء التناسل في الاسماك
- ١٠٢ تقسم الاسماك ثلاثة أقسام والقسم الاول يقسم ستة أقسام ثانوية
- ١٠٢ الاول منها الاسماك ذات العوامات الشوكية
- ١٠٢ الثاني منها الاسماك ذات العوامات الرخوة
- ١٠٢ الثالث منها الاسماك ذات العوامات الصدفية الرخوة
- ١٠٢ الرابع منها فئات العوامات الرخوة عديمة العوامات البطنية

- ١٠٢ انطاس منها ذوات الخياشيم القزعية
- ١٠٣ السادس منها ذوات الفلأ العلوى المتكتم بالجمجمة
- ١٠٢ القسم الثانى الاسماك الغضروفية وتنقسم قسمين
- ١٠٣ القسم الاول منها ذوات الخياشيم السائبة
- ١٠٣ القسم الثانى منها ذوات الخياشيم المتصقة
- ١٠٣ القسم الثالث الاسماك الماصة
- ١٠٣ فى الزؤل والمرجان وفيه خمس رتب
- ١٠٤ فى بيان الحيوانات الرخوة وتنقسم قسمين القسم الاول فيه ثلاث رتب
- ١٠٤ الرتبة الاولى ذات الارجل الرأسية
- ١٠٤ الرتبة الثانية ذات الرجلين الجاحيتين
- ١٠٤ الرتبة الثالثة ذات الارجل البطنية
- ١٠٤ القسم الثانى الرتبة الرابعة الحيوانات الرخوة عديمة الرأس
- ١٠٥ الرتبة الخامسة ذات الرجلين الدراعيتين
- ١٠٦ القسم الثالث الحيوانات التى يتكون منها المرجان
- ١٠٦ فى بيان أعضاء التماسل
- ١٠٧ فى الحيوانات المائية وتنقسم قسمين شعاعية وغير شعاعية
- ١٠٧ فى الحيوانات المائية غير الشعاعية وتنقسم الى مرتبتين
- ١٠٧ الرتبة الاولى ذات الجلد الشوكى
- ١٠٧ الرتبة الثانية الابحيرة البحرية
- ١٠٨ فى الحيوانات المرجانية وتنقسم الى ثلاثة أقسام
- ١٠٨ القسم الاول الحيوانات الزهرية
- ١٠٨ القسم الثانى حيوانات المرجان ذو القرنيات الورقية
- ١٠٩ المرجان الأحمر
- ١٠٩ القسم الثالث حيوانات الماء العذب
- ١٠٩ الرتبة الرابعة حيوان الاسفنج
- ١٠٩ الرتبة الخامسة الحيوانات النقيعية
- ١١٠ فى بيان قوله تعالى واختلاف الليل والنهار والظلمة الى قوله بما يسمع الناس وفيه مسائل
- ١١٠ المسئلة الاولى قال الواحدى الظلمة أصلها من الدوران وكل مستدير ذلك
- ١١٠ المسئلة الثانية قال الليث هى البحر بجر الاستحارة
- ١١١ المسئلة الثالثة فى بيان تقسيم البحر
- ١١١ فى قوله تعالى والله الذى أرسل الرياح الى قوله تعالى كذلك التثوير وفيه مسائل

- ١١١ المسئلة الاولى قال تعالى والله الذى ارسل بلقظ الماضى وقال قنبر صحابا بصيغة المستقبل
- ١١١ المسئلة الثانية قال ارسل اسناد الفعل الى القائب وقال سقنا ما بسناد الفعل الى المتكلم
- ١١١ المسئلة الثالثة ملوجه التشبيه بقوله كذلك القشور
- ١١٢ فى قوله تعالى وله الجوارى المنسآت فى البحر كالاعلام وفيه مسائل
- ١١٢ المسئلة الاولى ما الفائدة فى جعل الجوارى خاصة وله السموات والارض وما فيها
- ١١٢ المسئلة الثانية الجوارى جميع جارية وهى اسم للسفينة
- ١١٣ المسئلة الثالثة ما معنى القشآت تقول فيه وجهان
- ١١٣ المسئلة الرابعة فى القراآت
- ١١٣ المسئلة الخامسة فى جمع الجوارى وتوحيد البحر وجمع الاعلام
- ١١٣ فى قوله تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام مراكيبون
- ١١٤ فى قوله تعالى امن يذبكم فى طبان البر والبحر وفيه بحثان
- ١١٤ البحث الاول فى العلامات الارضية
- ١١٥ البحث الثانى فى رسم القاييس
- ١١٥ فى بيان قوله تعالى وارزنا من المعصرات ماء ثجاجا
- ١١٦ فى قوله تعالى الم تر ان الله يرزقنا بما نؤمن بآثاره الى قوله ليعبرن لاوى الابصار
- ١١٧ الآثار التى يتفرع منها الجوز ثلاثة مائة وضوئية وبنارية
- ١١٧ الاول الكائنات الجوزة المائية وهى قيمان أحدهما ما سبق معلقة فى الجوز كالف باب والمحاب وثانيهما ما ينزل على الارض كالمدى والمطر والثلج والبرد
- ١١٧ الاول الضباب
- ١١٧ الثانى السحاب
- ١١٨ الثالث الندى والطل
- ١١٨ الرابع المطر
- ١١٨ الخامس الثلج
- ١١٩ السادس البرد
- ١١٩ فى قوله تعالى يكاد سنابرقه يذهب بالابصار وفيه مسائل
- ١١٩ المسئلة الاولى فى القراآت
- ١١٩ المسئلة الثانية وجه الاستدلال بقوله يكاد سنابرقه يذهب بالابصار
- ١١٩ المسئلة الثالثة قوله تعالى سنابرقه أى الآثار العلوية الضوئية
- ١١٩ فى بيان قوله تعالى الله الذى يرسل الرياح قنبر صحابا فى بيضة الى قوله وهو على كل

- شي قدبر
 ١٢١ في قوله تعالى ولئن أرسلنا ريحا فإرأوه مصفرا الى قوله وما أنت بهادى العلى عن
 ضلاتهم وفيه مسائل
 ١٢١ المسئلة الاولى قال تعالى في الآية السابقة يرسل الرياح على طريقة الاخبار عن
 الارسال
 ١٢١ المسئلة الثانية سمى النافعة رياحا والضارة ريحا لوجوه
 ١٢١ أحدها أن النافعة كثيرة الانواع كثيرة الافراد
 ١٢١ ثانيها أن النافعة لا تتكون الا رياحا
 ١٢١ ثالثها أن الرياح الردئة المضرة تتكون من اختلاف الانواع التي تحصل في الجو
 ١٢١ رابعها أنه يوجد في الهواء كمية كثيرة من غبار دقيق
 ١٢٢ خامسها التلاقيع هي التي تصير سرعة قوية
 ١٢٢ في بيان العواصف
 ١٢٢ في بيان الزوايع
 ١٢٣ في قوله تعالى هو الذي يرسم البرق خوفا وطمعا الى قوله وهو شديد المحال وهما أمور
 أربعة
 ١٢٣ الاول البرق وفيه مسائل
 ١٢٣ المسئلة الاولى في بيان القراآت
 ١٢٣ المسئلة الثانية في تكون البرق خوفا وطمعا وجوه
 ١٢٣ الاول عند وقوع البرق يخاف وقوع الصواعق
 ١٢٣ الثاني أنه يخاف المطر من له فيه ضرر
 ١٢٣ الثالث أن كل شيء يحصل في الدنيا فهو خير بالنسبة لقوم وشر بالنسبة الى آخرين
 ١٢٤ المسئلة الثالثة ان البرق دال على عجب على قدرة الله تعالى من حيث ركبته ومقتضوه
 ١٢٤ النوع الثاني من الدلائل قوله تعالى وينشئ السحاب الثقال
 ١٢٥ النوع الثالث من الدلائل الرعد وهو قوله ويسمع الرعد بحمده
 ١٢٥ النوع الرابع من الدلائل قوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وفيه أسئلة
 أحد عشر
 ١٢٥ السؤال الاول ما الصيب
 ١٢٥ السؤال الثاني في قوله من السماء ما الفائدة فيه
 ١٢٦ السؤال الثالث ما الرعد وما البرق
 ١٢٦ السؤال الرابع الصيب هو المطر أو السحاب فايهما أرشدنا طلباته
 ١٢٦ السؤال الخامس كيف يكون المطر مكللا للرعد والبرق وانما مكانهما السحاب

- ١٢٦ السؤال السادس هلا قيل رعد و برق كما قيل ظلمات
السؤال السابع لم بات هذه الاشياء منكرات
١٢٦ السؤال الثامن الى ماذا يرجع الضمير في يجعلون
١٢٦ السؤال التاسع رؤس الاصابع هي التي تجعل في الاذان فهلا قيل انما لهم
١٢٦ السؤال العاشر الصاعقة
١٢٦ السؤال الحادي عشر كيف سقوط الصاعقة
١٢٧ في بيان قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا الى قوله يقوم يعقلون وفيه
مسائل
١٢٧ المسئلة الاولى كما قدم السماء على الارض قدم ما هو من السماء وهو البرق
١٢٧ المسئلة الثانية كما أن في انزال المطر وابات الشجر منافع كذلك في تهدم الرعد
والبرق منفعة
١٢٧ المسئلة الثالثة هل هنا يقوم يعقلون لكون حدوث الوالد من الوالد امر اعدا
١٢٧ ومن الانار الضوئية الجوية النارية اشياء
١٢٧ الاول الفجر الصادق
١٢٨ في بيان الفجر المكذب
١٢٨ الشيء الثاني في قوله تعالى اناريا السماء الدنيا بزيئة الكواكب الى قوله شهاب
ثاقب وفيه مسائل
١٢٨ المسئلة الاولى انه سبحانه وتعالى خلق الكواكب في سماء الدنيا الخ
١٢٩ المسئلة الثانية في قوله تعالى وحفظا من كل شيطان مارد
١٢٩ المسئلة الثالثة في كائناات الجوار الصادرة من الاضواء وفيه مسائل
١٢٩ المبحث الاول في السراب
١٣٠ المبحث الثاني في قوس قزح وهو ما يراه كالسراب
١٣٠ المبحث الثالث في الهالات
١٣١ المبحث الرابع في الشهباء الكاذبة
١٣١ في بيان قوله تعالى ولقد ذرياء السماء الدنيا بمصاييح وجعلناها رجوما للشياطين
وفيها مسائل
١٣١ المسئلة الاولى السماء الدنيا هي السماء التي في
١٣٢ المسئلة الثانية ان ظاهر هذه الآية لا يدل على أن هذه الكواكب في السماء
في قوله تعالى وانما لنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهباء
١٣٢ في قوله تعالى وانما كما تعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجده شهابا مرصدا
١٣٢ في بيان قوله تعالى اناريا السماء الدنيا الى قوله تعالى فأتبعه شهاب ثاقب وفيه مسائل

- ١٣٢ المسئلة الاولى في بيان القراآت
 ١٣٣ المسئلة الثانية انه تعالى زين السماء الدنيا للمتفعتين
 ١٣٣ المسئلة الثالثة في كون الزينة مصدرا كالقبة أو اسمها الميزان منه الخ
 ١٣٣ المسئلة الرابعة في بيان كيفية كون الكواكب زينة للسماء وجوه
 ١٣٣ المسئلة الخامسة في قوله تعالى وحفظا من كل شيطان مارد وفيه بحثان
 ١٣٣ البحث الاول فيما يتعلق باللغة
 ١٣٣ البحث الثاني هذه الشهب هل هي من الكواكب أم لا
 ١٣٤ المسئلة السادسة الشيطان مخلوق من النار الخ
 ١٣٤ المسئلة السابعة ان الشياطين لا يمكنهم الوصول الا الى الاقرب من سطح الجو
 ١٣٤ المسئلة الثامنة وفيها مباحث
 ١٣٤ المحب الاول في قوله تعالى لا يسمعون الى الملا الا على قولان
 ١٣٤ البحث الثاني في كون الملا الاعلى هو الملا تكة الخ
 ١٣٥ البحث الثالث في القراآت
 ١٣٥ المسئلة التاسعة في قوله تعالى ولهم عذاب واصب
 ١٣٥ في بيان قوله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء
 ١٣٥ الآثار الجوية النارية
 ١٣٥ الكهربية الجوية والصاعقة والزعد
 ١٣٦ في بيان النسبة الكهربية
 ١٣٦ في بيان الكهربية
 ١٣٦ في بيان الضباب
 ١٣٦ في كهربية الغمام
 ١٣٦ في تداعل الحباب في بعضه
 ١٣٧ في العجامة الصاعقية
 ١٣٧ في كهربية الارض وتزول الصواعق
 ١٣٨ في قوله تعالى فأتبعه شهاب ثاقب
 ١٣٨ في بقية الآثار الجوية وتكون الشهب وفيه أمور
 ١٣٨ الاول الضياء المنطقي
 ١٣٩ الثاني النيران الطيارة
 ١٣٩ الثالث الشهب الساقطة
 ١٣٩ الرابع الشعلة
 ١٣٩ الخامس الاكروبارية النهمية والحجارة الساقطة من الجو

- ١٣٩ في بيان حركة هذه الأكر
 ١٤٠ في قوله تعالى فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها إلى قوله تعالى وما هي من الظالمين
 بعيد وفيه مسائل
 ١٤٠ المسئلة الأولى في الأمر وجهان
 ١٤٠ المسئلة الثانية اعلم أن ذلك العذاب قد وصفه الله تعالى الخ
 ١٤١ المسئلة الثالثة مما قاله علماء الهيئة
 ١٤٢ في بيان قوله تعالى وهو الذي جعل الشمس ضياء إلى قوله تعالى يفصل الآيات لقوم
 يعملون وفيه مسائل
 ١٤٣ المسئلة الأولى يذكر في هذه الآية أنه جعل الشمس ضياء والقمر نوراً
 ١٤٣ المسئلة الثانية الاستدلال بأحوال الشمس والقمر على وجود السانع
 ١٤٣ المسئلة الثالثة قال أبو علي القارسي الخ
 ١٤٣ المسئلة الرابعة الضوء إذا وقع على الأجسام العتمة انعكس
 ١٤٤ المسئلة الخامسة في أن الشعاع الفاض من الشمس هل هو جسم أو عرض
 ١٤٥ المسئلة السادسة قوله تعالى وقد رزقنا من قبله من قبل وجهان
 ١٤٥ المسئلة السابعة اعلم أن اتساع الخلق بضوء الشمس وبغير القمر اتساع عظيم
 ١٤٦ المسئلة الثامنة لما بين تعالى دائرة الاستواء في زمن الخ
 ١٤٧ المسئلة التاسعة ما يكون عليه الليل والنهار
 ١٤٧ في قوله تعالى وآتاهم الليل نلج منه النهار إلى قوله تعالى ذلك تقدير العزيز العليم
 ١٤٧ المسئلة العاشرة في قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم
 ١٤٨ المسئلة الحادية عشرة في قوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
 ١٤٩ المسئلة الثانية عشرة في قوله تعالى والقمر قدرناه أيضاً
 ١٥٠ في بيان الدور القمري
 ١٥٠ المسئلة الثالثة عشرة في قوله تعالى لا الشمس ينبغي أن يقد في قوله وكل في ذلك يسبحون وفيه
 مسائل
 ١٥١ المسئلة الأولى ما الحكمة في الخلاق الليل وإرادته سلطانه وهو القمر
 ١٥١ المسئلة الثانية ما الفائدة في قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك بصيغة الفعل ولا الليل
 سابق النهار بصيغة اسم الفاعل
 ١٥١ المسئلة الثالثة قوله تعالى يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً
 ١٥١ المسئلة الرابعة لم ذكرهنا سابق النهار وقد ذكرهنا يطلبه الخ
 ١٥١ المسئلة الرابعة عشرة في قوله تعالى وكل في ذلك يسبحون
 ١٥٢ المسئلة الخامسة عشرة في كون هذه الآية تدل على أن لكل كوكب سيار ولكال

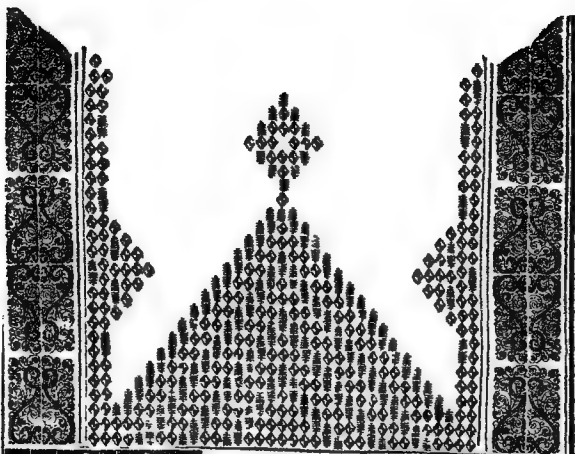
- ١٥٢ في بيان قوله تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها وفيه مسائل
- ١٥٢ المسئلة الاولى قال صاحب الكشف
- ١٥٢ المسئلة الثانية في الاستدلال بأحوال السموات والشمس والقمر والارض وفيه
- وجاه
- ١٥٣ في قوله تعالى وحضر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى وفيه نوعان
- ١٥٤ في قوله تعالى كل يجري لأجل مسمى وفيه قولان
- ١٥٤ في قوله تعالى يوصل الآيات وفيه قولان
- ١٥٥ في قوله تعالى الشمس والقمر يحسبان والنجم والشجر يسجدان وفيه مسائل
- ١٥٥ المسئلة الاولى اعلم أن الله تعالى لما بين كونه خالقاً لجميع الأجزاء
- ١٥٦ المسئلة الثانية القرآن وحده كافٍ في إثبات الوجدانية (وقع تعالى لامل تحريف القرآن بالقمر)
- ١٥٦ المسئلة الثالثة في قوله والشمس والقمر يحسبان والنجم والشجر يسجدان ترتيب
- من وجوه
- ١٥٦ الوجه الاول لما أثبت الله تعالى كونه رحماً وأشار الى ما هو شفاء الخ
- ١٥٧ الثاني النجم هو اما بالنبات الذي لا ساق له أو نجم السماء وفي سجودهما وجوه
- ١٥٧ الاول سجودهما من أوراقهما
- ١٥٧ الثاني سجودهما من أزهارهما
- ١٥٨ الوجه الثالث سجودهما من تأثيرهما
- ١٥٩ الرابع سجودهما من جذورهما وجذوعهما وفروعهما
- ١٦٠ في بيان كيفية تغذية النبات
- ١٦٠ في حقيقة التغذية
- ١٦١ في بيان الأمور المختصة بالنبات
- ١٦١ الاول الحرارة
- ١٦١ الثاني الضوء
- ١٦١ الثالث مشاهدة إعطائى النبات النامي الخ
- ١٦١ الرابع أن دورة العصارة والتغذية لا تقام الخ
- ١٦٢ في بيان قوله تعالى طاق الاصباح الى قوة تعالى العزيز العليم وفيه مسائل
- ١٦٢ المسئلة الاولى ان الصبح صبحان الاول المسمى بذيئب السرحان وبعده أصبح الثاني
- ١٦٢ المسئلة الثانية ان العلماء قديماً وحديثاً تحيروا في كيفية ضوء الشمس
- ١٦٢ المسئلة الثالثة ان الظلمة مشبهة بالعدم
- ١٦٢ المسئلة الرابعة قال بعضهم انما لقي هو الخالق

- ١٦٤ في قوله تعالى والشمس والقمر بحسبان وفيه مباحث
- ١٦٤ المبحث الاول انه تعالى قدر حركة الشمس والقمر بحسبان معين
- ١٦٤ المبحث الثاني في الحسبان قولان
- ١٦٤ المبحث الثالث قد صرح بالحساب أن النجوم تتقدم كل يوم في الوصول الى خط منصف النهار بنحو أربع دقائق
- ١٦٥ المبحث الرابع السنتهى الزمن الذى تسير الشمس على حسب الظاهر وقدينا
- ١٦٧ في قياس الزمن
- ١٦٧ في بيان هذه الاقسام
- ١٦٧ الخاتمة وفيها بيان كيفية تكون المعادن والاحجار وطبقات الارض وبيان كيفية دورانها
- ١٦٧ في بيان كيفية تكون طبقات الارض
- ١٧١ في بيان أوصاف الصخور الاسلية
- ١٧٢ في أوصاف الميكاليتى
- ١٧٢ في أوصاف الطلق الشبى
- ١٧٢ في أوصاف الحجر الصابونى
- ١٧٢ في أوصاف الصخرة الاسوانية
- ١٧٢ في أوصاف البورفير (أى حجر السحاق)
- ١٧٢ في أوصاف الصخرة التعبانية
- ١٧٢ في أوصاف الميكال
- ١٧٢ في أوصاف الفلصيان
- ١٧٢ في أوصاف الكوارس وهو البلور الفخرى
- ١٧٢ في أوصاف الطلق
- ١٧٢ في أوصاف الحجر الجبرى السبرى
- ١٧٢ في المواد النافعة من الاراضى الاسلية
- ١٧٤ في الاراضى المتوسطة
- ١٧٤ في الاراضى السيلويه
- ١٧٥ في الاراضى البونيزيه
- ١٧٦ في المواد النافعة التى فى الاراضى المتوسطة
- ١٧٦ في الاراضى الثانوية
- ١٧٧ في الارض الثابتة السفلى أو الثلاثية
- ١٧٨ في حقريات الارض الثابتة السفلى

١٧٩	في الاراضي الثانية الوسطى أو الجورافية
١٨٠	في التكوين البطارخي الملبسى
١٨١	في المواد النافعة التي في الارض الثالثة السفلى والوسطى
١٨٢	في المواد النافعة التي في الارض الطباشيرية
١٨٣	في حفريات الاراضي الطباشيرية
١٨٣	في تكوين الاراضي الثلاثية
١٨٣	الكلام على الارض السفلى المسماة توسين
١٨٤	في حفريات الارض الثالثة السفلى
١٨٤	الكلام على الارض الثالثة الوسطى المسماة ميبوسين
١٨٤	في حفريات الارض الثالثة الوسطى
١٨٥	في الاراضي الثالثة العليا المسماة بلبوسين
١٨٥	في المواد النافعة الموجودة في الاراضي الثالثة
١٨٦	في الحوادث التي وقعت
١٨٧	الكلام على طوفاني أرض أوروبا
١٨٧	الكلام على طوفان آسيا وعلى خلق الانسان
١٨٧	في بيان كيفية دوران الارض وفيه دليلان
١٨٧	الدليل الاول قوله تعالى وكل في فلك يسبحون
١٨٨	الدليل الثاني قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا الخ
١٩٢	في بيان البندول

﴿تم ختمت الجزء الثاني﴾

جزء الثاني من كشف الاسرار النورانية القرآنية فيما يتعلق
بالاجرام السماوية والارضية والحيوانات والنباتات والجواهر
المعدنية للامام القاضى والهمام الكامل البارح
فى الطب الروحاني والجسماني المولى الشهير
تربل دمشق الشام محمد بن أحمد
الاسكندراي أطال الله
حياته ونفع به
المسكين
آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

حمد المندحا الارض وأحصى أهلها عددا ورفع السماء ولم يجعل لها أوتادا ولا حمدا
 وأجرى البحار وأناض الأنهار وفتح المسالك للسالك وفتح الممالك للملوك وهو أعظم
 ملك ومالك وأمد الارض بسكانها وشيد لها في جميع نواحيها وأركانها ونوع أعلامها
 وعوامها وفضن أحكامها ومحاكمها فصارت لاهل الوحي من عالم الشهادة لا الغيب وما قاله
 فيها من عداهم من أرباب الساحق والناجين عشر قوانين المهمة والطبيعة والساحقة فمن
 قبيل الأفلو والريب والنسالة والسلام على من الى حرمة تشدد الرجال والى الخوض في
 بوادي وادي تهيم كرائم النوق بكرام الرجال وعلى آله وصحبه الذين بدلو انفسهم في طاعته
 ونصروه في حمرته فكان لهم به الفتح المبين وبلوغ الآمال ولازال بركته صلى الله عليه
 وسلم وبركة آله وأصحابه وأتباعه في ولاية آمنه من خصه الله سبحانه وتعالى بتجدد الدين
 القويم مع العز والسعد وأمد به يجعل أوصاف تجل عن الحد والعد (فأحييت) أن أقندي
 بهؤلاء السادة الكرام لتسملني بركتهم وامداداتهم على الدوام وبادرت بحمل معاني
 بعض آيات قرآنية تتعلق بكيفية خلق اجرام السموات والارض وأرجو أن تكون ذخرا
 لي يوم الحشر والعرض وهذا أو ان الشروع في المقصود بعون الله الملك المعبود فأقول

الباب الثاني في كيفية خلق السموات والارض وفيه مقالات

المقالة الأولى

في قوله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل القلما والنور) وفيه مسائل

المسئلة الأولى فيما يتعلق بالحمد في قوله الحمد لله تعليق الحمد المعروف بلام الحقيقة أولا باسم الذات الذي يدور عليه كافة ما يوجب من صفات الكمال واليه يؤول جميع نفوس الجلال والجمال للآية ان بانه عز وجل هو المستحق له بذاته ووصفه ووصفه تعالى ثانيا بما ينبت عن تفصيل بعض موجباته المنتظمة في سلك الاجمال من عظام الكا و جلائل الافعال من قوله عز وجل الذي خلق السموات والارض للتمثيله على استحقاقه تعالى له واستقلاله به باعتبار افعاله العظام وآياته الجسام وتخصيص خلقهما بالذكر لا شتما لهما على جهة الآثار العلوية والسفلية وعامة الآلا الخلية والحقيقة التي أجلها نعمة الوجود الكافية في احباب حمده تعالى على كل موجود ومأمول ومقصود اذ اعلمت هذا فنقول (اعلم) أن الله سبحانه وتعالى خلق جوهره ثم نظر الهادعين الهية فصارت ماء ثم خلق السموات والارض وخلق ما بينهما

المسئلة الثانية * فان قيل لم تقدم ذكر السماء على الارض مع أن ظاهر التنزيل يدل على أن خلق الارض مقدم على خلق السماء فالجواب أن السماء كالدائرة والارض كالمرکز وحصول الدائرة بوجوب تعيين المركز ولا ينعكس فان حصول المركز لا يوجب تعيين الدائرة لا يمكن أن يحيط بالمركز الواحد واثرا لانها لها فذلك اكتسبت الارض الجلب العام الفلكي فمن هذا التباين انقادت الى القوانين المؤثرة في بقية الاجزاء المركبة لها فلما كانت السماء متقدمة على الارض بهذا الاعتبار وجب تقديم ذكر السماء على الارض بهذا الاعتبار

المسئلة الثالثة * فان قيل لم ذكر السماء بصيغة الجمع والارض بصيغة الانفراد مع أن الارض أيضا كثيرة يدل عليه قوله تعالى ومن الارض مثلهن فالجواب أن السماء جارية مجرى الفاعل والارض مجرى القابل فلو كانت السماء واحدة لتشابه الاثر وذلك يخالف مصالح هذا العالم فلما كانت كثيرة اختلفت الاتصالات الكوكبية فحصل بسببها التدوير وتبها في خط الاستواء وتفرطحها في القطبين وسائر الاحوال المختلفة وحصل بسبب تلك الاختلافات مصالح هذا العالم أما الارض فهي قابلة للاثر والقابل الواحد كاف في القبول وحينئذ فكرة الارض مكونة من طبقات ذات مركز واحد مؤلفة من مواد مختلفة تأخذ كثافتها في التزايد من الدائرة الى المركز

المسئلة الرابعة * اعلم أن المقصود من هذه الآية ذكر الدلالة على وجود الصانع وتقريره أن اجرام السموات والارض تهدرت في امور مخصوصة بمقادير مخصوصة وذلك لا يمكن حصوله الا بتخصيص الفاعل المختار أما ما ان المقام الاول في وجوه (الاول) أن كل فلك مخصوص اختص بمقدار معين مع جواز أن يكون الذي كان حاد سلا قد دارا أن يدمنه أو أقص منه (والثاني) أن كل فلك مقدر بمقدار معين من أجزاء الجزء الداخل كان يمكن وقوعه خارجا وبالعكس فوقع كل واحد منهما في حيزه الخاص أمر جائز (والثالث) أن الحركة والسكون

جائز أن على كل الأجسام دليل أن الطبيعة الجسمية واحدة ولوازم الأمور الواحدة واحدة
 فإذا سمع السكون والحركة على بعض الأجسام وجب أن يحاطي كلها فاختصاص الجسم
 بالحركة دون السكون اختصاص بأمر ممكن (والرابع) أن كل حركة فانه يمكن وقوعها أسرع
 مما وقع وأبطأ مما وقع فاختصاص تلك الحركة المعينة بذلك القدر المعين من السرعة والبطء
 اختصاص بأمر ممكن (والخامس) أن كل حركة وقعت متوجهة إلى جهة فانه يمكن وقوعها
 متوجهة إلى سائر الجهات فاختصاصها بالوقوع على ذلك الوجه انحصار اختصاص بأمر ممكن
 (والسادس) أن كل فلك فانه يوجد جسم آخر ما أعلى منه وأما أسفل منه وقد كان وقوعه على
 خلاف ذلك الترتيب أمراً مستحيلاً لئلا الأجسام لما كانت متساوية في الطبيعة الجسمية فكل
 ما صعد على بعض أصعد على كلها فكان اختصاصه بذلك الحيز والترتيب أمراً مستحيلاً (والسابع)
 هو أن الحركة كل جسم أولاً لأن وجود حركة لا أول لها محال لأن خفيفة الحركة اتصال من
 حالة إلى حالة وهذا الاستقبال يقتضي كونها مسبوبة بالغير والاول ينافي بالمسبوقية بالغير
 والجمع بينهما محال فثبت أن لكل حركة أولاً واختصاص ابتداء حدوثه بذلك الوقت دون
 ما قبله وما بعده اختصاص بأمر ممكن (والثامن) هو أن الأجسام لما كانت متساوية في تمام
 الماهية كان اتصاف بعضها بالفلكية وبعضها بالعنصرية يتدون العكس اختصاصاً بأمر ممكن
 (والثاسع) هو أن حركاتها أفضل لقاصل مختار ومتى كان كذلك فلها أول * بيان المقام
 الاول أن المؤثر فيها لو كان عمله موجبة بالذات لزم من دوام تلك العلة دوام آثارها فليزمن
 دوام تلك العلة دوام كل واحد من الأجزاء المتقدمة في هذه الحركة ولما كان ذلك محالاً ثبت أن
 المؤثر فيها ليس عمله موجبة بالذات بل فاعلاً مختاراً وإذا كان كذلك وجب كون ذلك الفاعل
 المختار متقدماً على هذه الحركات وذلك يوجب أن يكون لها بداية (والعاشر) أنه ثبت بالدليل
 أنه حصل خارج العالم خلا لانه لا نهاية له بدليل أننا نعلم بالضرورة أن الفرض أن أنفسنا واقعين عند
 أول الفراغ الذي لا نهاية له ليرتابين الجهة التي تلي قدامنا وبين الجهة التي خلفنا وثبتت هذا
 الامتياز معلوم بالضرورة وإذا كان كذلك ثبت أنه حصل خارج العالم خلا لانه لا نهاية له وإذا كان
 كذلك فصول هذا العالم في هذا الحيز الذي حصل فيه دون سائر الاحياز أمر ممكن فثبت بهذه
 العشرة المذكورة أن أجرام السموات والأرضين مختلفة

* (المسئلة الخامسة في بيان منافع السموات) * اعلم أن منافع السموات أكثر من أن تحيط
 بجزء من أجزائها المجلدات وذلك لأن السموات بالقسبة إلى مواليدها هذا العالم جارية بمجرى
 الأب والأرض بالنسبة إليها جارية بمجرى الأم فالعلل الفاعلة لها وبقوة العلل القابلة
 أرضية وبها يتم أمر المواليده الثلاثة والاستقصاء في شرح ذلك وبسطه لا يسيل إليه * وأما
 قوله تعالى وجعل الظلمات والنور فمما سائل

* (المسئلة الاولى) * لفظ جعل يتعدى إلى مفعول واحد إذا كان بمعنى أحدث وأنشأ كقوله
 تعالى وجعل الظلمات والنور وإلى مفعولين كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
 الرحمن إنانا * والفرق بين الخلق والجعل أن الخلق فيه معنى التقدير وفي الجعل معنى التضمين

وقوله أن كل ذلك الحيز كذا أنا لا أصل وقوله لا يمكن

والتمثيل كانشاء شئ من شئ وتفسير شئ بشئ ومنه قوله تعالى وجعل منازجها وقوله تعالى وجعلناكم أزواجاً وقوله تعالى أجعل الآلهة لها واحداً وإنما حسن لفظ الجعل ههنا لان النور والظلمة تعاقبا حتى صارا كل واحد منهما انما تولد من الآخر

المسئلة الثانية في لفظ الظلمات والنور قولان (الاول) أن المراد منهما الامران المحسوسان بحس البصر والذي يتقوى ذلك أن اللفظ حقيقة فيها ما أضافه ان الامران اذا حصلتا مقرونين بذكر السموات والارض فإنه لا يفهم منهما ما تان الكيفيتان المحسوستان (والثاني) نقل الزنجشري عن كعب الاحبار أنه قال وجعل الظلمات والنور أي كقوله والذين كفروا أعمالهم كسراب تبعة يحسه الظلمة ماء حتى اذا جاءه لم يشد منه شياً (اعلم) أنه سبحانه وتعالى خلق جوهرية ونظر اليها بعين الهيبة فالتسليلاً ناشأفا فكانت منه الارض فترأى كالسراب فضرب الله به مثل الذين آمنوا والكافروا التبعة البقعة التي اختارها الله تعالى لها والكنية للسراب لان السراب يرى من بعيد بسبب الكثافة الموجودة في جو السراب كونه مسبب وهباء فكان السراب ما كان محيطاً من الفراغ وما كان من الضباب والهباء كان السائل فبعده كنه الزمن الذي أراده الله تعالى صار ما كبحر مظلم لحي كقوله تعالى أو ظلمات في بحر لحي يغشاها موج من قوة موج من قوة محاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج مده لم يكدرها فاند كرتعالى ثلاثة أنواع من الظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب فأول ما تصاعد بخار الار ارتفاع الحرارة ثم تكاثف سحاباً فاسقط مطراً وهكذا حتى تكونت الارض بارادته

المسئلة الثالثة انما قدم ذكر الظلمات على ذكر النور لاجل أن الظلمة عبارة عن عدم النور على الجسم الذي من شأنه قبول النور وليست عبارة عن كيفية وجودية مضادة للنور والدليل عليه أنه اذا جلس انسان قرب السراج وجلس انسان آخر بالبعد منه فإن البعيد يرى القريب ويرى ذلك الهواء صافياً وضياً وأما القريب فإنه لا يرى البعيد ويرى ذلك الهواء مظلماً فلو كانت الظلمة كيفية وجودية لكانت حاصلة بالنسبة الى هذين الشخصين المذكورين وحيث لم يكن الامر كذلك علمنا أن الظلمة ليست كيفية وجودية واذا ثبت هذا فنقول عدم المحدثات متقدم على وجودها في الظلمة وهي متقدمة في التقدير والتحقيق على النور فوجب تقديمها في اللفظ وبما يتقوى ذلك ما يروى في الاخبار الالهية أنه تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم شرع عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأ ضل وقوله تعالى (ألتم الرابطة كيف مده الظل ولو شاء لجعله ساكناً جعلنا الشمس عليه دليلاً لا شم قبصاه البناقضا يسيراً) اعلم أنه تعالى ذكر في هذه الآية من الدلائل الدالة على وجود الصانع أنواعاً وكما ترجع الى الاستدلال بحال الظل النوع الاول في زيادته والثاني في نقصانه والثالث في تغيره من حال الى حال وفيه مسائل

المسئلة الاولى في قوله ألم تر وجهان (الاول) أنه من رؤية العمر (الثاني) أنه من رؤية القلب يعني العلم فان حملناه على رؤية العين فالمعنى ألم تر الى الظل كيف مده مده وان كان

قوله نقل الزنجشري الى هذا الحد انما صاعداً الى الكسائي فلم نجد به هذه الاخبار وما لها في كتاب آخر اه

تخرج لظلمة على عادة العرب أفصح وان حملناه على العلم وهو اختيار الزجاج فالعسي ألم تعلم وهذا أولى بذلك أن الظل اذا حصلنا من المنصارات قلنا بقدرة الله تعالى في تعدده غير مرتئي بالاتفاق ولكنه معلوم من حيث ان كل متغير جاز وكل جاز فله مؤثر فحصل هذا الافظ على روية القلب أولى من هذا الوجه

*** (المسئلة الثانية) *** المخاطب بهذا الخطاب وان كان هو الرسول عليه السلام بحسب ظاهر الافظ لكن الخطاب عام في المعنى لان المقصود من الآية بيان نعم الله تعالى بالظل وجميع المكلفين مشتركون في وجوب تقبهم لهذه النعمة وتمكنهم من الاستدلال على وجود الصانع

*** (المسئلة الثالثة) *** ان الناس أكثر وافي تأويل هذه الآية والكلام المختص يرجع الى وجهه (الوجه الاول) أن الظل هو الامر المتوسط بين الضوء الخالص وبين الظلمة الخاصة وهو ما بين ظهور النور الى طلوع الشمس وكذا الكيفيات الخاصة داخل الاستغفار وأفضية الحدران وهذه الحالة أطيب الاحوال لان الظلمة الخاصة يكرهاها الطبع وينفر عنها الحس وان الضوء الخالص وهو الكيفية الفاضلة من الشمس فهي اقربها نهر الحس البصري وتقبيده السخونة القوية وهي مؤذية فاذا أطيب الاحوال هو الظل ولذلك وصف الجنة به فقال تعالى وظل عود وادانت هذا فنقول انه سبحانه وتعالى بن أنه من النعم العظيمة والمنافع الجليلة * ثم ان الناظر الى الجسم المألون وقت الظل كأنه لا يشاهد شيئا سوى الجسم وسوى اللون فنقول الظل ليس أمرا ثالثا ولا يعرف به الا أنه اذا طلعت الشمس ووقع ضوءها على الجسم حصل ذلك الظل فلو لا الشمس ووقع ضوءها على الاجرام لما عرف أن للظل وجودا وما به لان الاشياء انما تعرف بأضدادها فلو لا الشمس لما عرف الظل ولو لا الظلمة لما عرف النور فكأنه سبحانه وتعالى لما بدأ خلق الارض كانت الكلمة المصرة للارض ثلاث طبقات فالاولى كانت سائلا خفيفا معقلا والثانية دخانا أسودا والثالثة أي العليا كانت بخارا كبخار الماء فلما تكون الجزء الجامد خفت الظلمة فخلق الله سبحانه وتعالى الكواكب والشمس والقمر ووقع الظل على الارض ثم له سبحانه وتعالى خلق الشمس دليلا عليه (الوجه الثاني) ان الله سبحانه وتعالى لما أطلع الشمس على الارض وزال الظل غيبت ظهر للعقول أن الظل كيفية زائدة على الجسم واللون * فلهذا قال سبحانه ثم جعلنا الشمس عليه دليلا أي خلقنا الظل أولا بما فيه من المنافع والذات ثم ااهدبنا العقول الى معرفة وجوده بأن أطلعنا الشمس فكانت الشمس دليلا على وجوده وهذه النعمة فلذلك قال تعالى بعده ثم قبضناه ليتا قبضا يسيرا أي أزلنا الظل لادفعه بل يسيرا يسرافانه كما ازداد ارتعاع الشمس ازدا نقصان الظل في جانب المغرب * ولما كانت الحركات المكتوبة لا توجد دفعة بل يسيرا يسيرا كان زوال الاطلال كذلك لا يكون دفعة بل يسيرا يسيرا ولان قبض الظل لو حصل دفعة لأختل المصالح ولكن قبضها يسيرا يسيرا بقيد مع أنواع مصالح العالم والمراد بالقض الزوال والاعدام

*** (المسئلة الرابعة) *** هو أنه سبحانه وتعالى لما خلق الارض والسما وقع الظل على الارض

كما قلنا ثم خلق الشمس دليلاً عليه وذلك لانه يحجب حركات الاضواء تحرك الاطلال فانها
متعاقبان متلازمان لا واسطة بينهما فيقدر ان يزداد أحدهما بنقص الآخر وكان المهدى
يعتدى بالهادى والليل ويلزمه فكذلك الاطلال كأنها مهتدة وملزمة للاضواء فلذلك جعل
الشمس دليلاً عليها * وأما قوله ثم قبضناه الباقية بغيرها فاما أن يكون المراد منه انتهاء
الاطلال بغيرها بغيرها الى غاية نقصانها كما تقدم فمعي إزالة الاطلال قبضاً لها أو يكون المراد
من قبضها بغيرها عند قيام الساعة وذلك قبض أسبابها وهي الاجرام التي تلقى
الاطلال وفوله بغيرها كقوله ذلك خسر علينا بغير

المسئلة الخامسة وجه الاستدلال به على وجود المانع المحسن أن حصول الظل أمر
نافع للاجسام والعقلاء وأما حصول الضوء الخالص أو الظلمة الخالصة فهو ليس من باب المنافع
فحصول ذلك الظل لما أن يكون من الواجبات أو من الجائزات والاول باطل والاما تطرق
التغيير اليه لان الواجب لا يتغير فوجب أن يكون من الجائزات فلا بد له في وجوده بعد عدم
وعدمه بعد الوجود من مانع قادر مدبر محسن يقدره بالوجه النافع وما ذاك الا من يقدر على
تحرير الاجرام العلوية وتبديل الاجسام الفلكية وترتيبها على الوصف الاحسن والترتيب
الاكمل وما هو الا الله سبحانه وتعالى فان قيل الظل عبارة عن عدم الضوء عما من شأنه أن
يشيء فكيف استدلل بالامر العدمي على ذاته وكيف عدته من النعم قلنا الظل ليس عدما
محصلاً لاشياء مخلوقة بظلم * والتحقيق أن الظل عبارة عن الضوء الثاني وهو امر وجودي
وفي تحقيقه وبسطه كلام دقيق في عالم الخيال والله الموفق ذوالاكرام والحلال

مسئلة مهمة

في قوله تعالى (أولم ير الى ما خلق الله من شيء يتقياً طلالة عن العيب والشمال سبحانه الله
وهيم داخرون) وفي الآية مسائل **المسئلة الاولى** قوله أولم يرو الى ما خلق الله من شيء
لما كانت الرؤية ههنا بمعنى النظر وصلت بالى لان المراد به الاعتبار والاعتبار لا يكون
بنفس الرؤية حتى يكون معها نظر الى الشيء وتأمل لحواله * وقوله الى ما خلق الله من
شيء قال أهل المعاني أراد من شيء ظل من فلك وجبل وشجر وسائر اجسام قائم ولفظ الآية
يشعر بهذا التبديد لان قوله من شيء يتقياً طلالة عن العيب والشمال يدل على أن ذلك الشيء
كشفي يقع له ظل على الارض * وقوله يتقياً طلالة اخبار عن قوله شيء وليس بوصفه
يتقياً يتفعل من الشيء يقال فاء الظل يعني فاء اذ يرجع وعاد بعد ما تمسكه ضياء الشمس
أصل التي الرجوع ومنه في المولى وكذلك في المسلمين لما يعود اليهم من مال من خالف
ينهم ومنه قوله تعالى ما أفاء الله على رسوله منهم وأصل هذا كله من الرجوع اذ اعرفت
سدا فنقول اذ اعدي فاء فانه يعتدى لما يرد الهمة أو تضعف العين أما التعدية بزيادة
لهمة فنكفوه ما أفاء الله على رسوله وأما تضعف العين فكقولك فاء الله الظل فتقياً
تقياً مطاوع فاء قال الازهرى تقياً الظلال رجوعها بعد انتصاف النهار فالتقياً لا يكون
لا بالعشى بعدما انصرف عنه الشمس والظل ما يكون بالغداة وهو ما تله الشمس كما قال

فلا الظل من برد النحي تستطيعه * ولا النجم من بعد العشي تذوق
 هل تعلق أخسرت عن أبي عبيدة أن روية قال كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو في
 والم يكن عليه الشمس فهو ظل ومنهم من أنكر ذلك فان أبا زيد أشد للناجعة الجعدي
 فسلام الاله يغنو عليهم * وفيه الغروب ذات الظلال

فهذا شعر بأنه قد وقع فيه لفظ النحي على ما تمسخه الشمس لان ما في الجنة من الظل ما حصل
 بعد أن كان زائلا بسبب نور الشمس وقول العرب في جمع فيء أفياء وهي للعدد القليل وفيه
 للكثير كالغروب والعيون * وقوله ضلاله أضاع الظلال الى مفرد ومعناه الاضاعة الى ذوى
 الظلال وانما حسن هذا لان الذي عاد اليه الضمير وان كان واحدا في اللفظ وهو قوله الى
 ما خلق الله الا أنه كثير في المعنى وقطره قوله تعالى لتستروا على ظهوره فأنشأ الظهور وهو جميع
 الى ضمير مفرد لانه يعود الى واحد أريد به الكثرة وهو قوله ما ركبون هذا كله كلام الواحدى
 وهو بحث حسن * أما قوله عن اليمين والشمال فبعضه (الاول) في المراد باليمين والشمال
 قولان * الاول أن يمين الفلك هو المشرق وشماله هو المغرب والسبب في تخصيص هذين اليمين
 هذين الجانبين أن أقوى جاذبي الانسان يمينه ومنه تظهر الحركة القوية فلما كانت الحركة
 الفلكية اليومية آخذة من المشرق الى المغرب لاجرم كان المشرق عين الفلك والمغرب شماله
 اذا عرفت هذا فنقول ان الشمس والقمر وسائر الكواكب تخرج كل يوم فوق الافق جهة
 المغرب بعد أن يرسم كل منها قوسا في عمره ولا تصدر هذه الحادثة الجسمية الا عن أحد شيئين
 اما عن دوران سائر الفلك في أربع وعشرين ساعة أو عن دوران الارض في هذه المدة كما قلنا
 اتفاقا من اجاز على أحد المتلین جاز على التل الآخر فن كان واقفا وأمامه الى الشمال يرى أولا
 الشمس عن يمينه قرية من الافق فادارت ربع دورانها رأت الشمس فوق رأسه فان تحولت
 في الدوران بنصفها بتمامه رأت الشمس عن يساره قرية في جهة الافق فاذا التحولت بالنصف
 الآخر اختفت عنه الشمس بكنيتها مادام هذا النصف في التحول وظلر الشمس غير هامن
 الا فلكا فالشمس عند طلوعها الى وقت انتهائها الى وسط الفلك تبع الاطلال الى الجانب
 الغربي فاذا انحدرت الشمس من وسط الفلك الى الجانب الغربي وقع الاطلال في الجانب
 الشرقي فهذا هو المراد من تقيؤ الظلال عن اليمين الى الشمال وبالعكس وعلى هذا التقدير
 فالاطلال في أول النهار يتبدى من يمين الفلك على الربع الغربي من الارض ومن وقت انحدر
 الشمس من وسط الفلك يتبدى الاطلال من شمال الفلك واقعة على الربع الشرقي من
 الارض (القول الثاني) اذا وقف شخص وجعل أمامه الى أق المشرق فكان يمينه نحو الجنوب
 وشماله اقرب الشمال وذلك أن وسط فلك البروج هي دائرة عظمى مائلة على خط الاستواء
 ثلاثا وعشرين من درجة ونصف وهذه الدائرة تمتد الى دائرتين متوازيتين موضوع كل منهما
 على البعد ثلثا وعشرين من درجة ونصف عن دائرة الاستواء وهاتان الدائرتان تسميان
 المدرسين وهما يدلان على موضع الشمس الذي تنتهي اليه في الصعود ثم تهبط الى مثل محلها

الذي سعت منه وأما الدبران القطبتان فهما على البعد من القطب ثلاث وعشرين درجة ونصف وهما يكون عليهما النهار الدائم والليل الدائم مدة كون الشمس في قطبي الاثنتين فهذه هو المراد من انتقال الاطلال عن الايمان الى الشمال وبالعكس

المبحث الثاني **﴿** انا اذا فسرنا اليمين بالشرق كانت النقطة التي هي مشرق الشمس واحدة بعينها فكانت اليمين واحدة وأما الشمال فهي عبارة عن الانحرافات الواقعة في الاطلال بعد وقوعها على الارض وهي كثيرة فلذلك عبر الله تعالى عنها بصيغة الجمع فاذا علمت هذا فنقول اذا رسم خط الزوال وخط الاستواء على مستوحصل من ذلك تقاطع صليبي أطرافه الاربعة تسمى النقط الاربعة للعالم فالنقطة الموضوعة جهة القطب الشمالي تسمى الشمال والتي جهة القطب الجنوبي تسمى الجنوب والتي جهة طلوع الكواكب تسمى المشرق والتي جهة مغربها تسمى المغرب فاذا الارض انقسمت ارباعا فجميع دوائر هذه الكرة تستعمل لقياس الارض منها دوائر موازية لثلاثة الاستواء وتسمى بالقطبين وتقسّم الكرة الى ثلاثمائة وستين جزءا متساوية ومن تقاطع هذه الدوائر تكون أسطحة صغيرة مربعة تسمى درجات أو مربعات فيوجد منها بين خط الاستواء وكل من القطبين تسعون درجة وبين نصف دائرة الزوال ونصفها الآخر مائة وخمسون درجة وربما سمي أحد نصف دائرة الزوال بالزوال النهارى والثاني بالزوال الليلي وجعل تعالى من خط الاستواء الى القطب الشمالي زيادة في العمائر فاذا اقتبس من انقسام الارض أن اطلال الشمال كثيرة

﴿ المسئلة الثانية **﴾** انه تعالى دبر النيران الفلكية والاشخاص السكونية بحيث تقع أضواؤها على هذا العالم على وجوه مخصوصة (منها) أن الكرة الارضية محاطة من جميع جهاتها بجسم شفاف خليط من جواهر مختلفة تختلط ببعضها وتخلل فتشربها الكائنات التي صعدتها أولا لكن بهيئة أخرى وشكل جديد وهذه الكرة الهوائية ليست قوية الكثافة حتى تمنع انكسار الاضواء وهذه الكرة الجوية لها أطلال متداخلة في الاضواء فلذلك الميو جد في الكون خلط مطلق فيما وراء ذلك فلا بد وأن يكون الهواء مختللا وهذا الخلط يأخذ في الزيادة حتى يصل الى الحمل الذي تسمى اليه قوة الجذب فاذا البس هناك خلاء تام فيما بين الافلاك فلذلك هناك أطلال متداخلة فتقابل على حسب تحرك الافلاك (ومنها) أن انشاهد أن تلك الاضواء وأطلالها لا تقع في هذا العالم الاعلى وقد يدبره تعالى فشاهد أن الشمس اذا طلعت وقعت للاجسام الكثيفة أطلال عمدة في الجانب الغربي من الارض ثم كلما ازدادت الشمس طلوعا وارتفاعا ازدادت تلك الاطلال تقلصا واتقانا الى الجانب الشرقي الى أن فصل الشمس الى وسط الفلك فاد انحدرت الى الجانب الغربي ابتدأت الاطلال بالوقوع في الجانب الشرقي وكلما ازدادت الشمس انحدارا ازدادت الاطلال تعددا وترابا في الجانب الشرقي وكان شاهد هذه الحالة في اليوم الواحد فكذلك شاهد أحوال الاطلال مختلفة في التيامن والتياسر في طول السنة بسبب اختلاف أحوال ضوء الشمس في الحركة من الجنوب الى الشمال وبالعكس فلما شاهدنا أحوال هذه الاطلال مختلفة بدب

الاختلافات اليومية الواقعة في شرق الارض وغربها وبسبب الاختلافات الواقعة في طول السنة في عين الفلكيوسار ورأى أنها واقعة على وجه مخصوص وترتيب معين علما أنها متقادة لقدرته الله تعالى

(مسئلة الثالثة) فان قيل لم يجوز أن يقال اختلاف حال الظلال معلل باختلاف سائر النور الأعظم لا لأجل تبدل الله تعالى قلنا قد دللنا على أن الجسم لا يكون متحركا لذاته اذ لو كانت ذاته على هذا الجزء المخصوص من الحركة لبقى هذا الجزء من الحركة لبقاء ذاته ولودى ذلك الجزء من الحركة لا متغير حصول الجزء الآخر من الحركة ولو كان الأمر كذلك لكان هذا سكونا لا حركة القول بأن الجسم متحرك لذا متوجب القول بكونه ساكنا لذاته وهو محال وما أدى ثبوته الى نفيه كان باطلا فعلمنا أن الجسم يمتنع كونه متحركا لذاته وذلك أن الاجسام تنقل ويحبذ بعضها بعضا على طرقة القسبة المطردة للكل والقسبة المتعكسة لربيع المسافات اذ لو فرضنا زوال التناقل العمومي من الجوفات نهشت في الفضاء وتصادمها الارض ولا يحصل بين أجزاء الاجرام الصلبة بعضها التصاق ولا تماسك وجميع الاشياء ينحرم انتظامها وتخلط ببعضها فيرجع العالم الى الاختلال الاصلى حتى تتعلق القدرة الالهية بتخلق عالم جديد فتصنع مرا كرتناقل جديدة تختب المواد اليها وتحفظ حوالها على مقتضى نوايس الميل الغير القابلة للتغير لكن الحكمة الالهية اقتضت الآن حفظ الاشياء وضبطها في مواضعها الشاغلة هي لها يوجب قوة مجهولة ذاتها لا فعلها تسمى بالجذب

(مسئلة مهمة) *

في قوله تعالى (أنزل من السماء ماء فسألت اودية بقدرها فاحمل السيل زبدا راسا وبما يوقدون عليه في النار اغما غليية أو متاع يزيد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فمكث في الارض) قوله أنزل من السماء ماء فسألت اودية بقدرها ومن حق الماء أن يستقر في الاودية المنخفضة في الجبال والتلال بمقدار سرعة تلك الاودية وصغرها ومن حق الماء اذ اراد على قدر الاودية أن ينبط على الارض ومن حق الزبد الذي يتجمعه الماء فيقف ويربوع عليه أن يتبدل في الاطراف ويبتل سواء كان ذلك الزبد مما يجري مجرى الغليان من مياه الاقشة أو مما يخلط بالماء من الاجسام الخفيفة وما ذكر تعالى هذا الزبد الذي لا يظهر الا عند اشتداد غليان الماء كرايز الذي لا يظهر الا عند غليان المعادن قال هذا القول قال السهروردي يسمى الماء واديا اذا سال ومنه سمي الودي واديا لخروجه لانه فعلى هذا القول فالوادي اسم للماء السائل كالسيل فقوله تعالى أنزل من السماء كان أول ما نزل وصكانت منه الارض * وأما قوله تعالى بقدرها فاضه بحثان (الاول) قال الواحدى القدر والقدر مبلغ الشيء يقال كم قدر هذه الدراهم وكم قدرها ومقدارها أى كم تبلغ في الوزن فما يكون مساويا لها في الوزن فهو قدرها (الثاني) سالت اودية بقدرها أى من الماء على قدر السعة التي أرادها الله تعالى لها * وأما قوله فاحمل السيل زبدا راسا فاضه بحثان (الاول) قال الفراء يقال أربد الوادي اربادا والوادي الاسم

(وقوله رايًا) أي طافيا فوق الماء من غلبانه (الثاني) قال كعب الاحبار ان الله خلق جوهره ولفظها بهيئة فالتسبيلا شفا فامتوا فنظر الله اليه فالتسبيلا ناما ثيا فازداد ايدا طافيا واما قوله تعالى ومعاودة دون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله (فاعلم) أنه تعالى لما ضرب المثل بالزبد الحاصل من الماء الذي تكونت منه كرة الارض ومنها الفلزات أي المعادن أتبعه بضرب المثل بالزبد الحاصل من النار أي خلقت لكم الارض التي كانت دخانا ثم ما مبعضا ما ضانا ربا فجعلت لأجلكم منها كل شئ ومنه الفلزات أي المعادن وفيها وجهان (الاول) أنه خطاب للذكورين في قوله قل أفاخذتم من دونه أولياء (والثاني) أنه يجوز أن يكون خطبا باعما يرايه الكافة كأنه قال ومعاودة دون عليه في النار أيها الموقدون

* (في بيان تهييم الماء الى قسمين) *

أقول النار على قسمين سائلة وغير سائلة * بيان الاولى التي ترصبت منها الكرة وهو السائل الناري المائي أي الماء المبيض بالنار بعد الاحمرار المؤثر على الاجرام المذابة فيه بقوة مساوية لقوته الانبساطية ولا يمكننا احسبان تلك القوة * وبيان الثانية متوقدة على المعادن ابتغاء الحلية كالوقدة على الذهب والفضة أو ابتغاء المتاع كالوقدة على الحديد والنحاس والرصاص وغيرها وقوله زبد مثله أي زبد مثل زبد الماء الذي يحمله السيل * ثم قال تعالى كذلك ضرب الله الحق والباطل والمعنى كذلك يضرب الله الأمثال للحق والباطل ثم قال فاما الزبد فيذهب جفاء أي دخانا يختلط بالجو ويصعد ويختل فتنتشر ثانيا الكائنات التي سعدتها أولا لكن هيئة أخرى وشكل جديد * ثم قال تعالى واما ما يبيع الناس فيك في الارض والمعنى أن الزبد قد يعلو على وجه الماء عوربو ويستفخ الآله في الآخرة فيضجل وتبقى الجواهر الصافية من الماء كالعادن وغيرها في الارض فكذلك الشهوات والخبالات تهوى وتغظم الا أنها في الآخرة تبطل وتضجل وترول ويبقى الحق ظاهرا لا يشوبه شئ من الشهوات (فان قيل) هل يعلم قدر المدة التي تصير فيها الارض كاملة التكون قلت لا يعلم ذلك كما قال تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما نبتنهما من ليل

(اعلم) أن الاجسام ثلاثة أجناس أحدها السموات وثانيها الارض وثالثها ما بينهما وقد خلق أعيانها في ستة أيام إشارة الى ستة أحوار والذي يدل عليه وحرره هو أن المراد من الأيام لا يمكن أن يكون هو المفهوم في وضع اللغة لان اليوم عبارة في اللغة عن أزمان مكث الشمس فوق الارض من الطلوع الى الغروب وقبل خلق السموات والارض لم يكن شمس ولا قمر لكن اليوم يطلق ويراد به الوقت يقال يوم بولد لفلان ابن يكون سرور عظيم ويوم يموت فلان يكون حزن شديد وان انقضى الولادة والموت لئلا ولا يتعين ذلك ويدخل في مراد العاقل الا أنه أراد باليوم مجز دالحين والوقت اذا حملت الحال من اشاعة اليوم الى الافعال فافهمها عند اطلاق اليوم في قوله ستة أيام (واعلم) أن الأيام قد كانت متساوية غير مختلفة كما قال تعالى قل اتاكم لتكفرون بالله الذي خلق الارض في يومين وتجعلون له أندا اذك رب العالمين وجعل فيها رواسي

من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها والأرض اتبيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظنا ذلك تقدرا العزيز العليم) ففي قوله تعالى في أربعة أيام سواء ما كان كونها متساوية غير مختلفة * ثم إن قوله تعالى خلق الأرض وقوله تعالى وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام فيه إشارة إلى الأزمان الأربعة (أولها) الزمن الذي تحولت فيه الأرض من السبوة إلى الجمودة (ثانيها) الزمن الذي تحولت فيه أيضا من الجمودة إلى التجبر (ثالثها) زمن التركيب (رابعها) زمن تخلق الأجسام الآتية * وعلى ما ذكرنا من أن المراد بالأيام الأزمان تبيين لك من الآية الرد على اليهود حيث قالوا يبدأ الله تعالى خلق العالم يوم الأحد وفرغ منه في ستة أيام آخرها يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على عرشه فقال تعالى وما مسنا من عقوبة أعلينهم والنظار أن المراد الرد على المشرك مطلقا والاستدلال بخلق السموات والأرض وما بينهما وقوله تعالى وما مسنا من عقوبة أي ما تعيننا بالخلق الأول حتى لا نقدر على إعادة تانيا والخلق الجديد كما قال تعالى أفصينا بالخلق الأول وأما ما قال اليهود وتقولوه من التوراة فهو إما تخريف منهم أو لم يعلموا تأويله وذلك لأن الأحد والاثني الخ أربعة تميز بعضها عن بعض فلو كان خلق السموات ابتدئ يوم الأحد لكان الزمان متققا قبل الأجسام والزمان لا ينفك عن الأجسام فيكون قبل خلق الأجسام أجسام آخر فليزم القول بقدم العالم وهذا مذهب الفلاسفة * ومن الجيب أن بين الفلاسفة والمثبة غاية الخلاف فان الفلسفي لا يثبت لله تعالى صفة أصلا ويقول بأن الله لا يقبل صفة بل هو واحد من جميع الوجوه فعلمه وقدرته وحياته هي حقيقة وعينه وذاته والمثبة يثبت لله تعالى صفة الأجسام من الحركة والسكون والاستواء والجلاوس والصعود والنزول فيبينهما منافاة ثم إن اليهود في هذا الكلام جمعوا بين المستلزمين فأخذوا بمذهب الفلاسفة في المسئلة التي هي أخص السائل بهم وهي القدم حيث أنبتوا قبل خلق الأجسام أياما معدودة وأزمنة محدودة وأخذوا بمذهب المثبة في المسئلة التي هي أخص السائل بهم وهي الاستواء على العرش فاختلوا في الزمان والمكان جميعا

❦ في بيان الدليل على قدرته تعالى على إعادة الخلق ❦

قال تعالى (كجهد أنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين) أما قوله كجهد أنا أول خلق نعيده ففيه مسئلتان (الأولى) قال القراء أول خلق مفعول نعيده الذي يفسره نعيده والكاف مكشوفة عما والمعنى نعيده أول الخلق كجهد أنه تشبيها للأعادة بالابتداء * فان قلت ما بال خلق منكرا قلت هو كقولك أول رجل جاء في زيد تريد أول الرجال ولكنك وحدته ونكرته إرادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى أول خلق بمعنى أول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع ❦ المسئلة الثانية ❦ اختلفوا في كيفية الأعادة فمنهم من قال ان الله تعالى يفرق الأجسام ويفرق عناصرها ولا يعيدها ثم انه يعيد تركيبها فذلك هو الأعادة ومنهم من قال انه تعالى يعيدها بالكلية ثم انه يوجد لها بعينها مرة أخرى (وأقول) يظهر لك باب الأعادة من قوله تعالى

واذا البحار سجرت وقد قري بالتحقق والتشديد وفيه وجوه (أحدها) ان أصل الكلمة من
 سجرت التنوير اذا أوقدتها والشيء اذا أوقد فيه نشف طافيه من الرطوبة فحينئذ لا يبقى في البحار
 شيء من الرطوبات البتة ثم ان الجبال قد سبرت كما قال تعالى وسبرت الجبال وحينئذ تنصير البحار
 والارض شيئا واحدا في غاية الحرارة والاحراق كقوله تعالى كجلا أنا أول خلق نعيده وهكذا
 كانت الكرة في ابتدائها (وثانيها) سجرت أوقدت قال القفال وهذا التأويل معتل وجهين
 (الأول) أن الله يوقد في الارض أجزاء من مسجورة لقوام الدنيا فاذا انتهت مدة الدنيا وصل
 الله كمال تلك الأجزاء فينور ان النيران الى البحار فصارت بالكلية مسجورة بسبب ذلك (الثاني)
 أن يخلق الله تعالى الأجزاء التي كانت أولا ذات شعل في جميع الكرة فتسكون وتسكامل
 شعلها فتأخذ الكرة في الاشتعال كما كانت أولا * وأقسم الله تعالى بها في الطور بقوله
 والطور وكأنا مستطور في ررق مشور والبيت المعور والسقف المرفوع والبحر المسجور رأى
 الموقود نار ايقال سجرت التنوير أوقدته وهذا البحر المسجور الموجود في باطن الارض التلويح
 بنار سفاء بعد الاحرار ومن قوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كتيبا
 مهيبلا (اعلم) أن الرحمة معناها الزلزلة والعزعة الشديدة والكتيب القطعة العظيمة من
 الرمل أو غيره وجميعه الكتيبان وفي كيفية الاشتقاق قولان (أحدهما) أنه من كتب الشيء
 اذا جمعه كأنه يصيل بمعنى مفعول (والثاني) قال اللب الكتب نثر التراب والشيء يرمي به
 والقول اللازم ان كتيب يسكب انكبا وسمى الكتيب كتيبا لان تراه بدقائق كأنه مكتوب
 مشور بعضه على بعض لرأية * وقوله مهيبلا أي سا تلابيل * واذا عرفت هذا انتقل
 ان رجفان الارض زيادة قوتها وتعددها حال بساطتها كانت ترجف أي تزلزل لترصيعها
 وتسكامل تكونها كما قال تعالى * وألقى في الارض رواسي أن تعبدكم ولما أتم الله تعالى
 كمالها هدأت وسكنت ثم انه تعالى جعل بعد ذلك الزلزال في بعض أجزائها وفيه وجهان
 (الأول) يظهر عنده هذا الحادث قطعة كبيرة من باطن الارض كما قال تعالى وهو الذي مد
 الارض وجعل فيها رواسي (الثاني) كما قال تعالى هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من
 فوقكم أو من تحت أرجلكم ففي السلاسل التي تصاب كثيرا بالزلزل كثير ما ما تقلبت وتلفت
 كلها في الوقت الذي ظهر فيه هذا الحادث كما قال تعالى فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم
 جاثمين فالرجفة هي الزلزلة الشديدة والاضطراب وهذه الاضطرابات قد تكون مؤقتة ودورية
 أو دائمة ومستمدة أقامتها تختلف كسنتها في بعض الأحيان تحصل حركة هتية وأحيانا تكون
 تلك الحركة أرجحية خفيفة أو أحيانا اضطراب الارض كالاضطراب أمواج البحار فتشق
 الجبال وتسقطها وان بلادا كانت معجورة بسكان أغنياء وكانت خصبة الارض فصلت
 فيها زلزلة غيرت معالمها وبدت معالمها ومضى عليها بعض زمان الاوأصحت مفارقة قفراء
 عقيمة لا تبت شيئا وعند رجفان الارض وانطرايمها تارة تنشق ويخرج منها دخان أو نار أو ماء
 أو رمل وكانت الجبال كتيبا مهيبلا

لما أتم الله تعالى الميولة الأرض دحائها كما قال تعالى والأرض بعد ذلك دحاها وفيها أمثلتان
(الاولى) دحاها بسطها أي قد اخلت أجزاؤها قال أمية ابن أبي الصلت
دحوت البلاد فسوتها * وأنت على لها قادر

قال أهل اللغة في هذه اللفظة دحوت أدحروا دحيت أدحى ومثله فسوت وفسوت وفسوت ولحوت العود
ولحيت وسأوته وسأيته وبأوت عليه وبأيت وقيل أصل الدحو الإزالة للشيء من مكان إلى
مكان ومنه يقال إن الصبي يدحوا بالكرة أي يهذفها على وجه الأرض وأدحت النعامة
موضعها الذي تكون فيه أي بسطته وأزال التماس فيه من حصي حتى ينفذ وهذا يدل على أن
معنى الدحو يرجع إلى الإزالة والقول القهيد

المسئلة الثانية * إن الله تعالى خلق الأرض أولا ثم خلق السماء ثانيا ثم دحى الأرض
ثالثا وذلك لأنها كانت متخلقة فمعهما وبسطها بنبت الجبال والنبات على سطحها ثم لما
ثبت أن الله تعالى خلق الأرض والسماء وما بينهما ذكروا في تقرير تلك الأزمنة أنه لما خلق
الله الأرض من الجوهره والسماء خلق الله السماء ثم دحى الأرض بعد ذلك وكانت متخلقة
منتشفة فاجتمعت وتماسكت وانبطت ليكون الله عليها الجبال والنبات ويجرى المياه
كما قال تعالى والأرض والسماء ما بينهما قال البيت الطحور كله دحو وهو البسط وابدال الطاء من
الدال جازوا والمعنى وسعها كما قال تعالى أنا صينا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا * وقوله تعالى
صبنا الماء صبا يعني كانت المياه تنصب من السماء على الأرض صبا متواترا * وقوله تعالى
ثم شققنا الأرض شقا أي كانت الأرض تشقق وتخرج من باطنها الخصور والجبال فكانت
الأرض في الزمن الذي قبل الدحو حجابا قدر حجمها برمان فلما دحيت تجنحت وسار سطحها
جامدا فبعد ذلك طحاها أي وسعها فصار تشقق وتوسع كما قال تعالى والسماء ذات الرفع
والأرض ذات الصدع * وقوله ذات الرفع أي ذات المطر يرجع المطر بعد المطر * وقوله ذات
الصدع أي ذات الشقوق تشقق الأرض وتنشئ بالخور وتظهر الجبال كقوله تعالى يومئذ
يصدعون أي ينفرون وذلك لأن الأرض تشقق وينفون الشقوق الخصور ليتم التركيب
والتكميل

في بيان الخلاف في الأرض هل هي متحركة أو ساكنة *

فقال قوم أنها متحركة وذلك لأنها لو كانت ساكنة لكانت قوة انضمامها متخلطة وجزئياتها
تقانت وكلها انحلت وجوها صار خلا وعدمت التنفس والحياة منها * وقال قوم آخرون
أن الأرض ساكنة غير متحركة لا بالاستدارة ولا بالاستقامة * ثم اختلفوا في سبب هذا
السكون على وجوده (أحدها) أن الأرض لانها يه لها من الجانب السفلي وإذا كان كذلك لم يكن
لها حركة وهذا فاسد لما ثبت بالدليل تهاوى الأجسام (الثاني) الذين سلوا تهاوى الأجسام
قالوا الأرض ساكنة بحيث أنها ليست بكرة بل هي كصف كقوله تعالى فوقها سبع سموات
أسفل وذلك السطح موضوع على الماء والهواء ومن شأن الثقل إذا انبط أن يندغم على
الماء والهواء مثل الرصاصة فانها إذا انبطت طفت على الماء وان اجتمعت رسيق وهذا

باطل من وجهين (الاول) ثبت بالمشاهدات الصحيحة أن الأرض كروية والدليل على ذلك
 ما ذكرناه آنفاً وهو أن الله تعالى خلق جوهره ونظر إليها فأسالت ما عفا كانت منها السموات
 والأرض * فإذا علمت هذا فاعلم أن الله تعالى جعل ابتداء الأرض سائلة فدارت على نفسها
 فاكتسبت الشكل الكروي المميز لها ولا غلب الأجسام السماوية (الثاني) أن سبب حركة
 الأرض جذب الفلك لها لأن الجرم الأصغر أسرع اتجاذاً من الأكبر ودفعه لها من كل الجوانب
 فمن الدفع الجذب كما إذا جعل شيء من التراب في قنبلة ثم أدبرت القنبلة على قطبها إدارة سريعة
 فإنه يقف التراب في وسط القنبلة لتساوى الدفع من كل الجوانب ومن ذلك تطلب الأرض وسط
 الأفلاك لأن الأجسام متساوية في الجمعية فاختصاص البعض بالصفة التي لاجلها تطلب
 تلك الحالة لا بد وأن يكون جاذباً فيقتصر فيه إلى الفاعل المختار سبحانه ونعالي (الثالث) قال
 علماء الهيئة الذين بحثوا في الأرض على ما يليهم أن جميع المواد الداخلة في تركيب الأرض
 كانت ابتداءً على حالة غازات أو أبخرة بتأثير الحرارة الشديدة التي سلطها الله تعالى عليها
 وحينئذ تخيل أن الأرض كانت في ابتداء أمرها مادة غازية ومتى علم أن الجواهر الصلبة
 التي تستحيل إلى غازات تشغل جميعاً قدر حجمها الذي تبقى عليه ألقاها ثمانية مرة فخرج من
 ذلك أن هذه الكسكة الغازية كانت ذات حجم عظيم وتخيلاً الفرق الذي بين حجم أرضنا هذه
 وكسكتها الغازية الأولية وحجم أن الكسكة الغازية التي كانت تسكون منها الأرض ذات
 حرارة مرتفعة جداً كانت تضيء في الفراغ كما تضيء الشمس الآن وكما تضيء النجوم الثابتة
 والسيارة ليلاً * وهذه الكسكة الغازية المضطربة لما دارت حول الشمس على مقتضى قوانين
 الجذب العام انقلبت كانت متعادلة إلى القوانين المؤثرة في بقية الجواهر المادية فكانت
 تدور وتتركز من حرارتها طبقات الفراغ الباردة جداً التي بين الأفلاك فبسبب هذا
 التبريد المسرع طول الزمن الذي لا يمكن تعيين مدته ولوعلى وجه التقريب صارت الأرض
 سائلة بعد أن كانت غازية فتناقص حجمها تناقصاً عظيماً * ومن المقرر في علم (المخانيك)
 أي علم رفع الأثقال أن الجسم السائل المتحرك حركة رجوية يكتسب شكلاً كروياً ففهمه
 الكيفية اكتسبت الأرض الشكل الكروي المميز لها ولا غلب الأجسام السماوية وبسبب
 الأرض متعادلة إلى حركة رجوية تقطع بل لها حركة دوران على محورها أيضاً تسكون منها
 تعاقب الليل والنهار * وقد تقرر في علم المخانيك وثبت بالتجارب أن الكسكة السائلة
 المتحركة تنفع نحو خط الاستواء وتفرطح نحو قطبها بسبب اختلاف القوة المركزية
 الطاردة وبسبب هذه الظاهرة لما كانت الأرض سائلة انتفخت نحو خط الاستواء
 وتفرطح نحو القطبين فاستحالت من الشكل الكروي إلى شكل كرة مفرطح نحو قطبها
 (واعلم) أن انتفاخ الأرض نحو خط الاستواء وتفرطحها نحو القطبين دليل على أن الأرض
 كانت سائلة ابتداءً فإن الكرة الصلبة التي من العاج لا يتغير شكلها إذا دارت على محورها
 قرواً ومتى كانت سائلة أو عجيبة انتفخت نحو وسطها وتفرطح نحو طرفي محورها إذا علمت
 هذا فاعلم أنه إذا تأمل العاقل في هذه اللطائف والجمائيل واقتارها إلى هذه التدابير اضطر

قطعاً أن يعتقد إثبات وجود الصانع الحكيم المتصدر العليم الذي جعل الأرض دائرة
 لا خصاصاً منها من المخصص لها بالمنافع التي تصدر منها سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً
 كبيراً (الرابع في الحركة) الحركة هي الخاصة التي بها تنتقل الأجزاء المادية من جزإ إلى آخر
 والاتصال هو المعنى بالحركة والحركة لا تكون من نفس المادة بل لابد لها من خارج عنها
 يسمى قوه وعلى حسب اتجاه هذه القوة يكون اتجاه الجسم فلو تناوب جسمان قوتين
 متساويتين متضادتين في الاتجاه لحفظتا في حال التعادل وحيث كان السكون ضد الحركة
 اقتضى أن لا تعرف فيهما فنقول: الحركة حالة فيها يغير الجسم حيزه من الفراغ إلى جزإ آخر
 في لحظات متوالية والسكون حاله يبقى فيها الجسم بأجزائه المادية شاغلاً لحيزه من الفراغ
 في لحظات متوالية ثم الحركة إما سرعية أو بطيئة والسرعة أن يقطع الجسم بحر كم مسافة
 معينة في زمن معين والغالب أن هذا الزمن يقدر بالتوالي والمسافة تقاس بالمعيار وكل من
 السرعة والحركة لا يحكم به الفهم بمجرد النظر بل لابد من مقابلة الجسم المتحرك بالأجسام
 الساكنة فالسفينه الجاريه في البحر لا تتحقق حركتها إلا بمشاهدة التغير الذي يحصل بين
 السفينه والمرآت الساكنة التي تمر بقرب تلك السفينه وكذا الأرض المتحركة على محورها
 طيه لا تتحقق حركتها إلا بمشاهدة التغير الذي يحصل بينها وبين الكواكب الثابتة وبسبب
 هذه المقابلة سميت الحركة التي يشاهد فيها تغير محاذاة الجسم المتحرك للأجسام الساكنة
 المحيطة به بالحركة القسبية ثم إن لفظ الحركة المطلق لا يقال إلا للحركة الأجسام المتحركة في
 المسافة بدون أن تقابل بأجسام أخرى ثم لا نعرف جسمه هذه الحركة ثم إن من الأجسام
 المتحركة كبحر كمشركه ماله حركة مخصوصة به وذلك كالإنسان الماشي على وجه الأرض
 وكالدخروحة التي يدحرجها ركب السفينه السائرة في النهر إلى جهة من جهات السفينه
 والحركة المخصوصة متى حصلت فلا تؤثر فيها المشتركة شيئاً أن الجالس على الأرض والراكب
 في السفينه الجارية يوقف كل منهما ككرة إلى جهة من الجهات بقوة واحدة فلوصل كل من
 الكرئين إلى محله بسرعة واحدة من غير أن تؤثر فيهما حركة الأرض والسفينه شيئاً وكذا
 حركة الأرض لا تؤثر في الحركة المخصوصة للأجسام التي عليها شيئاً وحيث فلا تعرض للحركة
 المشتركة التي للأرض في شيء وما قبل في الحركة يقال مثله في السكون فإن السكون النسبي
 مشاهد كثيراً من الأجسام ما هو ساكن بالنسبة للأجسام المتحركة يقبها كصارى السفينه
 فإنه ساكن بالنسبة للسفينه متحرك بالنسبة للبحر الجاري الذي هو فيه وكالتجروانه ساكن
 بالنسبة للأرض متحرك بالنسبة للنجم الثابت فإن الأرض هي التي تدور وأما السكون المطلق
 فلا نعلم وجوده في العالم فإن جميع الأماكس وجميع الكرات السماوية متحركة ولا
 يعرف السكون المطلق إلا للفراغ وهذا غاية ما في الباب غير أن طريق مشاهدة الحركة
 والسكان قد وقع في الشك والوهم في ذلك فإن الإنسان الجالس في مقعد سفينه سائرة إذا كان
 مسدوداً عليه بترائيه أنه ساكن وهو كذلك بالنسبة للأشياء المحيطة به فإذا فتح قباصغيراً
 وشاهده الرئيات الظاهرة يتوهم أن الشاطئ متحرك ولا ينقطع عنه هذا التوهم إلا بعد

رؤية كثير من المراتب الظاهرة ما كنا ونحققه ذلك (واعلم) أن الحركة يقال لها سرعة أو بطيئة على حسب كون المسافة التي يقطعها الجسم في زمان معين كبيرة أو صغيرة ويقال لها مزدوجة السرعة ان قطع الجسم في ثمانية مسافة ضعف المسافة التي قطعها في ثمانية قبلها ويقال انها مستقيمة اذا كانت على خط مستقيم ومخنية اذا كانت على خط منحنى واستدارية اذا كانت ترسم في سبورها هيئة دائرة ومستوية السرعة أو البطء اذا قطع الجسم في مدة حركته مسافات متساوية في ازمان متساوية ومختلفة اذا اختلفت المسافات وتساوت الازمان (تسمية) ان الحالة الذاتية للجسم هي التي وجد عليها الجسم الساكن مستقر على سكونه حتى تأتيه قوة متحركة والجسم المتحرك مستقر متحرك بحركة مستوية حتى تأتيه قوة تقطع حركته فالقوة ليس لها حركة من ذاتها ان كانت ساكنة ولا سكون لها من ذاتها ان كانت متحركة والا لكان لها قدرة وارادة وحسنة فالجسم اذا تحرك بحركة لا يخف عنها الا اذا عرض له ما وقفه فاذا تحرك في الفراغ بحركة استقر عليها الى ما لا نهاية لانه لا شيء يعرض له فيوقفه الا بامر تعالى فكل من الارض والكواكب كالمرج وزحل دائما متحرك بحركة مستوية مستقر عليها الى يوم الوجد فاذا علمت هذا فاعلم ان كل موجود سوى الله تعالى هو على ثلاثة اقسام التحيزات والمعارف والعصفات أما التحيزات فهي اما بساط أو مركبات أما البساط فهي العناصر البسيطة وأما المركبات فهي الواو الباء الثلاثة التي يتألف منها الكل الكبيرة أي الاجرام (واعلم) أنهم يقيم دليل على أنه لا جسم الا هذه الأقسام الثلاثة وذلك لانه ثبت بالدليل أن الاجرام السماوية متحركة وثبت بالدليل أيضا أن الارض متحركة وثبت بالدليل أيضا أنه حصل خارج العالم خلا لانهما يتوحد بالادلة أيضا أنه تعالى قادر على جميع الممكنات فهو تعالى قادر على أن يخلق ألف ألف عالم خارج العالم بحيث يكون كل واحد من تلك العوالم أعظم وأحسن من هذا العالم ويحصل في كل واحد منها مثل ما حصل في هذا العالم من العرش والعكرسي والسهوات والارضين والشمس والقمر ودلائل الفلاسفة في اثبات أن العالم واحد دلائل ضعيفة تركب كيميائية على مقتضى واهية قال أبو العلاء المعري

يا أيها الناس كم قمه من فلك * فجرى النجوم به والشمس والقمر
هين على الله ما نسيما وغارنا * فالتنا في نواحي غيره خطر

وكان الشيخ نبيه الدين عمر رحمه الله تعالى يقول ان الله تعالى في كل جوهر فردا أنواعا غير متناهية من الدلائل المدللة على القدرة والحكمة والرحمة وذلك لان كل جوهر فانه يمكن وقوعه في أحوال غير متناهية على البدل ويمكن أيضا اتصافه بصفات غير متناهية على البدل وكل واحد من تلك الأحوال المقدرة فانه يتغير الوقوع يدل على الاقتدار الى وجود الصانع الحكيم والله سبحانه وتعالى أعلم * ثبت بما ذكرنا أن الاجرام السماوية متحركة وكل جرم ثابت له حركة على نفسه وحركة أخرى لا تعلم على شيء له كواكب تدور حوله جعل تعالى الكواكب السيارة ومنها الارض تدور حول الشمس * ثم له تعالى وصف جملة الارض بالبركة فقال قل أنتم تسكفون الى قوله وجعل فيها راسي من فوقها وبارك فيها * فان قيل وأي بركة

في القلوب الخالية والمفاوز المهلكة قلنا انما مساكن أي فرش لا وحوش ومراحها ثم انما مساكن الناس اذا احتاجوا اليها قلنا هذه البركات قال تعالى وفي الأرض آيات للمؤمنين وهذه الآيات وان كانت خاصة لغرب المؤمنين لكن لما لم يقع بها الا المؤمنون جعلها آيات للمؤمنين تشريفا لهم كما قال تعالى هدى للتقين وأما قوله أم السما بناها فرفع سبحانه أفتواها فبقية مسائل (الاولى) أنه تعالى ذكر أمر السموات والأرض في كلمة في عدة مواضع ولا شك أن أكثر الله تعالى من ذكر السموات والأرض يدل على عظم شأنهما وعلى أنه سبحانه وتعالى فيهما اسرار عظيمة وحكما بالغة لا تصل اليها أفهام الخلق ولا عقولهم

المسئلة الثانية في فضائل السماء وهي من وجوه (الاول) أن الله تعالى زينا بها بسبعة أشياء بالصايع قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا صايع وبالقمر قال تعالى وجعل القمر فيهن نورا وبالقمر قال تعالى وجعل الشمس سراجا والعرض قال تعالى رب العرش العظيم وبالقمر قال تعالى وسع كرسيه السموات والأرض وبالقمر قال تعالى في ألواح محفوظ وبالقلم قال تعالى والقلم فهذه سبع آيات ثلاث منها ظاهرة وأربع خفية ثبت بالدلائل السمعية من الآيات والأخبار (الوجه الثاني) أنه تعالى سمي السموات باسماء تدل على عظم شأنها مثل قوة تعالى سقفا محفوظا وقوة تعالى سباعا طبا وقوة تعالى سباعا شادا ثم ذكر طاقبة أمرها فقال تعالى واذا السماء فرجت واذا السماء كشطت يوم تطوى السماء يوم تسكون السماء كلهل يوم غمر السماء غمورا فكانت وردة كالدهان وذكر مبدأها في ثلاثة آيات فقال تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان وقال أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وقال الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور فهذا الاستقصاء الشديد في كيفية حدوثهما وقناهما يدل على أنه سبحانه خلقهما بالحكمة بالغلة لقوله تعالى ومنخفضنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا (الوجه الثالث) أنه تعالى جعل السماء قبلة الداء فلا يدي ترفع اليها والوجه توضح محتواها وهي منزل الأنوار ومحل الصفاء والأضواء والطهارة والعصمة عن الخلل والفساد

المسئلة الثالثة في معنى كون السماء بناء قال الحافظ اذا تأملت في هذا العالم وجدت كاليات العبدية كل ما يحتاج اليه فالسما حرقوة كالسقف والأرض معدودة كالسباط والنجوم متورة كالصايع والانسان كما لك البيت المتصرف فيه وضروب النبات مهمات لما فيه وضروب الحيوان مصرفة في مصالحه فهذه جملة واختصار على المراد هذا ما رأينا في الأشياء المحيطة بنا

المسئلة الرابعة في الكواكب هل هي مسكونة أولا فان قيل هل الكواكب مسكونة أولا قلنا ان هذا مما يقرب للعقل جيدا ونظير بدهاء أنه لا يمكن حوازه بدليل قطعي سيما اذا كل على وجه الاحجاب والاثبات اذا أريد كونها مسكونة بدوات منامة لنا أولا وهو محيط بنا ولو فرض وجود سكان في كوكب المشرق الذي هو الزهرة مثلا أو في المشتري المعلى بأشرفه المتحركة أو بانماره الاربعه أو في زحل المحاط بحلقة أو في غير ذلك لارم أن يعترف

بأن هؤلاء الناس يتعجبون بمنظر جميل رفيع القدر جدا وبسماة متنوعة المنزهات وأشرف من سمائنا * وأيضا إذا كان القمر مسكونا بأشخاص شبيهة بنا فأي منظر بهي تبديه الأرض لهم إذا تعرض لهم جميع سطحها في مدة أربع وعشرين ساعة مع كون قطر ها أكبر من قطر القمر بثلاث مرات وضوئها أقوى من ضوءه بثلاث عشرة مرة * وجميع ما يناسب لمصكر تنام الكائنات الجوية المضيئة والبحار والأنهر والأراضي الناشئة والغابات والاقطار العظيمة والجبال المرفوشة بالتليج والجليد المستدام يغير ويتوَّع لهم منظر هذه الذكرة العظيمة النيرة التي يلزم على ذلك أن القمر يستفيد فوره منها فلهذه الجمل والجملة والجملة على أن العالم مخلوق بتدبير كامل وتقدير شامل وحكمة بالغة وقدرة غير متناهية والله أعلم

﴿مقالة مهمة﴾

في قوله تعالى (وأُنزل من السماء ماء فاخرجه من الثمرات رزقا لكم) اعلم أن الله تعالى لما خلق الأرض وكانت خاوية مائة ثم كالصدف والهدرة المودعة فيه آدم وأولاده ثم علم الله تعالى أصناف حاجاتهم فكأنه قال يا آدم لا أحوط إلى غير هذه الأرض التي هي لك كلام فانظر يا عبدي أن أعر الأشياء عندك الذهب والفضة ولو أني خلقت الأرض من الذهب والفضة هل كان يحصل منها هذه المنافع ثم اني جعلت هذه الأشياء في هذه الدنيا ع أناسا عجب فكيف الحال في الحسة والحاصل أن الأرض أمثل لأشقق من الأم لان الأم تسقى بلوننا واحد من اللبن والأرض تطعمك كذا وكذا ولان من الالهة * ثم قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم معنا نرذكم إلى هذه الأم وهذا ليس بوعد لان المرء لا يوعدها بمو ذلك لان مكانك من الأم التي ولدتها أنصق من مكانك من الأرض ثم انك كنت في بطن الأم تسعة أشهر فما مسك حو ولا عطيت فكيف اذا دخلت بطن الأم الكبرى ولكن الشرط أن تدخل بطن هذه الأم الكبرى كما كنت في بطن الأم الصغرى لا ملك حين كنت في بطن الأم الصغرى ما كانت لك رلة فضلا عن أن تكون لك كبيرة بل كنت مطيعا لله تعالى بحيث دعا مرة إلى الخروج إلى الدنيا فخرجت إليها بال رأس طاعة منك إلى ربك واليوم يدعوك سبعين مرة إلى الصلاة فلا تجيبه برحلك * ثم قال تعالى اننا صبنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فانبتنا فيها حبا وعبنا الآية (اعلم) أنه سبحانه وتعالى لما ذكر الأرض والسماء بين ما بينهما من شبه عقد السمكح بازال الماء من السماء على الأرض والاخراج من بطنها أشياء النسل الحاصل من الحيوان وأنواع الثمار رزقا لبي آدم ليتفكر وافي أنفسهم وفي أحوال ما فوقهم وما تحتهم ويعرفوا أن شيئا من هذه الأشياء لا قدر على تكوينه وتخليقه الا من كل محال لما لها في الذات والصفات وذلك هو الصانع الحكيم سبحانه وتعالى وهما سؤالان

(الاول) هل يقولون ان الله تعالى هو الخالق لهذه الثمرات عقيب وصول الماء إليها مجرد العادة أو يقولون ان الله تعالى خلق في الماء طبيعة مؤثرة وفي الأرض طبيعة قابلة فاذا اجتمعنا حصل الثمر من تلك القوى التي خلقها الله تعالى (والجواب) لاشك أنه على كلا القولين لا يفسد الصانع الحكيم وأما التفصيل فقول لا شك أنه تعالى قادر على خلق هذه الثمار

ابتداء من غير هذه الوسائط لان الثمرة لا معنى لها الا بحسب قايمة طعم ولون ورائحة وورطوبة
والجسم قابل لهذه الصفات وهذه الصفات مقدورة لله تعالى ابتداء لان المصحح للقدورية
اما الحدوث أو الامكان أوهما وعلى التقديران فانه يلزم أن يكون الله تعالى قادر على خلق
هذه الاعراض في الجسم ابتداء بدون هذه الوسائط وعمّا يؤثر كد هذا الدليل العقلي من
الدلائل العقلية ماورد في انظر انه تعالى يحترع نعيم أهل الجنة للثابتين من غير هذه الوسائط
الا أن تقول قدرته على خلقها ابتداء لا تنافي قدرته عليها بواسطة خلق هذه القوى المؤثرة
والقابلة في الاجسام وناظره قول المتأخرين من المتكلمين انكرو ذلك ولا بد فيه من دليل
قطعا

(السؤال الثاني) لما كان قادر على خلق هذه الثمار بدون هذه الوسائط فالحكمة في خلقها
بهذه الوسائط في هذه المدة الطويلة فالجواب بفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ثم ذكر من
الحكم الفصولة وجوها (أحدها) أنه تعالى إنما أجرى العادة بأن لا يفعل ذلك الا على ترتيب
وتدرج لان المكلف اذا تحمّلوا المشقة في الحرث والغرس طلبوا الثمرات وكثروا أنفسهم في
ذلك حالا بعد حال علوا أنهم لما احتاجوا الى تحمل هذه المشاق لطلب هذه المنافع الدنيوية
فلان يتحملوا مشاق أقل من المشاق الدنيوية لطلب المنافع الآخرة التي هي أعظم من المنافع
الدنيوية أولى وصار هذا كما قلنا انه تعالى قادر على خلق الشفاء من غير تناول الهواء
لكنه أجرى عادته بتوقيفه عليه لانه اذا تحمّل مرارة الادوية دفع الضرر المرض فلان
يتحمل مشاق التكليف دفع الضرر العقاب كان أولى (وثانيها) أنه تعالى لو خلقها دفعة من غير
هذه الوسائط لحصل العلم الضروري باسنادها الى القادر الحكيم وذلك كلنا في التكليف
والاستلاء احوال خلقها بهذه الوسائط فحينئذ يقتصر المكلف في اسنادها الى القادر الى
نظر دقيق وفكر غامض فيستوجب الثواب ولهذا قيل لولا الاسباب لما ارباب مراتب
(وثالثها) أنه ربما كل لللائكة ولاهل الاستبصار عبر في ذلك وأفكار صائبة

(السؤال الثالث) في قوله تعالى وانزل من السماء ماء فيقتضي هذا نزول المطر من السماء
وليس الامر كذلك لان الآية الشريفة مؤولة كما يأتي فان الامطار انما تنزل من اجرة ترتفع
من كرة الارض وتتصاعد الى الجو فتجتمع هناك وتنزل بعد اجتماعها وذلك هو المطر
فالجواب من وجوه أحدها أن السماء انما سميت سماء لسموها فكل ما سماه أي علا فهو
سماء فاذا نزل من السحاب قد نزل من السماء (وثانيها) أن الحركة لا ثلاثة تلك الاجزاء
الرطبة من بحر الارض جعل الله تعالى المنهات تؤثر على الاجزاء الرطبة (وثالثها) أن قوله
تعالى هو الصدق وقد أخبر الله تعالى أنه ينزل المطر من السماء فاذا علمنا أنه مع ذلك ينزل من
السحاب فيجب أن يقال ينزل من السماء ومن السحاب الى الارض (السؤال الرابع)
ما معنى من في قوله من الثمرات فالجواب فيه وجهان (أحدهما) التبعض لان المتكبرين أغنى
ما وورقا يكتنفانه وقد قصد بتسكيرهما معنى العضية فكانه قيل وأترلنا من السماء بعض
الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم (والثاني) أن تكون البيان كقولك

أنفقتم من الدراهم الخاطي فان قيل فم اتصبر زقا قلنا ان كان من التبعض كان انتصاه
 بأنه مفقوله وان كانت معينة كان مفقولا لا تخرج (السؤال الخامس) الثمرات يخرج جماء السماء
 كثير فلم يقبل الثمرات دون الثمر أو الثمار الجواب تنبيهها على قلة ثمار الله ساواشعارا عظيم
 أمر الآخرة والله تعالى أعلم وهو أمقوله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ففيه سؤالات
 (السؤال الأول) بم يتعلق قوله فلا تجعلوا الجواب فيه ثلاثة أوجه (الأول) أن يتعلق بالامر
 أي اعبدوا فلا تجعلوا لله أندادا فان أصل العبادة وأساسها التوحيد (وثانيها) بلغحكم تتقون
 والمعنى خلقكم لكي تتقوا وتخشوا فعليه فلا تتبعوا له فإنه من أعظم موجبات العقاب
 (وثالثها) بقوله الذي جعل لكم الأرض فراشا أي هو الذي خلق لكم هذه الدلائل الباهرة
 فلا تتخذوا له شركاء (السؤال الثاني) ما التبر (الجواب) أنه المثل المتنازع ونددت الرجل تافره
 من نذودوا اذا فركا ان كل واحد من المدين يأتى صاحبه أي يافره ويعاذه (فان قيل) انهم
 لم يقولوا ان الاسنام تمازع الله قلنا انهم لم يعبدوها وهوها آلهة أشبهت حالهم حال من
 يعتقد أنها آلهة قادرة على منازعته فقبل لهم ذلك على سبيل التهكم وكما تهكم بلفظ المذ
 شنع عليهم بانهم جعلوا أندادا كثيرة لمن لا يصح أن يكون له نذود وقر آمحمدن السميع فلا تجعلوا
 له ندا (السؤال الثالث) ما معنى قوله وأنتم تعلمون (الجواب) معناه أسكنكم لكال عقولكم
 تعلمون أن هذه الاشياء لا يصح جعلها أندادا لله تعالى فلا تقولوا ذلك فان القول الصريح عن علم
 فجه يكون أتبع (السؤال الرابع) اعلم أنه ليس في العالم أحد شئت لله تعالى شريكا ساويه
 في الوجود والقدرة والعلم والحكمة وهذا عالم يوجد مطلقا لكن الشوية يشقون الهين
 أحدهما حليم يفعل الخير والثاني ضيقه يفعل الشر وأما اتخاذ عبود سوى الله تعالى ففي
 الذاهبين الى ذلك بكثرة الفريقين الاول عبدة الكواكب وهم الصائفة منهم يقولون ان الله
 تعالى خلق هذه الكواكب والكواكب تعبده الله تعالى والفريق الثاني الذين يصورون
 الملائكة عليهم السلام والاله والانبياء صوروا الفريق الثالث عبدة الاوثان (واعلم) أنه
 لا دين أقدم من دين عبدة الاوثان وذلك لان انبياء عالمهم السلام فيما نقل البناء
 تاريخهم وبنت هونوخ عليه السلام وهو انما جاء بالرد عليهم على ما أخبر الله تعالى عن قومه
 في قوله تعالى وقالوا لا تدننا ولا تدنودنا ولا سوا عاولا يغوث ويعوق ونسرق فعلنا
 أن هذه المقالة كانت موجودة قبل نوح عليه السلام وهي باقية الى الآن بل أكثر أهل العلم
 مستمرّون على هذه المقالة والذين والمذهب الذي هذا شأنه يتخيل أن يكون بحيث يعرف
 فساد بالضرورة لكن العلم بأن هذه الاجار المخوفة في هذه الساعة ليست هي التي حلتها
 وخلق السموات والأرض علم ضروري فيستحيل مع الطباق الجمع العظيم عليه أن يكون
 غلطاً أو خطأ فوجب أن يكون لعبدة الاوثان غرض آخر سوى ذلك والعلاء كروافيه وحوها
 (أحدها) ما ذكره أبو بشار جعفر بن محمد القليكي البلخي في بعض مصنفاته أن كثيرا من أهل
 الصين والهند كانوا يقولون بوجود الله وملائكته ويعتقدون أن الله تعالى جسم وذو صورة
 كأحسن ما يكون من الصور وهكذا حال الملائكة أيضا في صورهم الحسنوا وأنهم كلهم قد

قوله في الذاهبين الى كل الاصل وحراره

احتجبوا عنها السماء وأن الواجب عليهم أن يصوغوا تماثيل أتيقة المنظر حسنة الزواجر
 الهيئة التي كانوا يعتقدونها من صور الآله والملائكة فيعكفون على عبادتها قاصدين طلب
 الزلفى إلى الله تعالى وملائكته وعمدة النيران لما تحققوا أن أصل أشداء الجواهر الفردة
 ما هي كقوت فردة الأبعد أن اشتعلت أجنح عناصرها البخارية تارفعوا أن الآلهة يرفعوا
 عاكفين على عبادة النار فإن مع ما ذكره أبو بشر فالسبب في عبادة الآلهة أن اعتقاد النسبه
 وعبادة النار اعتقاد أنها الآلهة (وثانها) ما ذكره أكثر العلماء وهو أن الناس رأوا تغيرات
 أحوال هذه العوالم مربوطه بتغيرات أحوال الكواكب فإن بحسب بعد الشمس وقربها
 عن سمت الرأس تحدثت الفصول المختلفة والأحوال المتباينة ثم انهم رصدوا أحوال سائر
 الكواكب فاعتقدوا ارتباط السعادة والنحوسة في الدنيا بكيفية وقوعها في طوابع الناس
 فلما اعتقدوا ذلك بالغوا في تعظيمها فنهض من اعتقاد أنها أشياء واجبة الوجود فواتها وهي
 التي خلقت هذه العوالم ومنهم من اعتقد أنها مخلوقة لآله الأكبر لكنها خالقة لهذا العالم
 فلا قولون اعتقدوا أنها هي الآلهة في الحقيقة والفرق الثاني أنها هي الوسايط بين الله تعالى
 وبين البشر فلا جرم أنهم اشتغلوا بعبادتها والخضوع لها ثم لما رأوا الكواكب مستمرة في
 أكثر الأوقات عن الأبدان اتخذوا لها أصناماً وأقبلوا على عبادتها قاصدين تلك العبادة
 تلك الأجرام العالية ومنقرين إلى أشباحها الغائبة ثم لما طالت المدة انقوا كرا الكواكب
 وتجددوا العبادة تلك التماثيل وهؤلاء في الحقيقة عبدة الكواكب (وثانها) أن أصحاب
 الأحكام كانوا يبنون أوقافاً في السنين المتطاولة وتخو الآلهة والنسب ويرحمون أن من اتخذ
 طلسمات في ذلك الوقت على وجه خاص فإنه ينفعه في أحوال مخصوصة فتخو السعادة والنحس
 ودفع الآفات وكانوا إذا اتخذوا ذلك الطلسم عظموه لاعتقادهم أنهم ينفعون به فلما بالغوا
 في ذلك التعظيم صار ذلك كالعبداء ولما طالت مدة ذلك الفعل نسوا مبدأ الأمر واشتغلوا
 بعبادتها على الحالة بأصل الأمر (ورابعها) أنه متى مات منهم رجل كبير يعتقدون أنه محاب
 الدعوة ومقبول الشفاعة عند الله تعالى اتحدوا صفحا على صورته يعبدونه على اعتقاد أن
 ذلك الإنسان يكون شقيعا لهم يوم القيامة عند الله تعالى على ما أخبر الله تعالى عنهم هذه
 المقالة في قوله هؤلاء شقيعاً وأنا عند الله (وخامسها) لعلمهم اتحدوا بمحارب لصلواتهم
 وطاعاتهم ويجدون إليها لها كما أناسجدوا إلى القبلة لا القبلة ولما استمرت هذه الحالة طن
 الجهال من القوم أنه يجب عبادتها (سادسها) لعلمهم كانوا يجسمون فاعتقدوا جوار حلول الرب
 فيها فعبدوها على هذا التأويل (وسابعها) أن عبدة النار قلنا آتينا لما تحققوا أن الجواهر
 الفردة ما تكونت فردة الأبعد أن اشتعل أصل تكونها ومن ذلك تبيّن لهم أيضاً أن تخاليل
 الأشياء وانتقالاتها ليست إلا بادخالها إلى النار وقد تحكّم فيهم هذا الاعتقاد عشا هديهم
 انصاف الأرض وخروج المياه والرمال والأحجار والميران فعاظم عندهم الأمر بأن النار
 هي الآلهة الأعظم فقدموا لها القرابين من الشر وغيره * فخذوه هي الوحوه التي يمكن حمل
 هذه المقالة عليها حتى لا يصير بحيث يعلم بطلانه بضرورة العقل (السؤال الخامس) فإن قال

قائل لما رجع حاسل مذهب عبدة الاوثان الى هذه الوجوه التي ذكرتها فمن أين يلزم من اثبات خالق العالم أن لا يجوز عبادة الاوثان (فالجواب) أنه تعالى انا مع على كون الأرض والسماء مخلوقتين بما بيننا أن الأرض والسماء تشاركان سائر الاجسام في الجسمية فلا بد أن يكون اختصاص كل واحد منهما بما يختص به من الاشكال والصفات والاحياز بتخصيص مخصوص وبيننا أن ذلك المخصص لو كان جسماً لا يقتصر هو أيضاً الى تخصيص آخر فوجب أن لا يكون جسماً اذا ثبت هذا فنقول أما قول من ذهب الى عبادة الاوثان بناء على اعتقاد الله فلما دللنا بهذه الدلالة على نفي الجسمية فقد بطل قوله وهذا هو القول الاول وأما القول الثاني وهو أن هذه الكواكب هي المديرة لهذا العالم فلما أقمنا الدلالة على أن كل جسم فله يقتصر في انصافه في كل ما انصف به الى الفاعل المختار بطل كونها آلهة وبت أنها عبيد لأرباب وأما القول الثالث وهو قول أصحاب الطلسمان فقد بطل أيضاً لان تأثير الطلسمان إنما يكون بواسطة قوى الكواكب فلما دللنا على حدوث الكواكب ثبت قولنا وبطل قولهم وأما القول الرابع والخامس فليس في العقل ما يوجب أو يحيل لكن الشرع الشرع لم يمنع منه وجوب الامتناع عنه وأما القول السادس فهو أيضاً بناء على التشبيه فثبت بما قدمنا أن إقامة الله لا تعلى افتقار العالم الى الصانع المختار المنزه عن الجسمية بطل القول بعبادة الاوثان على كل التأويلات والله تعالى أعلم (السؤال السادس) اعلم أن اليونانيين كانوا قبل خروج الاسكندر يعبدون الالهة بناء على كل لهم معروفة باسماء القوى الروحية والاعمال النورية واتخذوها معبودا لهم على حدة وقد كان هيكل العلة الاولى وهي عندهم الاحرام الالهية وهيكل العقل الصريح وهيكل السياسة المطلقة وهيكل النفس والصورة مدورات كلها وكان هيكل ذحل مسددا وهيكل المشتري مثلنا وهيكل المربع مستطيلا وهيكل الشمس مربعاً وكان هيكل الزهرة مثلثاً في جوفه مربع وهيكل عطارد مثلثاً في جوفه مستطيل وهيكل القمر مثلثاً فزعم أصحاب النار ينج أن عمرو بن لحي لما ساد قومه وترأس على طيقاتهم وولى أمر البيت الحرام اتفقت له سفرة الى البلقاء فرأى قوما يعبدون الاصنام فساءهم عنها فقالوا له هذه أرباب نستنصر بها فننصر ونستقي ما تستقي فالتهم اليهم أن يكرموه باحدا منها فاعطوه الصنم المعروف بهبل فسار به الى مكة ووضعوه في الكعبة المشرقة ودعا الناس الى تعظيمه وذلك في أول ملك سابور ذي الاكتاف (واعلم) أن من يوت الاصنام المشهورة فخذان الذي بناه الفخائل على اسم الزهرة بمدينة صنعاء وخر به عثمان بن عفان رضي الله عنه ومن نوبها ونج الذي بناه من شهر الملك على اسم القمر ثم كان لقباً ثل العرب وأوثان معروفة مثل وديومة الجندل لكعب وسواع لبني هذيل ونغوث لبني مذحج وعروق لهمدان ونسر بارض حمير في الكلاخ واللات بالطائف لتقيب ومائة يترب الخرزج والعزى لكعبة بنواحي مكة واساف وثائلة على الصفا والمروة وكان قصي جد النبي صلى الله عليه وسلم ينهاهم عن عبادتها ويدعوهم الى عبادة الله تعالى وكذلك يزيد بن عمرو بن فضيل وهو الذي يقول أربا واحدا أم الغرب * أدين اذا تصهت الامور

تركبت اللات والعزى جميعا * كذلك يفعل الرجل البصير

مقالة مهمة

في قوله تعالى (انذركم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش) وفي الآية مسائل (الاولى) حكى الواحدى عن الديث أنه قال الاصل في الست والستمستدس وسدسته ايدل السين باء ولما كان محرج ابدال والتاء قريبا ادغم أحدهما في الآخر واكتفى بالتاء والدليل عليه أنه قيل في تصغير ستة سديسة وكذلك الاسداس وجميع تصغيرها تبدل عليه والله أعلم

المسئلة الثانية الخلق التقدير على ما قررناه خلق السموات والارض اشارة الى تقدير حالة من أحوالهما وذلك التقدير يحتمل وجوها كثيرة (أولها) تقدير ذواتهما بمقدار معين مع أن العقل يقضى بأن الأزديته والاقص جائز فاختصاص كل واحد منهما بمقداره المعين لا يقدرون أن يكون بتخصيص محض وبذلك يدل على افتقار خلق السموات والارض الى الفاعل المختار (وثانيها) أن كون هذه الاجسام متمركزة في الارض محال لان الحركة استحال من حال الى حال فالحركة يجب كونها مسبوبة بحالة أخرى والارض لا في السبوقية فكان الجمع بين الحركة وبين الارض محالا اذا ثبت هذا فنقول هذه الافلاك والكواكب اما ان يقال ان ذواتها كانت معدومة في الارض ثم وجدت أو يقال انها وان كانت موجودة لكنها كانت واقعة ساكنة في الارض ثم ابتدأت بالحركة وعلى التقديرين قلنا الحركات ابتداء بالحدوث وهي حقيقة ابتدأت بالحركة مع ابتداء الحدوث والوجود في وقت معين مع جواز حصولها قبل ذلك الوقت وبعده واذا كان كذلك كان اختصاص ابتداء تلك الحركات بتلك الاوقات المعينة بتقدير او خلقا ولا يحصل ذلك الاختصاص الا بتخصيص محض قادر مختار (وثالثها) أن أجرام الافلاك والكواكب مركبة من أجزاء صغيرة دقيقة ولا بد وأن يقال ان بعض تلك الاجزاء حصل في ذلك الاجرام وبعضها حصل على سطوحها فاختصاص حصول كل واحدة من تلك الاجزاء بتقديره المعين وموضعه المعين لا بد وأن يكون تخصيص المحض القادر المختار (ورابعها) أن بعض الافلاك أعلى من بعض وبعض الكواكب حصل في المنطقة وبعضها في المدارين وبعضها في القطبين فاختصاص كل واحد منهما بموضعه المعين لا بد وأن يكون تخصيص محض قادر مختار (وخامسها) أن كل واحد من الافلاك منحرف الى جهة مخصوصة وحركته مختصة بمقدار معين مخصوص من البطء والسرعة وذلك أيضا خلق وتقدير ويدل على وجوده تخصيص القادر (وسادسها) أن كل واحد من الكواكب مختص بلون مخصوص مثل كوكب زحل ودرية المشتري وحرة المريخ ونسباء الشمس واشراق الزهرة وصفره عطارد وزهرة القمر والاجسام ثمانية في تمام الماهية فكان اختصاص كل واحد منها بلونه المعين خلقا وتقدير ادليل على افتقارها الى الفاعل المختار (وسابعها) أن العناصر البسيطة متكونة من أجزاء دقيقة ذات طبيعة واحدة والافلاك مركبة من جملة عناصر وواجب الوجود لا يكون أكثر من واحد فهي ممكنة الوجود في ذواتها فكل ما كان

ممكنة فهو محتاج الى المؤثر والحاجة الى المؤثر لا تكون في حال البقاء الا لزم تكون
 الكسب تلك الحاجة لا تحصل الا في زمان الحدوث أو في زمان العدم وعلى التقديرين فليزمن كون
 هذه الاجزاء محدثة بمعنى كانت محدثة كل حدوثها محتصا بوقت معين وذلك خلق وتقدير
 ويدل على الحاجة الى الصانع القادر المختار (وتامها) أن هذه الاجسام لا تتحرك من الحركة
 دون السكون والسكون في كلها بالنسبة لها وهما محدثان وما لا يتخلو عن المحدث فهو محدث
 فهذه الاجسام محدثة وكل محدث فقد حصل حدوثه في وقت معين وذلك خلق وتقدير ولا بد فيه
 من الصانع القادر المختار (وتاسعها) أن الاجسام متماثلة باختصاص بعضها بالصفات التي
 لاجلها كانت سموات وكواكب وأرضا والبعض الآخر بالصفات التي لاجلها كانت عناصر
 وحرارة وضوء وهواء لانه وان يكون أمرا جازما وذلك لا يحصل الا بتقدير مقدر وتخصيص
 شخص وهو المطلوب (وعاشرها) أنه كما حصل الامتياز المذكور بين الافلاك والعناصر فقد
 حصل أيضا مثل هذا الامتياز بين الكواكب وبين الافلاك وبين العناصر بل حصل مثل
 هذا الامتياز بين كل واحد من الكواكب وذلك يدل على الاقتدار الى القاعل القادر المختار
 (واعلم) أن الخلق عبارة عن التقدير فاذا دللنا على أن الاجسام متماثلة وجب القطع بأن كل
 صفة حصلت لجسم معين فان حصول تلك الصفة يمكن لسائر الاجسام واذا كان الامر كذلك
 كان اختصاص ذلك الجسم المعين بتلك الصفة المعينة خلقا وتقديرا فكان داخل تحت قوله
 سبحانه وتعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض

المسئلة الثالثة لسائل أن يسأل فيقول كون هذه الاشياء مخلوقة في ستة أيام لا يمكن
 جعله دليلا على إثبات الصانع وبما به من وحوه (الاول) أن وجه دلائله هذه المحدثات على وجود
 الصانع هو حدوثها وامكانها أو مجموعهما فانما وقوع ذلك الحدوث في ستة أيام أو في يوم واحد
 فلا أثر له في ذلك البينة (والثاني) أن العقل يدل على أن الحدوث على جميع الاحوال جازم واذا
 كان كذلك فحينئذ لا يمكن الجزم بأن هذا الحدوث وقع في ستة أيام الا باخبار بخبر مصدق صادق
 وذلك موقوف على العلم بوجود الاله القاعل المختار فلو جعلنا هذه المقدمة مقدمة في اثبات
 الصانع لزوم الدور (والثالث) أن حدوث السموات والارض دفعة واحدة أدل على كمال
 القدرة والعلم من حدوثها في ستة أيام اذا عت ما ذكرناه من الوجوه الثلاثة فنقول
 ما للقائدة في ذكر أنه تعالى اعماحها في ستة أيام في اثبات ذكر ما يدل على وجود الصانع
 (والرابع) أنه ما السبب في أنه اقتصر ههنا على ذكر السموات والارض ولم يذكر خلق سائر
 الاشياء (والخامس) اليوم انما يجتاز عن الليلة بسبب طلوع الشمس وغروبها فبطل خلق
 الشمس والقمر كيف يعقل حصول الايام (السادس) أنه تعالى قال وما أمرنا الا واحدة
 كلمع بالبصر وهذا كلنا قص له قوله خلق السموات والارض في ستة أيام (والسابع) أنه
 تعالى خلق السموات والارض في مدة متراخية فما الحكمة في تعييدها وضبطها بالايام
 الستة (فنقول) أما على مذهبننا فالامر سهل في الكل واضح لانه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم
 ما يريد ولا اعتراض عليه في أمر من الامور وكل شئ صنعه ولا علم لصنعه ثم نقول أما السؤال

الاول فخواه أنه سبحانه وتعالى ذكر في أول التوراة أنه خلق السموات والارض في ستة أيام
والعرب كانوا يخاطبون اليهود والظاهر أنهم سمعوا ذلك منهم فكانه سبحانه يقول لا تشغلوا
عبادة الاوثان والاصنام فان ربكم هو الذي سمعتم من عقلاء الناس أنه هو الذي خلق
السموات والارض على غاية عظمتها ونبأته جلالتها في ستة أيام * وأما السؤال الثاني
فخواه أن المقصود منه أنه سبحانه وتعالى وإن كان قادر على إيجاد الأشياء دفعة واحدة لكنه
جعل لكل شيء حداً محدوداً ووقفاً مقدوراً فلا يدخله في الوجود الا على ذلك الوجه فهو وإن كان
قادر على ايجاد الثواب الى المطيعين في الحال وعلى ايجاد العقاب الى المتعبد في الحال الا
أنه يؤخرهما الى أجل معلوم بمقدور هذا التأخير ليس لاجل أنه تعالى أعمل العباد بل لما
ذكرنا أنه خص كل شيء بوقت معين سابق مشيئة فلا يتعز عنه ويدل على هذا قوله تعالى في
سورة ق ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على
ما يقولون بعد أن قال قبل هذا أوكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشاً فنقبوا في البلاد
هل من نجس الى ذلك لا يرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فأخبرهم بأنه قد
أهلك من المشركين به ومن المكذبين لا يبيأئهم من كان أقوى بطشاً من مشركي العرب الا أنه
أعمل هؤلاء عياضه من المصلحة كما خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام متصلة
لا لاجل لغوب لحظة في الاممال ولما بين هذا الطريق أنه تعالى إنما خلق العالم لادعة لكن
قليلاً قليلاً في ستة أزمان من المخزن ومن الماء ومن التيجن ومن التيس ومن ظهور
الجبال ومن تولد المولدات على ملسياقي قال تعالى بعده فاصبر على ما يقولون أي من
الشرك والتكذيب ولا تسجل لهم العذاب بل توكل على الله تعالى وقص الامر اليه وهذا
الغنى هو ما يقوله الفسرو من أنه تعالى إنما خلق العالم في ستة أيام ليعلم عباده الرقي في الامر
والصبر عليها ولا حل أن لا يحمل المكلف تأخر الثواب والعقاب على الاهمال والتعطيل
ومن العلماء من ذكر فيه وحيد (الاول) أن الشيء اذا أحدث دفعة واحدة ثم انقطع طريق
الاحداث فعمله يحطر بما لبعضهم أن ذلك انما وقع على سبيل الاتفاق أما اذا أحدثت
الاشياء على التعاقب واتوا صل مع كونها مطابقة للمصلحة والحكمة كان لك أقوى في
الدلالة على كونها واقعة باحداث محدث قد يم حكم وقادر على رحيم (والوجه الثاني) أنه
قد ثبت بالدليل أنه تعالى لم يخلق العاقل أولاً ثم يخلق السموات والارض بعده ثم ان ذلك
العاقل اذا شاهد في كل ساعة وحس حدوث شيء آخر على التعاقب والتوالي كان ذلك أقوى
لعمله وبصره لانه يتكرر على عقله ظهور هذا الدليل لحظة بعد لحظة فكان ذلك أقوى في اعادة
اليقين * وأما السؤال الثالث فخواه أنه ذكر السموات والارض في هذه الآية يستعمل أيضاً
على ذكر ما بينهما والدليل عليه أنه تعالى ذكر سائر المخلوقات في سائر الآيات المنجية لذلك فقال
تعالى الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش والكم من
دونه من ولى ولا تشفع وقال تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت وسمي بحمده وكنى به بدوب
عباده جبيراً الذي خلق السموات والارض وما بينهما وقال تعالى ولقد خلقنا السموات

والارض وما بينهما في ستة ايام * وأما السؤال الرابع فقولاه أن المراد أنه تعالى خلق السموات والارض في مقدار ستة ايام أي ستة مقادير متساوية في الزمن وهو كقوله تعالى لهم رزقهم فيها بكر وعشيا والمراد على مقدار البكرة والعشي في الدنيا لانه لا ليل ثم ولا نهار وأما السؤال الخامس فقولاه أن قوله وما أمرنا الا واحدة كلفه بالبصر محمول على ايجاد كل واحد من الفوات وعلى اعدام كل واحد منها لان ايجاد الذات الواحدة واعدام الوجود الواحد الذي لا قبل للتفاوت لا يمكن تحصيله الا دفعة واحدة لانه تعالى لما قال السموات والارض كوننا فكتنا فانا فخذ كل ذات حيزه وأما الامهال والمدة فذلك لا يحصل الا في مقدار المدة

المسئلة الرابعة في هذه الآية بشاره عظيمة للعقلاء لانه قال ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض والمعنى ان الذي يريكم ويصلح شأنكم ويوصل اليكم الخيرات ويدفع عنكم المكروهات هو الذي يابغ كال قدرته وعلمه وحكمته ورحمته الى حيث خلق هذه الاشياء العظيمة وأودع فيها أسنان المنافع وأنواع الخيرات ومن كان له مرهب موصوف بهذه الحكمة والقدرة والرحمة فكيف يليق أن يرجع الى غيره في طلب الخيرات أو يقول على غيره في تحصيل السعادات * ثم في الآية دقيقة فانه لم يقل أنتم عبيده بل قال هو ربكم ودقيقة أخرى وهي أنه تعالى لما نسب نفسه الياسمى نفسه في هذه الحالة الرب وهو مشعر بالتيه وكثرة الفضل والاحسان فكأنه يقول من كان له مرهب مع كثرة هذه الرحمة والفضل فكيف يليق به أن يشتغل بعبادة غيره

المسئلة الخامسة في قوله تعالى ثم استوى على العرش (اعلم) أنه لا يمكن أن يكون المراد من كونه مستويا على العرش أنه مستقر على العرش كما يحظر ما لنا ويدل على فساده وجوه عقلية ووجوه عقلية أما العقلمية (فأولها) أنه لو كان مستقرا على العرش لكان من الجانب الذي يلي العرش متناهيًا والازم كون العرش داخلًا في ذاته وهو محال وكل ما كان متناهيًا فالعقل يقضي بأنه لا يمتنع أن يصير أزيد منه أو أقل منه ولو بذرة والعلم هذا الخواضر وري فلو كان ألبارى تعالى متناهيًا من بعض الجوانب لكانت ذاته قابلة للزيادة والنقصان وكل ما كان كذلك كان اختصاصه بذلك المقدار المعين محتاجا لتخصيص مخصوص وتقدير مقدر وكل ما كان كذلك فهو محدث ثبت أنه تعالى لو كان مستقرا على العرش لكان من الجانب الذي يلي العرش متناهيًا ولو كان كذلك لكان محدثًا وهذا محال فكونه جالسًا ومستقرًا على العرش يجب أن يكون محالًا (وثانيها) لو كان في مكان وجهة محصورة لكان ما أن يكون غير متناه من كل الجهات واما أن يكون متناهيًا من كل الجهات واما أن يكون متناهيًا من بعض الجهات دون البعض والكل باطل فالقول بكونه في المكان والحيز باطل قطعًا * بيان فساد القسم الاول هو أنه يلزم أن تكون ذاته محاطة لجميع الاجسام السفلية والعلوية وأن تكون محاطة للقاذورات والنجاسات وتعالى الله عنه وأيضًا على هذا التقدير تكون السموات حالة في ذاته وتكون الارض أيضًا حالة في ذاته اذا ثبت هذا فنقول الشيء الذي هو محصل السموات اما أن

يكون هو عين الشيء الذي هو محل الارضين أو غيره فان كان الاول لم يكن السهوات والارضين
 حالتين في محل واحد من غير امتياز بين محليهما أصلاً وكل حالين حلاقي محل واحد لم يكن
 أحدهما امتياز عن الآخر فلم أن يقال السهوات لا تمتاز عن الارضين في الذات وذلك باطل
 وان كان الثاني لم أن ~~تكون~~ ذات الله تعالى مركبة من الأجزاء والابغاض وهو محال
 (والثاني) وهو أن ذات الله تعالى إذا كانت حاصلة في جميع الأجزاء والجهات فاما أن يقال
 الشيء الذي حصل فوق هو عين الشيء الذي حصل تحت فيقتضئ تكون الذات الواحدة قد
 حصلت دفعة واحدة في أحيار كثيرة وان عقل ذلك فلم لا يعقل أيضاً حصول الجسم الواحد
 في أحيار كثيرة دفعة واحدة وهو محال في بديهة العقل وأما أن قيل ان الشيء الذي حصل فوق
 غير الشيء الذي حصل تحت فيقتضئ يلزم حصول التركيب والتبعيض في ذات الله تعالى وهو
 محال (وأما الاول) وهو أن يقال انه تعالى متناه من كل الجهات فنقول ما كان كذلك
 فهو قابل للزيادة والنقصان في بديهة العقل وكل ما كان كذلك كان اختصاصه بالقدر المعين
 لأجل تخصيص شخص وكل ما كان كذلك فهو محدث وإضافاً فإن جاز أن يكون الشيء المحدود
 من كل الجوانب قديماً أزلياً فاعلال العالم فلم لا يعقل أن يقال خالق العالم هو الشمس أو القمر
 أو كواكب أخرى وذلك باطل باتفاق (وأما القسم الثالث) وهو أن يقال انه متناه من بعض
 الجوانب وغير متناه من سائر الجوانب فهذا أيضاً باطل من وجوه (أحدها) أن الجانب الذي
 صدق عليه كونه متناهياً غير مصدق عليه كونه غير متناه والاصدق النقيضان معا وهو
 محال وإذا حصل التباين لم يكن كونه تعالى مركباً من الأجزاء والابغاض (وثانيها) أن الجانب
 الذي صدق بحكم العقل عليه بكونه متناهياً اما أن يكون مساوياً للجانب الذي صدق بحكم
 العقل عليه بكونه غير متناه وأما أن لا يكون والاوّل باطل لان الأشياء المتساوية في تمام الماهية
 كل ماصح على واحد منها صاع على الباقي وإذا كان كذلك فالجانب الذي هو غير متناه يمكن أن
 يصير متناهياً والجانب الذي هو متناه يمكن أن يصير غير متناه ومتى كان الامر كذلك كان التهو
 والذبول والزيادة والنقصان والتفرق والتعرق على ذاته ممكناً وكل ما كان كذلك فهو محدث
 وذلك على الاله القديم محال ثبت أنه تعالى لو كان حاصل في الحيز والجهة لكان اما أن يكون
 غير متناه من كل الجهات واما أن يكون متناهياً من كل الجهات أو يكون متناهياً من بعض
 الجهات وغير متناه من سائر الجهات ثبت أن الأقسام الثلاثة باطلة فوجب أن نقول القول
 بكونه تعالى حاصل في الحيز والجهة محال (وثانيها) لو كان الباري تعالى حاصل في المكان
 والجهة لكان الامر المسمى بالجهة اما أن يكون موجوداً ماثراً اليه واما أن لا يكون كذلك
 والقسمان باطلان فكان القول بكونه تعالى حاصل في الحيز والجهة باطلاً

أما ما ان فساد القسم الاول فلا نلو كان المسمى بالحيز والجهة موجوداً ماثراً اليه
 فيقتضئ يكون المسمى بالحيز والجهة بعداً وامتداداً والحاصل فيه أيضاً يجب أن يكون له في نفسه
 بعداً وامتداداً لا امتنع حصوله فيه وحيث يقتضئ يلزم تداخل البعدين وذلك محال للدلائل الكثيرة
 المشهورة في هذا الباب وأيضاً فيلزم من كون الباري تعالى قديماً أزلياً كون الحيز والجهة

أزليين وحيث يثبت يلزم أن يكون قد حصل في الأزلي موجود قائم بنفسه سوى الله تعالى وذلك
باجتماع أكثر العقلاء بالطل

وأيامان فساد القسم الثاني فهو من وجهين أحدهما أن العدم في محض وعدم صرف
وما كان كذلك امتنع كونه طرفا لغيره وجهته لغيره (وثانيهما) أن كلما كان حاصل في جهة
لجهة متنازعة في الحس عن جهة غيره فلو كانت تلك الجهة عدا محضاً لزم كون العدم المحض
مشاراً إليه بالحس وذلك بالطل ثبت أنه تعالى لو كان حاصل في حيز وجهته لا يفضي إلى أحد
هذين القسمين الباطنين فوجب أن يكون هذا القول باطلاً (فان قيل) فهذا أيضاً وارد
عليكم في قولكم الجسم حاصل في الحيز والجهة (فتقول) نحن على هذا الطريق لا نثبت
للجسم حيزاً ولا جهة أملاً بالتمسك بمكون ذات الجسم نافذة فيه وسارية فيه بل الممكن
عبارة عن السطح الباطن من الجسم الحاوي للعالم للسطح الظاهر من الجسم المحوي وهذا
الغني محال بالاتفاق في حق الله تعالى فسقط هذا السؤال

البرهان الرابع

لو امتنع وجود الباري تعالى لا يثبت يكون مختصاً بالحيز والجهة لسكانت ذات الباري
مقتضياً في تحققها ووجودها إلى الغير وكل ما كان كذلك فهو ممكن لذاته فينتج أنه لو امتنع وجود
الباري إلى الجهة والحيز لزم كونه ممكناً لذاته ولما كان هذا محالاً كان القول بوجوب حصوله
في الحيز محالاً

بيان أقسام الأول وهو امتناع حصول ذات الله تعالى إلا إذا كان مختصاً بالحيز والجهة
(فتقول) لا شك أن الحيز والجهة أمر مغاير لذات الله تعالى فيثبت تسكون ذات الله تعالى
مقتضراً في تحققها إلى أمر يغايرها وكل ما اقتصر تحققه إلى ما يغايره كان ممكناً لذاته
والدليل عليه أن الواجب لذاته هو الذي لا يلزم من عدم غيره عدمه والمقتصر إلى الغير هو الذي
يلزم من عدم غيره عدمه فلو كان الواجب لذاته مقتضراً إلى الغير لزم أن يصدق عليه التعيين
وهو محال ثبت أنه تعالى لو وجب حصوله في الحيز لكان ممكناً لذاته واجبا لذاته وهو محال
*(و بيان المقام الثاني في تقرير هذه الجهة) هو أن الممكن يحتاج إلى الحيز والجهة أما عدمه
ثبت الخلاء فلا شك أن الحيز والجهة تقرر مع عدم الممكن وأما عدمه من بني الخلاء فلا يراه وان
كان معتقداً أنه لا بد من ممكن يحصل في الجهة إلا أنه لا يقول بأنه لا بد لتلك الجهة من
مممكن معين بل أي شيء كان فقد كفي في كونه شاغلاً لذلك الحيز إذا ثبت هذا فلو كانت ذات
الله تعالى محتاجة إلى الحيز والجهة لزم كونه جسماً ومشابهة للعوائد وقد علم أنها محالان في
حقه تبارك وتعالى لما تقرر من الدلائل ثبت أن الله تعالى منزوع عن الجسمية والعرضية
والجوهرية والحلول في مكان أو جهة

*(المسئلة السادسة) اعلم أنه سبحانه وتعالى أمر بعبادته والامر بعبادته موقوف على
معرفة وجوده ولما لم يكن العلم بوجوده ضرورياً بل استدلالاً بالاجرم أورد ههنا ما يدل على
وجوده واعلم أننا بينا في الأمور العقلية أن الطريق إلى اثبات وجوده سبحانه وتعالى إما

الامكان واما الحدوث واما مجموعهما وكل منهما ما في الجواهر أو في الاعراض فيكون مجموع
 الدلائل الدالة على وجوده سبحانه وتعالى حجة لا مزيد عليها (أحدها) الاستدلال بإمكان
 الذات واليه الإشارة بقوله تعالى والله الغني وأنتم الفقراء بقوله تعالى حكاية عن إبراهيم
 عليه السلام فإنهم عدوا إلى الرب العالمين وقوله وأن إلى ربك المنتهى وقوله قل هو الله أحد الله
 الصمد وقوله قل الله ثم ذرهم وقوله ففر وألّى الله وقوله لا بد أن الله قطعت مثل القلوب (وثانيها)
 الاستدلال بإمكان الصفات واليه الإشارة بقوله تعالى خلق السموات والأرض وقوله الذي
 جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء (وثالثها) الاستدلال بحدوث الأجسام واليه الإشارة
 بقوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام لا أحب الآفلين وسأقي (ورابعها) الاستدلال
 بحدوث الاعراض وهذه الطريقة أقرب الطرق إلى أفهام الخلق وذلك محصور في أمرين
 دلائل الانفس ودلائل الآفاق والكتب الالهية في الاكثر مشقة على هذين البابين والله
 تعالى جمع ههنا بين هذين الوجهين * أما دلائل الانفس فهي أن كل أحد يعلم بالضرورة
 أنه ما كان قبل ذلك وأنه صار الآن موجودا وأن كل ما وجد بعد العدم فلا بد منه من موجد
 وذلك الموجد ليس هو نفسه ولا الابوين ولا سائر الناس لأن عجز الخلق عن مثل هذا التركيب
 معلوم بالضرورة فلا بد من موجد يخالف هذه الموجودات حتى يصح منه اتحاد هذه
 الأشخاص الآن لقائل أن يقول ههنا لم لا يجوز أن يكون المؤثر طبائع القصور والافلاك
 والنفوس وما كان هذا السؤال محتملا إذ كراهه تعالى عقبيه ما يدل على اقتضائه هذه الاشياء
 إلى الحدوث والموجب وهو قوله تعالى الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وهو
 المراد من دلائل الآفاق ويندرج فيها كل ما يوجد من تغيرات أحوال العالم من الرعد والبرق
 والرياح والسماب واختلاف القصور * وحاصلها يرجع إلى أن الأجسام الفلكية
 والأجسام العنصرية مشتركة في الجمعية فاختصاص بعضها ببعض الصفات من المقادير
 والأشكال والاحياز لا يمكن أن يكون للمسمية ولا شيء من لوازمها والواجب الاشتراك
 في الكل تلك الصفات فلا بد وأن يكون الأمر منفصلا وذلك الأمر ان كان جسيما عاد البحث
 في أنه لم يختص تلك المؤثرية من بين تلك الأجسام وان لم يكن جسيما فاما أن يكون موجبا
 أو محتارا والأول بالحل والامكن اختصاص بعض الأجسام ببعض الصفات أولى من
 العكس فلا بد وأن يكون قادرا فثبت بهذه الدلالة افتقار جميع الأجسام إلى مؤثر قادر ليس
 بجسم ولا جسماني وهذا ما ظهر أن الاستدلال بحدوث الاعراض على وجود الصانع لا يكفي
 إلا بعد الاستعانة بإمكان الاعراض والصفات إذا عرفت هذا فنقول ان الله تعالى انما
 خص هذا النوع من الدلالة بالإيراد في أول كتابه لوجهين (الأول) أن هذا الطريق لما
 كان أقرب الطرق إلى أفهام الخلق وأشدّها التصاقا بالعقول وكانت الدلالة المذكورة
 في القرآن يجب أن تكون أعدها عن الدقة وأقربها إلى الأفهام ليتفهمه كل أحد من
 الخواص والعوام لا جرم أن الله ذكره في أول كتابه (الثاني) أنه ليس الغرض من الدلائل
 القرآنية المجادلة بل الغرض منها تحصيل العقائد الحقة في القلوب وهذا النوع من

الدلائل أقوى من سائر الطرق في هذا الباب لأن هذا النوع من الدلائل كما يقصد العلم
 بوجود الخالق فهو يدركهم الخالق علينا فان الوجود والحياء من النعم العظيمة علينا وتذكير
 النعم مما يوجب المحبة وترك النازعة وحصول الانقياد لهذا السبب كل ذلك هو هذا النوع
 من الأدلة أولى من سائر الأنواع (واعلم) أن للسلف طرقاً لطيفة في هذا الباب (أحدها)
 بروى أن بعض الزنادقة أنكر الصانع عند جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه فقال جعفر هل
 ركبت البحر قال نعم قال هل رأيت أهواله قال بلى هاجت يوم رياح هائلة فكسرت السفن
 وغرقت الملاحين فعلقت أيا بعض ألواحها ثم ذهب عني ذلك اللوح فاذا أنا مدفوع في تلاطم
 الأمواج حتى دفعت إلى الساحل فقال جعفر قد كان اعتمادك من قبل على السفينة والملاح ثم
 على اللوح حتى نجيت فلما ذهب هذه الأشياء عنك هل أمليت نفسك للهلاك أم كنت ترجو
 السلامة بعد قال بل رجوت السلامة قال فمن كنت ترجوها فسكت الرجل فقال جعفر ان
 الصانع هو الذي كنت ترجوه في ذلك الوقت وهو الذي أنجأك من الغرق فأسلم الرجل
 (وثانيها) جاء في كتاب دنانير العرب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمران بن حصين كم لك
 من اله قال عشرة قال فمن نغلت وكرمك بشودفع الأمر العظيم إذا نزل بل من جلتهم قال الله قال
 عليه السلام لك من اله إلا الله (وثالثها) كان أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه سيقاً على الدهرية
 وكانوا ينتهزون الفرصة ليقتلوه فبينما هو يوم في مسجده قاعدا اذ هم عليه جماعة بسبوف
 مساوله وهموا بقتله فقال لهم أجيئوني عن مسألة ثم افعلوا ما شئتم فقالوا له مات فقال ما تقولون
 في رجل يقول لكم اني رأيت سفينة مشكوبة بالأحمال علوأة من الانتقال قد احتوشها في لجنة
 البحر أمواج متلاطمة ورياح مختلفة وهي من بينها تجري مستوية ليس لها ملاح يجريها
 ولا متعهد يدفعها هل يجوز ذلك في العقل قالوا لا هذا شئ لا يقبله العقل فقال أبو حنيفة
 يا سبحان الله اذ الم يجوز في العقل سفينة تجري في البحر مستوية من غير متعهد ولا ملاح فكيف
 يجوز قيام هذه الدنيا على اختلاف أحوالها وتغير أعمالها وسعة أطرافها وتباين أكافها من
 غير صانع وما ظن بكوا جميعاً قالوا صدقت وأعمدوا سيوفهم وتابوا فبته الحمد (ورابعها) سألوا
 الشافعي رضي الله تعالى عنه ما الدليل على وجود الصانع فقال ورقة التوت طبعها ولونها
 ورجمها وطبعها واحد عندكم قالوا نعم قال فتأكلها دودة القز فيخرج منها اليريسم والتحل
 فيخرج منها العسل والشاة قربى اللحم ويخرج اللبن ويأكلها الطيلاء فتفترسها ويغفد
 في نوافحها المسك فمن الذي جعل هذه الأشياء متنوعة الأفرات والغذاء واحداً فاستحسنوا
 منه ذلك وتابوا (وخامسها) سئل أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه مرة أخرى ففسل بأن الوالد
 يريد الله كرم فيكون أنثى وبالعكس فدل على الصانع (وسادسها) تملك أحمد بن حنبل رضي الله
 تعالى عنه بقلعة حصينة لمساء لا فرجة فيها ظاهرها كالفضة المذابة وباطنها كالذهب
 الأبريز ثم انشقت الجدران وخرج من القلعة حيوان سميع بصير فلا بد من الفاعل وعن
 بالقلعة البيضة وبالحيوان القرخ وبالفضة البياض وبالذهب الصفار وقال لهم اسمعوا
 وانظروا عمل الصانع البياض والصفار والطيور تتولد من البيض الذي هو مكون من ثلاثة

أجزاء وهي القشرة والزلال والمخ وعند انفصال البيضة عن البيض لا تكون مكونة الا من
 المنطقة ثم تغطي بالمادة الزلالية المنغززة وبعد تغطى بالقشرة وهذه القشرة هي التي
 تغلفها وتحميها ويوجد في أسفل القشرة غشاء رقيق جدا ويوجد في المخ هيئة تدرك هلاكية
 هي الجرثومة ولأجل غرض هذه تحتاج البيضة للتلقح ولذا ترقد انما الطيور على بيضها ويض
 أغلب الطيور غدا عجيذا إذا أمكن الحصول عليه قبل أن يتلف بعض الإيمان عليه والمحتاج
 يحصل منه بيض كثير القدار ويض الدجاج هو أول غذاء تأمر به الأطباء للتأقهن وللذين
 تهم معدتهم للعدوم والأطعمة المعتادة بعسر وهو مناسب الأشخاص الذين هم في حالة الهمة
 أيضا وكل دجاجة تحصل منها في السنة الواحدة تخمون بيضة فبعد أن تبيض منها البيض
 في فصل الربيع تستشعر بالاحتياج للرقود على البيض فتظهره بصراح مخصوص وقشر
 البيض اذا كس أو جفف يستعمل في الطب محققا ويستعمل الزلال يتجاف في بعض السمعات
 والمخ أيضا له استعمالات ويخرج منه زيوت نافعة فلا بد من الفاعل المختار (وسابعها) سأل
 هارون الرشيد مال الكارخي الله تعالى عنه عن ذلك فاستدل باختلاف الاصوات وتردد
 النغبات وتفاوت اللغات واختلاف الحيوانات (وامنها) سئل أبو نواس عنه فقال
 تأمل في نبات الارض وانظر * الى آثار ما صنع المليك
 عيون من لجس شاخصات * بأحداق كالذهب البيك
 على قصب الزبرجد شاهدان * بأن الله ليس له شريك
 (وناسعها) سئل اعرابي عن الدليل فقال البعرة تدل على البعير والروث على الخمر وآثار
 الاقدام على المسير فجماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج أمثال على
 الصانع الحكيم الصدير العليم الخليم (وعاشرها) سئل طيب بم عرفتك بك فقال
 يا هليلج جئت لأخلق ولعاب ملي أمسك وعلامان موت أشفي وعلامان صحة أميت
 (ومادى عشرها) حكى الله تعالى هيئة يعترف بها كل عاقل قال تعالى وإن سألتهم من خلقهم
 ليقولن الله وقال تعالى فلما رأوا بأسا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كان به مشركين

﴿مقالة مهمة﴾

في شأن قوله تعالى (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فضلنا
 الآيات لقوم يعلمون) وفيه مسائل
 * (المسئلة الأولى) * أن هذا النوع أيضا من الدلائل الدالة على كمال القدرة والرحمة
 والحكمة وهو أنه تعالى خلق هذه النجوم لما في العباد * وهي من وجوه (الوجه الأول) أنه
 تعالى خلقها ليهتدي الخلق بها الى الطرق والمساالك في ظلمات البر والبحر حيث لا يرون
 شمس ولا قمر الا بهتدي عند ذلك يهتدون الى المسالك والطرق التي تهربدون المرو بها (الثاني)
 هو أن الناس يستدلون بأحوال حركة الشمس على معرفة أوقات الصلاة ويستدلون
 بحركة الشمس في النهار على القبلة ويستدلون بأحوال الكواكب في الليالي على معرفة
 القبلة أيضا (الثالث) أنه تعالى ذكر في غير هذه الآية كون هذه الكواكب زينة للسماء

فقال تعالى (تبارك الذي جعل في السماء رجلاً) وقال تعالى (الذين في السماء المنابر
 الكواكب) وقال تعالى (والسماوات العروج) الرابع يمكن أن يقال تهتدوا بها
 في ظلمات البر والبحر أي في ظلمات التعطيل والتشبيه فإن العطل ينفي كونه تعالى فاعلا
 مختاراً أو الشبه يثبت كونه تعالى جسمًا مختصاً بالمكان فهو تعالى خلق هذه النجوم لتهتدي
 بها في هذين النوعين من الظلمات أما الاهتداء بها في ظلمات التعطيل فذلك لا تأشاهد
 هذه الكواكب مختلفة في صفات كثيرة فبعضها سياراً أي كواكب ليلية وبعضها ثابتة
 والثوابت بعضها في المنطقة وبعضها في القطبين وأيضاً الثوابت لامعة والسيارة أجسام
 معقدة وأيضاً بعضها كبيرة ذرية عظيمة الضوء وبعضها صغيرة خفية قليلة الضوء فمن هذا
 قدر ومقاديرها على سبع مراتب * إذا عرفت هذا فنقول قد دللنا على أن الأجسام مقاننة
 وبينا أنه متى كان الأمر كذلك كان اختصاص كل واحد منها بصفة معينة دليلاً على أن ذلك
 ليس الا بتقدير انفعال المختار فهذا الوجه الاهتداء بها في ظلمات التعطيل وأما وجه الاهتداء
 بها في ظلمات بحر التشبيه فنقول أنه لا عيب يقدح في الهيئة هذه الكواكب إلا أنها أجسام
 فتكون مؤلفة من الأجزاء والأبعاد وأيضاً أنها متناهية ومحدودة وأيضاً أنها متغيرة
 ومتهركة ومتشقة من حال إلى حال فهذه الأشياء إن لم تكن عيوباً في الالهية امتنع الطعن
 في الهيئتها وإن كانت عيوباً في الالهية وجب نفيها عنها بأسرها فوجب الجزم بأن الله
 العالم والسماء والأرض منزوعة عن الجسمية والأعضاء والأبعاد والحدوات النهائية والمكن
 والجهة فهذا بيان الاهتداء بهذه الكواكب في التعطيل بحر التشبيه وهذا وإن كان عدولاً
 عن حقيقة اللفظ إلى مجازه إلا أنه قريب من مناسب لعظمة كتاب الله (الوجه الخامس) في منافع
 هذه الكواكب وهي ما ذكره الله تعالى في قوله ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا
 ما خلقنا هذا باطلاً فيه على سبيل الإجمال على أن وجود كل واحد منها حكمه عالمة
 ومنفعة شريفة وليس كل ما لا يحيط عقلاً بنا على التفصيل ويجب نفيه عن أراد أن يقتدر حكمه
 الله تعالى في ملكه وملكوته بمكيال حياله ومقياس قياسه فقد ضللاً لا ميبيناً * ثم أنه تعالى
 لما ذكر الاستدلال بأحوال هذه النجوم قال تعالى قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون إذا علمت
 ذلك فاعلم أن النجوم الثوابت تنقسم بالقسبة إلى أعانها إلى سبع مراتب في العظم (فأولها)
 ذات العظم الأول (وثانيها) ذات العظم الثاني إلى آخرها ولا يمكن رؤيتها ذات العظم السابع
 أو الثامن (ثم ما يوجد في السماء بعض أشياء مبيضة مسماة أحماسية (فهيها) ما هو متألف
 من تراكم جملة نجوم (ومنها) ما هو متألف من اجتماع جملة مواد مبيضة والحجرات التي هي
 في صورة عصا ممتددة عارية عن الانتظام ذات أبيض تتر في السماء من الشمال إلى
 الجنوب تسميها العامة برب التبان ليست إلا جملة سخانات متألفة * ثم إنك إذا توجهت
 في السماء ودوار متوازية وخطوط أنصاف النهار متابلاً كل منها للدوائر المتوالية التي على
 الأرض وخطوط أنصاف النهار التي هي على كل نظيرة ظهر لك أن أهل دائرة الأسواء
 الأرضية ترى كواكب دائرة معتدل النهار السماوية تتر على سمت رؤسهم وكان كل من قطبي

السماوي في أنفسهم وسائر النجوم تتخذ نصف دائرة عمودا على الافق فلذلك كان أهل هذا
 المسقط يسمون أرباب الفلك المستقيم فيمكنهم رؤيته سائر أجزاء السماء على الولا وإذا
 تأملت الى سكان القطبين ظهر لك أن النجوم ترسم حول القطب دائرة موازية للافق الذي
 يتخلط مع دائرة الاستواء فيقال حينئذ لسكان القطبين أرباب الفلك المتوازي فتظهر حينئذ
 نجمة القطب في سمت رؤسهم وتجرى مع تدور النهار تكون في أنفسهم ولا تختفي على أعينهم أبدا
 نجوم نصف الكرة التي هم ساكنون في قطبها ولا يرون شيئا من نجوم النصف الآخر الذي قطبه
 معارض لقطبهم الذي هم عليه وإذا تأملت ما بين دائرة الاستواء وكلا القطبين ظهر لك أن
 النجوم ترسم دوائر يعظم ميلها على الافق على حسب عظم القرب من القطب فيسمى سكان
 هذه النواحي أرباب الفلك المائل ونجمة القطب تكون دائما فوق رؤسهم وكذلك سائر
 النجوم المجاورة وأرتفاع نجمة القطب عندهم يكون عدد درجته قدر عدد درج عرض
 المكان الذي يقع فيه الرصد فيمكن أن يؤخذ ارتفاع نجمة القطب درجة العرض ولا يمكن أن
 ترى في مكان النجوم المجاورة للقطب المقابل أصلا على مسافة مساوية لميلها فتبصره من
 نجوم القطب الأول ولما كانت تسمية أفراد النجوم بأسماء مخصوصة على هيئة حيوان أو صنم
 على ما مثله القدماء قسموه بالقسبة للوجود في شمال منطقة البروج أو في جنوبها الى قسمين

التالي بالصورة الجنوبية

الأول الصور الشمالية

قبطس الحبراء

مات نقش وهما الذب الأكبر والاصغر

الحوت الجنوبي

ذات الكرسي

القنق وهو الخيار

المجمرة الملتببة الشمالية

الشعرة العمانية

الفرس البائي

الشعرة الثمانية

المرأة المسلسلة

نهر الاردن

التعبان

الارنب

برشاوش

الشجاع

ذو القبان

الغراب

الزرافة

الباطية

المثلث الشمالي

السفينة

النهد

الكركدان

الأسد

قنطورس

العواء

الذئب

الأكليل التيمالي

النعام

المهم

النظارة

النسر الواقع

المجمرة الجنوبية

المهاجرة

الاكليل الجنوبي
القرووق الكركي
العنقاء
الطاوس الهندي
الثلاث الجنوبي
الحوت ذوالجناح

القمر الطائر
انطينوس
الدلقين
القمر الاول
الحنة
الجاني على ركبته

الحوت المنهب
غلام الهند
الذباية الجنوبية
الشجاع الذكور

وهذه الكواكب غير الكواكب التي في منطقة البروج مثل المبران والقلايص والنريا
وضر ذلك

* (المسئلة الثانية) * اعلم أن في قوته تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم تهتدوا به في ظلمات
البر والبحر إشارة الى أن كل شئ من الاشياء المذكورة خلقه على وفق الحكمة فعين تعالى
أوضاع النجوم والكواكب في الكرة السماوية ومنها تعين أوضاع الاماكن الارضية
فالخطوط والدوائر والمدارات كلها منقسمة في الكرة السماوية كذلك هي منقسمة أيضاً
في الكرة الارضية فالخط الذي يدل على دائرة وسط فلك البروج هي دائرة عظمى مائلة على
خط الاستواء بثلاث وعشرين درجة ونصف وهي يضاء تمتد الى دائرتين متوازيتين
موضوع كل منهما على البعد ثلاث وعشرين درجة ونصف من دائرة الاستواء وهاتان
الدائرتان تسميان المدارين وهما يدلان على موضع الشمس التي تنهي اليه في الصعود ثم تهبط
الى مثل مجاه الذي صنعت منه وهكذا أما الدائرتان القطبيتان فهما على البعد من القطب
ثلاث وعشرين درجة ونصف وهما ما يكون عليهما النهار الدائم والليل الدائم مدة تكون
الشمس في نقطتي الانقلابين ثم ان المدارين ودائرتي القطب يقسمان الارض الى خمسة
مناطق منطقة شديدة الحرارة ومنطقتان معتدلتان ومنطقتان شديدا البرودة فالاولى هي
ما بين المدارين وفيها أشد الاماكن حرا بسبب وجود الشمس دائماً في سم بعض نقطتها
ويسمى أهلها أرباب الظل لان الشمس في وجودها في نصف النهار تبعث أشعتها في تلك
المواضع ستة أشهر جهة الشمال وفي السنة الاخرى تمتد الشعاع جهة الجنوب
والثانية والثالثة كل منهما بين احد المدارين ودائرة قطبيه ولا تكون الشمس في سم
رأس أهلها أبداً فيسمى أهلها أرباب اختلاف الظل لان أرباب المنطقة المعتدلة الشمالية
يرون الشمس في الجنوب وأرباب المنطقة المعتدلة الجنوبية يرونها في الشمال وأما الرابعة
والخامسة فاحدهما من مبداء الدائرة القطبية الشمالية الى القطب الشمالي والاخرى
من مبداء الدائرة الجنوبية الى القطب الجنوبي وفيهما غاية اشتداد البرودة ويسمى أهلها

أرباب الظل المتوار

* (الاسئلة الثالثة) * اذا علمت هذا أيضا فاعلم أن منافع النجوم كثيرة (منها) أن الله تعالى زين
 السما بما كما تقدم (ومنها) أنه يحصل ببعضها في الليل قدر من الضوء (ومنها) أنه يحصل
 ببعضها تفاوت في الفصول الأربعة فانها أجسام عظيمة نورانية (ومنها) أنه تعالى جعلها
 علامات يهتدى بها في ظلمات البر والبحر دليل قوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون ذكر
 تعالى أنه أظهر في البر والبحر علامات مخصوصة حتى يتمكن المكلف من الاستدلال
 بها فيحصل بواسطتها إلى مقصوده فقال وعلامات واراد بالعلامات معالم الطرق وهي الأشياء
 التي يهتدون بها * وهذه العلامات قسمان كلية وجزئية * فالكلية هي ما رسم اقلها تاما أو قسما
 من الارض أو الارض بتمامها فاذا كانت الارض بتمامها مرسومة بحيث كره * والجزئية
 هي ما رسم بلدة أو قسما أو بعضا من كلب الطريق الذي يسلط به الملاحون في البحر ويهتدون به إلى
 معرفة المراسي وغيرها في رسم عليها سواحل البحر أو الجمر نفسه والبلاد وقال الاخفش
 رأيت جماعة يشعرون التراب وبواسطة ذلك الشم يتعرفون الطريق * وقوله والنجم هم
 يهتدون المراد بالنجم الجنس كقولك كثر الدرهم في أيدي الناس وعن السدي هو الثريا
 والفرقدان وبنات نعش وسهيل ومكوك شيب وغير ذلك وقرأ الحسن والنجم يهتدين
 وبضعة فسكون وهو جمع نجم كرهن ورهن والسكون تخفيف وقيل حذف الواو من النجم
 تخفيفا * واختلاف الفسكون فخرهم من قال قوله والنجم هم يهتدون مختص بالبحر لانه تعالى
 لما ذكر مصفاة البحر وما فيه من المنافع بين تعالى أن من يسيرون فيه يهتدون بالنجم * ومنهم من
 قال بل هو مطلق يدخل فيه السمر في البر والبحر فلذلك تقسم الكرة السماوية وتقسم
 الكرة الأرضية بما انقسمت به الكرة السماوية وهذا القول أولى لانه أعمر في كونه نعمة
 ولان الاهتداء بالنجم قد يحصل باقسام الكرة من تعاون الفقهاء من يجعل ذلك دليلا على
 أن المسافر اذا اعتمد عليه القبلة فانه يجب عليه أن يستدل بالنجوم والعلامات التي في الارض
 وهي الجبال والرياح وذلك صحيح لانه كما يمكن الاهتداء بهذه العلامات في معرفة الطرق
 والمسالك فكذلك يمكن الاستدلال بها في معرفة طلب القبلة (واعلم) أن اشياء القبلة اما أن
 يكون بععلامات لا تحته أولا يكون فان كانت لا تحته أو يجب أن يجب الاجتهاد ويوجب إلى حب
 غلب على الظن أنه هو القبلة * وقوله تعالى آمن يهديكم في ظلمات البر والبحر المراد يهديكم
 بالنجوم في السماء والعلامات في الارض اذا جن الليل عليكم مسافرين في البر والبحر وأسهل
 العلامات أن ترسم هيئة الكرة لكن لما كانت مستديرة كروية لا يمكن رسمها واحسار
 صورتها على وجه محز ولا بكرة ولكن بعدة طرق توصل إلى احضار سطحها على الورق مع
 حفظ التناسب بين المسافات على وجه مقرب * وبيان ذلك أن تكون الصورة مسطوحة
 على شكل الكرة الأرضية أو بعض أجزائها لتسدل على وضع البلاد والاقاليم والجبال
 والبحور والانهر والمدائن وغيرها ولا بد أن تكون مقادير الارض عليها متناسبة كوجودها
 على الارض وتكون معلة بدوائر الخطوط السماوية بحساب درجة العرض ودرجة الطول

﴿سقالة حيلة﴾

في بيان قوله تعالى (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجاً) اعلم أن الله تعالى تبارك وتعالى يبدأ بدلائل الانفس وبعد هادياً لدلائل الآفاق كما في هذه الآية وذلك لأن نفس الانسان أقرب الاشياء اليه فلا يجزئها بالاقرب وتارة يبدأ بدلائل الآفاق ثم بدلائل الانفس املاً لأن دلائل الآفاق أبهر وأعظم فوقت البداءة فيها لهذا السبب أولاً - لأن دلائل الانفس حاضرة ظاهرة لا حاجة للعاقل الى التأمل فيها انما الذي يحتاج الى التأمل فيه دلائل الآفاق لأن المشبه فيها أكثر فلا جرم وقعت البداءة بها وفيها أسوأ الات

﴿السؤال الاول﴾ * قوله سبع سموات طباقاً يقتضي كون بعضها منطبقاً على البعض وهذا يقتضي أن لا يكون بها فرج * والحوال أنه يحتمل أن يكون المراد بكونها طباقاً كونها متوازية لأن كل كوكب يحز وهذه الكواكب مجموع الاجرام السماوية الفلكية المائلة للقضاء وليس تلك الاجرام حذ معلوم كما أن القدرة الالهية لا تحصر لتعلقاتها ويحتمل أن تكون طباقاً باعتبار حر كلهما وحيزها وطبيعتها فانها تقسم الى نجوم تنهي بشمس وكواكب ونوابج وذوات اذئاب وكها تحجب الظاهر طبقات على حسب البعد عنا

﴿السؤال الثاني﴾ ان النجوم يشرق منها ضوء مخصوص بها والشمس هي نجمة من تلك يظهر لتنازلة ضوءها واتساع قطرها يسبب قربها البين بخلاف غيرها من النجوم اذ منها ما لا يتيسر لنا مشاهدته لافراط البعد بيننا وبينه

﴿السؤال الثالث﴾ * كيف قال وجعل القمر فيهن نورا والقمر ليس فيها ناسرها (فالجواب) هذا كما يقال السلطان في العراق ليس المراد أن ذاته حاصلة في جميع أحياء العراق بل ذاته في حيز من جملة أحياء العراق فكذا هيها أن المراد بالقمر عظمة الكواكب السيارة وذلك أن الارض تابعاً واحداً وهو القمر وللشمس على ما قالوا أربعة أقمار ولزحل سبعون قمر أيضاً خاتم هذا المراد بقوله وجعل القمر فيهن نورا (فائدة) اعلم أن أهل الهيئة قد أظهرت بالارصاد أن صورة ما عدا عطارد والزهرة من الكواكب السيارة تشبه صورة الارض في كونها متخفة جهة خط الاستواء ومبطوطة جهة القطبين وهذه الكواكب السيارة جميعاً تنهي بالكواكب الليلية * فان قلت ان السراج ضوءه عرضي وضوء القمر عرضي متبدل فتشبه القمر بالسراج أولى من تشبيه الشمس به * فالجواب أن الليل عبارة عن ظل الارض والشمس لما كانت سبيلاً زوال لظل الارض كانت تشبهه بالسراج وأيضاً فالسراج له ضوء والشمس أقوى من النور فجعل تعالى الاضواء للقمر والاغنى للشمس فلذلك قال تعالى وجعل الشمس سراجاً

﴿في بيان قوله تعالى الذي خلق سبع سموات طباقاً وفيه مسائل﴾

* (الاولى) * ذكر صاحب الكشاف في طباقاً ثلاثة أوجه (أولها) طباقاً أي مطابقة بعضها فوق بعض من طباق النعل اذا خصفها طباقاً على طبق وهذا وصف بالمصدر (وثانيها) أن يكون التقدير ذات طباق (وثالثها) أن يكون التقدير طوطى طباقاً

(المسئلة الثانية) * دلالة هذه السموات على قدرة الله تعالى من وجوه (أحدها) من حيث
 أنها بقيت في جوار الخلاء معلقة بلا عمد ولا سلة (وثانيها) من حيث أن كل واحد منها اختص
 بمقدار معين مع جوارها أو يدعف وأقص (وثالثها) لا حصر لتلك الاجرام بحيث يظهر كأن
 السماء كلها مغطاة بها اذا مشوهت ومقاديرها الظاهرة غير محزنة ومقاديرها الحقيقية
 مجهولة وتقسم بالنظر لتلك المقادير الى نجوم من القدر الاول والثاني والثالث وهكذا
 وملاوراء القدر السادس لا يشاهد جيدا لكثرة البعد عنا (ورابعها) أنه اختص كل واحد
 بحركة خاصة مفقدة بقدر معين من السرعة والبطء الى جهة معينة (وخامسها) كونها
 في ذواتها محسوسة في كل ذلك يدل على استنادها الى قادر تام القدرة كقائل تعالى والى السماء
 كيف رفعت أي رفعا بعيد المدى بلا اسالك وبغير عمد والبعد ينشأ وينها مجهول وأطن
 أن أقربها اليها يكون بعده عنا أقله مائة ألف قدر بعد الشمس عنا ولو قدر أن مجموعنا
 الشمس في هذا البعد لا امتد عنا في مثل خيط من حرير والبعد بينهما وبين بعضها أعني
 مواضعها بالنسبة لبعضها يظهر أنه لا يتغير أصلا كقائل تعالى وبيننا فوقكم سبع عاشر
 أي سبع سموات شداد اجمع شديدة يعني بحكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الزمان فاذا
 علمت هذا فاعلم أن الكرة الارضية محاطة من جميع جهاتها بحجم شفاف هو خليط من
 جواهر رقيقة كقائلنا لأن تبقى هوائية في الحرارة الاعتدالية والضغط الاعتدالي وهذه
 الطبقة الغر الملاحظة تسمى بالجو وتحيط بالارض كثافة تكاد أن تكون تامة الشفافية
 وان كانت عظيمة السمك جدا وجميع ما يوجد على سطح الارض يندف في ذلك الجو كقائلنا
 أ نفا جواهر مختلفة تختلط ببعضها أو تتحد أو تتحلل فتتشرها ثانيا الكائنات التي
 صعدتها أولا لكن هيئة أخرى وشكل جديد وهذا الجو مؤلف من طبقات كثيرة تتناقص
 كثافتها كلما بعدت عن سطح الارض وهذه الطبقات التي ارتقاها الى سمكها ثمانية
 وأربعون ميلا تقرى بالست قوية الكثافة حتى تمنع انعكاس الضوء أو انكساره وأهل
 الهيئة جعلوا هذه المسافة هذا الجو لكن يقال هل هذا الحد حقيقي بحيث يوجد وراءه خلق
 تام هذا غير مضمون لانه لا يوجد في الكون خلق مطلق فيما وراء ذلك ومع ذلك فليس فراغا
 مطلقا للجوف فيها لا بد وأن يكون متخللا خلجة بعصر معرفتها بالحساب يأخذ هذا التحلل
 في الزيادة حتى يصل الى المحل الذي ينتهي اليه القوة التي وضعها الله تعالى فيه لحجب الارض
 فالوجود من القوى قوتان احدهما القوة الجاذبة الى المركز والثانية القوة الدافعة عن المركز
 فلا انصف هذه القوة الى القوة الاولى جعل في الكواكب قوة تتماثل شديدة وهذه القوة
 قوة قدرة الله تعالى ونظيره قوله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا (فان قيل) لفظ البناء
 يستعمل في أسافل البيت والسقف في أعلاه فكيف قال وبيننا فوقكم سبعا (قلنا) البناء
 يكون أبعد عن الآفة والاختلال من السقف قد كثر قوله وبيننا إشارة الى أنه وان كان سقفا
 لكنه في البعد عن الاختلال كالبناء تأثير هذه القوة فالقصر من اختيار هذا اللفظ
 هذه الدقيقة

قوله ولو قدر أن مجموعنا

﴿فِي سَائِرِ قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ يَمْلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زُلْزِلَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا وَفِيهِ مَسَائِلٌ﴾

* (الاولى) * أنه تعالى خلق الاجسام وخلق لها قوة التماسك في أجزائها المفردة وخلق منها تعالى قوة الانجذاب في جميع الاجزاء هذه تقرر للتوحيد وابطال الانشراح في قوله ان الله يملك السموات والارض أن تزولا ويحتمل أن يقال لما أشركوا بالله كان مقتضى شركهم زوال السموات والارض كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتشق الارض وتنتثر الجبال هذا أن يدعو الرحمن ولدا ويدل على هذا قوله تعالى في آخر الآية انه كان حلما غفورا أي ما ترك تعذيبهم الاحلامنه والافلاكوا يستحقون اسقاط السماء وانطباع الارض عليهم واما آخر آية السموات الى قيام الساعة حلما ويحتمل أن يكون ذلك من باب التسليم واثبات المطلوب على تقدير التسليم أيضا كانه تعالى قال آلهتمكم ما خلقوا من الارض شيئا ولا في السماء جزأ ولا قدر واعلى الشفاعة فلا عبادة لهم وهب أنهم فعلوا شيئا من الاشياء فهل يقدرون على اسالة السموات والارض ولا يمكنهم القول بأنهم يقدرون لاهم ما كانوا يقولون به كما قال تعالى عنهم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن اللهو يؤيد هذا قوله وانزلنا ان أمسكهما من أحد من بعده فاذا تبين أن لا معبود الا الله من حيث ان غيره لم يخلق من الاشياء شيئا وان قال الكافر بأن غيره خلق لما خلق مثل ما خلق فلا شر بل الله انه كان حلما غفورا

* (المسئلة الثانية) * ان نعم الله مع كثرتها وعدم قدرتها على احصائها مختصرة في قسمين نعمة الاتحاد ونعمة الانباء فان الله تعالى خلقنا أولا رحمته وخلق لنا ما يقوم به وهذه النعمة توجب مرة أخرى بالاعادة فانه يخلقنا مرة أخرى ويخلق لنا ما يدوم فلنا حالتان الاستدعاء والاعادة وفي كل حالة علينا تعالى نعمتان نعمة الاتحاد ونعمة الانباء فالاول خلقه تعالى الاحرام السماوية والارضية وما فيها من الساعات وربط الساعات بالاسباب ما تقوى التماسك بالاجسام الثلاثة الجذب والاتحاد والتماسك في الجواهر المفردة ومنها جعل تعالى قوة الجذب والدفع بين الاجرام الاول الجذب فهو قوة بها تنضم الاجزاء المفردة الى بعضها وتتقارب حتى تتكون منها جرم بسيط أو مركب وقد يكون بين اجسام متعددة مناسبة طبيعية بينها وهي التي بها ايضا تنضم الاجسام المنفردة في الجوا ساقطة على الارض ثم انها تزد فيما بين الاجسام على حسب كبر المكنل وتنقص على حسب بعد المسافة فكما كبرت المكنل مادت وكذا ما بدعت بينهما المسافة تنقص وتختلف بالنظر لما تركزت عنده الاجسام ولطبيعتها بل ولأجزاء الجسم الواحد اذ كثير من الاجسام تنضم أجزاءه وتحد بمجر المماسية ومنها ما يحتاج لتوسط درجات من الحرارة أو غيرها وهي بين أجزاء بعض الاجسام أكثر منها بين أجزاء البعض الآخر والقوة الدافعة كذلك في كل ماسبق وكل من قوتي الجذب والدفع معلوم أنهما خاصيتان موجودتان في جميع الاجسام وبهما الكون والفساد وهما موجودان في الانسان أيضا وبهما بالاشلاف والتنافر ويحدهما الانسان في نفسه اذا نظر الى أشخاص ولولم يكن

بعضهم فانه يحذف منه أنه يا أقرب منهم بعضا وبأقرب بعضا (وأما الفاعل) فهو قوله الخائب
 (الحاصلة بين الأجزاء الماتمة وهو في السماء ذات أقوى منهم في السموات ولد الانفصال أجزاء
 الصاب من بعضها الاعمق وأما الغازات فلا تماسك فيما بين أجزائها * وأما الاتحاد فهو قوة
 الخائب الحاصلة بين الأجزاء الغير الماتمة أي الغير المتكونة لأجسام البسيطة ويكون بين
 جزأين ولا نقوارة وكونه بين خمسة تادرو حالات الأجسام من الصلاب والميوعة والسيولة
 لا تتغير من اتحادها فيقع الاتحاد بين الأجسام الماتمة والاعمق وبينها وبين الهوائية * فإذا
 علمت هذا فاعلم أنه تعالى جعل الفاعل في الجواهر الفردة أي التي لا تقبل الانقسام ذكرا
 عظمت الأجسام كانت قابلية الخائب أكثر من غيرها لان الخائب الشئ بقدر عظم الشئ
 الخائب ويضعف بينهما في عدد مرات الخائب الخائب يعني أن الجاذبية قوية مرتين في جسم
 عظيم مرتين وضعيفة أربع مرات في جسم ضعيف مرتين وضعيفة ثمانية عشر مرة في جسم
 ضعيف أربع مرات وحدها لأن كانت الكواكب الأصغر كالأرض تكون مجذوبة ومرفوعة
 من كوكب أكبرها كالأرض من كوكبها والسموات والأرض أن تروا
 وانزلاتنا أن أمه ما من أحد من بعده الله كان حاشا غفورا وهو سبحانه حكيم خبير خلق
 هذه الأشياء بالحكمة والحكمة مصفة ثابتة لله تعالى لا يمكن زوالها فيمكن منه اتحاد أمثال
 هذه مرة أخرى بأحوال غير هذه الأوال والحكمة هي العلم الذي يتصل به الفعل فان من
 يعلم أمورا لم يأت بها بأسبابها لا يقال له حكيم واقفا على العلم الذي فعله على وفق العلم هو الحكيم
 وهو الذي يعلم مواقب الأمور وبواطنها

وفي قوله تعالى والسماوات الخائبة

وفي قوله مباهات الأول والسماوات الخائبة قبل الطابق وعلى هذا فاحتمل أن يكون
 المراد طرقات الكواكب ومحركاتها المجذوبة اليه المحبوبة فيه كما يقال في الخائبة ويحتمل أن
 يكون المراد ما في السماء من الأشكال بسبب النجوم أي باعتبار حركاتها وحيزها وطبيعتها
 فانها تنقسم الى نجوم تسمى بالنجوم والكواكب وتوابع أي آثار وذوات أدناس وكلها بحسب
 الظواهر الماتمة على حسب دوراتها وطبقات على حسب البعد عنا وعلى هذا المراد به
 السماء التي يتقزبة الكواكب وقيل حكما صافا قال في الثوب الصفة بق حسن الخائف
 أي القوة السارية المسوكة بها الأجرام وعلى هذا قوله تعالى والسماوات الرجوع لشدة
 وقوتها

وفي قوله تعالى أنتم أشد خلقا أم السماء بناها

سبحها فسواها وأعطس ليلها وأخرج منها ما

قوله أنتم أشد خلقا أم السماء سبها (فيه مسائل) الأولى في المقصود من هذا الاستدلال
 وجهان (الأول) أنه استدلال على مسكري البعث فقال تعالى أنتم أشد خلقا أم السماء
 منهم على أمر يعلم بانها هذه وذلك لان خلق الانسان على صغره وضعفه اذا أنشئ الى
 حلق السماء على عظمها وعظم آله والها يسير فين تعالى أن خلق السماء أعظم واذا كان

كذلك خلقهم على وجه الإعادة أولى أن يكون مقدور الله تعالى فكيف ينكرون ذلك ونظيره
قوله تعالى أوليس الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وقوله تعالى خلق
السموات والأرض أكبر من خلق الناس والمصنئ أخلقكم بعد الموت أشد أم خلق السموات
عندكم وفي تقديرهم فإن صكلا الأمرين بالقسم إلى قدرة الله تعالى واحد (والوجه الثاني)
أن المقصود من هذا الاستدلال ما نكوتهم مخلوقين وهذا القول ضعيف لوجهين (أحدهما)
أن من أنكركون الإنسان مخلوقاً فلا نكركه في السماء أولى (وثانيهما) أن أول السورة
كان في بيان الحشر والقشر فعمل هذا الكلام عليه أولى

المسئلة الثانية قال الكسائي والقراء والزجاج هذا الكلام تم عند قوله أم السماء
ثم قوله تعالى بناها ابتداء كلام آخر وعند أبي حاتم الوقف على قوله بناها قال لأنه من صلة السماء
والقدير أم السماء التي بناها غنفاً التي ومثل هذا الخلف جائر قال القفال يقال يقال الرجل
جاءه غافل أي الرجل الذي جاءه غافل إذا ثبت أن هذا جائر في اللغة فنقول الجدل على أن
قوله بناها صلة لما قبله أنه لو لم يكن صلة لكن صفة لقوله بناها صفة ثم قوله رغب سمكتها صفة فقد
توالت صفتان لا تعلق لاحدهما بالآخرى فكان يجب إدخال العالف فيما بينهما كما في قوله
وأعطش لبها فالإلم يكن كذلك علمنا أن قوله بناها صلة للسماء ثم قال رغب سمكتها ابتداء بذكر
صفة والقراء أن يخرج على قوله بأنه لو كان قوله بناها صلة للسماء لمكان التقدير أم السماء
التي بناها وهذا يقتضي وجود سما ملبناها الله وذلك باطل

المسئلة الثالثة الذي يدل على أنه تعالى هو الذي بنى السماء وجوه وجميع (أحدها) أن
أن السماء جسم وكل جسم محدث لأن الجسم لو كان أزلياً لكان في الازل اما أن يكون مخرجا
أوسا كما والقسمان بالطلان فاقول الجسم أزلياً باطل أما المحر فلا أنه يكون
مستقراً من حيث هو فيكون ساكناً أو لا يكون مستقراً من حيث هو فيكون مخرجا وانما قلنا
أنه يستحيل أن يكون مخرجا لأن ماهية الحركة تقتضي المسبوقية بالغير وماهية الازل تنافي
المسبوقية بالغير والجمع بينهما محال وانما قلنا أنه يستحيل أن يكون ساكناً كالان السكون
وصف ثبوت وهو يمكن الزوال وكل ممكن الزوال مقتدر إلى الفاعل المتحرك وكل كان كذلك
فهو محدث فكل سكون محدث فيمتنع أن يكون أزلياً وانما قلنا ان السكون وصف ثبوت لأنه
يتبدل كرن الجسم مخرجا كما يكون ساكناً مع بقاء ذاته فاحدهما لا يثبت أن يكون أمراً ثبوته
فان كان الثبوت هو السكون فقد حصل المقصود وان كان الثبوت هو الحركة وجب أيضاً أن
يكون السكون ثبوته لان الحركة عبارة عن الحصول في المكان بعد أن كان في غيره والسكون
عبارة عن الحصول في المكان بعد أن كان فيه بعينه فالتفاوت بين الحركة والسكون ليس
في الماهية بل في المسبوقية بالغير وعدم المسبوقية بالغير وذلك وصف عارض خارج عن
الماهية وإذا كان كذلك فاذ ثبت أن تلك الماهية أمر وجودي في إحدى صورتين وجب
أن تكون كذلك في الصورة الأخرى وانما قلنا ان سكون السماء جائر الزوال لأنه لو كان
واجباً له لا يمنع زواله فكان يجب أن لا تتحرك السماء لكبرها الآن متحركة فعلمنا أنها

في كل ذلك ما كنت في الازل لكن ذلك السكون جاز الزوال وانما قلنا ان ذلك السكون
 لما كان بمكانه اقترأ الى الفاعل المختار لانه لما كان بمكانه فلا بد له من مؤثر وذلك المؤثر
 لا يجوز ان يكون موجبا لان ذلك الموجب ان كان واجبا وكان غنيا في احبائه لذلك المعاول من
 شرط لازم من دوامه ودوام ذلك الاثر فكان يجب ان لا يزول السكون وان كان واجبا ومقتضرا
 في احبائه لذلك المعاول الى شرط واجب لذاته لازم من دوام العلة ودوام الشرط دوام المعول
 اما ان كان الموجب غير واجب لذاته او كان شرط احبائه غير واجب لذاته كان الكلام فيه
 كالكلام في الاول فيلزم التسلسل وهو محال او الانتهاء الى موجب واجب لذاته والى
 شرط واجب لذاته وحيث يعود الالزام الاول ثبت ان ذلك المؤثر لابد وان يكون فاعلا مختارا
 فاذا كل سكون فهو فعل فاعل مختار وكل ما كان كذلك فهو محدث لان المختار بما يفعل بواسطة
 القصد والقصد الى تكوين الكائن وتخصيص الحاصل محال ثبت ان كل سكون فهو محدث
 ثبت انه يتبع ان يكون الجسم في الازل لا متحركا ولا ساكنا هو اذا غير موجود في الازل فهو
 محدث واد كان محدثا اقترأ في ذاته وفي تركيب اجزائه الى موجود وذلك هو الله تعالى ثبت
 بالعقل ان باقى السماء هو الله تعالى لا غيره

الحجة الثانية * كل ما سوى الواجب فهو ممكن وكل ممكن محدث وكل محدث فاعل صانع وانما
 قلنا كل ما سوى الواجب ممكن لا لوفرضنا موجودين واحبين لذاته ما لا شتر كافي الوجود
 ولتبنا باثنتين فيكون كل منهما امر كاحبائه المشتركة وبما به المعايرة وكل مركب مقتصر الى
 جزئه وجزؤه فكل مركب فهو مقتصر الى غيره وكل مقتصر الى غيره ممكن لذاته فكل واحد
 من الواجبين بالذات ممكن بالذات هذا خلف ثم يقل الكلام الى ذين الجزئين فان كل واحد
 كان كل واحد من تلك الاجزاء مركبا يلزم التسلسل وان لم يكونا واجبين كان المقتصر اليهما
 اولى بعدم الوحوب ثبت ان ما عدا الواجب ممكن وكل ممكن فله مؤثر وكل ما اقترأ الى المؤثر
 محدث لان الافتقار الى المؤثر لا يمكن ان يتحقق حال البقاء لاستحالة اتحاد الموجود فلا بد وان
 يكون اما حال الحدوث او حال العدم وعلى التقديرين فالحدوث لازم ثبت ان ما سوى الواجب
 محدث وكل محدث فلا بد له من محدث فلا بد للسماء من بان

* (الحجة الثالثة) * صرح العقل بشهد بان جرم السماء لا يتبع ان يكون اكبر مما هو الآن
 بمقدار خردة لا تخصص هذا المقدار بالوقوع دون الازيد ولا نقص لا بد وان يكون بمخصص
 ثبت انه لا بد للسماء من بان وقلنا سابقا ان الجواهر الحقيقية اى الفردة جعل تعالى بها قوة
 الانضمام اى التماسك (فان قيل) لم لا يجوز ان يقال انه تعالى خلق شأواً أعطاه قدرة بممكن
 ذلك الخلق بتلك القدرة من خلق الاجسام فيكون خالق السماء وبانها هو ذلك الشئ
 (الجواب) من العلما قال المعلوم بالعقل انه لا بد للسماء من محدث وانه لا بد من الانتهاء
 آخر الامر الى قديم واجب الوجود لذاته واحد وهو الله سبحانه وتعالى فاما انى الواسطة فاما
 يعلم بالسمع فقولنا في هذه الآيات ما يدل على ان باقى السماء هو الله وحده لا غيره ومنهم من قال
 بل العقل يدل على بطلانه لانه لما ثبت ان كل ما عدا محدث ثبت انه قادر لا موجب والذى كان

مقدور له انما سمع كونه مقدور انه بكونه ممكنا فلو رفع الامكان بقي الوجوب أو الامتناع
وهما محيلان المقدورية وإذا كان مالا جله سمع في البعض أن يكون مقدورا فهو الامكان
والامكان عام في الممكنات وجب أن يحصل في كل الممكنات محتملة أن تكون مقدورة لله تعالى
وإذا ثبت ذلك وثبت قدرته على الكل على السوية وجب أن يكون قادرا على الكل وإذا ثبت
ان الله قادر على كل الممكن فلو قدرنا قادرا آخر قدر على بعض الممكنات لم يوقع مقدورا واحدا
بين قادرين من جهة واحدة وذلك محال لانه اما أن يقع بأحدهما دون الآخر وهو محال لانهما
لما كانا مستقلين بالافتضاء فليس وقوعهما هذا أولى من وقوعه بذلك أو معهما وهو أيضا
محال لانه يستغني بكل واحد منهما عن الآخر فيكون محتاجا اليهما معا وغنيا عنهما معا
وهو محال ثبت بهذا أنه لا يمكن وقوع ممكن آخر بسبب آخر سوى قدرة الله تعالى وهذا الكلام
حيد لكن على قول من لا يثبت في الوجود مؤثر اسوى الواحد فهذا جهة في الباب

(واعلم) أنه تعالى لما بين في السماء أنه بناها بين بعد ذلك أنه كيف بناها وشرح تلك
الكيفية من وجوه (أولها) ما يتعلق بالمكان فقال تعالى رفع سمكها واعلم أن امتداد
الشيء إذا أخذ من أعلاه إلى أسفله سمى عمقا وإذا أخذ من أسفله إلى أعلاه سمى سمكا فالمراد
برفع سمكها شدة علوها حتى ذكروا أن البعد يقاوم بينهما جهول وأطن أن أقربها البيا يكون
بعده عنا ألف مائة ألف مرة قدر بعد الشمس عنا وبين أصحاب الهيئة مقادير الاجرام
الفلكية وأبعادها بين كل واحد منها وبين الأرض (فقطارد) يبعد عن الشمس ثلاثة عشر
مليوناً واحداً وستين ألفاً من الفراعخ كل فرسخ ثلاثة أميال (والزهرة) تبعد عن الشمس
خمسة وعشرين مليوناً والأرض تبعد عن الشمس بأربعة وثلاثين مليوناً وخمسة مائة ألف من
الفراعخ (والمريخ) يبعد عن الشمس ثلاثاً وخمسين مليوناً من الفراعخ (والمشتري) يبعد
عن الشمس بمائة وثمانين مليوناً من الفراعخ (وإحل) يبعد عن الشمس بثلاثمائة وتسعة
وعشرين مليوناً من الفراعخ (والبعد الأبعد للقمر) النسبة للأرض واحد وتسعون ألفاً
وأربع مائة وخمسون فرسخاً (وبعد الأقرب) ثمانون ألفاً ومائة وخمسة عشر فرسخاً فيكون
البعد الأوسط نحو ستة وثمانين ألف فرسخ وقالوا ان الشمس أعظم من الأرض بألف ألف
مرة وثلاثمائة وثمان وعشرين ألف مرة وقد استعبط بعض علماء الهيئة من تحول كلف
الشمس الذي يظهر على طهرها ورجوعه في أرضه مخصوصة أن الشمس تدور على نفسها في
خمسة وعشرين يوماً واثني عشرة ساعة (واعلم) أن العالم هو سائر الحداث فهو صفة عظيمة تكل
العقول عن الأحاطة يعلم ما احتوى عليه من المخلوقات ثم إن الله تعالى قد زين هذه الدنيا
بمقدار عظيم لا يمكن احصاؤه من النجوم والكواكب والأرض التي يتراعى لها عظمها
لثمة قمر بناها بأفقتنا على طهرها هي من الاجرام الصغيرة بالقسمة للكواكب العظيمة
وليس لذلك العالم حدم معلوم كما أن القدرة الالهية لا حصر لتعلقاتها وتنقسم الاجرام السماوية
باعتبار حرارتها أو طبيعتها الى نجوم تنهي بالشمس وكواكب وتوابع وذوات أذناب وكلها
بحسب الظاهر مثبتة في القبوة السماوية بالسماء الشبيهة بسطحها من كرة عظيمة تشغل الأرض

المسئلة الثامنة في قوة تعالى قوتها **﴿ وفي وجهان (الاول)** المراد بالتسوية تأليها وقيل بل المراد في التسوية قوتها تعالى **﴿ مآرى في خلق الرحمن من تفاوت وقاتلون بالقول الاول قالوا فسواءا عام فلا يجوز تخصيصه بالتسوية في بعض الاشياء ثم قالوا هذا يدل على كون السماء كرة لانه لو لم يكن كرة لكان بعض جوانب سطحها والبعض زاوية والبعض خطا ولكن بعض اجزائه اقرب الينا والبعض ابعد فلا تكون التسوية الحقيقية حاصلة فوجب أن يكون كرة حتى تكون التسوية الحقيقية حاصلة ثم قالوا لما ثبت أنها محدثة مفترقة الى فاعل مختار فأى ضرر في الدين ينشأ من كونها كرة**

﴿ المسئلة التاسعة في قوة تعالى وأغطش ليها وأخرج ضحاها ﴾ وفيه مثلثان (الاولى) أغطش قد يحى لا زما يقال أغطش الليل اذا صار مظلما ويحيى معتدلا يقال أغطش الله اذا جعله مظلما والغطش الظلة والاغطش شبه الاغمش ثم ههنا سؤال وهو ان الليل اسم لزمان الظلمة الحاصلة بسبب غروب الشمس وقوله وأغطش ليها يرجع معناه الى أنه جعل المظلم مظلما وهو بعيد والجواب معناه أن الظلمة الحاصلة في ذلك الزمان انما حصلت بتدبير الله وتقديره وحيث لا يبق الاشكال

﴿ المسئلة الثانية ﴾ قوله تعالى وأخرج ضحاها أى أخرج نهارها وانما عبر عن النهار بالضحى لان الضحى اكمل اجزاء النهار وانما أضاف الليل والنهار الى السماء لاق الليل والنهار انما يحدثان بسبب غيوبة الشمس وطلوعها فلهذا السبب أضاف الليل والنهار الى السماء

﴿ في بيان قوله تعالى فلا أقسم بالخنس الخوارى الكس ﴾

وفيه قولان (الاول) وهو المشهور الظاهر أنها النجوم الخفس جمع خافس والخنوس الانقباض والاستخفاء قول خفس من بين القوم والخنس وفي الحديث الشيطان يوسوس الى العبد فاذا ذكر الله خفس أى انقبض ولذلك سمي الخناس والكفس جمع كفس وكافسة يقال كفس اذا دخل الكفس وهو مقر الوحش يقال كفت الطباء في كفسها وتكفت المرأة اذا دخلت هودجها تشبه بالظلي اذا دخل الكفس ثم اختلفوا في خنوس النجوم وكنوسها على ثلاثة أوجه فاقول الاول ان ذلك اشارة الى رجوع الكواكب السيارة واستقامتها فرجوعها هو الخنوس وكنوسها اختفاء بعضها من ضوء الشمس ولاشك أن هذه حالة عجيبة وفيها أسرار عظيمة باهرة وهذه الكواكب هي أحسام معقدة لها حركة رحوية على محورها وحركة أخرى بها تخط حول الشمس مدارا على شكل قطع ناقص يشغل هذه الكواكب نقطة احتراقه أى مركزه العمومى وهاتان الحركتان تتجهان من المغرب الى المشرق فكأن السبب المحدث لهما واحد ويشرق من هذه الكواكب ضوء مستعار من غيرها فلا تشاهد الا بواسطة انعكاسها الينا وكلما كانت أبعد عن الشمس التى هي مركز الحركة والحرارة كلن زمن احتيازها الدائرة التى تخطها حولها أطول ولا تنحصر من تلك الحركة الرحوية من الدائرة الكسوفية وتنقسم هذه الكواكب الى كواكب أولية وانى كواكب ثانوية

تسمى أيضا بالشهية بالتوازي * وقال علماء الهيئة ان الكواكب السبعة السيارة كانت معروفة قبل جاهلية اليونان والثابوت اربعة موزوعة بين المريج والمشتري وهي السبعة وأبو القلق أو الصبح وقرينة المشتري والجمرة السيارة وقد ظهر بالارض ما أن صورة ما عدا عطارد والزهرة من الكواكب السيارة تشبه صورة الارض في كونها مستعفة جهة خط الاستواء ومبطوحة جهة القطبين ثم ان جهة الكواكب السيارة لا تجري في سطح واحد بل هي مقابلة الاقلا فالكواكب السيارة المعروفة من قديم الزمان لا تخرج في سرها أبدا عن منطقة تلك البروج بخلاف السبعة وأبى القلق فانها ميلان فوق هذا الظل زيادة عن الباقي ولزحل خاصته وهو أنه تحيط به حلقة مظلمة غير عماسته تدور حوله في عشر ساعات وربع ويظهر عرشها كأنه مساو لثلث قطر هذا الكوكب وتسمى هذه الحلقة خاتم زحل (القول الثاني) ملو عن علي عليه السلام وعطاء ومقاتل وقادة أنها هي جميع الكواكب وخنوسها عبارة عن ظلها على نفسها من ضوء الشمس وكنوسها ظهورها بضوء الشمس (القول الثالث) ان السبعة السيارة تختلف مطالعها ومغاربها بدليل قوله تعالى وبالمشارق والمغارب ولا شك أن فيها مطالعا واحدا ومغربا واحدا أقرب المطالع والمغرب الى سمت رؤسنا ثم انما تأخذ في التباع من ذلك المطالع الى سائر المطالع طول السنة ثم ترجع اليه يعني القرب والبعد فتنوسها عبارة عن تباعدها في ذلك المطالع وكنوسها عبارة عن عودها اليه فعلى هذه الاقوال يكون القسم واقعا بجميع الكواكب ويحتمل أن يكون واقعا بالسبعة السيارة والله أعلم بمراده وأسرار كنهه

(القول الرابع) ان الخفس الجوارى الكفس وهو قول ابن مسعود والتخفي بقر الوحش وقال سعيد بن جبير هي الظباء وعلى هذا الخفس من الخفس في الانف وهو تعبر في الانف فان البقر والظباء أنوفها على هذه الصفة والكفس جمع كائن وهي التي تدخل الكفس * والقول انه جميع هو القول الاول والدليل عليه أمران * الاول أنه قال بعد ذلك واللبل اذا عسعس وهذا بالنجوم أليق منه بقر الوحش * الامر الثاني أن محسن قسم الله تعالى كلها كان أعظم وأعلى رتبة كان أولى ولا شك أن الكواكب أعلى رتبة من بقر الوحش * (تبيينه) * ان الخفس جمع خافس من الخنوس وألمجج خنساء وأخفس من الخفس خفس بالكون والتخفيف ولا يقال فيه الخفس بالشد لا أن يجعل الخفس في الوحشية أيضا من الخنوس وهو اختفاؤها في الكفس اذا غابت عن الاعين

﴿ في بيان قوله تعالى واللبل اذا عسعس ﴾

ذكر أهل اللغة ان عسعس من الاضداد يقال عسعس اذا أقبل وعسعس اذا أدبر وأشدوا في ورودها يعني أدبر قول الحجاج

حتى اذا الصبح لها تمسسا * وانجاب عنها الباهما وعسا

وأشد أبو عبيدة في ورودها يعني أقبل * مدرعات اللبل لما عسعسا * ثم منهم من قال المراد هنا أقبل الليل لانه على هذا التقدير يكون القسم واقعا باقبال الليل وهو قوله اذا عسعس

وباديلها أيضا وهو قوله والصبح اذا تنفس ومنهم من قال بل المراد أدبر وهو قوله والصبح اذا تنفس أي استندبوه وتكامل قهقهه والليل اذا صبح إشارة الى أول طلوع الصبح وهو مثل قوله تعالى والليل اذا أدبر والصبح اذا أسفر قهقهه والصبح اذا تنفس إشارة الى تكامل طلوع الصبح فلا يكون فيه تكرار وأما قوله والصبح اذا تنفس أي اذا أسفر قهقهه والصبح اذا أسفر قهقهه بجاز ثم في كيفية الجواز قولان (أحدهما) أنه اذا أقبل الصبح أقبل بآله روح ونفس فقبل ذلك نفسا له على الجواز وقبل تنفس الصبح (والثاني) أنه شبه الليل الظلم بالمكروب المحزون الذي جلس بحيث لا يتحرك واجتمع الحزن في قلبه فاذا تنفس وجد راحة فنهضنا لما طلع الصبح فسكانه تخلص من ذلك الحزن فغير عنه بالتنفس وهو استعارة لطيفة

وفي بيان قوله تعالى والشمس وضحاها والقسم اذ اتلاها

قبل الخوض في التفسير لابد من ذكر مسائل (الاولى) المقصود من هذا الترغيب في الطاعات والتحذير من المعاصي واعلم أنه تعالى فيه عبادة دائما بان يذكر في القسم أنواع مخلوقاته المتضمنة للنافع العظيم حتى يتأمل المكلف فيها ويشكر عليها لان الذي يقسم به الله تعالى يحصل به وقوع في القلب فتكون الدواعي الى تأمله أقوى

* (المسئلة الثانية) * قد عرفت أن جماعة من أهل الأصول قالوا التقدير ورب الشمس ورب السماوات كره الى تمام القسم واحتج قوم على بطلان هذا المذهب فقالوا ان في جملة هذا القسم والسماوات وما بناها وذلك هو الله تعالى كما تقدم شرحه ومضاهيهم أن يكون المراد ورب السما وربها وذلك كالتناقض أجاب القائل عن ذلك بان قوله وما بناها لا يجوز أن يكون المراد منه هو الله تعالى لان ما لا تستعمل في نائق السماوات الاعلى ضرب من الجواز ولانه لا يجوز منه تعالى أن يقدم قسمه بغيره على قسمه بنفسه ولانه تعالى لا يكاد يذكر مع غيره على هذا الوجه فاذا لا بد من التاويل وهو أن ما بعده في حكم المصدر فيكون التقدير والسماوات وما بناها واعترض صاحب الكشف عليه فقال لو كان الامر على هذا الوجه لزم من عطف قوله تعالى فألهمها عليه فاد النظم

* (المسئلة الثالثة) * القراء مختلفون في فواصل هذه السورة وما أشبهها نحو والليل اذا يغشى والضحى والليل اذا عصى فقرأها تارة بالامالة وتارة بالتفخيم وتارة بعضها بالامالة وبعضها بالتفخيم قال القراء يكسر ضحاها والآيات التي بعدها وان كان أصل بعضها الواو ونحو تلاها ولحها ووحها فانها لما اشدت السورة بحرف الياء تبعها ما هو من الواو لان الالف المنقلبة عن الواو قد توافق المنقلبة عن الياء ألا ترى أن تلوت وتلجوت ونحوهما قد يحوز في أفعالها أن تنقلب الى الياء نحو تلي ودحي فلما حصلت هذه الموافقة استجاز وامالته كما استجاز وامالته ما كان من الياء وأما وجه من ترك الامالة مطلقا فهو أن كثيرا من العرب لا يميلون هذه الالفات ولا يخون فيها نحو الياء ويقوى ترك الامالة للاف أن الواو في موضع منقلبة عن الياء والياء في مقامات كثيرة ان منقلبة عن الواو ولم يلزم من ذلك أن يحصل فيه ما يدل على ذلك الانقلاب فكذا هما ينبغي أن تترك الالف غير مما علة ولا ينبغي ما نحو الياء وأما امالة البعض

وزك اعادة البعض كاقعة حمزة فحسن أيضا وذلك لان الالف انما تنال نحو الياء لتدل على الياء اذا صيحت انقلبا عن الياء ولم يكن في تلاها وطحاها وداها ألف متقلبة عن الياء انما هي متقلبة عن الواو بدلالة تكون ودحوت

(المسئلة الرابعة) ان الله تعالى قد اقسم بسبعة أشياء الى قوله قد افلح وهو جواب القسم قال الزجاج المعنى لقد افلح لكن اللام حذفت لان الكلام طال وصار طوله عوضا عنها (قوله تعالى والشمس وضحاها) ذكر المفسرون في ضحاها ثلاثة أقوال قال مجاهد والكلبي ضوءها وقال قتادة هو النهار كله وهو اختيار القسراء وابن قتيبة وقال مقاتل هو حر الشمس وتحرر ذلك بحسب اللغة فنقول قال الليث الفخوار تقاع النهار والفحى فويق ذلك والفحاء بمحذودا اذا مشد النوار وقرب أن يتصرف وقال أبو الهيثم الضع يقبض الظل وهو نور الشمس على وجه الارض وأصله الفحى فاستقلوا الياء مع سكن الحاء فقبلوها ألفا وقلوا فحى فالفحى هو ضوء الشمس ونورها ثم يبه الوقت الذى تشرق فيه الشمس على ما في قوله تعالى الاضحية أو ضحاها لمن قال من المفسرين في ضحاها ضوءها فهو على الاصل وكذا من قال هو النهار كله لان جميع النهار هو من نور الشمس ومن قال في الفحى انه حر الشمس فلا نحرها وضوؤها متلازمان ففى اشتد حرها فقد اشتد ضوءها وبالعكس وهما لا يمكن وهما أضعف الاقوال (واصل) أنه تعالى انما اقسم بالشمس وضحاها لكثرة ما تعلق بها من المصالح فان أهل العلم كانوا كلاما في الليل فلما ظهر أثر الصبح في المشرق صار ذلك كالصور ادى ينفع قوة الحياة فصارت الاموان أحياء ولا تزال تلك الحياة في الازدياد والقوة والتكامل ويكون غاية كمالها وقت الضحوة فهذه الحالة تشبه أحوال القيامة ووقت الفحى يشبه استقرار أهل الجنة فيها * وأما قوله والشمس اذا تلاها فقال الليث تلاها اذا تبع شيئا * وفي كون القمر تاليا وجوه (أحدها) بقاء القمر طالعا عند غروب الشمس وذلك انما يكون في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس فان القمر يتبعها في الاضاءة في الجهة المظلمة من الارض وهو قول عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (وثانيها) ان الشمس اذا غربت فالقمر يتبعها لجهة الهلال في الغروب وهو قول قتادة والكلبي (وثالثها) قال الزجاج تلاها حين استدار وكل في أى جزء من الارض فكأنه يتلو الشمس في الضياء والنور يعنى اذا كل نوره صار كالقنائم مقام الشمس في الازدياد وذلك في الليالى البيض (ورابعها) أنه يتلوها من تأثرها فيه بحسب الحس وفي ارتباط مصالح هذا العالم * وأما قوله والنهار اذا جلاها فمعنى التجلياة الاطهار والكشف * والخمير في جلاها الى ماذا يعود فيه وجهان (أحدهما) وهو قول الزجاج أنه عائد الى الشمس وذلك لان النهار عبارة عن نور الشمس فكلما كان النهار أحلى ظهورا كانت الشمس أحلى ظهورا لان قوة الاثر وكما تدل على قوة المؤثر فكان النهار يبرز ضوء الشمس ويظهره كقوله تعالى لا يحجبها لونها أى لا يخرجها (الثاني) وهو قول الجمهور أنه عائد الى الظلمة أو الى الارض بحيث تجيب الضوء على نفسها وان لم يجبر لها ذكر يقولون أصبحت باردة يريدون الغداة وأرسلت يريدون السماء * وأما قوله تعالى والليل اذا بغياها يعنى يعشى

الليل الشمس فيزبل ضوءها وهذه الآية تعوي القول الاول في الآية التي قبلها من وجهين
 (الاول) أنه لما جعل الليل يغشى الشمس ويزبل ضوءها حسن أن يقال النهار يجليها على
 ضدها من كبر في الليل (والثاني) أن الضمير في يضيئها للشمس بلا خلاف ولذلك أن جزأ من
 الارض غشاها الضوء على الجزء الآخر فكذلك الجلاها يجب أن يكون للشمس حتى يكون الضمير
 في الفواصل من أول السورة الى هنا للشمس قال القفال وهذه الاقسام الاربعة ليست
 الا بالشمس في الحقيقة بحسب أوصاف أربعة (أولها) الضوء الحاصل منها عند ارتفاع
 النهار وذلك هو الوقت الذي يكمل فيه انتشار الحيوان واضطراب الناس للاماش (ومنها)
 تناولهم لها وأخذها الضوء عنها (ومنها) تكامل طلوعها وبدؤها في النهار (ومنها)
 تأثيرها على الكواكب وفعلها هذه المركبات في الليل والنهار ومن تأمل قليلا في عظمة
 الشمس ثم شاهد بعين عقله فيها أثر المصنوعة والمخلوقة من القدر المتناهي والترتيب من
 الاجزاء والاسرار المخلوقة بهما من الحذب والدفع وغيرها ما اتفق على عظمة خلقها
 سبحانه ما أعظم شأنه وأما قوله تعالى والسماوات ملأناها فيه سوالات

* السؤال الاول * ان الذي ذكره صاحب الكشف من أن ملأناها كانت مصدرة لكن
 عطف فإلها على عليه بوجوب التصديق في النظم حق والذي ذكره القاسمي من أنه لو كان هذا
 قسما لخلق السماوات لما كان يجوز تأخيرها من ذكر الشمس فهو اشكال جيد الذي يخطر
 بآلي في الجواب عنه أن أعظم المحسوسات هو الشمس قد كرها سبحانه مع أوصافها الاربعة
 أفداه على عظمها ثم ذكر ذاته المقدسة بعد ذلك ووصفها بمصنفات ثلاث وهي تدبر سبحانه
 للسماء والارض والمركبات ومواضعها من الاسرار ونبه على النتائج من المركبات ذكر أثرها
 وهي النفس والغرض من هذا الترتيب هو أن يتوافق العقل والحس على عظمة السر الساري
 في جرم الشمس ثم يفتح العقل الساذج بالشمس بل يجمع السماويات والارضيات والمركبات
 على اثبات مبدئ لها حيث تخطي العقل هنا بالدار لجلال الله تعالى وعظمته على ما يليق
 به والحس لا يازعه فيه فكذلك كالطريق الى جذب العقل من حضض عالم المحسوسات
 الى تقاع عالم الروية ويبدأ كبرياء الصمدانية فسبحان من عظمته حكمته وكلمته
 * (السؤال الثاني) * ما القائل في قوله والسماوات ملأناها والجواب أنه سبحانه ملأ وصف
 الشمس بالصفات الاربعة التي على عظمها أتبعه ببيان ما يدل على حدودها وحدوث جميع
 الاجرام السماوية فنبه بهذه الآية على تلك الدلالة وذلك لان الشمس والسماوات متناهية متوكل
 متناه فانه مختص بقدر معين مع أنه كان يجوز في العقل وجودها على أعظم منه وما هو أصغر
 منها فاحتصاص الشمس وسائر السماوية بالقدر المعين لابد وأن يكون بتقدير مقدر وتدبر
 مدبر وكان باقي البيت يقيه بحسب مشيئته فكذلك مدبر الشمس وسائر السماويات قدراها
 بحسب مشيئته وقوله وملأناها صكا لتدبيره بهذه الدقة على حدوث الشمس وسائر
 السماويات

* (السؤال الثالث) * لم قال وملأناها ولم يقل ومن ملأها الخواب من وجهين (الاول) ان

المراد هو الإشارة إلى الوصفية كأنه قيل والسما والشيء العظيم الصادر الذي بناها
ونفس والحكيم الباهر الحكمة التي سواها (والثاني) أن ما تستعمل في موضع من كافي قوله
ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء والاعتماد على القول الأول
* (السؤال الرابع) * لمد كرتي تعرف وجود ذات الله تعالى هذه الاشياء الثلاثة وهي
السما والارض والنفس والجواب أن الاستدلال على الغائب لا يمكن الا بالشاهد
والشاهد ليس الا العالم الجسماني وهو قسمان بسيط ومركب والبسيط قسمان العلوية
واليه الإشارة بقوله والسما والقلية واليه الإشارة بقوله والارض وهي أقسام وأثرها
ذوات الانفس واليه الإشارة بقوله ونفس وملتواها فإلهما فخورها وقهرها

* (في بيان قوله تعالى والسما والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب) *

(اعلم) أنه تعالى أكثر في كلبه ذكر السما والشمس والقمر لأن أحوالها في أشكالها وسيرها
ومطالعها ومغاربها عجيبة وفيه مستلذان

* (المسئلة الأولى) * قوله ما الطارق هو كل ما أتاك ليل أو نهار فلا يكون
الطارق نهارا ولا ليل عليه قول المسلمين في دعائهم نعوذ بالله من شر طوارق الليل * وروى
أنه عليه السلام نهى عن أن يأتي الرجل أهله طرورا والعرب تستعمل الطروق في صفة الخيال
لأن تلك الحالة إنما تحصل في الأكثر في الليل ثم انه تعالى لما قال والطارق كان هذا ما
لا يستغنى سامعه عن معرفة المراد منه فقال وما أدراك ما الطارق قال فسبأ بن عينة كل
شيء في القرآن فيه ما أدراك فقد أخبر الرسول به وكل شيء فيه ما يدريك كقوله وما يدريك
لعل الساعة قريب * ثم قال النجم الثاقب أي هو طارق عظيم الشأن رفيع القدر قال الفراء
النجم الثاقب هو الجسم المرتفع على النجوم والعرب تقول للطارق إذا لحق بسطن السماء
ارتفع أقارب وهذه النجوم المسماة بذلك حقيقة أعني النجوم الثوابت يشرق منها ضوء
مخصوص ما اذن منها ما لا تيسر لنا مشاهدته وهي كواكب مضية بذاتها متناسبة البعد مع
بعضها وعلى قول علماء الهيئة الشمس منها فهي كجسمه تكون تحت سلطنتها ويظهر لنا
زيادة ضوءها واتساع قطرها بسبب قربها البينا

* (المسئلة الثانية) * انما وصف النجم بكونه نارا والوجه (أحدها) أنه ثقب الظلام بضوئه
فيستغنى به كقائل يرى لا به يدروه أي يدفعه * واختلوا في قوله النجم الثاقب قال بعضهم أشبه
به إلى جماعة النجوم كقولنا قبيل الطارق كما قال ان الانسان لفي خسر * (تبيينه) * اعلم أن
الطارق في الأصل اسم فاعل من طرق طرقا وطرورا إذا جاء ليلا * قال الماوردي وأصل
الطرق الدق بومنه سميت المطرقة وانما سمى قاصد الليل طارقا لاحتياجه إلى طرق الباب
غالبًا ثم اتسع في كل ما ظهر بالليل كاشما كان ثم أشبع في التوسع حتى أطلق على الصور
الخالية البادية بالليل قال

طرق الخيال ولا كلمة مدح * سرنا بأرحلنا ولم تبرج

والمراد هنا النجوم البادية بالليل وقوله تعالى وما أدراك ما الطارق توبيه بشارته أثر تفخيمه

بالاقسام هو تقيده على أن رفعة قدر بحيث لا يتألفها ادراك الخلق فلا يقسم تقسيمها من الخلق
 العلم لها الأولى مبتدأ وأدراك خبر والتأني خبر والطارق مبتدأ أحسها بين في نظر أثره أي
 أي شيء أعلمت ما الطارق وقوله تعالى النجم التأنيب خبر مبتدأ محذوف والتأنيب استئناف
 وقع جواب عن استفهام نشأ مما قبله كأنه قيل ما هو تفسير النجم المضى في الغاية كأنه يقب
 النظام أو الفلاك بضوءه وتقديرها والمراد به الجنس وهذا الجنس هو مجموع النجوم الثوابت
 المعهدة بالشمس ثم الإشارة إلى أن ذلك الوصف غير كاشف عن كنه أمره وإن ذلك مما لا يبلغه
 أفكار الخلق ثم في تفسيره النجم التأنيب من تعظيم شأنه واجلال محله لا يتخفى وعلماء
 الهيئة قالوا إن النجوم الثوابت هي كواكب مضيئة بذاتها متناسبة البعد مع بعضها وأقربها
 إليها هو قدر ما يبيننا وبين الشمس بمائة ألف مرة فومنها ما يكون غير ممكن حساب مساقته
 لبعدنا وقد حجب بعضهم الضوء الواصل إليها والقاطع في كل ناحية أبعد من سبعين
 ألف فرسخ كل فرسخ ثلاثة أميال فوجده لا يصل إليها إلا في أبعد من ثلاث سنين ولا حصر
 لعدد النجوم الثوابت ولا يمكن أن ترصد منها غير البصر الانحور أربعة آلاف ويمكن
 بالاستعانة بالآلات أن يحد منها جملة آلاف ألوف

في بيان قوله تعالى ﴿

وجعلنا السماء سعة مخرطاً وهم عن آياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار
 والشمس والقمر كل في فلك يسبحون قوله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا فيه مسائل
 في المسئلة الأولى سمي السماء سقفا لأنها شبهة بسطح بالطن كرة عظيمة تشغل الأرض
 مركزها وقوله تعالى محفوظا أي محفوظا من الوقوع والسقوط الذين يخطر منهلها لأسف
 البناء واعلم أن الله تعالى جعل كل جرم من الأجرام من كل من جواهر فردة لا تقبل الانقسام
 وجعل تعالى فيها قوة انقسام أي التماسك ثم الأجسام إما بسيطة أو مركبة بسيطة الجسم
 البسيط ويسمى بالعنصرى هو الذي يتكون من أجزاء دقيقة ذات طبيعة واحدة وتسمى
 بالأجزاء المكتملة والجسم المركب هو المتكون من أجزاء دقيقة متغيرة الطبيعة وتسمى
 بالأجزاء المكونة فكل جزء من الأجزاء المكونة مركب من أجزاء مكتملة بعدد الجواهر
 المركب منها الجسم المركب من قصدير ونحاس كل جزء من أجزائه ممثل على جزء من قصدير
 وجزء من نحاس وكل من هذين الجزأين على حدة مكمل ومجموعهما جزء مكون وكذا المادة
 نوعان أحدهما الخواص الخاصة وهذه تختلف في الأجسام كاللون والشكل والرائحة والثاني
 الخواص العامة أعني التي تشترك فيها جميع الأجسام وهي الحيز وعدم التداخل والتقل
 وقبول كل من الحركة والتجريد والانضغاط والمرونة والتمدد من اجتماع هذه الأشياء في
 المادة قوة الجذب والميل ثم إن الصخرة الأرضية المتغيرة في أبعادها وحركاتها تجرم
 سماوى مركبة من مواد مختلفة تظهر لنا على أربعة أحوال أجرام جامدة وأجرام مائعة
 وأجرام هوائية وسوائل شوي فالأجرام الجامدة يتألف منها الجزء الجامد من الأرض
 والأجرام السائلة تغطي معظم ذلك الجزء فشغل المواضع المنخفضة من سطح الأرض وتترك

الاجزاء المرتقبة منكشفة بحيث يظهر كأنها خرجت نافذة منها فتكون منها الحزائر
والبرور المرتقبة وأما الاجرام الهوائية فتحيط بالاجرام الجامدة والمائعة ونفخ الهواء
هو مخلوط من اجزاء مختلفة وغير محسوس بالبصر وأجزاؤه التي يتألف منها تحتفظ على
الدوام حالتها الغازية أى الهوائية في الحرارة الاعتيادية للكرة وأما السائل الضوئي الآتي
من الجوى والحرارة والضوء فيظهر أنهما كما نقذفان في القضاة نقذفان أيضاً في باطن الكرة
فيظهر منهما نتيجه عظيم وأعظم ما يتوجب منه شدة تأثيرهما وقوتهما على جميع هذه السطوح
من الجواهر والسوائل ومع ذلك فهي كغيرها من الاجسام مطيعة لنواميس الميل والجذب
(تنبيه) اعلم أن القدرة الالهية جعلت تركيب الاجسام قوى هي الجذب والاتحاد
والتماسك أما الجذب فهو قوة بها تنضم الاجزاء المكونة الى بعضها وتتقارب حتى يتكون عنها
جسم بسيط أو مركب * وأما التماسك فهو قوة الجذب الحاصلة بين الاجزاء المتماثلة وهو في
الجامدات أقوى منه في المائعات ولذا لا تنفصل اجزاء الصلب من بعضها الا بعنف وأما
الغازات فلا تماسك فيها بين اجزائها * وأما الاتحاد فهو قوة الجذب الحاصلة بين الاجزاء
الغير المتماثلة أى الغير المكونة للاجسام البسيطة ويكون بين جزأين وثلاثة وأربعة وكونه
بين خمسة نادر (واعلم) أن القوة الحيوية ناشئة في جميع الاجسام وكل نوع من الاجسام
النامية ناشئ عن تلك القوى فالقوة الحيوية منتشرة في جميع الكائنات غير أنها تكون في
كل نوع بحسبه فيكون في كل مخلوق على حدته قوة حيوية مخصوصة وهي في الآدمي أتم
وأكمل لكثرة الاعضاء فيه بدليل أننا اذا بحثنا عما نخشع من الحيوانات الى أن نصل الى
درجة النبات وجدنا أنه كلما تناقص عدد الاعضاء تناقصت تلك القوة حتى تصير في النبات
مغايرة لها في الحيوان وكذا اذا بحثنا في النبات وجدنا أنه كلما تناقصت فيه الاعضاء تناقصت
فيه تلك القوة حتى تنتهي الى النباتات التي لا يشاهد فيها أعضاء تتأصل فتكون القوة
الحيوية فيها على حال لا يعرف منها كون الجسم من النباتات أو الاجار ثم اذا بحث عما هو
تحت ذلك من الاجسام وجدنا أن بعضها لا أثر لتلك القوة فيه الا في تبلور الاملاح فكانت
القوة الحيوية في الاجسام انتهت في تبلور الاملاح * فالقادر الحكيم قد خص كل جرم من
الاجرام بقوى الدفع والجذب على حسب ما جعل تعالى فيه من كثرة العناصر المركب منها
فان قال قائل هل تقولون ان الله تعالى هو الخالق لهذه القوى أو تقولون انه تعالى خلق في
السماء طبيعة مؤثرة وفي الارض طبيعة قابلة فاذا اجتمعا حصل ذلك في جميع الاجرام
السموية والارضية فالجواب أنه على كلا القولين لا بد من الصانع المختار وأنه هو الخالق
لذلك على سائر الاحوال والاحوار * وأما التفصيل فنقول لاشك أن الله تعالى قادر على
خلق هذه الاجرام ابتداء من غير هذه الوسائط لان الحرم لا معنى له الا أنه جسم قائم من
عناصر بسيطة والعناصر مكتملة من جواهر دقيقة والجسم قابل لذلك وعلى كل فانه تعالى
قادر على خلق هذه الاعراض في الجسم ابتداء بدون هذه الوسائط الا أنا نقول قدرته على
خلقها ابتداء لا تنافي قدرته عليها بسبب خلق هذه القوى المؤثرة والقابلة في الاجسام

وظاهر قول المتكلمين بانكذلك ولا يفتي ذلك من أدلة (أحدها) أن الله تعالى انما أجرى العادة بأن لا يفعل ذلك الاعلى ترتيب وتدرج لان المكلفين اذا احتملوا المشقة في حركات الفلك في البحر طلبوا الرزق وأجهدوا أنفسهم في ذلك حالا بعد حال علما أنهم احتاجوا الى تحمل هذه المشاق لطالب هذه المنافع الدنيوية فلأن يعملوا مشاق أقل منها لطلب المنافع الآخرة التي هي أعظم من المنافع الدنيوية أولى والبارئ تعالى قادر على خلق الشفاء من غير تناول الدواء لكنه أجرى عادته مع توقيفه بشوقه عليه لانه اذا احتمل مرارة الادوية دفعها لضرر المرض فلأن يتحمل مشاق التكليف دفعا لضرر العقاب أولى واحق فلو خلق تعالى جميع الاجرام من غير قوة الجذب والدفع لحصل العلم الضروري باسنادها الى القادر الحكيم فيكون ذلك كلنا في التكليف والانشاء أما ما دخلها تعالى بهذه الوسائط فيقتضيه قصر المكلف في اسنادها الى القادر العليم الى قطر دقيق وفكر غامض الاسرار يستوجب الثواب ولهذا قيل لولا الاسباب لما ارتاب مرتاب فربط تعالى الاسباب عبادتها وفي ذلك عبرة لاولي الابصار والالباب كما قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولي الاباب الذين يدركون الله قداما وعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه لئلا تعذب النار واذا تبين لك ذلك فاعلم أن علماء الهيئة قالوا ان الشمس التي هي في وسط الكواكب الشمسية هي كوكب مضى وهو أعظم من الارض بألف ألف مرة وثمانا ثمانون وعشرين ألف مرة واربعة عشارد أعظم منها بست عشرة مرة وان الزهرة أعظم من الارض بتسع مرات وان المريخ أعظم منها بست مرات والمشتري أعظم منها بألف وأربعمائة وسبعين مرة وان زحل أعظم منها بثمانمائة مرة وسبع وثمانين مرة فمن أجل ذلك كانت الشمس تجذب اليها سائر الكواكب السيارة وقد قدمنا الإشارة الى ذلك وقد زعم بعض الحكماء أنه توصل برصد الكواكب الى معرفة القوى التي ترتب عليها تدبير الحركات وتخليدها فقال الموجود من القوى قوتان احدهما القوة الجاذبة الى المركز والاخرى القوة الدافعة عنه فالقوة الاولى تجذب الكواكب في الفراغ لان عادتها أن تجذب الشيء بقدر عظم الشيء الجاذب ويضعف جذبها بقدر مربع بعد الشيء المجذوب يعني أن الجاذبية قوية مرتين في جسم عظم مرتين وضعيفة أربع مرات في جسم بعيد مرتين وضعيفة ست عشرة مرة في جسم بعيد أربع مرات وهكذا فلذلك كانت الشمس تجذب اليها سائر الكواكب السيارة لما أن الشمس أعظم منها * وأما القوة الثانية وهي الدافع عن المركز فانها تجعل الكوكب يتحرك على خط مستقيم فلما انضفت هذه القوة الى الاولى جعلت الكواكب ترسم قطوعا ناقصة أي جمالية حول الشمس وجعلت الشمس دائما في إحدى نقطتي الاحتراق وعظم هذه القوة يكونا على حسب القرب من الشمس فلذلك كانت الكواكب البعيدة من الشمس بطيئة السب في عمرها

(المسئلة الثانية في قوله تعالى وهم عن آياتها معرضون) وفيه معنيان (الاول

معناه معرضون عما وضع الله تعالى فيها من الأدلة والعبر في حركاتها وكيفية حركاتها وجات حركاتها ومطالعتها ومغارها وما اتصالات بعضها ببعض وانقساماتها على الحساب القديم والترتيب العجيب الدال على الحكمة الباهرة (الثاني) ترقى عن آياتها على التوحيد والمراد الجنس أي هم متفطنون لما رد عليهم من السماء من المنافع الدنيوية كالاستضاءة بنورها والاعتداء بكواكبها وحياة الأرض بشمسها وأقطارها وهم عن كونها آية بينة على وجود الخالق ووجدانيته معرضون

* (المسئلة الثالثة) * في قوله تعالى (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون) وفيه مسائل

* (الأولى) * اعلم أنه سبحانه وتعالى لما قال وهم عن آياتها معرضون فصل تلك الآيات ههنا لانه تعالى لو خلق السماء والأرض ولم يخلق الشمس والقمر لظهر بهما الليل والنهار ويظهر بهما من المنافع تعاقب الحرو والبرد لم تسكمل فعم الله تعالى على عباديه بل انما يكون ذلك بسبب حركاتها في أفلاكها فلها قال كل في فلك يسبحون

* (المسئلة الثانية في بيان ما ذكر) * وقدره أن تقول قد ثبت بالأرصاد أن حركة الكواكب السيارة مختلفة فمنها حركة تسامها باسمها آخذة من المغرب الى المشرق وهي الحركة اليومية المتأثرة من الشمس وكل ما كان منها أسرع حركة اذا قارن ما هو أبطأ حركة فانه بعد ذلك يتقدمه نحو المشرق وهذا في القمر نظار حدة فانه يظهر بعد الاجتماع بيوم أو يومين من ناحية المغرب على بعد من الشمس ثم زداد كل ليلة بعد امتها الى أن يقابلها على قريب من نصف الشهر وكل كوكب كان شريقا منه على طريقته في عمر البروج فزاد كل ليلة قربا منه ثم اذا أدر كستره بطرفه الشرقي وتكشف تلك الكواكب عنه بطرفه الغربي فزاد ما أن لهذه الكواكب السيارة كواكب سبارة لها أيضا حركة من المغرب الى المشرق ثم ان كل ما كان من الكواكب أقرب الى الشمس كان أسرع حركة وما كان أبعد عنها كان أبطأ حركة فهذا ما نقوله في حركات الافلاك في أطوارها

* (المسئلة الثالثة في حركات عروشها) * وأما حركاتها في عروشها فظاهرة وذلك بسبب اختلاف ميولها الى الشمال والجنوب اذا ثبت هذا فنقول لو لم يكن للكواكب حركة في الميل لكان التأثير مخصوصا ببقعة واحدة فكان سائر الجوانب يتخلو عن المنافع الحاصلة منه وكان الذي يقرب منه متشابه الاحوال وكانت القوة هناك لكيفية واحدة فان كانت حارة أفتت الرطوبات فاحالتها كلها الى البخارية وبالجملة فيكون الموضع المحاذي لمركز الكواكب على كيفية وخط ملائحاذ به على كيفية أخرى وخط التوسط بينهما على كيفية أخرى فيكون في موضع شتاء دائما ويكون فيه الهواء والحاجة في موضع آخر صيف دائما فيوجب الاحتراق في موضع آخر ربيع غير تام ولو لم تكن حودات متساوية وكان الكوكب يتحرك طبيا لكان الميل قليل المنفعة والتأثير شديد الافراط وكان يعرض قريبا مما لو لم يكن ميل ولو كانت الكواكب أسرع حركة من هذه لما كملت المنافع وماتت وأما اذا كان هناك ميل يحفظ

الحركة في جهة مدة ثم يقبل الى جهة أخرى بمقدار الحاجة ويبقى في كل جهة برهة ثم بذلك تأثيره بحيث يبقى مصراعين طرفي الافراط والتفریط وبالجهة العقول لا تقف الأعلى قليل من أسرار الخلق فسمان الخالق المدبر بالحكمة البالغة والقدرة الغيرة المتناهية * (المسئلة الرابعة) * انه لا يجوز أن يقول وكل في فلک يسبحون الا ويدخل في الكلام مع الشمس والقمر والنجوم ليثبت معنى الجمع ومعنى الكل فصارت النجوم وان لم تكن مذكورة أولاً كأنها مذكورة لعود هذا الضمير اليها

* (المسئلة الخامسة) * القلق في كلام العرب كل شيء دائر وجمعه أفلاك واختلف العقلاء فيه فقال بعضهم القلق ليس يحسم وانما هو مدار هذه النجوم وهو قول الفلكاء وقال بعضهم القلق موج مكشوف تجري الشمس والقمر والنجوم فيه وقال الكلبي ماء مجروح تجري فيه الكواكب واحتج بأن السباحة لا تكون الا في الماء قلنا لا ذم فانه يقال في الفرس الذي يمد يده في الحري ساجح وقال الاكثرون انه خلاء تسبح فيه الافلاك بل الحق أن هذه الاسماء تمكته والله تعالى قادر على كل الممكنات

* (المسئلة السادسة) * قال صاحب الكشاف كل التنوين فيه عوض عن المضاف اليه أي كلهم في فلک يسبحون واحتج أبو علي بن سينا على كون الكواكب أحواء ناطقة بقوله يسبحون قال الجميع بالواو والتنون لا يكون الا للعقلاء وقوله تعالى والشمس والقمر رأيتهم يسبحون والجواب انما جعل واو الضمير للعقلاء للوصف بقولهم وهو السباحة قال صاحب الكشاف فان قلت الجملة ماضية قلت ان نصب على الحال من الشمس والقمر أو لا محل لها لاستئنافها * فان قلت لكل واحد من القمرين فلک على حدة فكيف قيل جميعهم يسبحون في فلک قلت هذا اقوله كسأهم الاميرحلة أو قلدهم سيفاً أي كل واحد منهم

* مسئلة مهمة *

في قوله تعالى (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) اعلم أي نينا أن مدار أمر القرآن العظيم على تقرير هذه المسائل الأربع وهي التوحيد والنبوة والمعاد والقضاء والقدر ولاشك أن مدار آيات المعاد على إثبات التوحيد والنبوة والاعمال فلما بالغ الله تعالى في تقرير أمر المعاد عاد الى ذكر الدلائل التي تدل على التوحيد وكمال القدرة والعلم لتبصير تلك الدلائل مقررراً لآصول التوحيد ومقررراً أيضاً لآيات المعاد (حكى) الواحدى عن النبي أنه قال الأصل في الست والستة سدن وسدسة ابدل السين ناء ولما كان مخرج الدال والتاء قريناً أدغم أحدهما في الآخر واكتفى بالتاء والله دليل عليه أنك تقول في تصغير ستة سدسة وكذلك الاسداس وجميع تصرفاته يدل عليه والله سبحانه وتعالى أعلم وفي الآية مباحث

* (الحجج الأولى) * قال علماء الهيئة من البدعي أن الشمس والقمر وسائر الكواكب تخرج كل يوم فوق الأفق جهة المشرق وتختفي جهة المغرب بعد أن يرسم كل منها قوساً في عمرة

ولا تصدر هذه الحوادث العجيبة الا من أحد شيئين اما عن دورانها في اربع وعشرين ساعة حول الارض او عن دوران الارض في هذه المدة على نفسها والاول مذهب المتقدمين من الحكماء ومذهب الحكماء المتأخرون الى اختيار الثاني واستبعاد الاول وقالوا ان الشمس أعظم من الارض بألف بالفرصة وثمان وعشرين ألف مرة وان البعد بينهما هو أربع وثلاثون ألف ألف فرسخ وخمسائة ألف فرسخ كل فرسخ ثلاثة أميال بحيث ان كل المدفع التي عزمها في كل ثانية سبع مائة ذراع بلدى اذا فرضنا بقاء سرعتها في سيرها لا تصل الى الشمس الا فيما سوف عن اثنتي عشرة سنة فكيف يتصور سرعة حركة الشمس بحيث تقطع كل يوم دائرة أعظم من ذلك البعد حيث مرات بأن تقطع في كل يوم وليلة ما تقطعه كل المدفع في اثنتين وسبعين مرة وتسير سرعتها أعظم من قنطرة المدافع ست وعشرين ألف مرة وما بين وثمانين مرة لان اثنتين وسبعين سنة تختوى على ستة وعشرين ألف يوم واثنتين يوما فهل يتصور مثل هذا الامر ويزيد ذلك زيادة عجيبة بالقسبة الى ما يجعل للنجوم الثوابت التي قربها البناء هو أعظم من بعد الشمس عنا بمائة ألف مرة فالواجب حينئذ ان تقطع فوق مائتين وخمسين ألف ألف فرسخ في كل ثانية فلذلك قالت علماء الهيئة انه لا يتصور ان الفلك بأسره أسير لحركته حول الارض التي هي جسم صغير جدا بالقسبة اليه فتعين عندهم الذهاب الى الطريقة الاخرى وهي دوران الارض على نفسها ودليل دوران الارض على نفسها سهل وموافق لما شاهدوا في السماء فعلى مذهبهم في دوران الارض على نفسها يظهر على التعاقب كل جزء من اجزائها للشمس ونظير الشمس غيرها من الثوابت فهي غير متحركة ولكن تظهر للرائي كأنها تسم دائرة حول الارض في جهة مضادة لحركة الارض وتحفظ أوضاعها القسبية وتحرك الارض تسعة آلاف فرسخ في اليوم واللييلة فهو أسهل من حركة الفلك ومما عسده مذهبهم ان سائر النجوم الثوابت التي يتسارر صاداتها في السماء تدور حول نفسها وموجب استثناء الارض من هذه القاعدة الكلية وانما كانت حركة الارض غير محسوسة لنا لتساوى حركتها ولان سائر ما على ظهرها يدور معها بحيث اننا نرى الاشياء كلها على وضع نسبي ونظير ذلك اننا اذا سرنالى قنطرة وان يجرى بسرعة وصرفنا النظر الى رأس شجرة أو أعلى مبان ظهر لنا اقرارنا وبعد الاشياء الخارجة في جهة على عكس مقصدنا وبتم التمثيل اذا كنا لا نشعر بالحركة ولا نعرف أن الحركة لا تقب الى محلها

المبحث الثاني أن الاجرام الكروية كانت في ابتدائها سائكة كما قلنا ومتى كانت كذلك كانت متحركة واحتج من قدح في كروية الارض بأمرين (أحدهما) أن الارض لو كانت كرة لكان مركزها منطبقا على مركز العالم ولو كان كذلك لكان الماء محيطا بها من كل الجوانب لا رطوبة الماء تنفضى طلب المركز فيلزم كون الماء محيطا بكل الارض (والثاني) ما نشاهد في الارض من التلال والجبال العظيمة والاعوار المقعرة جدا * أجابوا عن الاول بأن العناية الى لهية قنطرة الارضية الى أرض يابسة وإلى مياه انقسامها مختلفا فالارض اليابسة تحاول الماء وجعلها أحواض لحفظ الماء والباقي مياه ونصف الكرة

الشمال إلى شغل وحده على أربعة أقسام الأرض والنصف الجنوبي ليس فيه من الأرض
 الا خمس واحد ثم ان سطح الأرض منه ما هو مستو سهل ومنه ما هو مرتفع أو منخفض * وعن
 الثاني أن هذه التضاريس لا تخرج الأرض عن كونها كرة قالوا اتخذنا كرة من خشب قطرها
 ذراع مثلنا ثم أنبتنا فيها شيا بمزلة جاورسات أو شعيرات وقدرنا فيها كأشجارها فأنها لا تخرجها
 عن الكروية ونسمة الجبال والغيبان إلى الأرض دون نسبة تلك الجبال إلى الكرة
 الصغيرة فان المحقق أننا اذا دقنا من سن جبل نرى أولا شاهقه ثم وسطه ثم قاعدة واذا بعدت
 عنا سمعنا نراها كأنها غارت آخرها السفلى في البحر فاذا خفيت عن الاعين رأينا رأس
 قلعتها فلو كانت صورة مسطحة لكان أسفل السفينة الذي هو أكثف من القليل لا ييب عنا
 من بعد فثبت خفاؤه عنا انما هو بسبب تحديق كروي وكل هذه الامور متحدة الوقوع
 سواء سلك جهة الشرق أو الغرب أو جهة الجنوب أو الشمال فينتج من ذلك أن الأرض
 منحنية من سائر النواحي فهي كروية

المبحث الثالث انه يستدل على استدارة الأرض بأدلة أخرى منها أن الاسفار الواقعة
 حول الأرض أرثا أننا اذا توجهنا جهة ومدنا على استقامة واحدة رجعنا إلى النقطة التي
 استقلنا منها ومنها أن القمر عند كسوفه تزداد الأرض عليه ظلها فظهر صورة الظل مستديرة
 وكثير من البراهين يقتضي أن الأرض تكاد أن تكون مصادقة الاستدارة وأن دورها تسعة
 آلاف فرسخ وقطرها ألفان وعثمان مائة وخمسة وستون فرسخا

في قوله تعالى خلق السموات والأرض وفيه مسائل

المسئلة الاولى في بيان الاستدلال بأحوال الأرض على وجود الصانع اعلم أن
 الاستدلال بأحوال الأرض على وجود الصانع أسهل من الاستدلال بأحوال السموات على
 ذلك وذلك لان الخضم يدعي أن اتصاف السموات بمقاديرها وأحيازها وأوضاعها أمر واجب
 لداته متنع التغير فيستغنى عن المؤثر فيحتاج في ابطال ذلك إلى اقامة الدلائل على تماثل
 الاجسام الارضية فاننا شاهد تغيرها في جميع صفاتها أعني حصولها في أحيازها وألوانها
 وطعومها وطبائعها ونشاهد أن كل واحد من أجزاء الجبال والنفور الصم يمكن كسرها
 وذوبانها وصبها وارتفاعها عن مواضعها وجعل العالي سافلا والسافل عاليا واذا كان الامر
 كذلك ثبت أن اختصاص كل واحد من أجزاء الأرض بما هو عليه من المكان والحيز
 والماسة والقرب من بعض الاجسام والعدم من بعضا يمكن التغير والتبدل واذا ثبت أن
 اتصاف تلك الاجرام بمقاديرها أمر جائز وجب افتقارها في ذلك الاختصاص إلى مدبر قديم عليم
 سبحانه وتعالى عن قول الظالمين واذا عرفت ما أخذ الكلام سهل عليك التفريع

المسئلة الثانية ان الأرض تظهر جزأ فجزأ إلى الشمس وظهور الضوء لتلك الاجزاء
 بواسطة اسكارة في الهواء لو قلنا انه حصل بقدره الله تعالى ابتداء من حيث انه تعالى أجرى
 عنه بتخلق الضوء في الهواء عند طلوع الشمس فلا كلام وان قلنا الشمس توجب حصول
 الضوء في الجسم المقابل له كان اختصاص الشمس بهذه الخاصية دون سائر الاجسام مع كون

الاجسام بأسرها متناهية يدل على وجود الصانع سبحانه وتعالى * فان قيل لا يجوز أن يقال
الحركة لأجرام السموات والأرض ملك عظيم الجسمة والقوة وله خلفاء * ويستدلون
اختلاف الليل والنهار دليل على الصانع (قلنا) أما على قولنا فلما دل الدليل على أن قدرة
العبد غير الحقل لا يجاد فقد زال السؤال وأما على قول المعتزلة فنفي أبوهائهم هذا الاحتمال
بالسمع

المسئلة الثالثة العالم كرة وإذا كان الامر كذلك امتنع أن يكون الله العالم حاصل في جهة
الأنا نقول إذا اعتدنا كسوف القمر يحصل في أول الليل بالبلاد الغربية مكان عين ذلك
الكسوف حاصل في البلاد الشرقية في أول النهار فعلمنا أن أول الليل بالبلاد الغربية هو
صعينة أول النهار بالبلاد الشرقية وذلك لا يمكن إلا إذا كانت الأرض مستديرة من المشرق
إلى المغرب وأيضا أتو جهنا إلى الجانب الشمالي فكما كنا نوقعا أن أكثر كان ارتفاع
القطب الشمالي أكثر وبمقدار ما يرتفع القطب الشمالي ينخفض القطب الجنوبي وذلك يدل
على أن الأرض مستديرة من الشمال إلى الجنوب وجميع هذين الاعتبارين يدل على أن
الأرض كرة فإذا ثبت هذا فقولنا إذا فرضنا انسانين وقف أحدهما على نقطة المشرق والآخر
على نقطة المغرب صار أحدهما قديما متقابلين (١) وأيضا إذا وقف انسان على خط الزوال
إلى أي بلد وكان انسان آخر واقفا في خط زوال ليسلي متقابلين فالذي هو فوق بالنسبة إلى
أحدهما يكون تحت بالنسبة إلى الثاني فلو فرضنا أن الله العالم حصل في الحيز الذي هو فوق
بالنسبة إلى أحدهما فذلك الحيز يعني هو تحت بالنسبة إلى الثاني وبالعكس ثبت أنه تعالى لو
حصل في حيز معين لكان ذلك الحيز تحت بالنسبة إلى أقوام معينين وكونه تعالى تحت أهل
الديار محال الاتفاق فوجب أن لا يكون حاصل في حيز معين وأيضا فعلى هذا التقدير أنه كلما
كان فوق بالنسبة إلى أقوام كان تحت بالنسبة إلى أقوام آخرين وكن يمتنا بالنسبة إلى ثالث
وشعنا بالنسبة إلى رابع وقد اجماع الوجه بالنسبة إلى خامس وخلف الرأس بالنسبة إلى سادس
فان كون الأرض كرة يوجب ذلك ألا أن حصول هذه الاحوال بالاجماع العقل عمال في حق
الله العالم إلا إذا قيل أنه محيط بالأرض من جميع الجوانب لكون هذا أفلاكم محيطا بالأرض
وحاصله يرجع إلى أن الله العالم هو بعض الأفلاك المحيطة بهذا العالم وذلك لا يقول به مسلم
والله سبحانه وتعالى أعلم * وأما قوله تعالى ثم استوى على العرش فمعه حجج (الحجة الأولى)
لو كان الله العالم فوق العرش لكان إما أن يكون مماسا للعرش أو مبائنا له بعد متناه أو يبعد
غير متناه والأقسام الثلاثة باطلة فالقول بكونه فوق العرش باطل * أما ما ناله بعد متناه أو يبعد
الأول فهو يتقديراً أنه مماس للعرش كان الطرف الأسفل منه مماسا للعرش أيضا فقول يبق
فوق ذلك الطرف شيء غير مماس للعرش أولم يبق فان كان الأول فالشيء الذي منه صار مماسا
لطرف العرش غير ما هو منه غير مماس لطرف العرش فيلزم أن تكون ذات الله تعالى مركبة
من الأجزاء والأبعاض فتكون ذاتها في الحقيقة مركبة من سطوح متلاقية موضوعة
بعضها فوق بعض وذلك هو القول بكونه جسمه مركب من الأجزاء والأبعاض وذلك محال وإن

(١) قوله وأيضا إذا وقف أحدهما على خط الزوال كما بدأ بالاصل ولإحرازه

كلين الثاني في شئ يكون ذات الله تعالى مطهار بقية الاشياء له أصلاً ثم يعود التقسيم فيه وهو
 أنه ان حصل له تمسك في العيين والشمال والأمام والخلف كل من كان من الأجزاء والأبعاد
 وان لم يكن له تمسك ولا ذهاب في الأحياء بحسب الجهات الست كل ذرة من الذرات وجزءاً
 لا يتجزأ مخلوطاً بالهما **أ** وذلك لا يقوله عاقل * وأما القسم الثاني وهو أن يقال ينقسم بين
 العالم بعد متناه فهذا أيضاً محال لأنه على هذا التقدير لا يمتنع أن يرتفع العالم من حيزه إلى
 الجهة التي فيها حصلت ذات الله تعالى إلى أن يصير العالم محاساً له وحينئذ هو كالحال المذكور
 في القسم الأول * وأما القسم الثالث وهو أن يقال أنه تعالى مبين للعالم بينونة غير متناهية
 فهذا أظهر فساداً من كل الأقسام لأنه تعالى لما كان مبيناً للعالم كانت بينونة بينه تعالى
 وبين غيره محدودة بطرفين وهما ذات الله تعالى وذات العالم ومحصورا بين هذين الحاصرين
 والبعد المحصور بين الحاصرين والمحدودين الطرفين يتمسك بكونه بعداً غير متناه
 (فان قيل) أليس أنه تعالى متقدماً على العالم من الأزل إلى الأبد فقد قدمه على العالم محصور بين
 حاصرين ومحدودين طرفين أحدهما الأزل والثاني أول وجود العالم ولم يلزم من
 كون هذا التقدم محصورا بين حاصرين أن يكون لهذا التقدم أول وذاية فكذا ههنا وهذا
 هو الذي عول عليه محمد بن الهيثم في دفع هذا الاشكال عن هذا القسم فالجواب العقول
 عليه أن هذا محض مغالطة لأنه ليس الأزل عبارة عن وقت معين وزمان معين حتى يقال أنه
 تعالى متقدم على العالم من ذلك الوقت إلى الوقت الذي هو أول العالم فان كل وقت معين يفرض
 من ذلك الوقت إلى الوقت الآخر يكون محدودا بين حدين ومحصورا بين حاصرين وذلك لا يعقل
 فيه أن يكون غير متناه بل الأزل عبارة عن نفي الأولية من غير أن يشار به إلى وقت معين المتة
 * اذا عرفت هذا فنقول أما أن يقول أنه تعالى مختص بجهة معينة وحاصل في حيز معين وأما أن
 لا نقول ذلك فان قلنا بالاول كان البعد الحاصل بين ذلك الطرفين محدودا بين ذينك الحدين
 والبعد المحصور بين الحاصرين لا يعقل كونه غير متناه لان كونه غير متناه عبارة عن عدم
 الحد والقطع والطرف وكونه محصورا بين الحاصرين معناه اثبات الحد والقطع والطرف
 والجميع بينهما يوجب الجميع بين القسمين وهو محال وتظهر ما ذكرناه أنتمي عنا قبل العالم
 ومتامعنا كان البعد ينقسم بين الوقت الذي حصل فيه أول العالم بعد امتنا هيا لا محالة وأما
 ان قلنا بالقسم الثاني وهو أنه تعالى غير مختص بجهة معينة وغير حاصر في جهة معينة فهذا
 عبارة عن نفي كونه في الجهة لان كون الذات المعينة حاصلة لا في جهة معينة في نفسها قول
 محال وتظهر هذا قول من يقول الأزل ليس عبارة عن وقت معين بل إشارة إلى نفي الأولية
 والحدوث فظهر أن هذا الذي قاله ابن الهيثم تخيل خال عن التحصيل

الحجة الثانية * أنه ثبت في العلوم العقلية أن المكان اما السطح الباطن من الجسم
 الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوى وما البعد المجرد والقضاء الممتد وليس
 يعقل في المكان قسم ثالث * اذا عرفت هذا فنقول ان كان المكان هو الاول فنقول ثبت
 أن أجام العالم متناهية فخرج العالم الجمعي لا حلا ولا ملأ ولا مكان ولا جهة فيتمسك أن

يحصل الاله في مكان خارج العالم وان كل المكان هو الثاني فنقول طبيعة البعد طبيعة واحدة متشابهة في تمام الماهية فلو حصل الاله في حيز لكان يمكن الحصول في سائر الاحياز وحينئذ يصح عليه الحركة والسكون وكل ما كان كذلك كان محدثا بالذات المتشورة المذكورة في علم الأصول وهي مقبولة عند جمهور المتكلمين فيلزم كون الاله محدثا وهو محال فثبت أن القول بأنه تعالى حاصل في الحيز والجهة قول بالطل على كل الاعتبار

الجهة الثالثة وهي جهة استقرارية اعتبارية لطيفة جدا وهي أننا رأينا أن الشيء كلما كان حصول معنى الجمعية فيه أقوى واثبت كانت القوة الفاعلية فيه أقوى وكلما كان حصول معنى الجمعية أقل وأضعف كان حصول القوة الفاعلية فيه أضعف وكلما كان أن نقول وجدنا الأرض أكثر الأجسام وأقواها جمعية فلا جرم يحصل فيها الاختصاص قبول الأثر من الأجرام المؤثرة فيها فتحرل القوة الكامنة بها فأما أن يكون للأرض تأثير في غيره فقليل * وأما الماء فهو أقل كثافة وجمعية من الأرض فلا جرم حصلت فيه قوة مؤثرة فإن الماء الجاري طبيعته إذا اختلط بالأرض أثر فيها أنواعا من التأثيرات * وأما الهواء فإنه أقل جمعية وكثافة من الماء فلا جرم كان أقوى على التأثير من الماء فلذلك قال بعضهم إن الحياة لا تكمل إلا بالنفس وزعموا أنه لا معنى للروح إلا الهواء المستنشق * وأما الحرارة والضوء فأنهما أقل كثافة من الهواء وأنهما لا يمكن أن يكونا أقوى من الأجسام العنصرية على التأثير فيقوة الحرارة والضوء تكون المواليد الثلاثة أعني المعادن والنبات والحيوان وأما الأفلak فلا جرم كان أعظمها ضوؤا وهي الشمس هي المستولية على مزاج الأجرام الأرضية وتولد الأنواع والاصناف المختلفة من تلك التبرجات فهذا الاستقرار المطرد يدل على أن الشيء كلما كان أكثر جمعية وجمعية وجسمية كان أكثر قوة وتأثيرا وكلما كان أقوى قوة وتأثيرا كان أقل جمعية وجمعية وجسمية وهذا يكون في العناصر وكلما كان أكثر قوة وتأثيرا كان لاجرمية ولا جمعية وهذه الحياة السارية في الكائنات وإذا كان الأمر كذلك أماد هذا الاستقرار ضاقت بأننا حيث حصل كمال القوة والقدرة على الأحداث والابتداع لم يحصل هناك البنية استواء الجمعية والجسمية والاختصاص بالحيز والجهة وهذا وإن كان بحثا استقراريا إلا أنه عند التأمل التام شديد المناسبة للقطع بكونه تعالى متزاعا عن الجمعية والموضع والحيز وبالله التوفيق * فهذه جملة الوجوه العقلية في بيان كونه تعالى متزاعا عن الاختصاص بالحيز والجهة

وأما بيان الجلب والدلائل السمعية فكثيرة أولها قوله تعالى قل هو الله أحد فوصفه بكونه أحدا والأحد ما لا يقبل كونه واحدا والذي يعتلى منه العرش وبفضل عن العرش يكون من أجزاء كثيرة جدا فوق أجزاء العرش وذلك ساقى كونه واحدا ورأيت جماعة من الكرامية عند هذا الإلزام يقولون أنه تعالى ذات واحدة ومع كونهما واحدة حصلت في كل هذه الاحياز دفعة واحدة قالوا فلاجل أنه حصل دفعة واحدة في جميع الاحياز امتلا العرش منه فقلت حاصل هذا الكلام يرجع إلى أنه يجوز حصول الذات الشاغلة للعرش

والجسم في أحيان كثيرة دفعة واحدة والعلاء اتفقوا على أن العلم بما أدرك من أجلى
 العلوم الضرورية وأيضاً أن يجوز تم ذلك فلم لا يجوز أن يقال إن جميع العالم من العرش
 إلى ما تحت الترى جوهر واحد موجود واحد لأن ذلك الجزء الذي لا يتفرع حصل في جملة
 هذه الاحياز فظن أنها أشياء كثيرة ومعلوم أن من جوزه فقد التزم مسكراً من القول
 عظيماً فإن قلوا انما عرفناها حصول التغير بين هذه القوت لان بعضها يفتنى مع بقاء
 الباقي وذلك بوجوب التغير وأيضاً فترى أنها متحركة وأجزاءها ساكنة والمتحرك الجملة
 فوجب القول بالتغير وهذه المعاني غير حاصلة في ذات الله تعالى فظهر الفرق وإذا عرفت
 هذا فنقول أمّا قولنا بأننا شاهدنا أن هذا الجزء يبقى مع أنه يفتنى ذلك الجزء الآخر وذلك
 بوجوب التغير فنقول لا نسلم أنه يفتنى شيء من الأجزاء بل نقول لم لا يجوز أن يقال إن جميع
 أجزاء العالم جزء واحد فقط ثم انه حصل ههنا وههناك وأيضاً حصل موصوفاً بالسواد
 والبياض وجميع الألوان والطعوم فالذي يبقى انما هو حصوله هناك فاما أن يقال انه يفتنى في
 نفسه فهذا غير مسلم وأما قوله نرى بعض الأجسام متحركة وجميع أجزاءها ساكنة وذلك
 بوجوب التغير لان الحركة والسكون لا يجتمعان فنقول اذا حكمنا بأن الحركة والسكون
 لا يجتمعان لا اعتقادنا أن الجسم الواحد لا يحصل دفعة واحدة في حينين فإذا رأينا أن
 الساكن يبقى هنا وأن المتحرك ليس هنا قضينا أن المتحرك غير الساكن وأما تقدير أنه يجوز
 كون الذات الواحدة حاصلة في حينين دفعة واحدة لم يمنع كون الذات الواحدة متحركة
 ساكنة معاً لأن أقصى ما في الباب أن يسبب بقائه يتناسب الأجزاء وبسبب الحركة حصل
 في الحيز الآخر الأنا لما جوزه أن نحصل الذات الواحدة دفعة واحدة في حينين معاً بعد
 أن تكون الذات الساكنة هي عين الذات المتحركة فثبت أنه لو جاز أن يقال أنه تعالى في ذاته
 واحداً قبل التسمة ثم مع ذلك يتجلى العرش منه لم يبعد أيضاً أن يقال العرش في نفسه جوهر
 فرد وجزء لا يتجزء ومع ذلك فقد حصل في كل تلك الاحياز وحصل منه كل العرش ومعلوم
 أنه يقضى إلى باب الجهالات (وثانيها) أنه تعالى قال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
 فلو كان الله تعالى في العرش لكان حامل العرش حاملاً للاله فوجب أن يكون الاله محملاً حاملاً
 ومحفوظاً محافظاً وذلك لا يقوله عاقل (وثالثها) أنه تعالى قال والله اعلم بحكم بكونه غنياً
 على الإطلاق وذلك بوجوب كونه غنياً عن المكان والجهة (ورابعها) أن فرعون لما طلب
 حقيقة الاله تعالى من موسى عليه السلام لم يرد موسى عليه السلام على ذكر صفة الخلاقية
 ثلاث مرات فانه قال وما رب العالمين ففي المرة الأولى قال رب السموات والأرض وما بينهما
 إن كنتم موقنين وفي الثانية قال ربكم ورب آبائكم الأولين وفي الثالثة قال رب المشرق
 والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون وكل ذلك إشارة إلى الخلاقية وأما فرعون لعنه الله
 فانه قال يا هامان ابن صرعا لعلني أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى الهة موسى فطلب
 الاله في السماء فعلم أن يوصف الاله بالخلاقية وعدم وصفه بالمكان والجهة دين موسى وسائر
 جميع الأنبياء عليهم السلام وجميع وصفه تعالى بكونه في السماء دين فرعون وأخوانه

من الكفرة (وخامسها) أنه تعالى قال في هذه الآية ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وكلمة ثم للتراخي وهذا يدل على أنه تعالى انما
استوى على العرش بعد تخليق السموات والارض فان كان المراد من الاستواء الاستقرار
لزم أن يقال انه ما كان مستقرا على العرش بل كان معوجا مضطربا ثم استوى عليه بعد ذلك
وذلك وجب وصفه تعالى بصفتا سائر الاجسام من الاضطراب والحركة تارة والسكون أخرى
وذلك لا يقوله عاقل (وسادسها) أنه تعالى حكى عن ابراهيم عليه السلام أنه انما طعن
في الهية الكواكب والقمر والشمس بكونها آفة غريبة فلو كان الله العالم بحسما لكان أبدا
غائبا آفا لولا كان متغلا من الاضطراب والاعوجاج الى الاستواء والسكون والاستقرار فكل
ما جعله ابراهيم عليه السلام طعنا في الهية الشمس والكواكب والقمر يكون حاصله في الله
العالم فكيف يمكن الاعتراف بالهية (وسابعها) أنه تعالى ذكر قبل قوله ثم استوى على العرش
شيئا وبعد شيئا آخر اما الذي ذكره قبل هذه الكلمة فهو قوله ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض وقد بينا أن خلق السموات يدل على وجود الصانع وقدرته وحكمته من
وجوه كثيرة واما الذي ذكره بعد هذه الكلمة فاشياء (أولها) قوله يغشي الليل النهار يطلبه
حشيئا أعني أن الكواكب الليلية تطلب حشيئا أي تتحرك وتطلب بعضها وذلك أحد
الدلائل الدالة على وجود الصانع وهو الله تعالى وعلى قدرته وحكمته (وثانيها) قوله والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بأمره وهو أيضا من الدلائل الدالة على وجوده وقدرته وعلمه
(وثالثها) قوله آله الخلق والامر وهو أيضا إشارة الى كمال قدرته وحكمته فإذا ثبت هذا
فقول أول الآية إشارة الى ذكر ما يدل على الوجود والقدرة والعلم وآخرها يدل أيضا على هذا
المطلوب وإذا كان الامر كذلك فقول تعالى ثم استوى على العرش وجب أن يكون أيضا
دليلا على كمال القدرة والعلم لانه لو لم يدل عليه بل كان المراد كونه مستقرا على العرش
كان ذلك كلاما أجنبيا عما قبله وعما بعده فان كونه تعالى مستقرا على العرش لا يمكن جعله
دليلا على كماله في القدرة والحكمة وليس أيضا من صفات المدح والثناء لانه تعالى قادر
على أن يحبس جميع أعداد البق والبعوض على العرش وعلى ما فوق العرش قيت أن كونه
جالساً على العرش ليس من دلائل اثبات الصفات والذات ولا من صفات المدح والثناء
فلو كان المراد من قوله ثم استوى على العرش كونه جالساً على العرش لكان ذلك كلاماً أجنبياً
عما قبله وعما بعده وهذا وجب نهاية الزكاة فثبت أن المراد منه ليس ذلك بل المراد منه
كمال قدرته في تدبير الملك والمسلوك حتى يصير هذه الكلمة مناسبة لما قبلها ولما بعدها وهو
المطلوب (ورابعها) أن السماء عبارة عن كل ما رتق وسما وعلا والدليل عليه أنه تعالى
سمى السحاب سماء حبيب قال وينزل من السماء ماء ليظهر كرم به وإذا كان الامر كذلك فكل
ما له ارتفاع وعلو وسمو كان سماء فلو كان الله العالم بوجود فوق العرش لكان ذات الاله
تعالى سماء لساكن العرش فثبت أنه تعالى لو كان فوق العرش لكان سماء واقده تعالى حكم
بكونه عالماً لكل السموات في آيات كثيرة منها هذه الآية وهي قوله ان ربكم الله الذي خلق

السموات والأرض فلو كان فوق العرش سماء لمكان أهل العرش لكان خالقاً لنفسه وذلك
 محال. وإذا ثبت هذا فنقول قوله الذي خلق السموات والأرض هي آية محكمة تدل على أن
 قوله ثم استوى على العرش من التساميات التي يجب تأويلها وهذه نكتة لطيفة ونظير هذا أنه
 تعالى قال في أول سورة الانعام وهو الله في السموات ثم قال بعده بقليل قل لمن مآب السموات
 والأرض قل لله فدلّت هذه الآية المتأخرة على أن كل مآب السموات فهو ملك لله فلو كان الله
 في السموات لزم كونه ملكاً لنفسه وذلك محال فكذلك ما ثبت بمجموع هذه الدلائل العقلية
 والنقلية أنه لا يمكن حمل قوله ثم استوى على العرش على الخلو والافتقار إلى شغل المكان
 والحين وعند هذا حصل للعلماء الراغبين مذهبان (الاول) أن ينقطع بكونه تعالى متعالياً عن
 المكان والجهة ولا يخوض في تأويل الآية على التفصيل بل ينمّض علمها إلى الله تعالى
 (والثاني) أن يخوض في تأويلها وفيه قولان مختصان بل ثلاث (الاول) ما ذكره القفال فقال
 العرش في كلامهم هو السرير والذي يجلس عليه الملوك ثم جعل العرش كاية عن نفس الملك
 يقال تلّ عرشه أي اتخض ملكه وفقد وإذا استقام له ملكه والطرد أمره وحكمه قالوا
 استوى على عرشه واستقر على سريره ملكه هذا ما قاله القفال وأول ان الذي قاله حق وصديق
 وصواب ونظيره قولهم للرحيل الطويل فلان طويل النجاد والرحيل الذي يكثر الضيافة
 فلان كثير الزماد والرحيل الشيخ فلان أشبهه على رأسه شيئا وليس المراد في شيء من هذه الالفاظ
 اجراءها على ظواهرها انما المراد منها تعريف المقصود على سبيل الكناية فكذلك ما ثبت
 الاستواء على العرش والمراد نفاذ القدرة وجريان المشية ثم قال القفال رحمه الله تعالى
 والله تعالى لما دل على ذاته وعلى صفاته وكيفية تدبيره للعالم على الوجه الذي ألقوه من ملوكهم
 ورؤسائهم استقر في قلوبهم عظمة الله تعالى وجلاله وكأله الآن كل ذلك مشروط بنفي التشبيه
 فإذا قال انه عالم مثله فهو آمنه أنه لا يخفى عليه تعالى شيء ثم علموا بعقولهم أنه لم يحصل ذلك
 العلم بفكره ولا رتبة ولا باستعمال حاسة وإذا قال قادر علموا أنه ممكن من إيجاد الكائنات
 وتكوين الممكنات ثم علموا بعقولهم أنه غني في ذلك الإيجاد والتكوين عن الآلات
 والادوات وسبق المادة والمادة والفكرة والروية وهكذا القول في كل صفاته وإذا أخبر
 أنه لا يحتاج على عباده بعبادته فهو آمنه أنه نصب لهم موشعاً يقصدونه لمثلته بهم وطلب
 حوائجهم كما يقصدون سيون الملوك والرؤساء لهذا المطالب ثم علموا بعقولهم بنفي التشبيه
 وأنه لم يحصل ذلك البيت مسكناً لنفسه ولم يتعقبه في دفع الحرو والرد عن نفسه وإذا أمرهم
 بتحميده وتجييده فهو آمنه أنه أمرهم بنهاية تعظيمه ثم علموا بعقولهم أنه لا يضر حد ذلك
 التعظيم والتعظيم ولا يعظم بتركه ولا اعراض عنه إذا عرفت هذه المقدمة فنقول انه تعالى
 أخبر أنه خلق السموات والأرض كما أراد وشاء غير منازع ولا مدافع ثم أخبر بعده أنه
 استوى على العرش أي حصل له تدبير المخلوقات على ما شاء وأراد فكان قوله ثم استوى على
 العرش أي بعد أن خلقها استوى على عرش الملك والحلال ثم قال القفال والدليل على أن
 هذا هو المراد قوله في سورة يونس ان ربكسم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام

ثم استوى على العرش يدبر الأمر كما يأتي ذكرها بعد قوله يدبر الأمر جري مجرى التفسير لقوله استوى على العرش وقال في هذه الآية التي نحن في تفسيرها ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره آله الخلق والأمر وهذا يدل على أن قوله ثم استوى على العرش إشارة إلى ما ذكرناه (فان قيل) فإذا حملتم قوله ثم استوى على العرش على أن المراد استوى على الملك وجب أن يقال الله تعالى لم يكن مستويا قبل خلق السموات والأرض فلما أنه تعالى إنما كان قبل خلق العالم قادر على تخطيطها وتكوينها وما كان مكمونا ولا موحدا لها باعيا بها بالفعل لان احيا عز يدولامة عمرو واطعام هذا وار واه هذا لا يحصل الا عنده هذه الاحوال فإذا فسرنا العرش بالملك والملك بهذه الاحوال صح أن يقال أنه تعالى إنما استوى على ملكه بعد خلق السموات والأرض بمعنى أنه إنما ظهر تصرفه في هذه الاشياء وتدبيره لها بعد خلق السموات والأرض وهذا جواب حق صحيح في هذا الموضع

• القول الثاني في الجواب أن يقال استوى بمعنى استولى • القول الثالث أن تفسر العرش بالملك وتفسر استوى بمعنى على واستعلى على الملك فيكون المعنى أنه تعالى استعلى على الملك بمعنى أن قدرته نفذت في ترتيب الملك والملكوت • وأما قوله تعالى يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره آله الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ففهم مسائل

• المسئلة الأولى • قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص يغشى بتخفيف الشين وفي الرعد هكذا وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر بالتشديد وفي الرعد هكذا • قال الواحدي رحمه الله تعالى الأغشاء والتغشية لباس الشيء بالشيء وقد جاء التنزيل بالتشديد والتخفيف من التشديد قوله تعالى يغشاها ما عشي ومن التخفيف قوله فأغشيناها فهم لا يبصرون والمفعول الثاني محذوف على معنى فأغشيناها العجي وتقد الرواية

• المسئلة الثانية • قوله يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا يحتمل أن يكون المراد يلحق الليل بالنهار وأن يكون المراد يلحق النهار بالليل واللفظ يحتملها معا وليس فيه تغيير والدليل على الثاني قراءة حميد بن قيس بفتح الياء ونصب الليل ورفع النهار أي يدرك النهار الليل ويطلبه • قال الفتح رحمه الله تعالى أنه سبحانه وتعالى أخبر في هذا الكتاب الكريم بما في تعاقب الليل والنهار من المنافع العظيمة والفوائد الجليلة فان تعاقبها ما يتم أمر الحياة وتكمل المنفعة والصحة

• المسئلة الثالثة • قوله يطلبه حثيثا قال اللميت الحث الاجمال يقال حثثت فلانا فاحثت فهو حثيث ومحثوب أي مجتد سريع (واعلم) أنه سبحانه وصف هذه الحركة بالسرعة الشدة وذلك هو الحق لان تعاقب الليل والنهار إنما يحصل من الشمس والقمر وسائر الكواكب التي تخرج كل يوم فوق الافق جهة المشرق وتختفي جهة المغرب وتلك الحركات أشد الحركات سرعة وكلها أشدة فهمدار ما قالوا ان الانسان اذا كان في العدو الشديد الكامل فالي أن يرفع رجله ويضعها يتحرك الطل في الدقيقة ثمانية عشر ميلا ونصف وربع ميل وإذا كان

الأمم كذلك كانت تلك الحركة في غاية
ونظير هذه الآية قوله سبحانه وتعالى لا
وكل في ذلك يسجون فثبت ذلك السر وتلك الحركة بالسياحة في الماء المقصود التقية على
سرعتها وسهولتها وكال اتصالها ثم قال تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره وفيه
مسائل

فهذا السبب قال تعالى يطلبه حتما
أن تترك القمر ولا الليل سابق النهار

(المسئلة الأولى) قرأ ابن عامر والشمس والقمر والنجوم مسخرات بالرفع على معنى
الابتداء والباقيون بالنصب على معنى وجعل الشمس والقمر قال الواحدي والنصب هو
الوجه لقوله تعالى واحسدوا لله الذي خلقهن فكلسرح في هذه الآية أنه سخر الشمس
والقمر كذلك يجب أن يحمد على أنه خلقها في قوله انبريكم الله الذي خلق السموات
والارض والشمس والقمر والنجوم وهذا النصب على الحال أي خلق هذه الأشياء حال
كونها موصوفة بهذه الصفات والآثار والافعال * ووجه ابن عامر قوله تعالى وسخر لكم مافي
السموات ومافي الارض ومن جهة مافي السموات الشمس والقمر فلما أخبر أنه تعالى سخرها
حسن الاخبار عنها بأنها مسخرة كما أنك اذا قلت ضربت زيد استقام أن تقول زيد مضروب
(المسئلة الثانية) في هذه الآية لطائف * الاولى أن الشمس لها نوعان من الحركة أحدهما
حركتها بحسب ذاتها على محورها وتقطعها في خمسة وعشرين يوما وست ساعات وست عشرة
دقيقة وثمان ثوان وعطارد له دورتان دورة على نفسه في أربع وعشرين ساعة وخمس دقائق
ودورة أخرى حاثلية في ثمانية وثمانين يوما والزهرة لها دورتان دورة على نفسها في ثلاث
وعشرين ساعة واحدى وعشرين دقيقة ودورة أخرى حاثلية في مائتين وأربع وعشرين يوما
وسبع عشرة ساعة وللمريخ دورتان دورة على نفسه في أربع وعشرين ساعة واحدى وثلاثين
دقيقة ودورة أخرى حاثلية في سنة واحدة وثلاثمائة واثنين وعشرين يوما * وزحل له دورتان
دورة على نفسه في عشر ساعات وست عشرة دقيقة ودورة أخرى حاثلية في تسع وعشرين سنة
ومائة وستة وستين يوما وللشديد دورتان دورة على نفسه في تسع ساعات وست وخمسين دقيقة
ودورة أخرى حاثلية في احدى عشرة سنة وثلاثمائة وخمسة عشر يوما * والقمر دورتان دورة
على نفسه في سبعة وعشرين يوما وثمان ساعات تقريبا ودورة حاثلية حول الارض في سبعة
وعشرين يوما وسبع ساعات وثلاثة أرباع ساعة ولكن لا يبتدى في التجدد الا بعد تمام سبعة
أيام ونصف يوم فلا بد له من يومين وأربع ساعات حتى يحكم أن يهتزن بالارض
ثم أنه بسبب الحركة في فلكه التي تكون من الغريب الى المشرق يظهر لنا
نور عن الشمس باحدى وخمسين دقيقة وذلك أن القمر في حال تجدده يوجد
في وقت الزوال كالشمس فيكونان متحدان الزمان على هذه الدائرة ثم
مر في الربع الاول كانت الساعة ستة بعد اتصاف النهار واذا كان في حالة
فيها في نصف الليل ودخل في الربع الأخير وقد مضى ست ساعات بعد
من درجة التجدد في نصف النهار فلا يمكن أن نعتبين هلالين الاثمانية

وعشرين يوما ونصف يوم بالنسبة للقمر ويمكن أن نحسب يوما إذا بالنسبة للشمس والحركة التي يكون بها الليل والنهار أن الشمس والقمر وسائر الكواكب تخرج كل يوم فوق الأفق جهة المشرق وتختفي جهة المغرب وهذه الحركة تتم في اليوم واليلة * إذا عرفت هذا فنقول كون الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره سبحانه يتجمل وجوها (أحدها) أن أقدم لنا في هذا الكلب العالي الدرجة أن الاجسام مقالة ومتى كان كذلك كان اختصاص جسم الشمس بذلك الخصوص والحرارة والضوء الباهرين والتسخير السليد والتأثير القاهر والتدبيرات الخفية في العالم العلوي والسفلي لابد وأن يكون لأجل أن القاعل الحكيم والمقدر العليم خص ذلك الجسم بهذه الصفات وهذه الأحوال فجسم كل واحد من الكواكب والنجوم كالسخر في قبول تلك القوى والخاص عن قدرة المدير الحكيم الرحيم العليم (وثانيها) أن يقال إن لكل واحد من أجرام الشمس والقمر والكواكب سراجا وسرا آخر كما قلنا بسبب التأثيرات فخلق سبحانه خص جرم الشمس بقوة سارية في أجرام سائر الافلاك باعتبارها ذات مستولية عليها قادرة على تهر يكها على سبيل القمر فأجرام الافلاك والكواكب سارت كالسخر لهذا القمر والسر ولفظ الآية مشعر بذلك وأودع تعالى قوة سارية في شيء مجهول علينا تدور الشمس حوله فجعل سبحانه لكل مجموع نجمي قوة ساهرة باعتبارها قوى على تهر جميع الافلاك والكواكب وتغير يكها على خلاف مقتضى طبائعها حيث خص كل واحد من هذه الاجسام بخاصية معينة وصفة معينة وقوة مخصوصة فلذلك السبب قال تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره (وثالثها) أن القوى قوتان احدهما القوة الجاذبة الى المركز والاخرى القوة الدافعة عنه فالقوة الاولى تجذب الكواكب في الفراغ لان عاداتها أن تجذب الشيء بقدر عظم الشيء الجاذب ويضعف جذبها بقدر مربع بعد الشيء المجذب يعني أن الجاذبية قوية مرتين في جسم عظيم مرتين وضعيفة أربع مرات في جسم بعيد مرتين وضعيفة ست عشرة مرة في جسم بعيد أربع وهكذا كما قلنا * نغافل ذلك كانت الشمس تجذب اليها سائر الكواكب السيارة لما أن الشمس أعظم منها وأما القوة الثانية وهي الدفع عن المركز فاعمل الكوكب يتحرك على خط مستقيم فلما انضمت هذه القوة الى الاولى جعلت الكواكب ترسم قطوعا حاملة وعظم هذه القوة يكون على حسب القرب من الشمس فلذلك كانت البعيدة من الشمس بطيئة السحر في حركتها وكل واحد من الكواكب والدوائر والحوامل والمثلثات تختص بنوع من تلك الحركات وأيضا فلكل واحد من تلك الكواكب مدارات مخصوصة فأسرعها هو المنطقة وكل ما كان أقرب اليه فهو أسرع حركتها وأبعد منه * ثم انه سبحانه جعل مجموع هذه الحركات على اختلاف درجاتها وتفاوت مراتبها ليعتد المصالح في هذا العالم كما قال تعالى في أول سورة البقرة ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات أي سواهن على وفق مصالح هذا العالم وهو بكل شيء عليم أي هو عالم بجميع العلومات فيعلم أنه كيف ينبغي ترتيبها وتسويتها حتى تحصل مصالح هذا العالم فهذا أيضا نوع عجيب في تسخير الله تعالى

هذه الافلاك والكواكب * فالثواب منها تقسم بالنسبة الى لغاتها الى سبع مراتب
 فأولها ذات العظم الاول وثانيها ذات العظم الثاني وثالثها ذات العظم الثالث الى آخره
 ولا يمكن رؤى ذات العظم السابع الا بالآلات وتوجد رتبة فوق ذات العظم السابع لا ترى
 أبداً الا نادراً ولا يمكن أن يرصد منها غير دالبصر الا نحو أربعة آلاف ويمكن بالاستعانة
 بالآلات أن يبعد منها جملة آلاف ألوف فتكون داخلة تحت قوله تعالى والشمس والقمر
 والنجوم مسخرات بأمره وربما جاء بعض التعصين والحق وقال انك أكثر في نفس ربك
 الله تعالى من علم الهيئة والنجوم ووضعته على خلاف المعتاد القديما فيقال لهذا المسكين
 انك لو تأملت في كتاب الله تعالى حق التأمل لعرفت فساد ما ذكرته * وتقريره من وجوه
 (الاول) أن الله تعالى ملأ كلبه من الاستدلال على العلم والقدرة والحكمة بأحوال
 السموات والارض وتعاقب الليل والنهار وكيفية أحوال الضياء والظلام وأحوال
 الشمس والقمر والنجوم وذكر هذه الامور في أكثر السور وكررها وأعادها مرة بعد
 أخرى فلو لم يكن البحث عنها والتأمل في أحوالها جزئاً لما ملأ الله كلبه منها (الثاني) أنه
 تعالى قال أولم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج فهو تعالى حث
 على التأمل في أنه كيف بنيناها ولا معنى لعلم الهيئة الا التأمل في أنه تعالى كيف بنيناها وكيف
 خلق كل واحد منها (الثالث) أنه تعالى قال خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس
 ولكن أكثر الناس لا يعلمون عين أن عجائب الخلق وبدائع الفطرة في أجرام السموات أكثر
 وأعظم وأكمل منها في أبدان الناس ثم انه تعالى رغب في التأمل في أبدان الناس في قوله
 تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون فما كان أعلى شأننا وأعظم رهاً ثنائها أولى بأن يحب التأمل
 في أحوالها ومعرفة ما أودع الله تعالى فيها من العجائب والغرائب (الرابع) أنه تعالى مدح
 المتفكرين في خلق السموات والارض فقال ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا
 ما خلقنا هذا بالطلاول وكذلك منعوا عنه لما فعل (الخامس) أن من صف كاشراً يفا مشملاً
 على دقائق العلوم العقلية والقلبية بحيث لا يساويه كلب في تلك الدقائق فاعتقدون في شرفه
 وفضيلته فريان منهم من يعتقد كونه كذلك على سبيل الجملة من غير أن يتف على ما فيه
 من الدقائق والطائفة على سبيل التفصيل والتعيين ومنهم من وقف على تلك الدقائق على
 سبيل التفصيل والتعيين واعتقاد الطائفة الاولى وان بلغ الى أقصى الدرجات في القوة
 والكمال الا أن اعتقاد الطائفة الثانية يكون أكل وأقوى وأوفى وأيضاً فكل من كان وقوفه
 على دقائق ذلك الكتاب ولطائفه أكثر كان اعتقاده في عظمة ذلك المصنف وجلالاته
 أكمل * اذ ثبت هذا فنقول من الناس من اعتقد أن جملة هذا العالم محدث وكل محدث
 فله محدث فحصل له بهذا الطريق اثبات الصانع تعالى وصار من زمرة المستدلين ومنهم من ضم
 الى تلك الدرجة البحث عن أحوال العلم العلوي والعالم السفلي على سبيل التفصيل فيظهر له
 في كل نوع من أنواع هذا العالم حكمة بالغة وأسرار عجيبة فيصير ذلك جاري مجرى البراهين
 المتواترة والدلائل المتواليه على عقله فلا يزال يتنقل كل لحظة ولحظة من برهان الى برهان آخر

ومن دليل الى دليل آخر فذكر الله لائل وتواليها اثر عظيم في تقوية اليقين وازالة الشبهات
فاذا كان الامر كذلك ظهر انه تعالى انما أنزل هذا الكتاب لهذه القوائد والأسرار
المسئلة الثالثة تقدم تفسير قوله تعالى معجزات بأمره بما سبق ذكره مفصلاً وأما
المفسرون فظلم فيه وجوه (أحدها) المراد بقاؤه لان الغرض من هذه الآية تبين عظمته
وقدرته وليس المراد من هذا الامر الكلام ونظيره قوله تعالى قال لها وللارض أنبأطوعا
أو كرها قلنا أنبأطاعين وقوله انما أمرنا بشئ إذا أردناه أن نقوله كن فيكون ومنهم من
حمل هذا الامر على الامر الثاني الذي هو الكلام وقال انه تعالى أمر هذه الاجرام بالسير
الدائم والحركة المستمرة

المسئلة الرابعة ان الشمس والقمر من النجوم قد ذكرهما ثم عطف على ذلكهما ذكر
النجوم والسبب في افرادهما بالذات انه تعالى جعلهما سببا لعمارة هذا العالم والاستقصاء
في تقريره لا يلحق بهذا الموضوع فالشمس هي منبع الحرارة والضوء وحياة الكائنات وتجنب
في حركتها أكرام صغيرة معقدة لو فرض أن بعدها عنا كبعد الثوابت عنا لما شوهدت وتلك
الأكبر هي الكواكب النسوية لمجموعتنا ونصف قطرها أعظم من نصف قطر الارض بمائة
مرة تقريباً وحجمها أعظم من حجمها بمائة ألف ألف مرة تقريباً وينقسم نهارنا حينها تسع
أشعتها الضوئية على نصف كرتنا ويرى الليل أسناره علينا حينها تغيب تلك الاشعة عنا
ويحصل من سيرها الظاهري المائل حول الارض الفصول الاربعة ومقياس الزمن الذي
لا يتخلل نسقه ولا يتعطل سيره انما يؤخذ من كونها تحرك جميع ما هو معرض لتأثيرها حركة
لا تتغير

في بيان القمر

هو كوكب الليل وسراجة وهو حرم مظلم كروي نصف قطره أقل من ثلث ما للارض بكثير
وأكثر من الربع يسير وهو كاذب استفيد نوره من نور الشمس وفي حالة ما إذا كانت
الكواكب الثلاثة أغنى القمر والارض والشمس موضوعاً بحيث يمر الخط المستقيم
بمركزها يستر الضوء عنا بالقمر أو بالارض لتكونا جرمين مظلمين طبيعياً يكون ذلك هو
المسمى بخسوف القمر أو كسوف الشمس فإذا لم يكن أن يشاهد خسوف ولا كسوف الا في
زمن الاستقبال أو الاجتماع خسوف القمر يحصل زمن الاستقبال وكسوف الشمس يحصل
زمن الاجتماع ولحم القمر تأثر قوى على الارض باستقامة تقصر المسافة بينهما فان تسلطن
المد والجزر في البحر المحيط والهواء وحدود كثير من الحوادث الجوية والامراض المختلفة
التي تخبر فيها الاطباء ربما كانت حاصلة من تأثير القمر

في بيان خواص الكواكب

ثم انه تعالى خص كل كوكب بخاصية معينة وتدبر عريب لا يعلم بتمامه الا الله تعالى وجهه
معينا لهما في تلك التاثيرات والمباحث المستقصاة في علم الهيئة أن الشمس لها التاثيرات
العمومية والقمر له التاثير لارضه فلهذا السبب بدأ الله سبحانه وتعالى بذكر الشمس وثني

بالصريح أجمع كرساثر النجوم وأما قوله تعالى آله الخلق والامر فقيه مسائل
 * (المسئلة الاولى) * احتج بعض العلماء بهذه الآية على أنه لا موجد ولا مؤثر الا الله سبحانه
 وتعالى والدليل عليه أن كل من أوجد شيئا أو أثر في حدوث شيء فقد قدر على تخصيص ذلك
 الفعل بذلك الوقت فكان خلقا ثم الآية دللت على أنه لا خالق الا الله لأنه قال آله الخلق
 والامر وهذا ايضا الحصر بمعنى أنه لا خالق الا الله وذلك يدل على أن كل أمر يصدر عن فلك
 أو ملك فخالق ذلك الامر في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى وحيث ثبت هذا الاصل تفرعت
 عليه مسائل (احداها) أنه لا آله الا الله انزلو حصل الهان لكن الآله الثاني خالقها ومديرا
 وذلك يناقض مدلول هذه الآية في تخصيص الخلق بهذا الواحد (وثانيها) أنه لا تأثير
 للكواكب في أحوال هذا العالم والاحصل خالق سوى الله وذلك ضد مدلول هذه الآية
 (وثالثها) أن القول باثبات الطبائع والعقول والنفس على ما يقوله الفلاسفة وأصحاب
 الكلمات باطل والاحصل خالق غير الله (ورابعها) خالق أعمال العباد هو الله وحده
 والاحصل خالق غير الله تعالى (وخامسها) القول بأن العلم يوجب العالمية والعقدرة توجب
 القادية باطل والاحصل مؤثر غير الله ومقدر غير الله وخالق غير الله تعالى وهو باطل
 * (المسئلة الثانية) * احتج العلماء بهذه الآية على أن كلام الله قديم قالوا انه تعالى ميز بين
 الخلق وبين الامر ولو كان الامر مخلوقا لم يصح هذا التمييز أجاب الجبائي عنه بأنه لا يلزم من
 افراد الامر بالذات كعقيب الخلق أن لا يكون الامر داخل في الخلق فإنه تعالى قال تلك آيات
 الكتاب وقرآن مبين وآيات الكتاب داخل في القرآن وقال ان الله بأمر بالعدل والاحسان
 مع أن الاحسان داخل في العدل وقال قل من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل
 وميكال وهما داخلون تحت الملائكة وقال الكعبى ان مدار هذه الحجة على أن المعطوف يجب
 أن يكون مغايرا للمعطوف عليه فان صح هذا الكلام بطل مذهبكم لأنه تعالى قال فآمنوا بالله
 ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته فعطف الكلمات على الله فوجب أن تكون
 الكلمات غير الله وكل ما كان غير الله فهو محمد مخلوق فوجب كون كلمات الله محمد متخلوطة
 وقال القاضي أطبق المفسرون على أنه ليس المراد بهذا الامر كلام التعزيل بل المراد به نفاذ
 ارادة الله تعالى لان الغرض بالآية تعظيم قدرته وقال آخرون لا يعدن يقال الامر وان كان
 داخل تحت الخلق الا أن الامر بخصوص كونه أمر ايدل على نوع آخر من الكمال والجمال
 فقوله آله الخلق والامر معناه الخلق والاياد في المرتبة الاولى ثم بعد الايجاد والتكوين
 فله الامر والتكليف في المرتبة الثانية ألا ترى أنه لو قاله الخلق وله التكليف وله الثواب
 والعقاب كان ذلك حسنا مفيدا مع أن الثواب والعقاب داخلان تحت الخلق فكذلك هذا
 وقال آخرون معنى قوله آله الخلق هو أنه ان شاء خلق وان شاء لم يخلق فكذلك قوله والامر
 يجب أن يكون معناه أنه ان شاء أمر وان شاء لم يأمر واذا حصل الامر متعلقا لم أن يكون
 ذلك الامر مخلوقا كما أنها كان حصول المخلوق متعلقا بمشيئته كل مخلوقا ما لو كان أمر الله
 قديما لم يكن ذلك الامر بحسب مشيئته بل كان من لوازم ذاته فيقتضى لا يصدق عليه أنه ان شاء

أمر وإن شاء لم يأمر وذلك ينفي ظاهر الآية والجواب أنه لو كان الأمر داخل تحت الخلق كان أفراد الأمر بالترك تكراراً محضاً والأسل عدمه انتهى ما في الباب أنا نحن هنا ذلك في صورة لاجل الضرورة لأن الأصل عدم التكرير والله تعالى أعلم

(المسئلة الثالثة) هذه الآية تدل على أنه ليس لأحد أن يلزم غيره شيئاً إلا الله سبحانه وتعالى وإذا ثبت هذا فنقول فعل الطاعة لا يوجب الثواب وفعل المعصية لا يوجب العقاب وإيصال الألم لا يوجب العوض وبالجملة فلا يجب على الله لأحد من العبيد شيء البتة اذ لو كان فعل الطاعة يوجب الثواب لتوجه على الله من العبد مطالبة ملزمة والالزام جازم وذلك يناقض قوله

ألا اله الخلق والأمر

(المسئلة الرابعة) دلّت هذه الآية على أن القبيح لا يجوز أن يقع لوجه عائد إليه وأن الحسن لا يجوز أن يحسن لوجه عائد إليه لأن قوله ألا اله الخلق والأمر يفيد أنه تعالى له أن يأمر بما شاء كيف شاء ولو كان القبيح يقع لوجه عائد إليه لما صحت إرادة الله تعالى أن يأمر إلا بما حصل منه ذلك الوجه ولا أن ينهي إلا عما فيه وجه القبح فلم يكن مقدر كل من الأمر والنهي كما شاء وأراد مع أن الآية تقتضي هذا المعنى

(المسئلة الخامسة) دلّت هذه الآية على أنه سبحانه وتعالى قادر على خلق عوالم سوى هذا العالم كيف شاء وأراد * ونقرر به أنه قال ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم والخلق اذ أطلق أربعة الحسم المقدر أو ما يظهر تقديره في الجسم المقدر ثم بين في آية أخرى أنه أوحى في كل سماء أمراً وبين في هذه الآية أنه تعالى خصص كل واحد من الأجرام السماوية الفلكية المائنة للقضاء والأرض أيضاً حرم من تلك الأجرام وليس لذلك العالم حسم معلوم كأن القدرة الإلهية لا تحصر تعلقاتها وذلك يدل على أن ما حدث بتأثير قدرة الله تعالى في الأمر والخلق ثم قال بعد هذا التفصيل والبيان ألا اله الخلق والأمر يعني له القدرة على الخلق والأمر على الإطلاق فوجب أن يكون قادر على إيجاد هذه الأشياء وعلى تكوينها كيف شاء وأراد فلو أراد خلق ألف عالم بما فيه في أقل من لحظة ولحقه القدرة عليه لأن هذه المساهبات ممكنة والحق قادر على كل الممكنات

(المسئلة السادسة) قال قوم الخلق صفة من صفات الله وهو غير المخلوق واحتجوا عليه بالآية والمعقول أما الآية فتعوله تعالى ألا اله الخلق والأمر قالوا وعند أهل السنة الأمر لله لا بمعنى كونه مخلوقاً بل بمعنى كونه صفة له فكذلك يجب أن يكون الخلق لله لا بمعنى كونه مخلوقاً بل بمعنى كونه صفة له وهذا يدل على أن الخلق صفة قائمة بذات الله تعالى وأما المعقول فهو أن أذا قلنا لم يحدث هذا الشيء ولم يوجد بعد أن لم يكن فنقول في جوابه أنه لا نه تعالى خلقه وأوجده فحينئذ يكون هذا التعليل صحيحاً فلو كان كونه تعالى خالقاً له نفس حصول ذلك المخلوق لكان قوله أنه إنما حدث لأنه تعالى خلقه وأوجده جارياً مجرى قولنا أنه إنما حدث لنفسه ولذا نه لا شيء آخر وذلك محال باطل لأن صدق هذا المعنى ينفي كونه مخلوقاً من قبل الله تعالى فثبت أن كونه تعالى خالقاً للمخلوق مغاير لذات ذلك المخلوق وذلك يدل على أن الخلق غير المخلوق وجوابه لو كان الخلق

غير الخلق لئلا كان قديما الزم من قدمه قدم الخلق وان كان حادثا انقصر الى خلق آخر
وزم التسلسل وهو محال

(المسئلة السابعة) ظاهر الآية يقتضي أنه كما لا خالق الا الله فكذلك لا امر الا الله
وهذا يتبين كدبقوله تعالى ان الحكم الا لله وقوله فالحكم لله العلي الكبير وقوله لله الامر
من قبل ومن بعد الا أنه مشكل بالآية والخبر أما الآية فقوله تعالى فليحذر الذين يخافون
عن أمره وأما الخبر فقوله عليه السلام اذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم والجواب أن
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على أن أمر الله قد حصل فيكون الموجب في الحقيقة
هو أمر الله لا غيره والله أعلم

(المسئلة الثامنة) قوله آله الخلق والأمر يدل على أن الله أمرنا ونهينا على عباده وأن له
تكليفنا على عباده والخلق مع نقاة التكليف احتجوا عليه بوجوده (أولها) أن المكلف به
ان كان معلوم الوقوع كان واجب الوقوع فكان الامر به أمرا بتحصيل الحاصل وهو محال
وان كان غير معلوم الوقوع كان ممتنع الوقوع فلا فائدة في الامر به (وثانيها) أن أمر الكافر
والفاسق لا يقيد الا للضرر المحض لانه لما علم الله أنه لا يؤمن ولا يطيع امتنع أن يصدر عنه
الايمان والطاعة الا اذا صار علم الله جهلا والعبد لا قدرة له على تجهيل الله وتعدوا الا لازم تعذر
المزوم فوجب أن يقال لا قدرة للكافر والفاسق على الايمان والطاعة أصلا واذا كان كذلك
لم يحصل من الأمر به الا مجرد استحقاقه العقاب فيكون هذا الأمر والتكليف اضارا
محضين من غير فائدة البتة وهو لا يليق بالرحيم الحكيم (وثالثها) أن الأمر والتكليف ان لم يكن
لفائدة فهو عبث وان كان لفائدة عائدة الى المعبود فهو محتاج وليس به وان كان لفائدة عائدة
الى العباد فيصير الفوائد مختصرة في تحصيل النفع ودفع الضرر والله تعالى قادر على تحصيلها
بالتمام والكمال من غير واسطة التكليف فكان توسط التكليف اضارا محضين من غير
فائدة وهو لا يجوز (واعلم) أنه تعالى بين في هذه الآية أنه يحسن منه أن يأمر عباده وأن
يكلفهم بما شاء واحتج عليه بقوله آله الخلق والأمر يعني لما كان الخلق منه ثبت أنه هو
الخالق لكل العبيد واذا كان خالقهم كان مالكا لهم واذا كان مالكا لهم حسن منه أن
يأمرهم وينهاهم لان ذلك تصرف من المالك في ملك نفسه وذلك مستحسن فقوله سبحانه آله
الخلق والأمر يجري مجرى الدليل القاطع على أنه يحسن من الله تعالى أن يأمر عباده بما
شاء كيف شاء

(المسئلة التاسعة) دللت الآية على أنه يحسن من الله تعالى أن يأمر عباده بما شاء كيف
شاء مجرى كونه خالقهم لا كما يقوله المعتزلة من كون ذلك الفعل صلاحا ولا كما يقولونه أيضا
من حيث العوض والثواب لانه تعالى ذكر أن الخلق له أولا ثم ذكر الأمر بعده وذلك يدل على
أن حسن الأمر معلل بكونه خالقهم موجد لهم واذا كانت العلة في حسن الأمر
والتكليف هذا القدر سقط اعتبار الحسن والتبع والثواب والعقاب في اعتبار حسن
الأمر والتكليف

* (المسئلة العاشرة) * دللت هذه الآية على أنه تعالى متكلم أمرناه بخبر مستخبر وكل من حق هذه المسئلة تقدمها على سائر المسائل والدليل عليه قوله تعالى آله الخلق والأمر فذل ذلك على أنه لا الأمر وإذا ثبت هذا وجب أن يكون له النهى والخيرة والاستخبار ضرورة أنه لا قائل بالفرق

* (المسئلة الحادية عشرة) * انه تعالى بين كونه تعالى خالقاً للسموات والارض والشمس والقمر والنجوم وعين لكل منها حيزه في الكرة ثم قال آله الخلق والأمر أي لا خالق الا هو ولقائل أن يقول لا يلزم من كونه تعالى خالقاً لهذه الاشياء أن يقال لا خالق على الاطلاق الا هو فلم يرب على اثبات كونه خالقاً لتلك الاشياء اثبات أنه لا خالق الا هو على الاطلاق فنقول الحق أنه متى ثبت كونه تعالى خالقاً لبعض الاشياء وجب كونه خالقاً لكل الممكنات وتقريره أن افتقار المخلوق الى الخالق لا مكانه والامكان مفهوم واحد في كل الممكنات وهذا الامكان اما أن يكون علة للهاجاة الى مؤثر متعين أو الى مؤثر غير متعين والثاني باطل لان كل ما كان موجوداً في الخارج فهو متعين في نفسه فيلزم منه أن لا يكون متعيناً في نفسه لم يكن موجوداً في الخارج وما لا وجود له في الخارج امتنع أن يكون علة لوجود غيره في الخارج فثبت أن الامكان علة للهاجاة الى موجود معين فوجب أن يكون جميع الممكنات محتاجة الى ذلك المعين فثبت أن الذي يكون مؤثراً في وجود شيء واحد هو المؤثر في وجود كل الممكنات * وأما قوله تعالى تبارك الله رب العالمين فاعلم أنه سبحانه لما بين كونه خالقاً لجميع الاجرام وعين حيزها وبين لها خطوط ودوائرها وبين كون الكل مسخراً في قدرته وقهره ومشيئته وبين أنه الحكيم والأمر والتهى والتكليف بين أنه يستحق التناو والتعديس والتعز به قال تبارك الله رب العالمين جمع عالم والعالم كل موجود سوى الله تعالى فبين كونه رباً والها وموجداً ومحمداً لكل ما سواه ومع كونه كذلك فهو رب محسن ومفضل وهذا آخر الكلام في شرح وتفسير هذه الآية والله سبحانه وتعالى أعلم

* في بيان قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يذكر الامر ما من شفيح الامن بعد ان الله ذلكم الله ربكم فاعبدوه وأقلاً ذكروا *

وفي الآية مسائل * (الاولى) * أن الدليل الدال على وجود الصانع تعالى اما الامكان واما الحدوث وكلاهما اما في الذوات واما في الصفات فيكون مجموع الطرق الدال على وجود الصانع أربعة وهي امكان الذوات وامكان الصفات وحدوث الذوات وحدوث الصفات وهذه الاربعة معتبرة تارة في العالم العلوي وهو عالم السموات والكواكب وتارة في العالم السفلي والاغلب من الدلائل المذكورة في الكتب الالهية التمسك بامكان الصفات وحدوثها تارة في أحوال العالم العلوي وتارة في أحوال العالم السفلي والمذكور في هذا الموضع هو التمسك بامكان الاجرام العلوية في مقاديرها وصفاتها * وتقريره من وجوه (الاول) أن أجرام الاقلا لا شاك أنها مركبة من الاجزاء التي لا تتجزأ ومتى كان الامر كذلك كانت لها محالة محتاجة الى الخالق والمتنذر * أما بيان المقام الاول فهو أن أجرام الاقلا لا شاك أنها قابلة للقسمة

الراسية وقد دللنا في السكب العقلي على أن كل ما كان قابلا للقسمة الوهمية فإنه يكون
 في نفسه من كامن الاجزاء والابصار فثبت بما ذكرنا أن جرم الافلاك مركبة من الاجز
 التي لا تتجزأ وإذا ثبت هذا لوجب افتقارها الى خالق ومدير وذلك لانها لما تركبت قصدوا
 بعض تلك الاجزاء في داخل ذلك الحرم وبعضها حصل على سطحها وتلك الاجزاء امتساوا
 في الطبع والماهية وأجزاء أخرى مختلفة الطبع والماهية وقعت داخل الحرم وعلى
 سطحه * وإذا ثبت هذا افتقار حصول بعضها في الداخل وبعضها في الخارج أمر عسير
 الحصول إثر الثبوت يجوز أن يتقلب الظاهر باطنا وباطنا بالظن ظاهرها وإذا كان الامر كذلك
 وجب افتقار هذه الاجزاء الى مركزها الى مدير وقاهر يخصص بعضها بالداخل وبعضه
 بالخارج فدل هذا على أن الافلاك مقسمة في تركيبها وأشكالها وسفاتها الى مدير قدير
 (الوجه الثاني) في الاستدلال بصفات الافلاك على وجود الاله الصادر أن تقول حركت هذه
 الافلاك لها بداية ومتى كان الامر كذلك اقتضت هذه الافلاك في حركاتها الى محرك ومدير
 أما المقام الأول فانه ليل على صحته أن الحركة عبارة عن التغير من حال الى حال وهذه الماهية
 تقتضي المسبوقه بالحالة المتقبل عنها والازل في المسبوقه بالغير فكان الجمع بين الحركة
 وبين الازل محالاً فثبت أن لحركة الافلاك أولاً وإذا ثبت هذا وجب أن يقال هذه الاجزاء
 الفلكية كانت معدومة في الازل وان كانت موجودة لكنها كانت واقعة وساكنت وما كانت
 متحركة وعلى التقديرين فحركتها أول وبداية * وأما المقام الثاني وهو أنها لما كان الامر
 كذلك وجب افتقارها الى مدير قاهر فانه ليس عليه أن ابتداء هذه الاجزاء بالحركة في ذلك
 الوقت المعين دون ما قبله ودون ما بعده لا بد وأن يكون لتخصيص شخص وزجج مرجح وذلك
 المرجح يمنع أن يكون موجبا بالذات والا حصلت تلك الحركة قبل ذلك الوقت لأجل أن موجب
 تلك الحركة كان حاصل قبل ذلك الوقت ولما بطل هذا ثبت أن ذلك المرجح قادر مختار وهو
 المطلوب (الوجه الثالث) في الاستدلال بصفات الافلاك على وجود الاله المختار وهو أن
 أجزاء الفلك حاصلة فيه لافي الفلك الآخر وأجزاء الفلك الآخر حاصلة فيه لافي الفلك الأول
 فاختصاص كل واحد منها بقوى الدفع وال جذب أمر ممكن ولا بد منه من مرجح ويعود التقدير
 الاول فيه فهذا هو الاله الذي ذكره الله تعالى في هذه الآيات وفيها أسئلة (السؤال الاول)
 أن كلمة الذي كلمة وضعت للإشارة الى شيء مفرد عند محالته تعريفه بقضية معلومة كما اذا قيل
 لأن من زيد فتقول الذي أبوه منطلق فهذا التعريف انما يحسن لو كان كون أمه منطلقاً أمراً
 معلوماً عند السامع فهنا قال ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام فهذا
 انما يحسن لو كان كونه سبحانه وتعالى خالقاً للسموات والارض في ستة أيام أمراً معلوماً عند
 السامع والعرب ما كانوا عالمين بذلك فكيف يحسن هذا التعريف * وحواله ان يقال ان هذا
 الكلام مشهور عند اليهود والنصارى لانه مذكور في أول ما يزعمون * وهو التوراة ولما كان
 ذلك مشهوراً عندهم والعرب كانوا ينجح الطونهم فالظاهر أنهم سمعوه منهم فانهذا السبب حسن
 هذا التعريف (السؤال الثاني) ما الفائدة في بيان أيام التي خلقها الله فيها والجواب

أنه تعالى قادر على خلق جميع العالم في أقل من لمح البصر والدليل عليه أن العالم مركب من
الاجزاء التي لا يتجزأ والجزء الذي لا يتجزأ لا يمكن ايجاد الادفعة واحدة لان فرضنا أن
ايجادها انما يحصل في زمان فذلك الزمان منقسم لا يحالة أن تكون متعاقبة فهل حصل شيء من
ذلك الايجاد في الآن الأول ألم يحصل فان لم يحصل منه شيء في الآن الأول فهو خارج عن مدة
الايجاد وان حصل في ذلك الآن ايجاد شيء وحصل في الآن الثاني ايجاد شيء آخر فبما ان كانا
جزئين من ذلك الجزء الذي لا يتجزأ فليقتضيه ان يكون الجزء الذي لا يتجزأ متجزئاً وهو محال وان
كان شيئاً آخر فليقتضيه ان يكون ايجاد الجزء الذي لا يتجزأ لا يمكن الا في آن واحد دفعة واحدة
وكذا القول في ايجاد جميع الاجزاء ثبت أنه تعالى قادر على ايجاد جميع العالم دفعة واحدة
ولاشك أيضاً أنه تعالى قادر على ايجادها وتكوينه على التدرج * وبما ان ذلك قوله تعالى وكان
عرشه على الماء ثم صار هذا الماء دخاناً لقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان ثم صار
الدخان ماء لقوله تعالى أنزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحمل السيل زبدا راباً
ومما يودون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله وقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها
وقوله والارض بعد ذلك طحاها فهذه الازمنة الستة التي ذكرها الله تعالى بالامام الستة
* واذا ثبت هذا فنقول ههنا من ههنا (الاول) قول أصحابنا وهو أنه يحسن منه كل ما أراد
ولا يعمل شيء من أفعاله بشيء من الحكمة والمصالح وعلى هذا القول يسقط قول من يقول
لم خلق العالم في ستة أيام وما خلقه في لحظة واحدة لاننا نقول كل شيء سعه ولا علة لصنعه فلا
يعمل شيء من أحكامه ولا شيء من أفعاله بعلّة نسقط هذا السؤال (الثاني) قول المعتزلة وهو
أنهم يقولون يجب أن تكون أفعاله تعالى مشتملة على الصلحة والحكمة فعند هذا زال القاضى
لا يبعد أن يكون خلق الله تعالى السموات والارض في هذه المدة المخصوصة أو دخل في
الاعتبار في حق بعض المكلفين * ثم قال القاضى فان قيل فن اعتبر وما وجه الاعتبار أجاب
وقال أما المعتبر فهو أنه لا بد من مكاف أو غير مكاف من الحيوان خلقه الله تعالى قبل خلقه
للسموات والارضين أو معهما والاسكان خلقهما عبثاً * فان قيل فهل جاز أن يخلقهما لأجل
حيوان يخلق من بعد قلنا انه تعالى لا يخاف الموت فلا يجوز أن يقدم خلق ما لا يقتضيه
أحد لأجل حيوان يجب بعد ذلك وانما يصح من ذلك في مقدمات الأمور لا نلتجئ الموت
ونخاف الجحيم والقصور * قال واذا ثبت هذا فقد صح ما روى في الخبر أن خلق الملائكة كان
سابقاً على خلق السموات والارض * فان قيل أولئك الملائكة لا بد لهم من مكان قبل خلق
السموات لا مكان فكيف يمكن وجودهم بلا مكان قلنا الذي يقدر على تسكين العرش
والسموات والارض في أمكنتها كيف يجز عن تسكين أولئك الملائكة في أحيارها بقدرته
وحكمته وأما وجه الاعتبار في ذلك فهو أنه لا حصل لها معتبر لم يتبع أن يكون اعتبارها
بجانبها لا بعد حال أقوى والدليل عليه أن ما تحدث على هذا الوجه فإنه يدل على أنه صادر
من فاعل حكيم وما الخلق دفعة واحدة فإنه لا يدل على ذلك (السؤال الثالث) فهل هذه الأيام
كلها لها أو لا * ابن عباس قال إنما ستة أيام من أيام الآخرة التي كل يومهم كالف

سببها تعذر دون (والجواب) قال القاضي الظاهر في ذلك أنه تعرف لعباده مدة خلقه لها ما ولا يجوز أن يكون ذلك تعريفاً للأول والمدة هذه الأيام المعلومة ولتأنيلاً أن يقول لما وقع التعريف بالأيام المذكورة في التوراة والانجيل وكان المذكور هناك أيام الأخرى لا أيام الدنيا لم يكن ذلك قادحاً في صحة التعريف (السؤال الرابع) هذه الأيام انما تقدر بحسب طلوع الشمس وغروبها وهذا المعنى مفقود قبل خلقها فكيف يعقل هذا التعريف (والجواب) التعريف يحصل بما أنه لو وقع حدوث السموات والأرض في مدة لو حصل هناك أفلak دائرة وشمس وقرينات تلك المدة مساوية لستة أيام ولتأنيلاً أن يقول فهذا يقتضي حصول مدة قبل خلق العالم يحصل فيها حدوث العالم وذلك يوجب قدم المدة وجوابه أن تلك المدة غير موجودة بل هي مفروضة موهومة والدليل عليه أن تلك المدة المعينة ما تدفع حدوث المذونات وحدوثها لا يحتاج إلى مدة أخرى ولا لزوم انبئات أزمنة لانها لو ذلك محال فكل ما يقوله في حدوث المدة فنحن نقوله في حدوث العالم

المسئلة الثانية أما قوله تعالى ثم استوى على العرش ففيه مباحث (الأول) أن هذا يوهم كونه تعالى مستقراً على العرش وفيه وجوه (الأول) أن الاستواء على العرش معناه كونه معتمداً عليه مستقراً عليه بحيث لولا العرش لسقط ونزل كما أننا إذا قلنا إن فلاناً مستوياً على سريره فإنه يفهم منه هذا المعنى الأول إثبات هذا المعنى من كونه محتاجاً إلى العرش وأنه لولا العرش لسقط ونزل محال لأن المسلمين أطبقوا على أن الله تعالى هو المسكن للعرش والحافظ له ولا يقول أحدان العرش والمسكن لله تعالى والحافظ له (والثاني) أن قوله ثم استوى على العرش يدل على أنه قبل ذلك ما كان مستوياً عليه وذلك يدل على أنه يتغير من حال إلى حال وكل من كان متغيراً كان محدثاً وذلك بالاتفاق باطل (الثالث) أنه لما حلت الاستواء في هذا الوقت فهذا يقتضي أنه تعالى كان قبل هذا الوقت مضطرباً متحركاً وكل ذلك من صفات المحدثات (الرابع) أن ظاهر الآية يدل على أنه تعالى انما استوى على العرش بعد أن خلق السموات والأرض لأن كلمة ثم تقتضي التراخي وذلك يدل على أنه تعالى كان قبل خلق العرش غنياً عن العرش فاذا خلق العرش امتنع أن يتقلب حقيقة وداته من الاستغناء إلى الحاجة فوجب أن يبقى بعد خلق العرش غنياً عن العرش ومن كان كذلك امتنع أن يكون مستقراً على العرش فثبت بهذه الوجوه أن هذه الآية لا يمكن حملها على ظاهرها بالاتفاق وإذا كان كذلك امتنع الاستدلال بها في إثبات المسكن والجهة لله تعالى

المسئلة الثالثة اتفق قوم على أن فوق السموات جسماً عظيماً وهو العرش * إذا ثبت هذا فقول العرش المذكور في هذه الآية هل المراد منه ذلك العرش أو غيره فيه قولان بل ثلاثة * القول الأول وهو الذي احتاره أبو مسلم الأسفهانى أنه ليس المراد منه ذلك بل المراد من قوله ثم استوى على العرش أنه لما خلق السموات والأرض سطعها ورفع سمكها فان كل بناء يسمى عرشاً وبناه يسمى عارِشاً قال تعالى ومن الشجر ومما يعرشون أى ينشون وقال في صفة القرية هي خاوية على عروشها والمراد أن تلك القرية خلت منهم مع سلامة مبناها وقيام

سمعها وقال وكان عرشه على الماء أي بناؤه وانما ذكر الله تعالى ذلك لأنه أحبب إلى العباد
 فالباقي يبنى البناء متباعد عن الماء على الأرض الصلبة ثلاثين مئة والله تعالى بنى السموات
 والأرض على الماء ليعرف العقلاء قدرته وكمال جلالاته * والاستواء على العرش هو الاستعلاء
 عليه بما أقهر والدليل عليه قوله تعالى وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتستروا به
 ظهوره ثم ذكروا نعمه بركم إذا استويتم عليه * قال أبو مسلم ثبت أن اللفظ يحتمل هذا
 الذي ذكرناه فتقول وجب حمل اللفظ عليه ولا يجوز حمله على العرش الذي في السماء
 والدليل عليه هو أن الاستدلال على وجود الصانع تعالى يجب أن يحصل بشئ معلوم مثله
 والعرش الذي في السماء ليس كذلك وأما أجرام السموات والأرض فهي مشاهدة محسوسة
 فكان الاستدلال بأحوالها على وجود الصانع الحكيم جائزا صوابا حسنا ثم قال وما أثر
 ذلك أن قوله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام إشارة إلى خلق ذواتها في ستة أزمان
 وقوله ثم استوى على العرش يهكون إشارة إلى وضعها في أحيازها وتشكيلها بالاشكال
 الموافقة لصلحتها وعلى هذا الوجه تصير هذه الآية موافقة لقوله سبحانه وتعالى أنتم أش
 خلقا أم السماء منها ما رفع سمكها فسواها قد كرأ ولا أنه بناها ثم ذكرنا أنها أنه رفع سمكها
 فدواها وكذلك همنا ذكر بقوله خلق السموات والأرض أنه خلق ذواتها ثم ذكر بقوله
 استوى على العرش أنه قصد إلى تعرشها ووصفها وتشكيلها بالاشكال الموافقة لها
 (والقول الثاني) وهو القول المشهور المفسر من أن المراد من العرش المذكور في هذه
 الآية الجسم العظيم الذي في السماء وهو لاء قالوا ان قوله ثم استوى على العرش لا يمكن أن
 يكون معناه أنه تعالى خلقه بعد خلق السموات والأرض بدليل أنه تعالى قال في آية أخرى
 وكان عرشه على الماء وذلك يدل على أن تكون العرش سابق على خلق السموات والأرض
 بل يجب تفسير هذه الآية بوجه آخر وهو أن يكون المراد ثم يدبر الأمر وهو مستوي على العرش
 (والقول الثالث) أن المراد من العرش الملك والماء ما تكونت منه الذوات يقال فلان يلد
 عرشه أي ملكه بقوله ثم استوى على العرش المراد أنه تعالى لما خلق السموات والأرض
 واستدارت الأفلاك والكواكب وجعل بسبب دورانها القصور الأربعة والأحوال
 المختلفة من المعادن والنبات والحيوان في هذا الوقت قد حصل وجود هذه المخلوقات
 والكائنات والحاصل أن العرش عبارة عن الملك وملك الله تعالى عبارة عن وجود مخلوقاته
 ووجود مخلوقاته انما حصل بعد خلق السموات والأرض لا جرم مع ادخال حرف ثم الذي
 يفيد تراخي الاستواء على العرش وخلق عباده والله تعالى أعلم بمراده

(المسئلة الرابعة) أما قوله يدبر الأمر فمعناه أنه يقضى ويتقدر على حسب مقتضى الحكمة
 ويضع ما يقع المصيب في أفعاله الناطق في أديار الأمور وعواقبها فلا يدخل في الوجود
 ما لا يقضي والمراد من الأمر الشأن يعني يدبر أحوال الخلق وأحوال ملكوت السموات
 والأرض * فان قيل ما وقع هذه الجملة قلنا قد دل بكونه خالق السموات والأرض في ستة أيام
 وبكونه مستويا على العرش على غاية العظمة وغاية الجلالة ثم أتبعها بهذه الجملة ليدل على

أنه لا يخلو في العالم العلوي ولا في العالم السفلي أمر من الأمور ولا حادث من الحوادث إلا بتقديره وتدبيره وقضائه وحكمه فيصير ذلك دليلاً على نهاية القدرة والحكمة والعلم والاحاطة والتدبير وأنه سبحانه مدع جميع الممكنات واليه تنهى الحاجات في بيان قوله تعالى تبارك من خلق الأرض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى وفيه مسائل * (المسألة الأولى) ذكروا في نصب تزيلا وجوها (الأول) تقديره منزل تزيلا عن خلق الأرض والسموات فنصب تزيلا بمعنى (والثاني) أن نصبنا تزيلا لأن معنى ما أنزلناه أنه ذكره أنزلناه ذكره (والثالث) أن نصب على المدح والاختصاص (والرابع) أن نصب بخشي منغولاً به أي أنزله الله ذكره لمن يخشى تزيلا لله وهو معنى حسن وأعراب يسوقون تزيلا بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف

* (المسألة الثانية) فائدة الاستعمال من لفظ التكلم إلى لفظ الغيبة أمور (أحدها) أن هذه الصفات لا يمكن ذكرها إلا مع الغيبة (وثانيها) أنه قال أولاً أنزلنا فنضم بالاسناد إلى ضمير الواحد المطاع ثم تنى بالنسبة إلى المختص بصفات العظمة والتعجيد فتضاعفت الفخامة من طريقين (وثالثها) يجوز أن يكون أنزلنا حكاية لكلام جبريل عليه السلام والملائكة عليهم السلام النازلين معه

* (المسألة الثالثة) أنه تعالى عظم حال القرآن بأن نفسه إلى أنه تزيلا عن خلق الأرض والسموات على علوها وإنما قال ذلك لأن تعظيم الله تعالى يظهر بتعظيم خلقه ونعمه وإنما عظم القرآن ترغيباً في تدبره والتأمل في معانيه وحقايقه وذلك معناه في الشاهدان الرسالة بتعظيم حال المرسل ليكون المرسل إليه أقرب إلى الامتثال

* (المسألة الرابعة) يقال سبحانه عليا وسموات علي وفائدة وصف السموات بالعلى الدلالة على عظم قدرته من يخلق مثلهافي علوها وبعد مرتقاتها * وأما قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ففيه مسائل

* (المسألة الأولى) قرئ الرحمن مجروراً صفة لمن خلق والرفع أحسن لأنه إما أن يكون رفعا على المدح والتقدير هو الرحمن وإما أن يكون مبتدأ مضافاً إليه من خلق * فإن قيل الجملة التي هي على العرش استوى ملحها إذا جرت الرحمن أو رفعت على المدح (قلنا) إذا جرت فهو خبر مبتدأ محذوف لا غير وإن رفعت جاز أن يكون كذلك وأن يكون مع الرحمن خبرين مبتدأ

* (المسألة الثانية) المشبهة تعلقت بهذه الآية في أن معبودهم جالس على العرش وهذا باطل بالعقل والنقل من وجوه (أحدها) أنه سبحانه وتعالى كان ولا عرش ولا مكان ولما خلق الخلق لم ينجح إلى مكان بل كان غنيا عنه فهو بالصفة التي لم يزل عليها إلا أن يزعم راعم أنه لم يزل مع الله عرش (وثانيها) أن الجالس على العرش لا بد وأن يكون الجزء الحاصل منه في عين العرش غير الحاصل في اليسار فيكون في نفسه مؤلفاً من كواكل ما كان كذلك احتاج إلى المؤلف والمركب وذلك محال (وثالثها) أن الجالس على العرش إما أن يكون

متحرك من الاستمال والحركة أولاً لا يمكنه ذلك فان كان الاول قصداً صار محلاً للحركة والسكون
 فيكون محدثاً للحاجة وان كان الثاني كان كلر بوطيل مكان كالزمن بل أسوأ حالاً منه فان
 الزمن اذا شاء الحركة في رأسه وحده فته أمكنه ذلك وهو غير ممكن على معبودهم (ورابعها)
 هو أن معبودهم اما أن يحصل في كل مكان أو في مكان دون مكان فان حصل في كل مكان
 لزمهم أن يحصل في مكان النجاسات والقاذورات وذلك لا يقوله عاقل وان حصل في مكان
 دون مكان اقتصر الى شخص بخصمه بذلك المكان فيكون محتاجاً وهو على الله تعالى محال
 (وخامسها) أن قوله ليس كمثل شيء يتناول في المساواة من جميع الوجوه بدليل صحة الاستثناء
 فانه يحسن أن يقال ليس كمثل شيء الا في الجلوس والافى المقدار والافى اللون وصحة الاستثناء
 تقتضى دخول جميع هذه الامور تحتها فلو كان جالساً حصل من ثمائه في الجلوس فيقتضى
 يظل معنى الآية (وسادسها) قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فاذا كانوا
 حاملين للعرش والعرش مكان معبودهم لزم أن تكون الملائكة حاملين لخالقهم ومعبودهم
 وذلك غير معقول لان الخالق هو الذى يحفظ المخلوق أما المخلوق فلا يحفظ الخالق ولا يحمله
 (وسابعها) أنه لو جاز أن يكون المستقر في المكان الها فكيف يعلم أن الشمس والقمر ليسا
 باله الا أن طريقنا الى نفي الهية الشمس والقمر انهما موصوفان بالحركة والسكون لاسيما
 حركة الكواكب السيارة المتحركة من حركة الشمس وما كان كذلك كان محدثاً ولم يكن الها
 فاذا أبطلنا هذا الطريق استدل عليكم باب القدح في الهية الشمس والقمر (وثامنها) أن كرة
 العالم في الجهة التي هي فوق بالنسبة الى السطح تحت بالنسبة الى السطح كذا في ذلك الجانب الآخر
 من الارض وبالعكس فلو كان العبود مختصاً بجهة فذلك الجهة وان كانت فوق البعض الناس
 لكنها تحت لبعض آخرين واتفق العقلاء لا يجوز أن يقال العبود تحت جميع الاشياء
 (وتاسعها) أجمع الامم على أن قوله تعالى قل هو الله أحد من المحكمات لامن التشابهات
 فلو كان مختصاً بالمكان لكان الجانب الذى منه على ما على يمينه غير الجانب الذى منه على ما على
 يساره فيكون مراً كمنقسمها فلا يكون واحداً في الحقيقة فيبطل قوله قل هو الله أحد
 (وعاشرها) أن الخليل عليه السلام قال لا أحب الآفلين ولو كان العبود جسمهما لكان لا يدا
 غائباً أبداً فلو كان يندرج تحت قوله لا أحب الآفلين فثبت بهذه الدلائل أن الاستقرار على
 الله تعالى محال فثبت هذا صارا للناس فيه قولان (الاول) أنا لا نشغل بالتأويل بل نقطع بأن
 الله تعالى منزوع عن المكان والجهة وترك تأويل الآية وروى الشيخ الغزالي عن بعض أصحاب
 الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه أنه أول ثلاثة من الاخبار قوله عليه السلام الحجر
 الاسود عين الله في الارض وقوله عليه السلام قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن
 وقوله عليه السلام انى لأجد نفس الرحمن من جهة اليمن (واعلم) أن هذا القول ضعيف
 لوجهين (الاول) أنه ان قطع بأن الله تعالى منزوع عن المكان والجهة فقد قطع بأنه ليس مراد
 الله تعالى من الاستواء والجلوس وهذا هو التأويل وان لم يقطع بترى الله تعالى عن المكان
 والجهة بل بقي شاك فيه فهو جاهل بالله تعالى اللهم الا أن يقول أنا قطع بأنه ليس مراد الله

تجلى في ما يشعر به ظاهره بل مراده شيء آخر ولكن لا عين ذلك المراد خوفا من الخطأ وهذا
 يكون قريبا وهو أيضا ضعيف لأنه تعالى لما خاطبنا بلسان العرب وجب أن لا يربط اللفظ
 الاموضوع في لسان العرب وإذا كان لا معنى للاستواء في اللغة الا الاستقرار والاستيلاء
 وقد تعذر حمل على الاستقرار فوجب حمله على الاستيلاء والازم تعطيل اللفظ وهو غير جائز
 (والثاني) وهو دلالة قاطعة على أنه لا يضمن المصير الى التأويل وهو أن الدلالة العقلية لنا
 قامت على امتناع الاستقرار ودل ظاهر لفظ الاستواء على معنى الاستقرار فاما أن نعمل بكل
 واحد من الدليلين واما أن نتركهما معا واما أن نرجح النقل على العقل واما أن نرجح العقل
 ونؤثر النقل والاويل باطل والازم أن يكون الشيء الواحد متروكا عن الممكن وحاصلا في
 الممكن وهو محال والثاني أيضا محال لأنه يلزم رفع التقيضين معا وهو باطل والثالث باطل
 لان العقل أصل النقل فانه كلما ثبت بالدلائل العقلية وجود الصانع وعلمه وقدرته وبعبثته
 للرسل لم يثبت النقل في الحدس في العقل والنقل معا فلم يبق الا أن تقطع بصحة العقل ونستغل
 بتأويل النقل وهذا ابرهان قاطع في المقصود * اذا ثبت هذا فنقول قال بعض العلماء المراد
 من الاستواء الاستيلاء قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مہراق

فان قيل هذا التأويل غير جائز لوجوه (أحدها) أن الاستيلاء معناه حصول الغلبة بعد العجز
 وذلك في حق الله تعالى محال (وثانيها) أنه اعما بما قال فلان استولى على كذا اذا كان له مازع
 ينازعه وكان المستولى عليه موجودا قبل ذلك وهذا في حق الله تعالى محال لان العرش انما
 حدث لتخليقه وتكوينه (وثالثها) الاستيلاء حاصل بالقسمة الى كل الخلق فلابق
 لتخصيص العرش بالذرة كقائده (الجواب) أنا اذا قمنا بالاستيلاء بالاستعداد والتمسك هذه
 المطاعن بالكتابة * قال صاحب الكشاف لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك
 لا يحصل الامع الملك حمله كما تمنع الملك فقالوا استوى فلان على البلدي بدون ملك وان لم يقعد
 على السرير البتة وانما عبروا عن حصول الملك بذلك لانه اصرح واقتوى في الدلالة من أن يقال
 فلان ملك ونحوه فلو كان مغلولة ويد فلان مغلولة بمعنى أنه جواد أو نجيب لا فرق بين
 العبارتين الا فيما قلت حتى أن من لم يسطر يده قط بالتوال أو لم يكن له يد رأسا قيل فيه يده
 مغلولة لانه لا فرق عندهم بينه وبين قوله جواد وقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة
 غلبت أيديهم أي هو نجيب بل يده مغلوطان أي هو جواد من غير تصور يده ولا غل ولا يسط
 والتفسير بالنجوة والتجمل للتسمية من شيق العطن ونقول انما لو قضا هذا الباب لا نفخت
 تأويلات الباطنية فانهم أيضا يقولون المراد من قوله تعالى فاطع فليسلك الاستغراق في
 خدمة الله تعالى من غير تصور فعل وقوله تعالى قلنا يا ابراهيم انك كوفي بردا وسلاما على ابراهيم المراد
 منه تخليص ابراهيم عليه السلام من يد ذلك الظالم يعني النمر ومن غير أن يكون هتاك نار
 وخطاب البتة وكذا القول في كل ما ورد في كتاب الله تعالى بل القانون أنه يجب حمل كل لفظ
 ورد في القرآن على حقيقته الا اذا قامت دلالة عقلية توجب الانصراف عنه وتليت من لم يعرف

شيأ لم يفتض فيه وهذا اتسام الكلام في هذه الآية الشريفة

وفي بيان قوله تعالى الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة
أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل الله خيرا

(اعلم) أنه سبحانه لما أمر الرسول على الله عليه وسلم بأن يتوكل عليه وصف نفسه بأمر
(أولها) بأنه حي لا يموت وهو قوله وتوكل على الحي الذي لا يموت (وثانيها) أنه عالم
بجميع المعلومات وهو قوله وكفى به بدوي عباده خيرا (وثالثها) أنه قادر على كل الممكنات وهو
المراد من قوله تعالى الذي خلق السموات والارض بقوله الذي خلق متصل بقوله الحي الذي
لا يموت لأنه سبحانه لما كان هو الخالق للسموات والارضين ولكل ما بينهما تبين أنه هو القادر
على وجود جميع المنافع ودفع المضار وإن النعم كلها من جهته فيقتل لا يجوز اتوكل الاعليه
* وفي هذه الآية سؤالات (الاول) الايام عبارة عن حركات الكواكب الليلية قبل
الكواكب لا أيام فكيف قال الله تعالى في ستة أيام (الجواب) يعني في مدة مقدارها هذه المدة
لا يقال الشيء الذي يتقدر بمقدار محدود وقيل الزيادة والنقصان والتجزئة لا يكون عدما
محض بل لابد وأن يكون موجودا فيلزم من وجوده وجود مدة قبل وجود العالم وذلك يقتضي
قسم الزمان لا نقول هذا معارض بنفس الزمان لأن المدة المتوهمه المحتملة عشرة أيام
لا تتحمل خمسة أيام والمدة المتوهمه التي تتحمل خمسة أيام لا تتحمل عشرة أيام فيلزم أن يكون
للمدة مدة أخرى فلما يلزم هذا يلزم ما قلتموه وهو على هذا فنقول لعلى الله سبحانه وتعالى
خالق المدة أولا ثم خلق السموات والارض فيها بمقدار ستة أيام أي ستة أزمان مقدرات
كالأيام لأن الله تعالى أشار في جملة آياته الى ابتداء احداث الدورات بقوله تعالى وكان عرشه
على الماء وهذا الإشارة لا ابتداء احداث العالم وقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان
أي بخار فأشار تعالى الى أن الماء سار دخانا وهو يدل على الزمان الثاني وقوله تعالى أنزل من
السماء ماء فالت أو يدب بقدرها فاحتمل السيل زيارا وما وما يقدون عليه في النار
ابتغاء حلية أو متاع زبد منه فجعل تعالى البخار ماء لتولد الجزئيات التي لا تنجز أو هذا
إشارة للزمن الثالث وقوله تعالى أو لم يروا أن السموات والارض كانتا رقا ففلقناهما
وقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها وقوله تعالى والارض وما طحاها فلهذا الآيات التي
أشار بها تعالى لاحداث العالم وتخليق الدورات ومن الناس من قال في ستة أيام من أيام
الآخرة وكل يوم ألف سنة وهو بعيد لان التعريف لا بد وأن يكون بأمر معلوم لا بأمر مجهول
السؤال الثاني لم قدر الخلق والاياد هذا التقدير (الجواب) أما على قولنا فالف شئ
والقدرة كافية في التخصيص وقالت المعتزلة بل لا بد من داعي الحكمة وهو أن تخصيص خلق
العالم بهذا المقدار أصح للحكمة من وهذا بعيد لو جهل (أحدهما) أن حصول تلك الحكمة
أما أن يكون واجبا ذاته أو جازا فان كان واجبا وجب أن لا يتغير ويكون حاصل في كل الارمنة
فلا يصلح أن يكون بتخصيص زمان معين وان كان جازا افتقر حصول تلك الحكمة في ذلك الوقت
الى مخصص آخر ويلزم التسلسل (والثاني) أن التفاوت بين كل واحد مما يصل اليه خاطر

المكفوف وعقله وحصول ذلك التفاوت لما لم يكن مشعوره كيف قدح في حصول المصالح
 (واعلم) أنه يجب على المكفوف سواء كان على قولنا أو على قول المعتزلة أن يقطع الطمع عن
 أمثال هذه الامثلة فإنه بحر لا ساحل له * من ذلك تحدير الملائكة الذين هم أصحاب النار تسعة
 عشر وحلة العرش بالثمانية وشهور السنة باثني عشر والسماوات بالسبع وكذلك الأرض
 وكذا القول بعدد السماوات ومقادير النصب في الزكوات وكذا مقادير الحدود والكفارات
 فالأقارب بأن كل ما قلناه الله تعالى حق هو الدين وترك البحث عن هذه الاشياء هو الواجب وقد
 نص عليه تعالى في قوله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عنهم الا فتنة للذين
 كفروا وليستين الذين أتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايماناً ولا يرتاب الذين أتوا الكتاب
 والمؤمنون وليقول الله في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا سلاماً قال وما يعلم
 خنده بذلك الا هو وهذا هو الجواب أيضاً في أنه لم يخلقها في لحظة وهو قادر على ذلك * وعن
 سعيد بن جبير أنه اعمد خلقها في سنة ايام وهو يقدر أن يخلقها في لحظة تعليم خلقه الرفق
 والتيسير في السؤال الثالث في قوله ثم اسنوى على العرش ولا يجوز حمله على الاسيلاء
 والله لا يدرى لان الله تعالى لا يتزلزل ولا يغير ما وعده في وساق الله تعالى لم يزل ولا يصح دخوله فيه (الجواب)
 الاستمرار غير ثلاثه يقتضي التغير الذي هو دليل الحدوث يقتضي التركيب والمعضية
 وكل ذلك على الله تعالى بل المراد ثم خلق العرش ورفعوه وهو مستول عليه كقوله تعالى
 ولنبلونكم حتى تعلم الجاهدين منكم والصابرين فان المراد حتى يجاهد المجاهدون ويحتملهم
 عاملون فان قيل فعلى هذا التفسير يلزم أن يكون خلق العرش بعد خلق السماوات وليس
 كذلك لقوله تعالى وكان عرشه على الماء قلنا كلمة ثم ما دخلت على خلق العرش بل على رفعه
 على السماوات * (السؤال الرابع) * ما معنى قوله فاسأل بخير (الجواب) ذكر وافي وجوها
 (أحدها) ذال الكلي معناه فاسأل خبيراً به والضمير يعود الى ما ذكرناه من خلق السماء
 والأرض والاستواء على العرش والباء من صلة الخبير وذلك الخبير هو الله تعالى عز وجل
 لانه لا دليل في العقل على كيفية خلق الله تعالى السماوات والأرض فلا يعلمها أحد الا الله
 تعالى * وعن ابن عباس ان ذلك الخبير هو جبريل عليه السلام وانما قدم لرؤس الآي وحسن
 النظم (ثانيها) قال الزجاج قوله معناه عنه والمعنى فاسأل عنه خبيراً وهو قول الاخفش
 وتفسيره قوله سأل سائل بعد ابواق وقال علقمة بن عبدة

فان تسألوني بالقساء هاتني * بصير بأدواء النساء طيب

(ثالثها) قال ابن جرير الباء في قوله به صلة والمعنى فسله خبيراً وخبر انصب على الحال
 (رابعها) أن قوله به يجري مجرى القسم كقوله تعالى واتقوا الله الذي تأسألون به أما قوله وإذا
 قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فهو خبر عن قوم قالوا هذا القول ويحتمل أنهم جهلوا
 الله تعالى ويحتمل أنهم وان عرفوه لكنهم جحدوه ويحتمل أنهم وان عرفوا به لكنهم جحدوا
 أن هذا الاسم من أسمائه تعالى وكثر من المفسرين على هذا القول الاخير قالوا الرحمن اسم
 من أسماء الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة والعرب ما عرفوه قال مقاتل ان ابا جهم

قوله واعلم ان كذا لا يصلح ولا يجوز

قال ان الذي يقول محمد شعر فقال عليه السلام الشعر ضرر هذا ان هذا الا كلام الرحمن فقال
 أبو جهل يخرج لعمرى والله انه لكلام الرحمن الذي بالجماعة هو يملك فقال عليه السلام
 الرحمن الذي هو اله السماء ومن عنده يأتي النبي والروح فقال ما ل قال من يهتدى من محمد
 يزعم ان الله واحد هو يقول الله يعلمني والرحمن أستم تعلمون أنهما الهان ثم قال ربكم الله
 الذي خلق هذه الاشياء أما الرحمن فهو مسيلة (قال القاضي) والاقرب أن المراد انكارهم
 لله لا للاسم لان هذه اللفظة عربية وهم كانوا يعلمون أنها تفيد المبالغة في الانعام ثم ان قلنا
 بأنهم كانوا منكرين لله كن قولهم وما الرحمن سؤال طالب عن الحقيقة وهو يجري مجرى
 قول فرعون ولوط والعالمين وان قلنا بأنهم كانوا مقرين بالله لكنهم جهلوا كونه تعالى مسمى
 بهذا الاسم كان قولهم وما الرحمن سؤال عن الاسم أما قوله أن تعبدنا تأمرنا فالعنى للذي
 تأمرنا أى تأمرنا بحجوده على قوله أمرتكم الخير ولا أمرتكم الباطل وأمرنا بالياء كان بعضهم
 قال لبعض أن تعبدنا تأمرنا بمحمد وأمرنا بالمسمى بالرحمن ولا نعرف ما هو وزادهم أمره نقورا
 ومن جهة أن يكون باعنا على الفعل والقبول قال الضحاك فيجد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعثمان بن مظعون وعمر بن عتبة ولما رآهم المشركون
 يسجدون تابعوا في ناحية المسجد مستهزئين فمذا هو المراد من قوله وزادهم نقورا أى
 فرادهم بحجودهم نقورا

في بيان قوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض

(اعلم) أن الله تعالى بين أنه أنزل من السماء ماء وهو المطر ثم أنه تعالى ينزله الى بعض
 المواضع فيكون منشرا على سطح الأرض ثم يقسمه فيسلكه ينابيع في الأرض ومع ذلك
 فالظنون أن له حدة المجدود من الممتنع عند ويدل على وجود المياه في جوف الأرض
 النابيع التي تخرج من قعر بعض المواضع من عمق وتكون جود الماء في جوف الأرض يوجد
 أيضا بكثرة في الجوف فتسكن منه السحب والضباب ومن الماء ما يكون حامدا فوق الجبال
 الشائخة وعلى جوانبها وتعتبر تلك المياه كخزان مائي يكون على الدوام حمدا للينابيع والعيون
 والنهيرات والأنهار لقوله تعالى فسلكه ينابيع في الأرض فجعل تعالى في معظم المحال بركا
 كبيرة وصغيرة متفرقة ومنعزلة عن بعضها تأتي إليها مياه الأرض فاذا فاضت عليها ثلاث
 المياه أرسلتها في مجار ومنها الى مجرى واحد فذهب بها الى حيث شاء الله تعالى لقوله تعالى
 وجعل خلجانها أنهارا (اعلم) أن جزءا من المياه التي سقطت على سطح الأرض وجزءا من المياه
 الحامدة يرتكبان في الأرض فينفدان في خلال الطبقات التي تسمح للماء بالنفوذ في خلجانها
 حتى تعوق سيرها طبقة لا يتغلغلها الماء وهذه الطبقة قد تكون من الطين فترا كما حدثت
 وتكون منها طبقة مائية تحت الأرض مختلفة الاتساع وجعل تعالى محيط هذه الطبقة حجة
 طبقات متداخلة في بعضها لقوله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وان منها ما
 يشقق فيخرج منه الماء في التفجر التفتح بالسعة والكثرة يقال التفجر قرحة لان أى انشعبت
 بالحدة ومنه التفجر والتفجر وقرتها لك بن دينار يتفجر بهي وان من الحجارة ما يشقق فيخرج منه

الماء الذي يجري حتى تكون منه الأنهار قال الحكماء ان الأنهار انما تتولد من المياه والابخرة
التي تتجمع في باطن الارض فان كان ظاهر الارض المقابل للماء رخوا انشقت تلك المياه
وافصلت وان كان ظاهر الارض صلبا جريا اجتمعت تلك المياه ولا يزال يتصل تواليها
بسوايقها حتى تكثر كثرة عظيمة فيعرض حينئذ من كثرتها وتواترها ان تنشق الارض
وتسيل تلك المياه اودية وأنهارا لقوله تعالى وان منها لما يشفق فخرج منه الماء أى وان من
الحجارة لما ينفد فخرج منه الماء فيكون عينا لقوله تعالى وأتر لنا من السماء ماء بقدر
فاستكناه في الاض وفيه مسائل

المسئلة الاولى قوله وأتر لنا من السماء ماء بقدر اختلقوا في السماء فقال الاكثرون
من المفسرين انه تعالى ينزل الماء من السماء في الحقيقة وهو الظاهر من اللفظ وثو كده قوله
وفي السماء رزقكم وما توعدون وقال بعضهم المراد السحاب وسماه ماء لعلوه وسماه الانخرة
التصعدة من الكائنات الارضية وتكون معلقة بالجو وهو قسمان (أحدهما) ما يج في الجو
كالضباب والسحاب (وثانيهما) ما ينزل على الارض كالندى والمطر والثلج والبرد وكلها ناشئة
من المياه التي تصعد على الدوام من الاجسام الرطبة المماسه للهواء فاذا زاد مقدارها عما
تقضيها سعته صار ذلك البخار محسوسا بالبصر ما يج في الجو ويكون ذلك المعنى بالضباب
والسحاب في الحقيقة هو تلك الدرات ثم ان تلك الدرات تتألف من قطرات ثم ينزل الله تعالى على
قدر الحاجة اليه وأما قوله فاستكناه في الارض فقبل معناه جعلها ثابتا في الارض أى كلما
صعد منه شئ حجب اليها وتوسيع ذلك أنه تعالى جعل الكائنات يصعد منها مواد بخارية وهذا
التبخير يختلف باختلاف المحل والافراد وحالة تلك الافراد والجزاء المركبة لها معنى كانت
تلك الاجزاء غير تامة التماس ومن ذلك التبخير يتكون الجو البخاري المحسوس الذي يحيط
بتلك الكائنات في جميع أزمنة وجودها ويمكن أن يعتبر التبخير والتصعد في هذه الحالة حادنا
واحد اذ يزوي يسرع بزيادة الحرارة وسعة الاسطحه ويتنوع ويتحد كتنشربها ثانيا
الكائنات التي صعدتها أولا لكن هيئة أخرى وشكل جديد ومن المياه الساكنة في الارض
البحر المسجور لقوله تعالى واذا البحار سجرت وأصل الكلمة من سجرت التنوير اذا
أوقدتها وجعل تعالى من خواصه المؤثرات الارضية ومنه طفت مياه البحر على الارض
مرتين مرة قبل آدم عليه السلام يدل قوله تعالى وجعلنا لكم فيها سبلا وقوله لتسلكوا منها
سبلا فحاجا وقوله تعالى وجعلنا فيها فحاجا بسبب ذلك ان المياه هدعت وبثت الاشياء التي
كانت بين الجبال ودحرت أجزاها ووزعها في جميع السهول بل رفعت بعضها على
الانحدارات وقبعت اودية عظيمة وحفرتها في جميع المحال التي جرت فيها انباراتها القوية
فيؤخذ من هذه العظيمة أن جميع البحار لما فارت بجارها وحفظت سرعة الدوران التي
كانت عليها قبل الصاعدة دارت بقوة حول الكرة ومعلوم أن المياه اذا قبلتها ما من قوة
كالجبال الشاهقة زاعت عن اتجاهها والمرتبة الثانية طوفان فخرج عليه السلام ودليسه قوله
تعالى حتى ادلج أمرنا وقارنا لتور فلما حمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الامن سبق

عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل * وفي الآية مسائل
 * المسئلة الاولى قال صاحب الكشاف * حتى هي التي يندأ بعدها الكلام دخلت على
 الجملة من الشرط والجزاء ووقعت غاية لقوله ويصنع الفلك أى فكلن يصنعها الى أن جاء
 وقت الموعد

* المسئلة الثانية * الامر في قوله تعالى حتى اذا جاء أمرنا يتحمل وجهين (أحدهما) أنه تعالى
 بين أنه لا يحدث شئ الا بأمر الله تعالى كما قال انما أمرنا شئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون
 فكلن المراد هذا (والثاني) أن يكون المراد من الأمر ههنا هو العذاب الموعد به

* المسئلة الثالثة * في التنوير أقوال (الأول) قبل انه سبحانه وتعالى عين موضعنا لنوح
 عليه السلام في الهند ليضع تلك الاشياء في السفينة اذ فارو غلى (الثاني) أنه انقصر من وجه
 الأرض الماء والعرب تسمى وجه الأرض تنورا (الثالث) فار التنوير يتحمل أن يكون
 معناه فار الماء من التنوير ومعنى فار نبع بقوة وشدة تشبيهها به بغيان القدر عند قوة النار
 ولا شبهة أن نفس التنوير لا يقور فار الماء من التنوير أى تنور الأرض التي عنده الله
 تعالى له * وتوضيح ذلك أن الأرض في ابتداء أمرها كانت سائلة ولم يزل باطنها مشتتلا على
 سوائل وانجخرة ووجه الأرض سلب لا منفذ فيه ولا ماسم له فاذا أراد سبحانه وتعالى أن تنفذ
 تلك الانجخرة وشئ من ذلك السائل اهتزت بقاع الأرض واضطربت كما يضرب المغموم عند
 اشتداد الحمى حتى تخرج تلك المواد منها * فلما أراد الله تعالى ايقاع الطوفان في أيام نوح
 عليه السلام أمر الأرض أن تنشق فانفتحت وجرت منها تلك السائلات والانجخرة مشتتلة ملتتهبة
 فجعل تعالى لمطحات نارية محبوبة بأجخرة مائية وتكانفت ثم تحولت مطرا وتساقطت
 فاغرقت السهول والجبال ووصلت الى ارتفاع عظيم فشبت تلك المواضع خروجهما من باطن
 الأرض مشتتلة ملتتهبة بالتنوير المشتعل الملتهب لالتها بهما واشتعالهما فانباها تعالى عنها
 بقوله وفار التنوير كقوله تعالى وفجرنا الأرض عيوننا فالتقى الماء على أمر قد قدر * وفيه من
 المبالغة ما ليس في قول القائل وفجرنا عيون الأرض وهذا بيان التميز في كثير من المواضع اذا
 قلت خاف زيد زعما أثبت ما لا يشتهه قولك خاف زيد (وفيه مسائل)

* (المسئلة الاولى) * قال وفجرنا الأرض عيوننا ولم يقل ففتحنا السماء أبوابا لان السماء أعظم من
 الأرض وهي للباغية ولهذا قال أبواب السماء ولم يقل أنابيب ولا منافذ ولا مجارى أو غيرها
 وأما قوله تعالى وفجرنا الأرض عيوننا فهو أبلغ من قوله وفجرنا عيون الأرض لانه يكون حقيقة
 لا مبالغة فيه ويكتفي في صحة ذلك القول أن يحصل في الأرض عيون بالية ولا يصلح مع هذا
 في السماء الا قول القائل فأنزلنا من السماء ماء أو مياهها ومثل هذا الذي ذكرناه في المعنى لافي
 الانحياز والحكمة قوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ناسيح في الأرض حيث
 لا مبالغة فيه وكلامه لا يحتاج الى كلام الله ولا يقرب منه عبرة في ذكره مثلا والله المثل الاعلى

* المسئلة الثانية * هل العيون في عيون الماء حقيقة أو مجاز فنقول المشهور أن لفظ العين
 مشترك والظاهر أنها حقيقة في العين التي هي آلة الابصار ومجاز في غيرها أما في عيون الماء

فلا تسمى العين الباصرة التي يخرج منها الدمع أولان الماء الذي في العين كالتور الذي في العين أو ما لم يغبر أنما مجاز مشهور صار غاليا حتى لا يقتصر الى القرنية عند الاستعمال الالكتين بين العينين فكلا لا يحمل اللفظ على العين الباصرة الالبقرية كذلك لا يحمل على الفؤارة الالبقرية فمثل شرب من العين واغتسلت منها وغير ذلك من الامور التي توجد في التبرجوع يقال عنه يعينه اذا اساه به بالعين وعينه تعينا حقيقة جعل بحيث تقع عليه العين وعينه معاينة وعيانا وعيا أي صار بحيث تقع عليه العين

* (المسئلة الثالثة) * قوله تعالى فالتقى الماء فلقاء في الماء أي النوعان منه ماء السماء وماء الارض فالتقى اسماء الاجناس على تأويل صنف وتجمع أيضا يقال عندى قران وقدر وأما على تأويل نوعين وأواع منه والجمع المشهور فالتقى الماء له معنى لطيف وذلك أنه تعالى لما قال فقتضنا أبواب السماء بماء منهمر ذكر الماء وذكر الانهار وهو النزول بقوة فلما قال ويجري في الارض عيوننا كان من الحسن البديع أن يقول ما يفيد أن الماء تبع منها بقوة فقال فالتقى الماء أي من العين فاما الماء بقوة حتى ارتفع والتقى بماء السماء ولو جرى جرياً ضعيفاً لما كان هو يلتقي مع ماء السماء بل كان ماء السماء يرد عليه ويتصل به ولعل المراد من قوله وفار التور مثل هذا وقوله تعالى على أمر قد قدر فيه وجوه (الاول) على حال قدرها الله تعالى كما شاء (الثاني) على حال قدر أحد الماءين بقدر الآخر (الثالث) على سائر انما دبر وذلك لان الناس اختلقوا فقههم من قال ماء السماء كان أكثر ومنهم من قال كانا متساويين فقال على أمر قد قدر أي مقدر كان والاول إشارة الى عظمة أمر الطوفان فان تنكسر الامر يفيد ذلك كقول القائل جرى على فلان شيء لا يمكن أن يقال إشارة الى عظمته وفيه احتمال آخر وهو أن يقال التقى الماء أي اجتمع على أمر وهو لا كهم كان مقدوراً مقدرًا * (وفيه مباحث) ههنا طرفاً مما يتعلق به زعماء كره علماء الهيئة المباحثون في الارض (وفيه مباحث)

﴿المبحث الاول﴾ اعلم أن الكيفية التي تظهرها المراتب في البحر على التعاقب من ابتداء ظهورها على الآن حتى ترى بقاها تلتزمنا بالاعتراف بأن كلمة المياه محبة وسباحة الملاحة والسياحات العديدة التي حصلت منذ قرون برا وبحرا اتبعت ما قلناه وتدل على أن كرة الارض منفردة في الفراغ من المشرق الى المغرب والخليد المتراكم نحو القطبين يمنع السياحين من السباحة حول الارض من الشمال الى الجنوب لكن التحجب الذي يشاهد في هذا الاتجاه في الجزء الذي يطوفه السياح وطهور يتجوز متعاقبة أناء الذهاب من قطب الى آخر والظل المحدود الذي تقيمه الارض على قرص القمر أنما يخسوف كل هذه أدلة على أن الارض منفردة في الفراغ أيضاً من الشمال الى الجنوب فاستبان مما قلناه أن الارض كرة منفردة في الفراغ من جميع الجهات وشكل الارض كروي والجبال التي على سطحها لا تصدح في كرويتها فان ارتفاعها قليل بالنسبة لشعاع الارض لان نسبة أعلى جبل من جبالها أقل من نسبة الخويصلات الصغيرة التي تشاهد على سطح البردقاة وقل ارتفاع الجبال بالنسبة الى الارض محققة لاشتباقها وانما تصور أنها كثيرة الارتفاع لاننا نراها من قرب ولا نقابلها

بأشاع الأرض فيبقى مقابلها بحيث يجمع المرتبان المحيط بنا ولذا ترى الجبال التي
ارتفاعها أربعة آلاف ذراع شامخة إذا كان النظر من قريب فإذ انظرنا إلى أقم متسم وكان
مقداره ثلاثين ميلا إلى ست وثلاثين وحدها الجبال المذكورة قليلة الارتفاع وإذا أمكننا
رؤية نصف الكرة بتمامها كان ارتفاعها كذا

﴿البحث الثاني في الثقل أي الجذب الأرضي﴾ اعلم أنه يتبع من انعزال الأرض في الفراغ
قاعدة وهي أن جميع الأجسام يعيل إلى الانجذاب نحو مركز الأرض إذا لم يتصل من كرة
أرضنا ويقع في الفراغ فالأجسام التي تقذف بعيدا عن سطحها تعود اليه بسرعة دائما
وهذا الميل هو المعبر عنه بالثقل أو بالجذب الأرضي فخاصية الأرض أن تجذب نحو مركزها
جميع الأجزاء المادية التي هي مركبة منها وجميع الأجسام التي على سطحها أو التي تكون
بعيدة عنها وقد ثبت بالتجارب أن قوة الجذب تكون على حسب عكس مربع المسافات
وحيث تكون كرة الأرض عبارة عن جملة جزئيات منتظمة إلى بعضها بالقوة الجاذبة إلى
المركز والظاهر أن شكلها الكروي يدل على أن هذه الجزئيات كانت تتزلق على بعضها
فاجتمع أغلبها نحو المركز

﴿البحث الثالث في قمر طرحة الكرة نحو قطبيها﴾ اعلم أن الكرة مفرطة أي منبعجة
قليلا جهة قطبيها ومستفحة جهة خط الاستواء وقد ثبت هذا القدر طرحة بمركان البندول
الاهتزازية فإن عدد دقاته في زمن معقد معلوم يكون أكثر جهة القطبين منه في خط الاستواء
ونصف قطر الأرض في خط الاستواء أربعة آلاف ميل وثلاثمائة وخمسة أميال تقريبا
أيضا فيكون الفرق بين قطرها الاستوائي وقطرها القطبي من أربعين إلى اثنين وأربعين
كيلومتر ويتضح من ذلك أن كرة الأرض لم تكن جزئياتها المادية منتظمة كما هي الآن بل
كانت متحركة تتزلق على بعضها فأنزل فيها القوة المركزية الطاردة الناشئة عن حركتها
اليومية فأحدث امتعاخا في كملتها نحو خط الاستواء وانبعجا نحو القطبين ثم تصابت هذه
الجزئيات بعد ذلك لتوجدت على أن الأرض كانت سائلة في ابتداء خلقها

﴿البحث الرابع في اختلاف كثافتها من سطحها إلى مركزها﴾ اعلم أن الثقل يأخذ في
التناقص تدريجا من القطبين إلى خط الاستواء لأن شأع الأرض غير متساويين وأن
الأجسام تكون أقل ثقلا كلما كانت أكثر بعدا من المركز وأن القوة المركزية الطاردة
تكون مفقودة نحو القطبين اللذين على محور الدوران وتبلغ أعلى درجة نحو خط الاستواء
ويتضح تناقص الثقل بمشاهدة تذبذبات البندول فإنها سرية نحو القطبين بطيئة نحو خط
الاستواء وقيل في سبب هذا الاختلاف أن كثافة الأرض تأخذ في الازدياد من سطحها إلى
مركزها وحيث فكرت الأرض مكونة من طبقات ذات مركز واحد مركبة من مواد مختلفة
تأخذ كثافتها في التزايد من الدائرة إلى المركز وهذا لا يفسد أيضا إلا عن حاله سيلان أصلي صارت
بسيبه الجزئيات المادية موضوعا بحسب كثافتها التسوية

﴿البحث الخامس في الحرارة المركزية أي المستبطنة للأرض﴾ نظرية الحرارة المركزية

التي حرارتها ألف وخمسمائة درجة * واستبان لها قلناه أن حرارة الأرض لا تزال تأخذ في الازدياد بازدياد التحق في هذا القانون إذا استمر ازدياد الحرارة وامتد إلى مركز الكرة بانتظام تكون حرارة النواة المركز بمائة ألف وخمسمائة درجة ويكون مقدار الحرارة الأرضية في غور أقل من نصف قطر الكرة بالميزان المثبت سبعة آلاف وسبع مائة درجة وهي تعادل مائة درجة من يرومتر وهذا المقدار من الحرارة يكفي لاذابة جميع أصول الطغيات البركانية وجزء عظيم من الصخور المعروفة وتكون درجة الحرارة الكافية لغليان الماء في غور نحو أربعة آلاف ذراع لكن الحرارة لا تأخذ في التزايد نسبة واحدة دائماً لظواهر أن درجة الحرارة من غور مائتين وسبعة وستين ذراعاً وثلاث ذراع إلى المركز يكون مقدارها من ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف درجة وهي كافية لاذابة جميع الجواهر * وعلى مقتضى ما ذكرناه لو أمكن حفر آثار إلى الغور المذكور ووجدنا في هذا الغور لا يمكن أن يستخرج من باطن الأرض أنهار من ماء مغلي يحصل به على القوة المبكائية لبحار الماء الذي هو أعظم المحركات وأقوى أساسات الفنون والصناعات * ويستفاد مما ذكرناه أن الأرض كانت قديماً سائلة ولم يزل باطنها سائلاً مضطرباً إلى الآن وأن سطحها هو الذي تصلب فقط لما قد حرارته الأصلية في الفراغ في غور مقدار من ستة وعشرين ذراعاً وثلاث ذراع إلى أربعين * وهذه القشرة الصلبة قليلة جداً بالنسبة لنصف قطر الأرض ويكون تحتها على كرة صناعية شعاعها ذراع وثلثاً المتر واحد من ثلاث إلى ستة ميليمترات ولا تفصل إلى ثخن ورق في السكران المعتادة إذا علمت ذلك ظهر لك سبب الظاهرين الموهوتين زهما زلزلة الأرض والبراكين

* (في قبوع الحرارة المركزية) *

قال علماء هذا الفن أن الأرض كانت في ابتداء أمرها ملتهبة في الفراغ فبرد سطحها فغطت بطبقة صلبة أولية كما تغطي الرصاص الذائب على البار بقرعة معدنية رقيقة أولاً ثم يأخذ في التخن شيئاً فشيئاً مع أن باطنها ذائب فكذلك ضيقة الكرة الأرضية ازداد تشعبها من الباطن بالتبريد * وكل من السالكين والحدادين وصناع الكلال وصناع الزجاج يعرف أن الكتل الكبيرة يستدعي بردها زمان طويلاً ويتصور أن من الذي مضى قبل أن يتجمد القشرة الأولى من الكرة الأرضية ولا تتجمد إلا أن تبريد الأرض لم يتم إلى الآن وأنه مستمر بلا انقطاع وأن الجزء الباطني من الأرض ملتهب وأنه لم يتجمد منها إلا طبقة قليلة الثخن بالنسبة لما هو ملتهب منها الآن * وروى بما قررناه يعلم أنه كون باطن الأرض حاراً وكون الحرارة تزداد كلما ازداد اتفرج من مركز الأرض الذي لمزال ملتهباً إلى الآن وأما كون الحرارة واحدة في الأعماق عينا ولا تنقص نقصاً ملحوساً فيه أن التبريد الذي يحصل في عشرين سنوات أو في مائة يتوزع على كتلة الأرض العظيمة فلا يكون محسوساً في كل مكان * وبما قررناه يعلم السبب في الارتفاعات الأرضية أي تكون الجبال الآتية على الأثر

* (في بيان قوله تعالى وألقي في الأرض رواسباً أن تمدكم) *

(قوله أن تعبد) أي كراهة أن تعبدوا وتضطرب بهم لبياطها والميد الزلزال خلق الله تعالى عليها الجبال فرست واستقرت وذلك أن الأرض قبل تكون الجبال كانت مغطاة بالمياه لبياطها وكانت دائما تعبد وترتفع كالحمام فخلق الله الجبال شيئا قسما قل الميد ورست لأن القشرة الصلبة من كرة الأرض أخذت في التخن عدة قرون من ابتداء خلقها بسبب تجمد المادة السائلة التي تحتها بالتبريد والجزء الخارج من الكرة كان قليل الهواء لا يقاوم ضغط الغازات ولا ضغط المادة السائلة التي كانت تحيط بها وضاغط لها بتسربها المرة فأمواج هذا البحر المعجور الباطن المولدة للعناصر قهرت هذا المانع مرارا فحصل تمزق في سطح الأرض في جهات كثيرة فتكونت جبالا رفعت قاع البحار وكانت مكونة من صخور وفلزات ومركبات معدنية مختلفة فتوقفت من باطن الأرض أيضا سبيل من مياه في حالة الغليان فلما أتم الله تركيب الجبال واتساع الأرض قل المبدع أمكن * وانذكر ما يتعلق بكيفية ارتفاعات الأرض وتكون الجبال وفيه مباحث

البحث الأول في ارتفاعات الأرض والجبال هذه القاعدة العلمية التي اعتمدت أساسا لهذا العلم تستنتج بالبداهة من قاعدة الحرارة المركزية وهي تثبت لنا أن أغلب الجبال تكونت بواسطة ارتفاع الأرض من أسفل إلى أعلى ولنوضح ذلك بما سنذكره على الأثر فنقول

البحث الثاني في أسباب الارتفاعات من المعلوم أنه يتصاعد من باطن الأرض على الدوم أبخرة وغازات ومياه في حالة الغليان وحققنا وجود في باطن الأرض بنبوع عظيم لهذه الأبخرة التي تجبل الفروج إلى ظواهر الأرض كما تكونت فتي وجدت هذه الأبخرة في الصخور منافذ تنصل إلى سطح الأرض فندت منها بسهولة فاذ لم يتجدد هذه المنافذ تراكت في التجاويف الباطنية الأرضية فتضغط نفسها حتى تنقب القشرة الأرضية المانعة من خروجها أو زرعها أو تمرها ففي الحالة الأولى يتكون بركان وفي الثانية يتكون جبل مختلف الارتفاع وفي الثالثة يحصل تمزق في باطن الأرض تحصل عن زلزلة * ولنوضح ذلك بأمر واقعية فنقول قد ذكرنا أنه حصل ارتفاع في جزء من الأرض ببلاد المكسيك عام ١٧٥٩ فوصل إلى خمسة أقدام وقد حصلت هذه الظاهرة عقب زلزلة في الأرض وكانت معجوبة بقرع عظيم في سطحها فظهر بركان جديد سمى حورلو * وشوهد في جزر الروم ارتفاع جزيرة تينديجا عام ١٧٠٧ وقد حصلت زلزلة مهولة في بلاد الشيلي من الأمريكا سنة ١٨٢٢ تخفت جملة مدن ووصل جزء عظيم من الأرض إلى ارتفاع عظيم * وقد ارتفعت جزيرة تينديجا عام ١٨٣١ من باطن الأمواج بين جزيرة صقلية والأفريقية * وبما قلناه يعلم إمكان حصول الارتفاع ولا مرية في أن أغلب الجبال تكونت بهذه الكيفية

البحث الثالث في آثر الارتفاعات اعلم أن نظرية الارتفاعات لا تقتصر على الإرشاد إلى الكيفية التي تكونت بها الجبال فقط بل تعرفنا مع ذلك من ظهور كل منها بكيفية سهلة

وقد كان البار في جهات جبال شاهد طبقات مائلة أو عمودية فتصور أن هذه الطبقات
 لم تكن منكوبة بهذا الوضع بل حصل فيها التحير عظيم وينبغي أن ينسب ذلك إلى ارتفاع
 جبال هذه الجهة فإذا تأمل في الحال المذكورة شاهد طبقات أخرى أقيمت على رصوب
 تكون من المياه في قاع مركبة أو بخر متسع وهذه الطبقات تكون على الوضع الذي رسيبت من
 المياه * وبما أن ذلك أنه إذا تكونت طبقات أقيمت قبل ارتفاع الجبل فلا بد أن تصير هذه
 الطبقات مائلة أو عمودية أما كانت طبيعتها متى حصل الارتفاع لكن متى حصل الارتفاع
 أي تم حصوله وحصل اجتماع مياه في الجهة المذكورة وتكونت فيها طبقات جديدة
 فلا بد أن ترسيب أقيمت وتبقى على هذا الوضع الطبيعي ما لم تطرأ عليها أسباب تغيير وضعها
 * وبما قلناه يسهل فهم اجتماع طبقات مائلة وطبقات أفقية في مكان واحد * ومن له
 دراية في علم التكوين والزم الذي يقب إليه كل من الطبقات المائلة والطبقات الأفقية
 التي شاهدناها عرف بسهولة ابتداء مدة تكون الجبل أي زمن ارتفاعه الذي حصل بعد
 تكون الطبقات المائلة وقبل تكون الطبقات الأفقية * وحيث فلا حصل معرفة ابتداء
 تكون الجبال يكفي مشاهدة الاراضي التي لم تزل أفقية والاراضي المائلة أو العمودية وتعيين
 زمن تكون كل منها بقواعد علمية * وبما قلناه يعلم أن المسفة الأصلية للجبال التي حصلت
 بواسطة الارتفاع هي أن يوحى إلى الصخور التي تتكون منها تحول عن وضعها الطبيعي وأما
 الجبال التي طبقاتها أقيمت منتظمة فلا بد أن لها مقاساً آخر * ودراسة الجبال دالة على
 حصول الارتفاعات في جميع الأزمان ومن حيث إن هذه الارتفاعات حصلت في أيامنا هذه
 فلا مانع من حصولها في المستقبل

في البحث الرابع في أن من جملة أسباب الارتفاعات الزلزلة قال في كتاب جامع الفنون
 وسلوة المحزون زعموا أن الانحزرة والأدخنة إذا اجتمعت تحت الأرض لا يقاومها ردة
 وتكون مادتها كثيرة لا تقبل التحلل بأدنى حرارة ولكون وجه الأرض صلباً لا منفذ فيه
 ولا مسام إذا قصدت البخارات الارتفاع لم تجد منافذ ولا مسام فتخرج منها بقاع الأرض
 وتضطرب كما يضطرب المغموم عند شدة الحفي فلا تزال تهتز إلى أن تخرج تلك المواد منها فتسكن
 انتهى المراد منه * وقال متأخر وعلماء الهيئة ان زلزلة الأرض والبراكين ناشئان عن سبب
 واحد وذلك أن باطن الأرض مشغول بكثلة سائلة مضغوطة بعد غور ستغويلاين ملاقية
 تتصور القشرة الأرضية عبارة عن غلاف صلب محيط بكثلة عظيمة من نار مضطربة وهذه
 القشرة الرقيقة لا بد أن يقع عليها تأثيرات مختلفة من الحركات الاضطرابية لكثلة السائلة
 المحيط هو بها * وقالوا أيضاً أن الجانب القمري والشمسي الذي يقتضي مد البحار وجزرها على
 سطح كرة الأرض يؤثر أيضاً في المادة السائلة الكاسية في أعوار الأرض قسبها ولزتها
 إلى جانب القمر وقالوا أنها تتجعد وتجزر الكثرة السائلة الباطنية الموجودة في القشرة
 الأرضية * فإذا صدمت الأمواج المضطربة سطح القشرة الأرضية الباطنية اضطرب جزء
 من سطحها مختلف الاتساع فإذا كان الصغط الحاصل من الكثرة السائلة ذات قوة كافية

في شقوق القشرة الأرضية واحداث اتصال بين ظاهرا الارض وباطنها انشقت أمواج
الكهنة السائلة الباطنية الى الخارج فتكون بركان واذا دام هذا الاتصال العارض بين
باطن الارض وظاهرها وكانت الطبقات البركانية مستمرة كما في بركان استرومبولي
أو منقطعة عن بعضها ببعض أعوام كما في الوازوفي أو ألتاسعي البركان وهما إذا انشقت
الاتصال سمي البركان منقطعا والبراكين المنقطعة كثيرة على سطح الارض واسترومبولي
أحد جزائر ليباري التي في بحر الروم على الجهة الشمالية الشرقية من جزيرة صقلية ووجود
الطبقات البركانية في البلاد التي توجد فيها كالتراشيت والبازلت وبقاء القوهار الغريبة
الشبيهة قوهارها بقوهار البراكين الحالية يتحققان عند من اشتغل بعلم الارض وجود
براكين منقطعة في تلك البلاد

المبحث الخامس في الكلام على الظواهر البركانية والبراكين وارتفاع الجبال * اعلم أن
الظواهر البركانية لها ارتباط عظيم بزلزلة الارض وهي نتائجها الاخيرة فلي انشقت القشرة
الأرضية حصل اتصال بين باطن الارض وظاهرها فتصاعد أمور مختلفة من باطن الارض
كالغازات والمياه الحارة أو الباردة العذبة أو المالحة أو الكبريتية وقد تكون مشحونة
بالوحد وقد تحصل فرقة قوية وتنفق بخارة أو أثره الى بعد عظيم والغالب أن تكون
الطبقات البركانية مكونة من صخر الخفاف أو من مواد ملتهبة ذات فتارة تنفق الى بعد
وتارة تسيل على جوانب البركان وتارة تترامى في ارتفاعات مختلفة

المبحث السادس في القوهار * قد ذكرنا أن الارض كانت سائلة في أي حالة تسيل نار
تام وأن سطحها هو الذي تجدد مع مرور الزمان بتبريده في الفراغ وهذا التبريد كان في ابتداء
الأمور يعاجل ثم صار يبطئ فنفاخ درجة حرارة سطح الارض وقد صار الآن تليلا جدا
مهما كانت شدة الحرارة المركزية بحيث يظهر أن الارض وصلت الى حالة موازنة يمكن أن
تدوم عليها زمنا طويلا * وقد أسلفنا أناسا مني اعتبرنا ان زيادة الحرارة التي تشاهد في المعادن
عند الحفر وفي الآبار العميقة علمنا أن عمق القشرة الصلبة من الارض يبلغ نحو ستة
وثلاثين ميلا وأنه يوجد بعد ذلك كله عظيمة من مادة على حالة ذوبان نارى تتجاوز درجة
حرارتها كل ما يمكن تصوره * وبما تقرر يعلم أيضا مكان حصول سبب خاتمي يحدث ارتفاع
هذه القشرة أو تغيرها أو زلزلة أو يدفع جزء من المادة الملتهبة أسفلها الى سطحها فيحصل
ارتفاع جبال أو تكون براكين أو زلزلة وهذه الظواهر قطيعة اذ يمكن أنها تفتي أعمارا بعامها
وتذهب ببلادها وضرارها * ويستدل على ارتفاع الجبال بوجود القواقع البحرية على قممها
الشاهقة وهذه القواقع تدل على وجود البحر ولا يتصور أن البحر غطي جبالا ارتفاعها من
ألفين وستمئة ذراع وستة وستين وثلاث ذراع الى خمسة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين
ذراعا وثلاث ذراع الا اذا فرض أن قمم هذه الجبال كانت قديما منخفضة عنه ثم ارتفعت مع
بقائها الجبال التي رست عليها * وهناك دليل آخر وهو وضع الطبقات التي تكون
منها أراضي الرسوب فان جميع هذه الطبقات بما أنها تكونت في المياه بواسطة الرسوب يلزم

أن يكون وشعها أخصام أن الطبقات المجاورة للجبال تتبع انحدار الجوانب وأحيانا
تكتسب انحدارها عوديا تقر بما وهذه الظاهرة ينفع سبها متى علم أن الجبال خرجت من
باطن الأرض بعد تكون هذه الطبقات فرفعتها معها * وبأن ذلك أن بخار الماء والغازات
المسكوة أسفل القشرة الأرضية متى كانت غير كافية في غزيقها يلزم أن ترفعها وهذه
التجربة محققة بالمرتفعات التي شوهدت في القرن الماضي وفي عصرنا هذا وقولوا أنه حصل
ارتفاع أرض في بلاد المكسيك سطحها من أربعة آلاف ذراع إلى خمسة آلاف وثلاثمائة
وثلاثة وثلاثين وثلث ذراع مريع وإلى الآن تعرف حدود الارتفاع بالطبقات المتفرقة
وكان الارتفاع الأصلي بالنسبة لهذه الأرض نحو حدودها ستة عشر ذراعاً فقط وما بين
وثلاثة عشر ذراعاً وثلث ذراع نحو مركزها وهذه الظاهرة كانت مسبوقة لازل مكنت
بحوشهرين ولما وقعت هذه الحادثة حصل تفرق عظيم وارتفعت الأرض وخرجت عدة
مخروطات صغيرة محجرة ارتفاع الواحدة منها من ذارعين وثلثي ذراع إلى أربعة أذرع ثم
تكونت ستة جبال دفعة واحدة ارتفاع الواحد منها من خمسة آلاف وثلاثمائة ذراع
وثلاثة وثلاثين ذراعاً وثلث ذراع إلى ستة آلاف وستمائة ذراع وستين وثلثي ذراع
وأحد هذه الجبال بركان يسمى حور ولو يشهد اللام * وبما قلناه يعلم أن الظواهر
العكامة الواضحة صاحب هذا الارتفاع لكنها أضعت تحتها لأن الأرض لو قامت ولم
تتكون جميع الطبقات التي كانت تؤثر كصدمات آمن لارتفع سهل حور ولو ارتقاها
عظيماً * وهناك أمثلة أخرى كثيرة لارتفاع القشرة الأرضية ولنقتصر على هذا المثال
الذي ثبت أن قاع البحر قد يرتفع فوق الماء فيرفع معه القواقع والطبقات التي هو مكون منها
وهو أنه حصل في اليوم الثاني والعشرين من شهر ماي زلزال خفيفة في ستورين إحدى جزائر
الروم وفي اليوم الثالث والعشرين شوهد على سطح الماء عند شروق الشمس مرثي ظن أنه
سفينة غرقت فتوجه جماعة من الناس لينظروها فوجدوا سفينة خرجت من البحر وكان عمق
البحر في المثل المذكور قبل حصول هذه الظاهرة مائة باع وفي اليوم الرابع والعشرين
توجه ناس كثيرون إلى هذه الجزيرة الجديدة لينظروها فالتقطوا منها أنواعاً من الحمار كانت
ملتصقة على سطحها وكانت هذه الجزيرة ترتفع شيئاً فآزاد سطحها وارتفاعها من اليوم
الرابع والعشرين من شهر ماي إلى اليوم الرابع عشر من شهر يونيو وصار الماء المحيط
بالجزيرة في حالة الغليان ثم خرجت مخور سود من قاع البحر في اليوم السادس عشر والسابع
عشر والثامن عشر من الشهر المذكور فكتسبت هذه المخور ارتفاعاً عظيماً في اليوم التاسع
عشر وخرج منها دخان في اليوم العشرين وجمع ارتجاج عظيم تحت الأرض وفي اليوم الواحد
والعشرين صارت جميع المخور السوداء جزيرة واحدة مقبرة عن الجزيرة الأولى التي ظهرت
خلها وكان يخرج منها الهب وأتربة وحجارة ملتهبة مدة من قبل أكثر وصار محيط هذه الجزيرة
السودا خمسة آلاف وستمائة ذراع وستين وثلثي ذراع وارتفاعها خمسة وسبعين ذراعاً
ومن هذا المثال الذي حدث في أيامنا هذه بين الطاقة ومقلية تبضع أنه يمكن أن قاع البحر

يرتفع فيكون جبالا تثبت أن ما شاهد فوفها من القواقع أصلها تحت البحر * ولندكر طرفا
 مما يتعلق بالميد أي زلزال الأرض الذي جرى في زماننا هذا فتقول * أملا زلزال الأرض قد
 بنشأ عنها تلف عظيم وذلك أنها في طرف قليل من التواني يمكن أن تهدم بالانتمسقة وتفسر
 الأراضي ذات الثروة فقار أخربة وتملك عدة من الناس تحت قدم الابنية التي سقطت عليهم
 أو يتلقاهم الأرض اذا انشقت * وقبل الشروع في سرد الحوادث التي من هذا القبيل ينبغي
 أن يذكر الأحوال التي جرت العادة بسببها الزلزلة واتساع سطح الأرض التي تعرض لها هذه
 الزلزلة ومقدار زمن الاضطراب واتجاهه والنتائج التي تشأ عنها بالقبية لشكل الأرض
 والمتالف التي تشأ عن هذه الظاهرة الموهلة المفزعة للنوع الانساني فنقول * أغلب الناس
 يزعم أن زلزلة الأرض تكون مسبوقة باضطراب في الهواء ويرجع عاصفة محزنة باضطراب
 عبر طبيعي في الأبر المغطاة وليس كذلك اذا ارتبط للزلزلة بالأحوال الجوية بل الغالب
 أن تحصل زلزلة الأرض والهواء ساكن والجو في صفو فحرب أراضي الزراعة وتملك كثيرا
 من الأشخاص والحيوانات في لحظة عين وتحصل في الزمن المطر كتحصل في غيره وفي الهواء
 لساكن والريح العاصف والغالب أن يسبق الزلزلة أو يبعثها أو يعقبها العظمى من مرجأت من
 أحشاء الأرض لامن الجو وسببه تفرق جزء عظيم من طبقات الأرض بالطفحات المتهبة
 فبده * وقد قرر في علم الطبيعة أن الأجسام الصلبة موصلات جيدة للصوت كالخشب
 والمعادن والحجور فتنتقل التوجبات ذات الزين بسرعة أكثر من سرعة الهواء والغازات
 ويبان ذلك أن نسمع ساعة دققة في إحدى طرفي شوجية ثم نضع ذلك على الطرف الآخر فسمع
 حركة الرصاص من البعد الذي لا نسمعها منه في الهواء فكذلك اللغظ المتكون في باطن
 الأرض من تفرق الصخور الصلبة يسرى إلى بعد عظيم ويسمع بعيدا عن منشئه بمقاة عظيمة
 وقد سمع بعض العلماء في كركاس ونحوها مما يحاورها سواها من عجاويز خروج طفحة بركانية
 من بركان ونسان التي يجزأ الاقبيلا وكان البعد عن البركان ألفا وستمائة ذراع وعلى
 هذا القياس يسمع لفظ الوازوف من باريز * وقد يحصل هذا اللغظ بدون أن يهتد زلزلة
 الأرض أو يعقبها كاللغظ العظيم المشبه للعد تحت الأرض في مدينة جنسكا من بلاد
 الميكسيلا عام ١٧٨٤ وقد مكث هذا اللغظ أكثر من شهر لكنه كان منقطعاً ذفرقة
 عظيمة فهذا لم يكن معجوبا بزلزلة ولم يحس بأدنى حركة على سطح الأرض ولا في معادنها إلى غور
 ستمائة ذراع وستين ذراعا وثلاث ذراع * ومما ثبت أن هذا اللغظ ناشئ تحت الأرض
 أنه كان يسمع في المعادن أقوى مما يسمع على سطح الأرض وقد حصلت ظاهرة مشابهة لهذه
 في قرنتها هذا في سنة ١٨٢٢ ميلادية حصل في جزيرة ميلدا من البحر الادرياتيقي لغظ
 تحت الأرض مكث أربع سنين متوالية وكان اللغظ يتعاقب بسرعة عظيمة لانه سمع أكثر من
 مائة مرة في ليلة واحدة وكان شبيها بالطلاق المدافع وظهر أنه ناشئ عن حرب في البحر ولما
 استقر نواؤه بعبقه زلزلة عظيمة ولم يحصل ذلك نعم أحسوا بركة لم تحدث أدنى ضرر في الابنية
 المشيدة ولما صار سكان تلك المدينة محزونين لتوقعهم طفحة بركانية طلبوا من حكومة

الوترين أن وصلوهم الى الارض القارة فأصرت هذه الحكومة بارحال شخصين من ذوي
 الهداية فيما يتعلق بهذه الحادثة فلما وصل الى هناك سكن روعهم ومع ذلك لم يزل اللفظ
 الا في سنة ١٨٢٢ * وحيث ان الزلزلة عبارة عن تذبذب واضطراب في القشرة الارضية
 فلا يكون الارتجاج تاسرا على محل واحد من كرة الارض بل يمتد الى مسافة عظيمة فقد يكون
 الناع الاماكن المضطربة عظمها وذلك كالزلزلة التي حصلت في مدينة آشيونيه فانها امتدت
 الى نحو نصف الكرة وكانت مساحة البلاد التي حصلت فيها الرجات قدر أوروبا أربع مرات
 أي أنه حصل اضطراب في أرض البورتغال وأسيايا وأغلب أوروبا وشمال إفريقيا بل
 وصل هذا الاضطراب الى الاميريكوا اشعلت مدينة سينتو بال في جنوب آشيونيه بعد اعضاها
 بستين ميلا فارتفع البحر حوضه شاطئ أسبانيا أربعين ذراعا واضطربت الانهر والينابيع
 والبرك اضطرابا رائدا في انكلترا واليا سكوس وحصل تذبذب لطيف في بلاد السويد
 والنرويج وهو لا يذوقه فرانسما والنمسا والروس واطاليا وجزيرة الكورس وقوى
 التذبذب في شمال أفريقيا لانه اهلك نحو عشرة آلاف شخص في الجزائر وفاس وارتفعت
 الامواج تسعة أذرع وثلاث في جزائر الانديلا * فعلم عما ذكرناه أن الزلزلة التي حصلت في
 آشيونيه امتدت من بلاد البورتغال الى لاونيا وجزائر الانديلا الى افريقيا وامثال ذلك كثيرة
 ولا تكون الزلزلة قاصرة على الارض القارة بل قد يضطرب قاع البحر ايضا فتتحرك كتلة المياه
 حركة قوية تهاجم بعض القبوضات كان مسافرا في سفينة في البحر فاضطربت فجأة اضطرابا أوردت
 المسافر من فزع عظيم حتى ظنوا أن السفينة لا مستطاع البحر لكتهم علوا بعد القاء المراسي
 أنهم يبعدون عنه ثم ان اضطراب الامواج من الزلزلة يختلف في البلاد ما يمكن فيه
 الاضطراب أسبوعا ومنها شهرا كاملا ومنها أشهر او قد شوهد في بلاد البيروات أن الزلزلة تمرت
 عدة سنين وقد تكون دورية في بعض البلاد ففي بلاد المكسيك تحصل الزلزلة كل عام مرة
 ومن البلاد ما تحصل فيه مدة ستة أشهر ومنها ما تحصل فيه مدة سنة ثم تقطع مدة قرون وقد
 لا تمكث الا يوما أو ساعة أو ثمانية كما في بعض البلاد * فعلم عما ذكرناه أن مدة الزلزلة مختلفة
 وعلى أي حال كان عدد الرجات لا يكون مكن الواحدة منها الارهاق فالزلزلة تمكث زمنا
 كالعواصف الا أن الرجة قد لا تمكث الا ثواني قليلة أو تكون كالبرق والزلزلة التي حصلت
 سنة ١٦٩٣ وقلمت مدينة مدينته وعدة محال من جزيرة سقلية وكانت سببا في هلاك
 ستين ألف شخص لم يمكن الاخمسة توان * ويعسر معرفة اتجاه حركة الارض لانه نادر أن
 يوجد وقت الزلزلة اصدوثات لشاهدة اتجاه حركة الارض وقد ذكر أرسطاطاليس أحد
 فلاسفة اليونان الذي شاهد زلزلة الارض مرارا في جزائر الروم وعلى شواطئ آسيا أن
 للرجات ثلاثة اتجاهات وكان معناه أن المبدأ ما أن يكون عوجيا أي أقصا واما أن يكون
 عموديا بان ترتفع الارض وتخفض على التعاقب واما أن يكون رجويا * والغالب أن تحصل
 الرجات الاخمسة العمودية في آن واحد * وقال بعضهم ان رجحة عمودية عظيمة ارتفعت من
 أسفل الى أعلى فأورنت ما تورنه فرقة اللغم بالبارود فاشتدت بها رجحة عدة أشخاص الى

أكبر ارتفاعها أكثر من مائتي ذراع * ومتى حصلت الرجات بالاختلافات الثلاثة المتقدمة
المسمى مجموعها الميسد فانها تحصلت اتلافات عظيمة وذلك كالزلافة التي أغربت جزيرة صقلية
وزعموا أن سلاسل الجبال تمنع انتشار زلزلة الأرض خصوصا اذا كانت مكونة من صخور
جبوية عاتية في أعماق القشرة الأرضية * وليست الزلزلة قاصرة على هدم المدن بل نشأ عنها
مع ذلك تروقات مهمة في نفس الأرض فيمكن أن ترتفع كما في الزلزلة المفترعة التي حصلت
في بلاد الشيلي من اميريك عام ١٨٢٢ وهي التي شوهد فيها ارتفاع جزء من شاطئ
اميريك بطوله تسعمائة ميل وبهذه الكيفية يمكن أن تظهر جبال جديدة وتهدم جبال
أخرى وتردم الودية وأحيانا تنشق الأرض فتظهر عليها بعد الزلزلة شقوق عظيمة طولها عدة
فراسخ أو أميال وهذه الشقوق لا تبقى دائما حيا ناطقة بقعة بعد حصول الزلزلة قططن
جدرانها المنازل التي انزلتها وتغير استواء سطح الأرض الناشئ عن ارتفاع وانخفاض
مسافة خد الانواع أحد النتائج العامة للزلافة الأرض في سنة ١٨١٩ حصل في بلاد
الهند ارتفاع أكثر طولها ستون ميلا وعرضها ثمانية عشر ميلا وانخفض ماحولها من أرض
البلدة وأخضعه قري أخرى وما حصل في بلاد الهند في اتساع من الأرض يحصل في كل زلزلة
في اتساع قليل منها فينتفع سطحها الأصلي وتغير سير الانهار ويكون تنبعث ذلك وكثيرا ما يرى
انقلاب طبقات من مواد مختلفة من الشقوق التي انفتحت في الأرض وكثيرا ما تكون مخرجة
بالرمل وقد يخرج منها رمل جاف يختلف في الأرض فئات صغيرة مستديرة وبعضها يتميز تصاعد
الغازات على سطح الأرض لانها تتوزع في الهواء الجوي وتنتشر انتشارا لا يتسع الا اذا
تكونت تحت طبقة من الماء قد شوهد غليان في الحرمة الزلزلة وتغير قواقع غارية عظيمة
على سطحها * ثم ان ما ذكر في شأن زلزلة الأرض في جميع البلاد وكسب في جرائد أخبار جميع
الأمم ينفع مما قلناه فقد ذكر فيها انشقاق الأرض وتكون هوات عظيمة فأة ابتلعت
الاجزاء الموجودة على سطح الأرض كالمنازل ومن جملة ما في هذه الجرائد أن هذه الشقوق
كثيرا ما يخرج منها كتل عظيمة من ماء سائل وأبخرة مائية يخرج منها في بعض الاحيان لهب
من غارات قابلة للاحتراق وارتفعت في بعض الاحيان آكام في وسط سهول وبارة حصل
ارتفاع في قاع البحر وبارة انهدم متجبال وخلقته بارك وبارة غاصت نهيرات في بحار تحت
الأرض تسكونت دفعة واحدة وبارة جفت البرك وبارة انجست سابع في محال جافة جدا
منها ما خارج جدا وبالجملة فتنازع زلزلة الأرض المختلفة تشهد بصديق الظواهر المذكورة قبل
تكون الجبال من الميسدان الجبال أو بآداب الأرض من كثرة تكون المواد من أمواج البحر
الباطن * وقد ذكر في كتب المتقدمين عن بلباس أن جزيرة صقلية انفصلت عن ايطاليا بزلزلة
مهلكة * وذكر أيضا أن جزيرة قبرص انفصلت عن الشام وماذا لا السبب المتقدم فما
يحصل الآن بين أيدينا يوضح ما حصل في سالف الامان

وفي بيان قوله تعالى وأنهارا وسلاسلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هتدون
قوله أنهارا وسلاسل العلم التي أظهرها الله تعالى على وجه الأرض أنه تعالى أجرى

الانهار ووضع البحيرات والبرك على وجه الارض واعلم أنه حصل ههنا كنهان
 (البحث الأول) أن قوله وانهار امطوف على قوله وألقى في الارض رواسى والتقدير وألقى
 رواسى وانهارا وخلق الانهار لا يبعد أن يسمى بالانقضاء فيقال ألقى الله في الارض أنهارا كما
 ألقى فيها رواسى والالتقاء معناه الجعل الأثرى أنه تعالى قال في آية أخرى وجعل فيها رواسى
 من فوقها وبارك فيها والالتقاء يقارب الانزال لان الالتقاء يدل على طرح الشيء من الاعلى
 الى الاسفل الآن المراد من هذا الالتقاء الجعل قال تعالى وألقى عليك حبجة منى
 (البحث الثاني) انه ثبت في العلوم العقلية أن أكثر الانهار انما تنبع من اجعها في الجبال
 فلهذا السبيل ما ذكر الله تعالى الجبال أتبع ذكرها بتغيير العيون والانهار وربعا عشر
 تعريفها النبايع والجداول والسيول والنهران والانهار بتغيير مخصص وفي بيانها أمور
 (الامر الأول) الجدول هي التي تسكون مياهها من مياه النبايع أو البياض الدائبة من
 أراضي الثلج والجليد والتي تأتي من السيول ويكون حجمها صغيرا وجريانها متوسط السرعة
 قليل الانحدار (الثاني السيول) هذه لها ثلاث صفات الاولى أن تكون سرعة جريانها صغيرة
 ومع ذلك تكون سرعتها أشد مع خيرا ويدويه الصفة الثانية أن تحصل فيها زيادة فائقة فيجل
 محلها بغنة تيارات هينة يعقبها في الغالب جفاف كلي الصفة الثالثة أن يحصل فيها انبعاث
 غريب يوصلها الى السهول فيتكون فيها مقدار كبير من التراب والحجارة (الثالث النهران
 والانهار) فيتكونان من النبايع والجداول والسيول تفيض كلها في منخفض واحد أو في واد
 كبير ثم تجري مياهها المختلطة في قناة واحدة تسمى نهرا اذا كانت الجريان المائية منتظمة
 دائمة عظيمة الحجم ثم ان بركة النهر توصل غالبها الى بركة أو موضع منه تصب فيه أيضا نهيرات أخر
 في تولد منها ما يسمى بالنهر حقيقة فهو جريبات كبيرة مكونة من اجتماع نهيرات كثيرة وتصب
 مياهه الكبيرة في البحر مجصب (الرابع البحيرات) هي بذلك اجرام مائية كبيرة غير
 جارية تضم مع بعضها في بركة منعزلة في وسط الارض وعمقها العظيم يكون في وسطها وهذه
 البحيرات المائية تحصل فيها تحرك واضطراب من أسباب مختلفة والمستفاد من ذلك لا يختلف
 عن البحيرات الا بكونها ناشئة بالاعمال والصناعة وتكون أقل سعة من البحيرات والبطائح
 فإماها واقف قليل العمق تصاعد معظمه أو كله في بعض أزمته من السنة وغالبا لا يفيض
 عنها بالكلية وتوجد بكثرة في السهول المنخفضة وفوق الجبال وعلى مهابطها في السلاسل
 المملوءة بالغابات العتيقة

(في بيان قوله تعالى وهو الذي مرج البحر من هذا عنبر فرات وهذا الملح
 أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا) *

* قوله مرج البحر من أي حلاه ما وأرسلها ما قال مرجت الدابة اذا حلتها ترحى وأرسل
 المرج الارسل والخلط ومنه قوله تعالى فهم في أمر مرج سمي الماء آن الكبيران الواسعان
 بحر بن قال ابن عباس رضى الله عنهما المرج البحر من أي أرسلهما في مجاريهما كما ترسل
 الخيل في المريج وهما يلتقيان وقوله هذا عنبر فرات المقصود من القران البليغ العذوبة

حتى يضرب الى الخلاوة والالاجاج نقيضه وأنه سبحانه وتعالى بقدرته يفصل بينهما ويعنهما
التمتاز وجعل من عظيم قدرته برزخاً ثالثاً (وهنا بحثان)

(البحث الأول) * ان الماء العذب وحده في السكون على ثلاثة أقسام الصلاة والسيرة
والبحار * أما القسم الأول فهو الجليد والثلج والبرد * وأما القسم الثاني فهو البحار والأنهار
والبرك التي توجد على سطح الأرض وعلى قمم الجبال بمقدار عظيم (واعلم) أنه يوجد هذا
القسم أيضاً في باطن الأرض فيكون تحتها أنهار ~~تكون~~ تيارها سر يعاخذ أنه يشاهد
انفجار المياه من الصخور فتسمى بالعيون ومياه النسيم الباردة تنشأ من ارتشاح مياه
المطر في طبقات الأرض الى غور قليل وهي نقية غالباً ولا تحتوي الا على المواد التي توجد في
الطبقة التي نقتب منها * وأما المطر فهو ذو نقاوة تامة غالباً لكن لا ينبغي أخذه بعد أن يسيل
على أسطح البيوت لانه يذيب مقداراً عظيماً من الاملاح وأمما مياه الانهار فهي ذات نقاوة
أيضاً مناسبة عادة فتحتوي على مقدار قليل من أملاح ذائبة فيها لكنها لا تمنعها من انضاج
البقول والخضراوات وترغية الصابون والمياه الصالحة للشرب يلزم أن تكون صافية شفاقة
لا لون ولا رائحة ولا طعم لها وأما غير الصالحة للشرب فهي بعكس ذلك وقد تكون محتوية
على مقدار مناسب من أملاح جيرية وغيرها أو على مواد لينة طاسدة وذلك كماء الآبار والماء
الراكد وماء البحر (واعلم) أن مياه الأنهار الكبيرة التي تقطع مسافة طويلة جداً حال
سيرها وهي المشهورة بكونها خفيفة على المعدة لكونها تذيب مقداراً عظيماً من الهواء وهي
سائرة أحد المياه الحسنة * وأما القسم الثالث فهو الهواء الجوى المزوج بخار الماء على
الدوام وهذا البخار نارة لا يكون مرئياً ونارة تشكاف على هيئة كوان دقيقة متراكمة فوق
بعضها ويكون مرئياً وتكون منه الضباب والسحب

(البحث الثاني) * اعلم أن الماء الساقط على وجه الأرض على قسمين قسم منه يسيل
على سطح الأرض أو يجلس من جوانبها على هيئة ينابيع أو نهرا أو نهرو حيث انه لا يصل
الا الى عمق قليل من طبقات الأرض لا يكون محتوي على شيء وهو العذب وقسم منه يجتمع
في بعض المواضع فيغوص في أعماق عظيمة جداً ثم يجلس على هيئة ينابيع حارة مشحونة
بجواهر معدنية * ومن العلوم أن الطبقات التي ترقبها المياه مختلفة الطبيعة والعمق الذي
انصلت اليه مختلف أيضاً ولذا كان تركيبها مختلفاً ودرجة حرارتها مختلفة كذلك وهي
متوزعة في أعماق الأرض متنوعة لها ينابيع وعيون وآبار ونهيرات وأنهار وكل منها
تكون درجة حرارته كدرجة حرارة البلد الذي يوجد فيه وهناك ينابيع أخرى مياهها
مشحونة بمواد لا توجد في الأراضي التي انبجست منها وتكون درجة حرارتها مختلفة الارتفاع
وهي الينابيع المعدنية والينابيع الحارة وهي ناشئة عن اتباينها من أعوار مختلفة * ومن
العلوم أن المياه في هذه الأغوار تكون حرارتها مرتفعة ارتفاعاً كثيراً أو قليلاً والمياه
المعدنية تختلف عن بعضها بطبيعة الامول الموجودة فيها وهي كثيرة الانتشار وشهيرة
ببعض استعمالان لطيفة والمياه الحارة كثيرة الانتشار أيضاً ومشهورة أيضاً ببعض

استدلالات طبيعية * فاذا علمت هذا ظهر لك أن الله سبحانه وتعالى قد بين لنا كيفية المياه العذبة والمالحة وظهر لك بيان أنواعها وأقسامها أيضاً والسبب في ظهورها في حالة الخلاوة وفي حالة الملوحة وبيان ما يخرج من قاع الأرض وسبب اختلافه وتنوعه إلى أنواع متنوعة وبيان ما يخرج من ظاهرها أى أقرب طبقة البناءها والسبب في تفاوته وصفاته وحلوه وكل ذلك دليل عظيم قدرته وحكمته وكونه مدبراً حكماً وقد جمع تعالى بين الصهي في الآية قوله هذا عذب فرات يان الطور وقوله هذا المالح أجاج يان اللامح وقوله وجعل بينهما رزخاً أى حاجزاً يمنع اختلاط أحدهما بالآخر كيلا يفسد منافعهما لأجل مصالح العالم واتمام نظام الكون وكل ذلك دليل على أنه هو الفاعل المختار كما قال تعالى وجعل بين البحرين حاجزاً وإنما جعل بينهما حاجزاً لئلا يفسد العذب منهما بالاختلاط ولحصل لهما أيضاً انتفاع بذلك الخارج بحيث جعله تعالى منوطاً بأن كل من جهة العذب فيكتسب من العذوبة الخلاوة وما كان من جهة الآخر يكتسب منه الملوحة وغيرها فظهر حقيقتنا في جوف الأرض ببحرين بحر الخلاوة وبحر الملوحة وما أشبههما * فان قيل لم جعل تعالى الماء في باطن الأرض قسمين خلوا وما خلوا ولم يجعله خلوا محضاً (قلنا) لولم يجعل منه قسماً مالحاً لظهرت نفعاته وانتشر فساد في الأرض ولقد كنت تكونات الكائنات وتعطلت المولدات الثلاث وما ذلك إلا دليل على حكمته الفاعل المختار ومؤكد البليل على النهار كما قال تعالى (مرج البحرين يلتقيان بينهما رزخ لا يبغيان) وفيه مسائل

* المسألة الأولى * مرج إذا كان متعدياً كان بمعنى خلط أو ما يقرب منه فكيف قال تعالى من مارج من بار ولم يقل مارج فقول مرج متعد ومريج بكسر الراء لازم فالمرج والمرج من مرج مريج كقبح فخرج والاصل في فعل أن يكون غريزياً والاصل في الغريزي أن يكون لازماً ويقتله حكم الغريزي وكذلك فعل في كثير من المواضع

* المسألة الثانية * في قوله البحرين وجوه (أحدها) بحر في باطن الأرض وهو البحر المسجور المشتعل والبحر المحيط (وثانيها) البحر الخلو والبحر المالح المعدني المتكوان في باطن الأرض كما قال تعالى وما يتولى البحرين هذا عذب فرات سائح شرابه وهذا المالح أجاج (وثالثها) ما ذكر في المشرقين وفي قوله تكديان أنه إشارة إلى النوعين الحاضرين فدخل فيه البحر المسجور والبحر المحيط والبحر العذب والبحر المالح المعدني وأنه تعالى خلق في باطن الأرض بحرًا محيطاً به وخلق في ظاهرها بحرًا محيطاً هوها الاماقل

* المسألة الثالثة * إذا كان المرج بمعنى الخلط فما الفائدة في قوله يلتقيان نقول قوله تعالى مرج البحرين أى أرسل بعضهما في بعض وهما عند الإرسال بحيث يلتقيان أو من شأنهما الاختلاط والاتقاء ولكن الله تعالى منعهما عما في طبيعتهما وعلى هذا يلتقيان حال من البحرين ويحتمل أن يقال من محذوف تقديره تركهما فهاهما يلتقيان إلى الآن ولا يجتران وعلى الأول فالفائدة اظهار القدرة في النفع فانه إذا أرسل الماء من بعضهما على بعض وفي طبيعتهما يتخلق الله تعالى وعادته السيلان والاتقاء ومنعهما البرزخ الذي هو قدرة

الله تعالى أو بقدره الله يكون أدل على القدرة مما إذا لم يكونا على حال يلتقيان فيه وفيه فائدة
 سان القدرة أيضا على المنع من الاختلاط فان الماء من إذا تلاقيا لا يلتقيان في الحال بل يبقيان
 زمانا يسيرا كما إذا غمس أناء مملوء من ماء حار في ماء بارد ان لم يمتسك فيه زمانا لا يمتزج بالبارد لكن
 إذا دامت مجاورتهما فلا يمتزج الا متزاج فقال تعالى مرج البحرين خلاهما ذهابا إلى أن
 يلتقيا ولا يلتقيان فذلك بقدره الله تعالى ثم قال تعالى بينهما ما رزخ لا يغيان إشارة إلى
 ما ذكرناو البرزخ الحاجز فان البحرين قد يكون بينهما حاجز أرضي كما قلنا آتقا

﴿ في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾

وفيه مسائل ﴿ المسئلة الأولى ﴾ في القرآن التي فيها قرئ بخروج من خرج ويخرج من
 أخرج يقع الراء على الوجهين فاللؤلؤ والمرجان مرفوعان ويخرج بكسر الراء بمعنى يخرج الله
 ويخرج بالنون المضمومة والراء المكسورة وعلى القراءتين نصب اللؤلؤ والمرجان واللؤلؤ
 كذا المرو والمرجان صغاره وقيل المرجان هو الحجر الأحمر

﴿ المسئلة الثانية ﴾ اللؤلؤ لا يخرج الا من المالح فكيف قال منهما * نقول الجواب عنه
 من وجهين أحدهما أن ظاهر كلام الله تعالى أولى بالاعتبار من كلام بعض الناس الذي
 لا يوثق بقوله ومن علم أن اللؤلؤ لا يخرج من الماء العذب وهب أن القواصم ما أخرجوه الا
 من المالح وما وجدوه الا فيه لكن لا يلزم من هذا أن لا يوجد في الغير سلما لم قلتم ان الصدف
 يخرج بامر الله تعالى من الماء العذب إلى الماء المالح وكيف يمكن الخرز منه والامور
 الأرضية الظاهرة أكثر أراضيها مكون من غلافان هذه الحيوانات ثانیها أن نقول ان
 صح قولهم في اللؤلؤ انه لا يخرج الا من البحر المالح فنقول فيه وجهان (أحدهما) أن الصدف
 لا يتولد فيه اللؤلؤ الا من سائل يفرز من الحيوان وينصب في محلين أحدهما البرنس (والثاني)
 ثبات على جانب البرنس في محل مركز داخل الغلاف ثانيهما أنه يتولد من ملتقاهما
 بالقرب من مصب الخلجان

﴿ المسئلة الثالثة ﴾ أي نعمة عظيمة في اللؤلؤ والمرجان حتى يذكرهما الله تعالى مع نعمة
 القرآن وخلق الانسان وفي الجواب قولان (الاول) أن نقول النعم منها خلق الضروريات
 كالارض التي هي مكنتنا ولولا الارض لما أمكن وجود التمكن وكذلك حلة أراضى ما بقى من
 أصداف حيوانات اللؤلؤ والمرجان وفيه ههنا بحثان

﴿ البحث الاول ﴾ أن جميع غلافان الحيوانات الصدفية أغاها مكون من الطباشير وان
 أصل هذا الملح الجري الطباشيري الذي تسكون منه الآن كتلة عظيمة من الارض ويدخل
 منه في الطبقات الأرضية مقدار عظيم وهذا الملح يأتي إلى سطح الارض من المياه الحارة التي
 ينبع مقدار عظيم منها من شقوق الارض

﴿ البحث الثاني ﴾ اعلم أن مركز الارض هو البقوع الاعظم لجميع المواد التي تسكون
 منها طبقاتها الأرضية وأن باطن الارض تحصلت منه المواد الصلبة المختلفة التي تكونت
 بواسطة الطيف والصخور والغازات وغيرها وكذلك انهدت منه على سطح الارض مياه في

ساعة الغليان مشهورة بهذا الملح المحسوب بحرارته آخره فان قيل كيف تكونت هذه الاراضي من هذا الملح الجري الدائم في المياه الحارة قلنا لما كان البحر مغطيا أغلب سطح الكرة الارضية في الارض الاولية كانت المياه الحارة المشحونة بالمح الجري تستمرغ في باطن هذه المياه بالضرورة فصارت مياه البحر محتوية على مقدار عظيم من هذا الملح فاستولت الحيوانات العديدة التي كانت تعيش في البحار الاصلية خصوصا الحيوانات النباتية والحيوانات الرخوة ذات الاصداف على هذا الملح من مياه البحر لتكوين غلافها وكانت هذه الحيوانات كثيرة العدد في هذا السائل المحتوى على كثير من هذا الملح وبعد هلاك هذه الحيوانات زالت مادتها الحيوانية بالتعفن في باطن الماء ولم يبق منها الا المادة غير العضوية أي ملح الجبر الذي كانت غلافها متكونة منه فصارت هذه الرسوبات الجيرية تتراكم على شكل طبقات هيكلة في قاع البحار ثم انضمت الى بعضها فتكونت منها طبقات ولما صارت هذه الطبقات تزداد بعض القرون تكونت منها الاراضي الحجرية الجيرية التي نشاهدها الآن * ومن النعمة التي بها البقاء ومنها خلق المحتاج اليه وان لم يكن ضروريا كاتواع الحبوب واجزاء الشمس والقمر (واعلم) أن النافع وان لم يكن محتاجا اليه كاتواع القواكه وخلق البحار من ذلك كما قال تعالى والفلك التي تجري في البحر بما يبيع الناس ومنها الزينة وان لم يكن نافعا كاللؤلؤ والمرجان كما قال تعالى ونسخر حجون حليسة تلبسونها قسدين لك نعمة اللؤلؤ والمرجان مع ما فيه من الزينة فان الله تعالى ذكر ااتواع النعم الاربعة التي تتعلق بالقوى الجسمانية وصدرها بالقوة العظيمة التي هي الروح وهي العلم بقوله علم القرآن * (تبيينه) هذه بيان عجائب الله تعالى لايمان النعم وذلك لان خلق الانسان من صلصال وخلق الجن من نار من باب العجايب لا من باب النعم ولو خلق الله الانسان من أى شئ خلقه لكان انعاما اذا عرفت هذا فنقول ان الله تعالى بين بقوله خلق الانسان من صلصال أنه خلق الانسان من تراب وطير وبين بقوله خلق الجن من نار ان النار أيضا أصل للخلق عجب عجب وبين بقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان أن الماء أصل للخلق عجب كالحيون فانظر الى قدرة الحكيم القادر

* (في بيان قوله تعالى وما يستوى البحران هذا عند فرات سائح شرابه وهذا

ملح أجاج ومن كل ما يكون لحما طريا ونسخر حجون حليسة تلبسونها ونرى القلق فيه مواخر تبتغوا من فضله ولعلمكم تشكرون) *

وفي الآية مسائل * (المسئلة الاولى) * ان في هذه الآية دليلا على قدرة الله تعالى ببيان ااتواع من نعمها وذلك من حيث ان البحر ينبتويان في الصورة ويختلفان في الماء فان أحدهما عذب فرات والآخر ملح أجاج ولو كل ذلك بالبحار لما اختلف المتساويان ثم انهما بعد اختلافهما يوجد منهما أمور متشابهة فان اللحم الطرى يوجد فيهما بااتواع مختلفة على ماسايق والحليسة تؤخذ منهما ومن يوجد في التشابهين اختلافا ومن المختلفين اشتباها لا يكون الا قاترا مخفرا * وقوله وما يستوى البحران اشارة الى أن عدم استوائهما دليل على كمال قدرته ونفوذا رادته * (المسئلة الثانية) * قال أهل اللغة لا يقال في ماء البحر ملح وإنما أخذوا منه وهو أصح

ذهب اليه القوم وذلك لان الماء العذب اذا ألقى فيه ملح حتى ملح لا يقال له الا ملح وماء ملح يقال
للماء الذي صار من أصل خلقته كذلك لان الملح شئ فيه ملح ظاهر في الذوق بخلاف مهور
من أصل خلقته كذلك فلما قال الفقيه الملح أجزاء أرضية مستحبة يصير بها ماء البحر ملحاً راعى
فيه الأصل فانه جعله ماء جاوره ملح وأهل اللغة حيث قالوا في البحر ماؤه ملح جعلوه كذلك (وقوله
ومن كل) أي مصل كل واحد من البحر من العذب والملح (تاكون ملحاً طرياً) أي من السهل
(وتستخرجون حلية تلبسونها) أي من اللؤلؤ والمرجان (وترى القلق فيه مواخر) أي ما خرات
تخرج البحر بالحرمان أي تشقه (وقوله وتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) فيه إشارة إلى أداء
حق الشكر الواجب علينا لله تعالى على هذه النعم ولهدى قال تعالى في كتابه الكريم ولش
شكرتم لا يزيدنكم فاذا علمت هذا فاعلم أن الاسماء أقسام شتى وأن اللؤلؤ والمرجان نوع
منها ولنبين لك حقيقة كل منها موضعاً مفصلاً فنقول أولاً

(المسألة الثالثة) ان الاسماء لا تعيش الا في الماء ولذا تلتحوت اذا خرجت منه وجسمها
منتظم وشكلها مختلف فيها ما يكون مضغوطاً من الجاسين ومنها ما يكون مضغوطاً من أعلى
إلى أسفل وأما تعابيد السمك فهي اسطوانية وسطها مبطلي بمادة زينة معدة لتسهيل
حركتها وحدها اما أن يكون أملس أو خشناً أو قسراً أو ألوانها مختلفة فيها ما يكون لونه بيها
للغاية ومنها ما يكون متخامساً معتماً (واعلم) أن جسم الاسماك لا توجد فيه أجزاء مقبرة عن
بعضها أي لا يشاهد لها عتق والذنب والرأس متصلان بالخذع وأطرافها قصيرة عريضة
تكون عوامات تنفخها كالذنب للتحرك وهذه العوامات تسمى بأسماء مختلفة على حسب
المحل الذي تشغله من الجسم فالموضوعان إلى الامام نحو الرأس يسميان بالعوامين الصدريين
والموضوعان إلى الخلف نحو البطن يسميان بالعوامين البطنيين ووحيد خلاف العوامات
الرابع التقدمة عوام آخر يسمى بالظهرى وهو الذي يمتد على الخط المتوسط للظهر وهناك
عوام آخر موضوع خلف الشرج يسمى بالشرجى والذنب هو الذي يكون العوام الذنبى وهذه
الأعضاء منها الدافس ومنها المقداد والاسماء تضعيضاً والغدتان المفرزان للبيض
موضوعتان في التخوف البطنى على جانبي القناة الهضمية وتقدمان إلى أسفل الكبد وهما
عبارة عن كبسين لهما قناتان تنفخان إلى قناة واحدة تستطرق مع الأعضاء البولية ويوجد
في هذين الكبسين عدد عظيم من البيض حتى أن البطن يكاد يكون ممتلئاً به والحصتان في
الذكور تشبهان الغدتين شهما عظيمات في الشكل والحجم يقطع النظر عن الجوهر الذي
يحتويان عليه لانهما عبارة عن كبسين متبعين موضوعين في البطن يشغلان جانبي القناة
الهضمية أيضاً ويوجد لكل منهما قناة موصلة للثني وتضم القناتان ببعضهما فتكونان قناة
واحدة تصل بالمجموع العام ويوجد المثني في بطن هذين الكبسين وهو كثير القدار زبدى
القوام وتكتسب الحصتان نموًا عظيماً من تكاثر الاسماء وغو أعضاء التماسل واتصالها
بالمجموع العام غير الاسماء المذكورة من الاناب ولا حل معرفة ذلك يكتفى بضغط البطن قريباً
من المجموع فاذا كمل السهل ذكرنا يخرج منه لبن واداً كان شئ يخرج منه ييض ولا يوجد

جميع الاسماك بل ان الانثى تضع بيضها بمقدار عظيم في الماء فيظهر على سطحه فخصبه
السكر يمررر عليه يلقى عليه سائله المنوي وهذا الانصاب بحية لا تشبه الانصاب في
الحيوانات الاخر وتقسم الاسماك الى ثلاثة اقسام

* (القسم الاول الاسماك العظمية) * وهي تقسم الى ستة اقسام ثانوية واصافها الميزة
لها متخذة في الغالب من قوام ووضع عواماتها وشكل خياشيمها غامبا * ولذكراها واحد بعد
واحد فتقول (الاول) منها الاسماك ذوات العوامات الشوكية وهذا القسم الثانوي يتصف
بالاشعة الشوكية التي تحمل العوام الظهري للاسماك التي تدخل تحتها وهو يشتمل على ثلاثة
أصناف الاسماك المعروفة وتقسم الى عدة فصائل ومن جملة أنواعه القشر والطنوس وف البحر
(الثاني) منها الاسماك ذوات العوامات الرخوة التي عواماتها البطنية موضوعة في الخرز
الخليفي للبطن والاشعة التي تحمل العوام الظهري لهذه الاسماك رخوة غضروفية والوصف
المميز لها هو ان عواماتها البطنية موضوعة نحو الجزء الخلفي للبطن ويدخل تحت هذا القسم
الثانوي أبو بشير والشط والبي والقمومة والليس والمو بولا والصبوعة والثلبة والرعاد
ويدخل تحت هذا القسم أيضا السردى وأسماك أخرى (الثالث) منها الاسماك ذوات العوامات
الرخوة التي عواماتها البطنية موضوعة أسفل العوامات الصدرية والاشعة التي تحمل
العوامات الظهريّة رخوة كما في القسم الذي قبل هذا لكن عواماتها البطنية موضوعة أسفل
العوامات الصدرية ويدخل تحت هذا القسم المور ونحوه (الرابع) منها ذوات العوامات
الرخوة عديمة العوامات البطنية الاسماك التي تدخل تحت هذا القسم ليس لها عوامات بطنية
ولذا سميت بعدية العوامات البطنية وكلها تشبه ثعبان السمك وهو أنموذجها وكلها لها شكل
مستطيل وجلدها سميك رخو يوجد عليه قشور قليلة ويدخل تحت هذا القسم ثعبان السمك
والحيتون الكهربائي (الخامس) منها ذوات الخياشيم القترعية هذا القسم لا يحتوي الا على
عدد قليل من الاسماك واصافه الميزة له هو ان خياشيم أسماكها تكون على هيئة قترعات
مستديرة موضوعة زواجا على طول الاقواس الخيشومية والخياشيم لا تكون شبيهة بأسنان
الشط في هذه الاسماك وهذا هو السبب في تسميتها بذوات الخياشيم القترعية وجسمها صلب
كأنه درقي ويدخل تحت هذا القسم خمس الاسماك السهام بالخيول البحرية (السادس) منها
ذوات الفلج العلوي المتحمم بالجمجمة (اعلم) أن العوامات والخياشيم لا تكون بحرية للاسماك
الداخلية تحت هذا القسم والاصاف الميزة لها وضع العظام الفكين العلويين المتحممين
بعضهما التحام قوي والالتحام القوس الحنكي بالجمجمة فليس فكها العلوي متحرك أصلا
ولذا سميت بذوات الفلج العلوي المتحمم بالجمجمة والتجو بقان الخيشوميان ليس لهما
عضلات لانهما مختفيان تحت الجلد الذي هو سميك جدا وهذا الشق صغير يرى بعسر ينفذ
منه الماء المستعمل لها في التنفس ويدخل تحت هذا القسم أبو صندوق ونحوه

* (القسم الثاني الاسماك الغضروفية) * وهي قليلة العدد لكنها شهيرة بينتها وشكلها
المختلف فميكها غضروفية أي لا تتكون فيه ألياف عظيمة انما الاملاح الجيرية ترسب فيه على

هيئة حبوب صغيرة غير متصلة ببعضها وليس لها انداز في حجمها بل هي مكونة دأغمان قطعة واحدة والخياشيم في هذه الاسماك اما ان تكون سائبة نحو جفها الوحشية كما في اسماك الاقسام المتقدمة واما ان تكون ملتصقة بظاهر الجلد الذي توجد فيه ثوب أو شقوق لتغزو الماء منها ولذا قسمت هذه الاسماك الغضروفية الى قسمين ثانوين الاول ذوات الخياشيم السائبة والثاني ذوات الخياشيم المتصلة ولا يشتمل القسم الاول الاعلى فصيلة الاستورجيون ويشتمل القسم الثاني على سمك الترس والاسماك الماصة * (القسم الاول) * منها ذوات الخياشيم السائبة وهي قارب من الاسماك المعتادة خياشيمها سائبة تشبه أسنان المشط مغطاة بغطاء متحرك والا هم منها هو حفس الاستورجيون والشكل العام لهذه الاسماك كشكل الاسماك العظمية وبسبب هيئة هيكلها تكون متوسطة بين الاسماك العظمية والاسماك الغضروفية لان جملة من عظام رأسها وجميع عظام كنفها متصلة بكتلة عظمية وجسمها خزين بقشور منضرسة في الجلد صفراء طولية فها صغير مجر دعن الاسنان وعوامها الظهري موضوع خلف العوامين البطنيين وفوق العوام الشرجي العوام الذي يحيط بطرف الذنب واسماك هذا الجنس كبيرة الجثة وقوتها العضلية عظيمة لكنها ذات سكون وليست خفية الا لاسماك الصغيرة وفي فصل الربيع تصعد هذه الاسماك من البحر وتدخل في الانهار لتضع فيها بيضا ومتى انتفع البيض وتخلق ما فيه يذهب الى البحر بسرعة ويمكن فيه الى سن الشبوية وخصابها عظيم جدا والاستورجيون المعتاد لهم في هذا المذاق ومع ذلك تؤخذ منه حوصلة العوم التي هي كثيرة الاستعمال في الصنائع للقراءة وهي توجد أسفل العود الفقري وطرفها المذنب متجه نحو الذنب ويحضر البطارخ المسمى كلابار منه * (القسم الثاني منها ذوات الخياشيم المتصلة) * وهي تحتوي على اسماك مهولة متضرة بشرائها وأسنانها الخاصة بالموضوع في فكها والرئيس منها السمك المسمى بكباب البحر والدخاق وأبو منشار والترن والتوريل الكهربائي ويسمى أيضا بذات الانف المقرطح لان رأسها ولها مقرطحان وخياشيم هذه الاسماك مغطاة بالجلد ومتصلة به من الظاهر * (القسم الثالث الاسماك الماصة) * وهي ذوات الالهام المستديرة وهي تشتمل الحيوانات الفقرية ذات البنية البسيطة فليس لها عوامات صدرية ولا بطنية وجسمها مستطيل ينتهي من الامام بشفة لحمية مستديرة ويمر في جميع أجسام الفقرات حبل وري واحد ملو من الباطن بجوهر غروي ولا تذ كمنها الانواع واحد الامروا وأنواع هذا الجنس تعيش في البحار والانهار ولها شبه عظيم شعابين السمك بالنظر لشكلها الاسطواني وجلدها العاري اللزج وليس لها حوصلة عوم قسقط في قاع الماء متى بطلت حركتها وعادتها أن تثبت كالعلق على الاحجار والاجسام بواسطة القرص المقرطح لجسمها ولذلك تؤثر في الاسماك الكبيرة فتوصل الى تقب جلدها وقتلها فتغذي بها وحيث أنها في الكلام في سان الاسماك رأينا قسامها فلنشرع في بيان اللؤلؤ والمرجان وأقسامهما فنقول * يوجد في الحيوانات الرخوة قسمان عظيمان باعتبار كون رأسهما مقترعان الاجزاء الاخرى للجسم وكونه مختلطاً مع بحيث لا يمكن

التي تكون مهيأة عنه فحيوانات القسم الأول تسمى بذات الرأس وحيوانات القسم الثاني تسمى
 بعيدة الرأس وعلى حسب وضع أعضاء الحركة قسمت الحيوانات الرخوة الى خمس رتب
 * (القسم الأول الحيوانات الرخوة ذات الرأس) * ينقسم هذا القسم الى ثلاث رتب الرتبة
 الاولى ذات الارجل الاربعة الرتبة الثانية ذات الرجلين الخناجيتين الرتبة الثالثة ذات
 الارجل البطنية * (الرتبة الاولى) * ذات الارجل الاربعة شكلها يختلف جدا والوصف الذي
 يميزها عن الحيوانات الاخرى الرخوة هو القرون الطويلة الصلبة التي تكون على هيئة
 اذرع وعدتها من ثمانية الى عشرة وهي تحيط بالرأس ولذا سميت ذات الارجل الاربعة
 وجسمها مشهور في كلب عضلي مقبوح من الامام ليخرج منه الرأس والقرون وهو يغطي
 أجزاء الجسم فهو برنس لها والقمة فوق كين موضوعين فوق بعضهما صلبين قرنين على شكل
 مقار البغايا ذاتن ومختلين على نفسها والسفلى منهما أكبر من العلوى وهما محاطان
 بشقة لحمية متوسطة الثخن وأعضاء التناسل توجد في هذه الحيوانات خلف الذكرونها الاثنى
 فالذكور له خصيتان موضوعتان في قاع الكيس والعضو الخارج للثني ينفتح في القسم والمبايض
 تشغل المحل عنه في الاثنى ويضعها على شكل عناقيد أو سرج أو خيوط طويلة والجماع يحصل
 فيها باشتباك قرون الذكور بقرون الاثنى أو لاثم انطباق القسمين على بعضهما ويدخل في
 هذه الرتبة أنواع الجبار

* (الرتبة الثانية ذات الرجلين الخناجيتين) * حيوانات هذه الرتبة مغلقة بكيس لحمي يخرج
 منه الرأس المنفصل عن الجسم باختناق وليس لها قرون كما في ذات الارجل الاربعة والرأس
 قاعدة مستعرضة للزحف على الأرض كما في ذات الارجل البطنية بل لها امتدادان جانبيان
 على شكل جناحين وأغلبها خشن وبنيها أبسط من بنية ذات الارجل الاربعة وهي تعيش
 خصوصا في الجبال الكبيرة بقر القطبيين وهي حيوانات صغيرة تسبح بسهولة عظيمة وقت
 سكون المياه عند غروب الشمس ويدخل تحتها حيوانات قليلة العدد كالبال وغيره

* (الرتبة الثالثة ذات الارجل البطنية) * جسم هذه الحيوانات يوجد له قرص لحمي يشغل
 سطح السفلى يزحف عليه الحيوان والرأس مهيأة من باقي الجسم بحمل قرنين أو أربعة قابلة
 للانكماش والبرنس المغطى لحذاء كثير أو قليل من الجسم منضم من أسفل بحافة القرص
 وتارة يكون الحيوان الرخوة راي أو تارة يوجد له قوقعة صغيرة تغطي جميع جسمه والحيوانات
 الداخلة تحت هذه الرتبة عديدة منها ما يتنفس بالثني وهو الأقل عددا ومنها ما يتنفس
 بالجباش وهي الأكثر والحيوانات الرخوة الرئوية تتميز عما عداها بأنها تنفس الهواء من ثقب
 مقبوح أسفل حافات برنسها تمدده وتقلصه على حسب ارادتها ولذا ليس لها خياشيم بل لها
 شبكة رئوية ترشح على جدر تجويفها التنفسي وبعضها أرضي والبعض الآخر يعيش في الماء
 لكنه مشهور على ظهوره فوق سطح الماء من أفرانها يتنفس الهواء وكلها خشن فالرئوية
 الأرضية أغلبها أربعة قرون والانواع الداخلة تحتها عديدة منها البراق وحلزون السكرم
 * (القسم الثاني الرتبة الرابعة الحيوانات الرخوة بعيدة الرأس) * هذه الحيوانات ليس لها

رأس واضح وانما الجاهل في قاع البرنس أو بين قبابه وقوقعة هذه الحيوانات مكونة
 من صدقتين طبقتان جميع البرنس أو بعضه ويوجد في جزء القوقعة العلوى رزمة مسطحة يربط
 منها اذا انصبحت تنفتح القوقعة واذا انقبض تغلق والجزء السفلى للجسم يكون كتلة لحمية
 تسمى القدم تنفتح الحيوان في الحركة وهي تحمل نحو قاع مدتها ثلثة خرصة خيوط يثبت
 الحيوان بواسطتها على الاجسام التي توجد في قاع البحر وجميع هذه الحيوانات خنثى فخصب
 بنفسها وتحتها جملة فصائل المحار المعتادة وقوقع المثلوث * المحار المعتاد هو كثير الاستعمال
 في غذاء الانسان وهو بخارة مهمة للحية بلا بحيرة وبيض المحار يكون عند خروجه على هيئة
 سائل ايض هيشه كنقطة من دهن يلتصق بالاجسام التي تكون بقاع البحر والحيوانات
 التي تكون من نوعه والمحار الحديث نما يمتد القديم أي يخضعه براكمه عليه وبهذه
 الكيفية تكون طبقات المحار العظيمة التي توجد على شواطئ البحار (قوقع المثلوث) هو
 ينسب الى فصيلة المحار ويحصل منه المثلوث وجسم الحيوان صغيرا اذ قبل بالانساع العظيم
 لقوقعته * وقوقعة المثلوث شكلها كدائرة وهي خشنه هشة طباشيرية من الظاهر ورقيقة
 من الباطن لامعة صدفية لطيفة في أغلب جهاتها خصوصا سطحها الباطن والصدفتان
 متساويتان طولاً واتساعاً لكن العليا وهي الغطاء أكثر ترقطاً من السفلى التي تحتوي
 على الحيوان * ويتفرز المثلوث على السطح الباطن للقوقعة أو في سمك برنس الحيوان وهو
 مكون من مادة صدفية موضوعة طبقات حول فوه صغيرة لا توجد أحياناً وهذا المثلوث متى كان
 ذا حجم يكون على الثمن * ويوجد قوقع المثلوث خصوصاً في البحر الاحمر وخليج سوس وبوغاز
 منار وبحر الهند وكيفية صيده أن الغواصين ينضمون فرقتين يتوصان ويستريحان على
 التعاقب أي بالمانا وبه يوجد مع كل منهم شبكة يضع فيها قوقع المثلوث وجبل معلق فيه حجر يسرع
 نزوله في الماء وجبل آخر للقاء يبقى طرفه العلوى مثبتاً في السفينة فاذا أراد الغواص النزول
 في الماء يأخذ الجبل المعلق فيه الحجر بين أصابع قدمه اليمنى ويمسك جبل النداء بيده اليمنى
 ويده خفية الانفسين بيده اليسرى ومتى وصل الى قاع الماء يقتلع القوقع بيده اليمنى ويضعه
 في الشبكة التي أخذها معه وبعد مضي دقيقتين أو أربع ويسد أن يكون مستقره جبل
 السفينة للاشارة بطلب رقبه وكل غواص يمكنه أن يغوص من صبح مرأت الى ثمان
 في صباح اليوم وفي كل مرة يخرج نحو الخمسين قوقعة ثم يضع جميع القواقع على الارض
 في محل معتدل يترك فيه زمناً كافياً لامة الحيوانات ويعلم ذلك بافتتاح القواقع من نفسها
 وحينئذ يبحث فيها في صدق البرنس عن المثلوث مع الانتباه ثم ينتخب ألطف القواقع لصناعة
 الصدف منبثورة القواقع الغير الجيد

الرتبة الخامسة ذات الرجلين القراعتين * تشغل هذه الرتبة على حيوانات رأسها ليس
 مقتران باقي الجسم وهذه الحيوانات مغطاة ببرنس منن طبقتين ومفتوح من الامام ولها
 عوضا عن الارجل ذراعان لحميان ضريان باهداب تخرجها هذه الحيوانات لضبط ما تريد
 ضبطه ثم تلتصق على هيئة حلز وتنتفيح في محالها وهذه الحيوانات مائسة وأغلبها يجرى

لها قوّة منتظمة ذات صدقين مثبتة على الأقسام التي في البحر بواسطة ذنب لبي و هذه الحيوانات كثيرة

القسم الثالث من المملكة الحيوانية التي تتكون منها المرجان * هذا هو القسم الأخير من المملكة الحيوانية وهو الذي فيه العلامات الحيوانية الأخيرة وفي هذا القسم تقف أعضاء الحياة المهمة وهي التي شاهدنا تنوعها في الأقسام المتقدمة والواقع أن بعض هذه الحيوانات وهي المتباعدة أكثر من حيوانات الأقسام المتقدمة ليس لها قلب ولا أوعية دموية ولا مجموع عصبي أو أن هذه الأعضاء لا يمكن مشاهدتها إلى الآن ومع ذلك فهناك بعض ظواهر يستدل بها على وجود أعصاب في الحيوانات النباتية ولا يمكن أن يعطى تصور عام على هذه الحيوانات لأنه لا يوجد جد رتبة من المملكة الحيوانية يكون بين حيواناتها مشابهة مثل هذه وقد أدخلوا فيها جميع الحيوانات الدنيئة التي لا يمكن نسبتها للرب المتقدمة ولذا يأتي لنا أن بينها تختلف اختلافا عظيما لأنه يشاهد مجموع عصبي في الحيوانات ذوات الجلد الشوكي وفي أنواع البحيرة البحرية مع أن بعض الحيوانات النباتية يظهر أنها مجردة عنه ولذا تكون مجردة عن الحواس ماعدا حس اللمس التي توجد في جميع الجلد العاري لبعض هذه الحيوانات أروزي واند مخصوصه تسمى بالقرنيات * والدورة أترية ولا يوجد أدنى أثر من الأعضاء الخاصة بالتنفس وأعضاء الهضم تختلف اختلافا عظيما أيضا فبعض الأجناس يكون له قناة هضمية مكونة من فم وقناة معوية وشرج كما في القنأفة البحرية وبعضها يكون له كيس معوي وقناة واحدة معدة للحول الغذائية وخروج المواد البرازية أي أنها تقوم مقام الفم والشرج كما في نجوم البحر ونحوها وكثير منها ليس له الانتجويف محفور في الجسم إلى الخارج بحمة مصاصات وكثير منها لا يشاهده فم ولا يتغذى إلا بواسطة الامتصاص الذي تحصل من مسامها * وأعضاء التناسل إذا كانت تتكون بمجموعة في حيوان واحد فيكون خشي وقد يقع في عدة من هذه الحيوانات ولكنه يوجد فيها كيفية تكاثر مخصوصة بأزواج أو ثلث على الأجناس المختلفة للحيوان وتختلف منه في زمن معلوم لتتكون منها حيوانات جديدة وهذه المشابهة لما يتجدر في النباتات التي يكون كل زر فيها عبارة عن نبات على حدة وهذه الحيوانات منها ما يكون خاصا ومنها ما يكون متصفا بالأقسام الغريبة التي تمنعها من أن تغير محلها كالاسفنج ومنها ما يكون ملتصقا ببعضه مراكبي أي أن حلة منها تكون ملتصقة ببعضها بحيث أنها لا تتكون إلا حيوانا مراكبا وهذا يشاهد في المرجان وجميع الحيوانات ذات المساكن البحرية وهي التي تكون لنفسها محورا جديرا أو قريبا وتكون هذه المساكن على هيئة كتلة اسفنجية مختلفة الحجم أو على هيئة فروع ملتصقة ببعضها عام ومنتشرة بقرعات قد اعتبرت مناظرا لنباتات بحرية وبسبب هذه المشابهة قوبلها بصفة عدة حيوانات وزوال الأعضاء الرئيسية التي تتميز بالحيوان قد سميت بالحيوانات النباتية * والواقع أن الحيوانات والنباتات تشابه مع بعضها في هذا القسم حيث أنه يوجد بعض حيوانات من الطبيعية ليست مكونة إلا من جزء بسيط متحيز وان للاشكال الأولية للمملكة النباتية حويصلة غير

مضمونة وحفظها الحيوانات والنباتات بتدئ الحويصلة العضوية التي تصبونها لتكون ابتداء
السلسلة الحيوانية وتبقى غير متحركة لتصبح قاعدة للنباتات والقريب من هذه النقطة العامة
يرى ازدياد التشابه بين الحيوانات والنباتات مع أن الاختلافات التي تميزها بين المملكين
عن بعضها تزداد كلما تبعنا عن هذه النقطة وقد قسمت هذه الحيوانات النباتية إلى
قسمين ثانويين مميزين عن بعضهما بشكلهما العام (الاول) الحيوانات النباتية الشعاعية
وأعضاءها موزعة غالباً حول محور ولها شكل نجمي (والثاني) الحيوانات النباتية
السكرية وجسمها كروي كسرا أو قلباً لخصوصاً في حدائق منها لأن تدهمها في السن يمكن
أن يصيرها غير منتظمة بالكلية فالحيوانات النباتية الشعاعية هي التي ينبت أكتوتها أعضاء
وتقسم إلى ثلاث تفرع وهي ذات الجلد الشوكي ونجوم البحر وأنواع المرجان الأبيض والأحمر
والحيوانات النباتية غير الشعاعية تنقسم إلى ربتين لا يوجد بينهما ارتباط الاككونهما
موضوعين في آخر السلسلة الحيوانية فالرتبة الأولى تشمل على أنواع السفنج والرتبة الثانية
تشمل على الحيوانات النقيعية

* (الرتبة الأولى ذات الجلد الشوكي) القنادل البحر في جسمها مستقيم مغلف بقشرة حجرية
حبرية مثقوبة بعدة ثقب صغيرة تكون بوضعا العام شكلاً نجمياً والارجل أي القرون
اللزجة تخرج من هذه الثقب وفي عدة أنواع يكون سطح هذه القشرة مملوءاً شوكاً حبرياً
مخترقاً يختلف غلظه وشكله * وهذه الحيوانات تعيش في قاع البحار وترتفع على الصخور
ويؤكل اللب الأحمر الخنثوي الموجود في باطن قشرة القنفذ خصوصاً في البلاد الموزعة على
شواطئ البحر وهذا اللب مكون أغلبه من المبيض * وأعضاء التناسل منفصلة على حيوانين
في القنادل البحرية ولا تختلف الخصيان عن المبيضين في الهيئة (نجوم البحر) تعرف بالشكل
العام لجسمها الذي هو على هيئة نجم يختلف عدده وفروعه وجلدها سلب ذو مقاومة ويوجد على
السطح السفلي لكل فرع من فروعها ميزاب طويل مثقوب نحو بانخرج منها الارجل وهذه
الحيوانات تعيش في قاع البحار وعلى الصخور

* (الرتبة الثانية الاخرية البحرية) انما سميت بهذا الاسم لان أغلبها يحدث تغيراً عند
امساكها باليد وتخرجها من الماء وينبت أيسط من نية حيوانات الرتبة التقدمية وشكلها
مختلف في أغلبها يصكون الجسم على هيئة قرص شفاف هلامي جزاء العلوي والسفلي
محدبان ويوجد في السفلي فتحة القناة الهضمية ويخرج من محيط القرص قرون بسيطة
أو متفرعة بكيفيات مختلفة بعضها الحويصلة تخدم لحفظه على سطح الماء ولذا قسمت هذه
الحيوانات إلى بسيطة وذات حويصلات كلسياتي * وقرص هذه الحيوانات تنحصر فيه حركات
انقباض وانقباضها بواسطة سم هذه الحيوانات في مياه البحر وتبقى على سطحها أو تنغمس
في باطنها ولها ألياف موضوعات في النكتة الهلامية المكونة لها وهذه الحيوانات
أحادية أعضاء التناسل فالانث لها مبايض تنفتح في التجويف البطني غالباً بحيث أن هذه
الحيوانات يخرج بعضها من لها * ويبيض قنديل البحر الذي هو حيوان ينسب إلى هذه الرتبة

توله منه أولاد الأولاد وتب في محلها بعد أن كانت خالصة وتطيل قصير سا ذات مساكن
 تولد عليها أوراق ثم أرزار حديدية تكتسب أو صافى قنديل البحر شيئا فشيئا ثم تفصل هذه
 الحيوانات من ساقها العامة ومتى صارت خالصة تكتسب جميع أو صافى الانخزة البحرية
 (الرتبة الثالثة أنواع الحيوانات المرجانية) جميعها نارية يكون رخاواته مغطى بمادة
 قريشة أو حجرية تتصلق بواسطتها بالأجسام الغريبة ولذا لا تغير محلها أصلا وجميعها
 أسطوانى أو مضوى وليس لها فتحة إلا في أحد طرفيها الذى يكون محاطا بصاج من قريبات
 طولية والقم يشغل محور الجسم ويكون شرجيا أيضا وهو متصل بجوف بطنى كبير يفتشى
 بتعريكس ويتكاثر هذه الحيوانات بطريقتين متارة تحصل منها جنس تفصل ويخرج إلى
 الخارج ويذهب بعيد الثقب ونحوه ونارة تولد على سطح جسمها أرزار قصيرا أنواعا
 مشابهة للام فيخرج من ذلك كل ذات أشكال مختلفة ووجد فيها جميع ما تناسل من نوع
 واحد ملتصقا ببعضه وكله يعيش بحياة عامة وكثيرا ما يكون جسم هذه الحيوانات الصغيرة
 مكتونا كما من مفوسج نصف شفاف رخو لقا يتوغلها تنصليق منه الجزء السفلى لجدها
 الخلدى ويكتسب هيئة الحجر وهذه الغلافات الصلبة نارية تكون أبايب ونارة تكون خلايا
 وأحيانا تكون متميزة عن بعضها لكن العادة أن تكتسب بانضمامها مع بعضها كلمة تسمى
 بالمساكن الخلوية وهي تخدم لتبرها وقد يصير حجمها عظيما وإن كان كل مسكن منها ذات حجم صغير
 للغاية ومتى كان بعض هذه الحيوانات موضوعا في محال مناسبة لقوة كالبحار المجاورة
 للدارين يتكاثر نكاحا زائدا بحيث أنه يغطي ألسما عظيما من قاع البحر فيتراكم على بعضه
 ولا يلزم لهذه الحيوانات سنوات عديدة لترتفع على سطح الماء وحينئذ يقطع نحو الأرض
 المكونة من بقاياها لكن بعدد من يسرقح طواهر وهي أنه تنبت فيها زور وتحملها الزر يابح
 أو تأتيها الأمواج تغطي الأرض نباتات كثيرة إلى أن تصير إلى جزيرة قائمة للسكى وهذا
 أصل جملة من الجرار وقد قسمت هذه الرتبة إلى ثلاثة أقسام الأول أنواع الحيوانات
 الزهرية الشكل الثاني أنواع الحيوانات ذات القريبات الورقية الثالث أنواع حيوانات

الماء العذب

(القسم الأول الحيوانات الزهرية) أما سميت بذلك لاشابهتها لبعض الأزهار وجارها حميل
 معتم وجميعها أسطوانى يتصلق أحد طرفيه بالأرض والثاني طرفه بقرينات دقيقة وتوجد
 القوم وسط التاج المكون من هذه القريبات وهو متصل بجري يوصل إلى شجوف معدى
 متسع وهذه الحيوانات منها ما يكون حليده ذاقوام لحمي وذلك لاكتسبها اللحمي بشقبق
 الحرو وهو يعيش على الصخور وفحين بالالوان اللطيفة حذاومها ما يفرز ملاحا الجير بمقداره
 عظيم وهذا الملح يسب في الجزء السفلى من الجسم ويكون مساكن خلدوة تتكون عنده
 باجتماعها ببعضها ككل عظمه تسمى بالتعب

(القسم الثاني حيوانات المرجان والقرينات الورقية) جسمها أكثر استقامة والقورود
 التى ينتهى الجسم بها عريضة ورقية عدتها ثمانية وهذه الأنواع تتصلق ببعضها وتكون مسك

سلبا يعرف أحدها بالمرجان الأحمر

المرجان الأحمر هو مثله الساكن الصلبة الأخرى قد تحقق أن هذه الأزهار حيوانات
تقرز الجواهر الحجرى المحمولة هي عليه * والمرجان يكتب شجرة صغيرة مثبتة على الأجسام
التي تحت البحار بواسطة فرع جذر يخرج منه الساق التي هي مستديرة غالباً وأحياناً تكون
مضغوطة وتنقسم إلى بعض فروع غير منتظمة وتكون هذه الفروع على المرجان الحى
مغطاة بقشرة مائلة للبياض الحمية ملساء لكنه يوجد على سطحها عدة خلايا بارزة تحتوي
كل خلية منها على حيوان وهذه الحيوانات رخوة يضاء بالكلية لها فم محاط بثمانية قرنيات
تشبه ورقيات تخرج منتظمة منبسطة وهذه القرنيات مستطيلة مدببة والجوهر العظمى
لهذه الحيوانات تقرز فيه عدة أوعية تصل بالقناة الهضمية وحرزوه الباطن يقرز ملح الجير
المحلول بمادة حمراء تكون المحور الحجرى للمرجان * والمرجان كثير الوجود فى البحر المتوسط
والبحر الأحمر مثبت على الصخور ويصاد بأمرار قطع من خشب بكل منها شكة فى قاع البحار
يحبذها الصياد متى أحس أنها اشبتت بالمرجان وهناك غواصون لا يشتغلون إلا بالبحث عنه
(القسم الثالث أنواع حيوانات الماء العذب) هذه الأنواع ذات الأذرع وجسمها مخروطى
دقيق نحو طرفه السفلى المتصلق ولها موضوع فى الطرف المقابل للتقدم محاط بقرنيات
وهي حيوانات صغيرة جداً وتعيش فى المياه العذبة الرائدة

الرتبة الرابعة أنواع الاسفنج هي على هيئة كتل ذات منسوح متباينى وتختلف
شكلها وأولونها اختلافاً عظيماً متى كانت فى حالة الحياة أى ملتصقة بالصخور فى قاع البحار
تكون مغطاة بطبقة مخاطية قيل أنها مخبئية وشكل أنواع الاسفنج يختلف اختلافاً كثيراً
فما يكون عديم الذنب مستديراً بسيطاً أو قصياً ومهما ما يكون ضيقاً نحو قاعدة مستعرضاً
نحو قفه على هيئة زحل الفرس وكثيراً ما تكون مخفورة نحو مركزها على شكل قمع أو بودة
وأحياناً تكون ذنبية مفرطحة أو ورقية أو متفرعة كشجرة وهذه الأنواع تأنى خصوصاً من
شواطئ الشام وملاذ الاناضول وجزائر اليونان

* (الرتبة الخامسة الحيوانات النقيعية) هذه الحيوانات الصغيرة للغاية تغرق فى جميع
المحال وجميع البلاد والأزمان ما فى باطن الأجسام الحية أو فى وسط الأجسام غير العضوية
وكل مادة حيوانية أو كل سائل حيوانى حصل فيه تحليل تحصل منه حيوانات نقيعية بعد زمن
يسير ويدخل تحت هذا القسم حيوانات مختلفة تنسب إلى الرتب المتقدمة وبقية هذه
الحيوانات بسيطة للغاية غالباً يحدث أن بعضها ليس الا نقطة حيوانية وبارة تكون عبارة
عن جزئيات مستطيلة ويظهر أنها مجردة عن أعضاء الحواس الاحاسة اللس التي محلها
الجلد المقابل للانكاش لهذه الحيوانات ومع ذلك يرى أن هذه الحيوانات المتحركة تسبح فى الماء
بسرعة عظيمة غالباً وتتقارب وتفر من بعضها وبعض هذه الحيوانات كالذى البحار توحده
فى التجاوب العضوية وفى الجسم الانسانى سواء كان فى الصحة أو المرض وتناهد
فى الجروح وفى المواد الحاطية العوية * وإذا انقش ما قدمناه لك فى ذهنك وفهمت معناه

ودعيت بها حواء بينك وأنى قبيان عظيم قدرة الخليم المنان وجزيل نعمة وجميل كرمه
 وأن ما تقدم لك سانه انما خلق لأجل منافعنا كما قال تعالى ونضر لكم ما فى السموات
 وما فى الارض وأذا نظرت أيضا الى خلق السموات والارضين والاعوام والسموات وبقم النظر
 فى تخليق الامهات والمولدات من الحيوانات والجمادات والنباتات وغيرها علمت أن الله عز وجل
 من أدهق الشكر الواجب عليك فقه سبحانه وتعالى كما قال عليه الصلاة والسلام بخالها
 له عز وجل سبحانه لا تخفى شئنا عليك ومن وقف على الاسناف المذكورة فى كتب التشرىح
 عرف أن نسبة هذا القدر المعلوم المذكور الى غيره مما لم يذكر ولم يعلم قطرة فى البحر المحيط بل
 لا يستطيع أحد أن يحصى كثرتها كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكما قال جل ثناؤه
 وفوق كل ذى علم عليم فله الحمد والشكر العجم

* (فى بيان قوله تعالى واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس) *

قوله تعالى والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس فيه مسائل
 * (المسئلة الاولى) * قال الواحدى الفلك أصله من الدوران وكل مستدرفلك وفلك السماء
 اسم لا طواق سبعة تجرى فيها النجوم وفلكك الجارية اذا استدرد نديمها وفلك المغزل من هذا
 والسنة سميت فلكا لانها تدور بالما أسهل دوران قال والفلك واحد وجمع اذا أريد به
 الواحد ذكر واذا أريد به الجمع أنث ومناله قولهم ناقة هيمان ونوق هيمان ودرع دلاص ودرع
 دلاص قال سيبويه الفلك اذا أريد به الواحد فضة الفاء فيه بمنزلة شعبة باء ودواء خرج واذا
 أريد به الجمع فضة الفاء فيه بمنزلة شعبة الحاء من حمر والصاد من صفر فالنفتان وان اتفقنا
 فى اللفظ فهما مختلفتان فى المعنى

* (المسئلة الثانية) * قال الليث سمى البحر بحر الاستبحاره وهو سمعته وانباطه ويقال استبحر
 فلان فى العلم اذا اتسع فيه وتبعر فلان فى المال وقال غيره سمى البحر بحر لانه شق فى الارض
 والبحر الشقوق منه البحيرة

* (المسئلة الثالثة فى تقسيم البحر) * قد قسم البحر المحيط الى قسمين أحدهما الجنوبي
 الشرق والثانى الغربى ثم قسم الأول الى المحيط الجنوبي والمحيط الشرقى والمحيط الهندى
 والثانى أعنى المحيط الغربى الى المحيط الشمالى والمحيط الاطلسى والمحيط الانبوسى ولندكر
 حدود كل من تلك الاقسام فنقول * المحيط الجنوبي المسمى أيضا بحر الجنوب محدود من
 الشمال من رأس بنو نيرس ويمتد هذا المحيط الى القطب الجنوبي * وأما المحيط الشرقى المسمى
 أيضا بالبحر المعتدل والبحر الهادئ فمحدود من الجنوب الى رأس هرة ومن الشرق والشمال
 بالجانب الشمالى لآسيا الى بغاز هرغ ومن الشمال الغربى والمغرب بالجانب الغربى والجزائر
 الأوقيانوسية قسب لهذا المحيط الشرقى * وأما المحيط الهندى المسمى أيضا ببحر الهند
 فمحدود من الشمال بآسيا ومن الجنوب بالمحيط الجنوبي ومن الجزائر الاوقيانوسية وله
 امتدادات فى الاراضى سمى باسماء مختلفة تكون تبعاله والخليج الفارسى والبحر الاحمر * وأما
 القسم الثانى البحر الكبير الغربى فمحدود من الجنوب بالمحيط الجنوبي ومن المغرب والشمال

بالامريضا ومن المشرق باور وباوقسامه هي المحيط الشمال والمحيط الاطلنطي والمحيط
 الاثيوبي والمحيط الشمالي المسمى بحر الشمال تلتطم أمامه الجانب الشمالي لأوروبا
 وآسيا وامريكا وتتصل في المحيط الاطلنطي بخط مأخوذ من عرض ستين درجة من
 لبر وروبير على رأس فرويل في أغرونلنذه ثم من هناك على أبعد رأس في الجنوب من
 ملكة ترويج وهذا البحر يتخوى على أغرونلنذه * وأما المحيط الاطلنطي فحدود من
 الشمال بحمد المحيط الشمالي ومن المغرب بامريكا ومن المشرق باور وبأفريقيا ومن
 الجنوب بخط مأخوذ من الرأس الأبيض وهو أبعد رأس في المغرب من رأس افريقية ويمر
 على أبعد طرف في المشرق من امريكا وهو أرض تال من برزيل وينسب لهذا البحر البحر
 المحيط المتوسط وحيواناته بحر بطريق وبحر رايب وجبومكسين وغير ذلك * وأما المحيط
 الاثيوبي فحدود من الشمال بحمد المحيط الاطلنطي ومن الجنوب بحمد المحيط الجنوبي ومن
 المشرق بأفريقية الشمالية ومن المغرب بأفريقية الجنوبية * وهذا المحيط هو الكرة
 الكبيرة المائية التي تحيط بالبرور المتصلة والجزائر وتغطي أكثر من ثلثي سطح الكرة
 الأرضية وتبعد عنها ترطب الجو وتذهب فتسكب فيه سحب يقطر بها حتى يوصلها داخل
 الاراضي ليستقط فيها على هيئة قط سائلة ترسب فتسكون منها المياه الجارية التي ترجع من
 مصاب النهران الى المحل الذي نشأت منه من جديد وهكذا هذه دورة حقيقة نشأت منها
 الكائنات الموجودة المعور بها الكون كما قال تعالى والله الذي أرسل الريح فتثير سحابا
 فسفناه الى بليدات فأحيننا به الأرض بعد موتها كذلك انقشور * هبوب الريح دليل ظاهر
 على الفاعل المختار وذلك لان الهواء قد يسكن وقد يتحرك وفي حركته المختلفة قد ينشئ
 السحاب وقد لا ينشئ فهذه الاختلافات دليل على وجود مستخبر مدبر ومؤثر مقدر وفي الآية

مسائل

﴿ المسئلة الاولى ﴾ قال تعالى والله الذي أرسل بلقظ الماضي وقال فتثير سحابا بصيغة
 المستقبل وذلك لانما أسند فعل الارسال الى الله وما يفعل الله بكون بقوله كن فلا يبق في
 العدم لازمان ولا جزأ من الزمان فلم يقل بلقظ المستقبل لوجوب وقوعه وسرعة كونه كأنه كان
 وكأنه فرغ من كل شيء فهو قدر الارسال في الاوقات المعلومة الى المواضع العينية والتقدير
 كالارسال ولما أسند فعل الاثارة الى الريح وهو يؤلف في زمان فقال تثيرأى على هيئتها
 ﴿ المسئلة الثانية ﴾ قال أرسل اسما دالفعل الى الغائب وقال سفناه باسما دالفعل الى
 المتكلم وكذلك في قوله فأحيننا وذلك لانه في الاول عرف نفسه بفعل من الافعال وهو
 الارسال ثم لما عرف قال أنا الذي عرفتني سقت السحاب وأحيننا الأرض في الاول كان
 تعريفا بالفعل المحيى وقوله سفناه وأحيننا بصيغة الماضي يؤيد ما ذكرناه من الفرق
 قوله أرسل وبين قوله تثير

﴿ المسئلة الثالثة ﴾ ما وجه التشبيه بقوله كذلك القسورة ول فيه وجوه (أحدها) أن
 الأرض الميتة كما قبلت المياه الثلاثة تمها كذلك انشئت الكرات الصغيرة من أسطح السما

الجو (وثانيها) كأن الرمح يجمع القطع المصانة كذلك يجمع الماء بين أجزاء الأرض
(وثالثها) كأننا نسوق الرمح والسحاب إلى البلد الميت نسوق المياه من باطن الأرض إلى
الجوار * فقد ظهر لك كيفية الدورة الحقيقية التي جعلها الله تشأ منها الكائنات الموجودة
المنجور بها الكون قال بعض الفلاسفة البحر المحيط هو منبع النوع البشري أدنى وسط
هذا العنصر السائل تحت الحياة العضوية في المادة الغير المتحركة هي الجزء المادي الذي
أراد البارى سبحانه إحياءه واكتسب على توالي الزمان أحوالاً وعوائد وتوعات كثيرة في
الشكل الذي نراه في الكائنات الآتية * وقال بعضهم فيه أنه معمل عظيم السعة تحلل فيه
الطبيعة وتركب بطون انقطاع جواهر كثيرة تتغير أحوالها وتتوغل أشكالها وأفعالها
وهذه الآراء كلها فرضية غير ثابتة بل هي ظواهر لم يزل يحدو النظر فيها أن البحر المحيط
معد لتسهيل المواصلات بين القبائل ودوام العلاقة كما قال تعالى وترى الفلك فيه مواخر
ولتبغوا من فضله ولعلكم تشكرون * وترى الفلك فيه مواخر أى ما خرا من البحر الجربان
أى شفه وقوله ولتبغوا من فضله ولعلكم تشكرون يدل على ما ذكرناه من أن المراد من الآية
الاستدلال بالبحر من مافيه ما على وجود الله ووحده أيتيه

* (في قوله تعالى وله الجوار الفسآت في البحر كالأعلام) *

وفيه معانيل * المسئلة الأولى * مما القائدة في جعل الجوارى خاصة له وله السموات وما فيها
والأرض وما عليها تقول هذا الكلام مع العوام قد كرم ألا يقبل عنه من له أدنى عقل فضلاً
عن الفاضل الذي قال لا شك الفلك في البحر لا يملكه في الحقيقة أحد إلا تصرف لأحد
في هذا الفلك وإنما كلهم منتظر ودرجة الله تعالى معترفون بأن أموالهم وأرواحهم في قبضة
قدرة الله تعالى وهم في ذلك يقولون لك الفلك ولك الملك ويقسمون البحر والفلك إليه ثم إذا
خرجوا ونظروا إلى سوتهم المبقية بالجارية والكس وخفي عليهم وجوه الهال لا يدعون مالك
الفلك ويقسمون من كانوا يقسمون البحر والفلك إليه وإلى الإشارة بقوله تعالى فاذا ركبوا في
الفلك الآية

* (المسئلة الثانية) * الجوارى جمع جارية وهي اسم للسفينة أو صفة فإن كانت اسمها الزم
الاشتراك والأصل عدمه وإن كانت صفة فالأصل أن تكون الصفة جارية على الموصوف ولم
يذكر الموصوف هنا فنقول الظاهر أن تكون صفة للتي تجرى وتقلع عن البسائط أن الجارية
السفينة التي تجرى بل أنها موضوعة للجرى وسميت المملوكه جارية لان الحرمة تزداد للسكن
والأزدواج والمملوكه لتجسرى في الخواص لكنها غلبت في السفينة لأنها في أكثر أحوالها
تجسرى ودل العقل على ما ذكرناه من أن السفينة هي التي تجرى غير أنها غلبت بسبب
الاشتقاق على السفينة الجارية ثم صار يطلق عليها ذلك وإن لم تجسرى حتى يقال السفينة
السائكة أو المشدودة على ساحل البحر جارية لما أنها تجسرى وللمملوكه الجالس جارية
فلا غلبت نزل الموصوف وأقيمت الصفة مقامه فقوله تعالى وله الجوارى أى السفن الجاربات
على أن السفينة أيضاً فاعلم من السفن وهو النكت وهي فعيلة بمعنى فاعلة عند أبي دريد أى

تسفن الماء أو فعية بمعنى معقولة عند ضمير بمعنى متخوفة الجارية والسفينة جارتان على الفلك وفيه لطيفة لفظية وهي أن الله تعالى لما أمر نوحا عليه السلام باخذ السفينة قال واصنع الفلك بأعيننا ففي أول الأمر قال لها الفلك لأنها بعد لم تكن جرت ثم سماها بعد ما عملها سفينة كما قال فأنجبناهم وأصحاب السفينة وسماها جارية كما قال تعالى إنما طغى الماء حملناكم في الجارية وقد عرفنا أعمى الفلك وجريه أو صارت كالسماها بها فالفلك قبل الكل ثم السفينة ثم الجارية

* (المسئلة الثالثة) * ملعني المنشآت تقول فيه وجهان (أحدهما) المرفوعات من نشأت الصحابة إذا ارتفعت وأنشأ الله أذارفعه وحيثما هي بنفسها مرتفعة في البحر وأما مرفوعات الشراع (وتأسيهما) المحدثات الموجودات من أنشأ الله المخلوق أي خلقه فان قيل الوجه الثاني بعيد لان قوله في البحر كالأعلام متعلق بالنشآت فكذلك قال وله الجوارى التي خلقت في البحر كالأعلام وذلك غير جيد والدليل على صحة ما ذكرنا أنك تقول الرجل الجرىء في الحرب كالأسد فيكون حسنا ولو قلت الرجل العالم يبدل الجرىء في الحرب كالأسد لا يكون كذلك فتقول إذا تأملت فيما ذكرنا من كون الجارية سفينة أقيمت مقام الموصوف كان الانشاء بمعنى الخلق لا ينافي قوله في البحر كالأعلام لان التقدير حيث أنه السفن الجارية في البحر كالأعلام فيكون أكثر ما لا القدرة كأنه قال له السفن التي تجرى في البحر كالأعلام أي كأنها الجبال والجبال لا تجرى إلا بقدر الله تعالى فالأعلام جمع العلم الذي هو الجبل وأما الشراع المرفوع كالعلم الذي هو معروف فلا يحب فيه وليس الجبب فيه كالجبب في جرى الجبل في الماء وتكون المنشآت معترضة كما أنك تقول الرجل الحسن الخالس كالقمر فيكون متعلق قولك كالقمر الحسن لا الخالس فتكون منشآت بالقدرة إذا السفن كالجبال والجبال لا تجرى إلا بقدرة الله تعالى

* (المسئلة الرابعة) * قرئ المنشآت بكسر الشين ويحتمل حيث أن يكون قوله كالأعلام يقوم مقام الجملة والجوارى معرفة ولا توصف المعارف بالجمل فلا تقول الرجل كالأسد جاعى ولا الرجل هو أسد جاعى وتقول رجل كالأسد جاعى ورجل هو أسد جاعى فلا تحتمل قراءة الفتح الأعلى أن يكون حالا وهو على وجهين (أحدهما) أن تجعل الكاف اسماء فيكون كأنه قال الجوارى المنشآت شبه الأعلام (تأسيهما) بقدر ما لا هذا شبهه كأنه يقول كالأعلام ويبدل عليه قوله في موج كالجبال

* (المسئلة الخامسة) * في جمع الجوارى وتوحيد البحر وجمع الأعلام فائدة عظيمة وهي أن ذلك إشارة إلى عظمة البحر ولو قال في البحار لكنت كل جارية في بحر فيكون البحر دون بحر يكون فيه الجوارى التي هي كالجبال. وأما إذا كان البحر واحدا وفيه الجوارى التي هي كالجبال فيكون لذلك بحر أعظما عمقا وساحله بعيدا فيكون الانحاء بقدره كلمة

* (في قوله تعالى وجعل لكم من الفلك والأناعام ما ترون لتستروا على ظهوره) *

وذلك لان السقر أوسع البحر أو سقر البر أوسع البحر فالخامل هو السفينة وأما سقر البر

فالحاصل هو الانعام وههنا سؤالات (الاول) لم يقل على ظهورها أجاو اعنه من وجوه
 (الاول) قال أبو عبيدة التذكير لقوله ما والتقدير ما تركبونه (الثاني) قال الفراء أنشأ
 الظهور الى واحد فيه معنى الجمع بمنزلة الجيش والجنود ذلك كرو جمع الظهور (الثالث)
 أن هذا التأنيث ليس تأنيثاً حقيقياً فإزان مختلف اللغز فيه كما قال عسدي من النساء
 من يوافقك (الثاني) يقال ركبوا الانعام وركبوا في الفل كركب الجفير فكيف قال
 تركبون والجواب غلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة * ثم قال تعالى ثم
 تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه ومعنى ذكر نعمة الله أن يذكروها في قلوبهم وذلك
 المذكور هو أن يعرف أن الله تعالى خلق وجه البحر وخلق الرياح وخلق جرم السفينة على وجه
 يتمكن الانسان من تصرف هذه السفينة الى أي جاب شاء وأراد فاذن ذكر أن خلق البحر
 وخلق الرياح وخلق السفينة على هذه الوجوه القابلة لتصرفات الانسان وتصرفاته
 ليس عن ذلك وانما هو من تدبير الحكيم العليم عرف أن ذلك نعمة عظيمة من الله تعالى فيصعبه
 ذلك على الاتياد والطاعة له تعالى وعلى الاشتغال بالشكر لنعمة التي لا نهاية لها * ثم قال
 تعالى وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرين (اعلم) أنه تعالى يريد كرامتنا
 لركوب السفينة وهو قوله بسم الله سخرها وحررها (واعلم) أن ركوب الفل في خطر الهلاك
 فانه كثير ما تسكر السفينة على الانسان وراكب الدابة أيضاً كذلك لان الدابة يتيقن
 لها اتقاة فوجب هلاك الراسك وإذا كان كذلك فركوب الفل والدابة يوجب تعرض
 النفس للهلاك فوجب على الراكب أن يتخذ كرام الموت وأن يقطع أنه هالك لا محالة وأنه
 منقلب الى الله تعالى وغير منقلب من قضاؤه وقدره حتى لو اتفق له ذلك المحذور كان وطن نفسه
 على الموت

* (في قوله تعالى آمن بديكم في ظلمات البر والبحر) *

(اعلم) أنه تعالى نبه في هذه الآية على أمرين (الاول) أن الهادي في الحقيقة ونفس الامر
 هو القاع المختار وحده (الثاني) قوله آمن بديكم والمراد بهديكم بالعلامات في الارض
 وبالنجوم في السماء اذ اجن الليل عليكم مسافرين في البر والبحر وفيه بحثان
 (البحث الاول) العلامات الارضية لما كانت الارض مستديرة كروياً لا يمكن رسمها
 واحضار صورتها على وجه محدد الا بكثرة ولاكن بعدة طرق توصل الى احضار سطحها على
 قماش أو ورق مع حفظ التناسب بين المسافات على وجه تقريبي * وبيان ذلك أن الخطوط هي
 صور مسطوحة على شكل الكرة الارضية أو بعض أجزائها لتدل على وضع البلاد والاقاليم
 والجبال * وبيان الخطوط هي أن تسحب خطاً غير محدود على الورقة المقصود استعماؤها
 وتعتبر هذا الخط قاعدة وترسم عليه نقطة في منتصفه ثم تأخذ فتحة بيكر مساوية لنصف طول
 الدائرة تريد عملها وترسم علامة في يار النقطة المتوسطة وأخرى في العين منها وبعد ذلك
 تقنع طرف البيكر على إحدى النقطتين المتطرفتين وتأخذ فتحة بيكر مساوية تقريباً لثلاثة
 أرباع القاعدة وترسم قوس دائرة ثم تنقل طرف البيكر على النقطة الاخرى المتطرفة وترسم

قوس دائرة أخرى تقاطع الاولى في النقطة المتوسطة وبهذا التقاطع ترسم خطا يمتد فيه
وعتصمف النقطة يحصل العمود وهذا العمود يصير خط نصف النهار الخطة الاولى ولاجل
تحقيق أن هذا الخط هو عمود صحيح على القاعدة ارسم مخطات سكر مختلفة قوسين أو ثلاثة
تسمى بتقاطعان اثنين اثنين كالأولى فخط العمود يجب أن يتجاوز بكل نقطة تقاطع هذه
الأقواس وبعد امتحان العمود تأخذ فتحة سكر مساوية للارتفاع الذي تريد جعله الدائر وترسم
أقواس دائر من كل ثلاث نقط القاعدة ثم تنقل البيكار الى النقطة المتوسطة وتأخذ فتحة سكر
مساوية للنقطة المتوسطة الغريموا النقطة المتوسطة الشرقية وترسم أيضا على اليمن وعلى
اليسار أقواسا تقطع الاولى على جانبي الخط العمودي وبسقط التقاطع ونقطتي الشمال
والجنوب ترسم خطوطا مستقيمة وهي تصنع الدائر المطلوب

البحث الثاني في رسم القاميس القاميس تسجل لرسم القاميس الموجودة على الارض
على الورق والقاميس يختلف باختلاف القدر الذي يراد اعطاؤه للخريطة باختلاف اتساع
الارض المرسومة على الخريطة فاذا قيل لك ارسم مقياسا من مائة ألف فغناه ارسم على
الورقة مترا أو ذراعا يساوي في الارض مائة ألف مترا أو ذراعا ولما كان المقياس الذي طولته متر
كبير اجدا بالقسبة للاستعمال المعتاد اصطلحوا على أن يرموا أصغر منه وأن يأخذوا قاعدة
ذلك عشر المتر المسمى الدسيمتر وينقسم الى ستمتر أي جزء من مائة جزء من المتر أو عشر
الدسيمتر والى ميليمتر أي جزء من مائة جزء من المتر أو عشر الستمتر ولاجل معرفة نسبة
هذه الأنواع نقول حيث ان المتر يساوي مائة ألف متر فالدسيمتر أي عشر المتر يساوي عشرة
آلاف متر فاذا أخذنا طول دسيمتر يعني عشر المتر وجعلناه على الورقة ففتحة عشرة آلاف
متر فاذا قسمنا هذا الطول عشرة أجزاء فحصل لنا بقية ألف فبعد القسمة الى عشرة أجزاء
تأخذ جزءا منها وتقله في يسار القسم الاول وتضعه أيضا الى عشرة أجزاء تجد الجزء منها
يساوي مائة متر وهذا القسم الاخير يسمى عقب المقياس تسميها به بعقب الرجل ولا يجب
في العدد والقيمة الابدل على الاعشار

في بيان قوله تعالى وأزلنا من المعصرات ماء تجاجا

(اعلم) أن في المعصرات قولين (الاول) وهو واحد الروايتين عن ابن عباس وقول مجاهد
ومقاتل والكلبي وقسادة أنها الرياح التي تسمى السحاب ودليله قوله تعالى الله الذي يرسل
الرياح فتثير السحاب فان قيل على هذا التأويل كل بقية أن يقال وأزلنا المعصرات قلنا
الجواب من وجهين (الاول) أن المطر انما ينزل من السحاب والسحاب انما يشبهه الرياح فصح
أن يقال هذا المطر انما حصل من تلك الرياح كما قال هذا من فلان أي من جهة وسببه
(الثاني) أن من ههنا بمعنى الباء والتقدير وأزلنا المعصرات أي بالرياح المثيرة للسحاب
ويرى عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعكرمة أنهم قرأوا وأزلنا بالمعصرات
ولعن الأزهري في هذا القول وقال الا عاصير من الرياح ليست من رياح المطر وقد وصف الله
تعالى المعصرات بالماء التجاج وجوابه أن الا عاصير ليست من رياح المطر فلي يجوز أن تكون

المعصرات من رياح المطر * القول الثاني وهو الرواية التاسعة عن ابن عباس واختيار أبي
 العالين والرياح والتملك أنها السحاب وذكروا في تسميته بالمعصرات وجوها (أحدها)
 قال الثوري المعصرات السحاب بلغة قريش (وثانيها) قال المازني يجوز أن تكون المعصرات
 هي السحاب ذوات الاعاصير فإن السحاب إذا عصرت الاعاصير لا بد وأن ينزل المطر منها
 (وثالثها) أن المعصرات هي السحاب التي شارفت أن تعصرها الرياح فطرقت قولك أخذ
 الزرع إذا حان له أن يجذ ومنه أعصرت الحاربية إذا دنت أن تحبس * وأما التجاج فاعلم أن
 التجج شدة الانصباب يقال مطر تجاج ودم تجاج أي شديدا الانصباب (واعلم) أن التجج قد يكون
 لازما وهو بمعنى الانصباب كما ذكرنا وقد يكون متعديا بمعنى الصب وفي الحديث أفضل الحية
 العج والتج أي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وكان ابن عباس شجا أي شج الكلام
 تججا في خطبته وقد فسر التجاج في هذه الآية على وجهين قال الكلبي ومقاتل وقادة التجاج
 ههنا التدفق المنصب وقال الزجاج معناه الصباب كأنه شج نفسه أي يصب وبالجملة فالمراد
 بتابع القطر حتى يكثر الماء فيعظم النفع به لقوله تعالى ألم تر أن الله يرزق حبابا ثم يؤلف بينه
 ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيبه
 من يشاء ويصره ممن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقبل الله الليل والنهار في ذلك
 لعبه ولا ولي الا بصار (قوله ألم تر) أي يعين عقلك والمراد التنبيه والازجاء السوق قليلا قليلا
 ومنه البضاعة المزجاة التي يزيجها كل أحد وازجاء السير في الابل الرقبها حتى تيرشيا فثبأ
 (ثم يؤلف بينه) قال الفرابي لا يصلح الامضا قال ابن سينا فإزاد وانما قال بينه لان السحاب
 واحد في اللفظ ومعناه الجمع والواحد سبحانه قال الله تعالى ويشق السحاب الثقال
 والتأليف ضم شيء إلى شيء أي يجمع ويرقع السحاب فيجعلها حبابا أو احدا ثم يجعله ركاما أي
 متجمعا والركم جعل شيئا فوق شيء حتى يجعله ركاما والودق المطر قاله ابن عباس وعن مجاهد
 القطر وعن أبي مسلم الاصم فاني فترى الودق أي الماء يخرج من خلاله أي من شقوقه ومخارقه
 جميع خلل السحاب في جميع جبل وفري من حله (واعلم) أن قوله يرزق حبابا يحتمل أنه سبحانه
 ينشئه شيئا بعد شيء ويحتمل أن يغيره أي يصره ويؤلفه من سائر الاجسام لافي حالة واحدة
 فعلى الوجه الاول يكون نفس السحاب محمدا ثم انه سبحانه يؤلف بين أجزائه وعلى الثاني
 يكون المحدث من قبل الله تعالى تلك الصفات التي باعتبارها صارت تلك الاجسام سبحانه
 وفي قوله يؤلف بينه دلالة على وجوده متقدما متفردا إذ التأليف لا يصح الا بين موجودين ثم انه
 تعالى يجعله ركاما وذلك بتركيب بعضها على بعض وهذا مما لا بد منه لان السحاب انما هو
 الكثير من الماء (واعلم) أن تكون السحاب والاضباب والطل والصقع والتج انما يكون
 من تكاثف البخار * وبما ذلك أن جميع الكائنات تصعد منها مواد بخارية وهذا البخار
 يختلف باختلاف المحال والافراد حالة تلك الافراد والاعزاء المركبة لها متى كانت تلك
 الاجزاء غير رامة التجانس ومن ذلك البخار يتكون الجو البخاري المحسوس الذي يحيط بتلك
 الكائنات في جميع أزمنة وجودها ويمكن أن يعتبر البخار والتصعد في هذه الحالة حادثة

واحد ايزيدويسع زيادة الحرارة وسعة الاسطحة وهو قوى في خط الاستواء وبأخذ في
التناقص كلما قرب الى المناطق القطبية وفي هذه المناطق الباردة تصعد من الجليد والثلج
أخيرة كما تصعد من مياه الاقطار التي بين المداير والبخار المائي أخف من الهواء > ذا
فاذا خلط مع صير أخف والأكوار التي يفتوق منها الجوز ثلاثة مائة وثمانية وثمانون (الأول)
الكائنات الجوية المائية وهي قسما (أحدهما) ما يبقى معلقا في الجو كالضباب والسحاب
(وثانيهما) ما ينزل على الأرض كالندى والمطر والثلج والبرد وكلها ناشئة من المياه التي
تصعد على الدوام من الاجسام الرطبة المماسية للهواء فتختول الى بخار يصير مدركا بالبصر
مضى تكاثف بالبرد أو بغيره وهذا البخار يولد ترويحاً على الابدان ورطوبة مخصوصة يخص بها
في الغابات والغارات والمطامير التي في باطن الأرض بل في مساكننا أيضاً * الاول الضباب
اذا كان مقدار البخار الذي في الهواء متناسبا مع قوته على حل المصدر اللائقة منه وممكنة
محلولاً فيه بقي الهواء شفافاً فاذا زاد مقداره عما تقتضيه سعته صار ذلك البخار محسوسا بالبصر
معلقا في الجو ويكون ذلك هو السحب وهو مؤلف من أكرام مائية صغيرة جداً ثم هو اما
منخفض أو مرتفع ويسمى الأول ساعدا والثاني نازلا فالاول محاسب شيان يترفع أحيانا على
سطح الأرض وتارة يظهر كأنه غير متحرك فيشاهد بكثرة في الخريف والشتاء والثاني يرتفع
من المحال الرطبة واسطحة المياه وأعماق الاودية ويصعد في الهواء الى أعلى كلما سخن الجو
من الشمس * الثاني السحاب هو كناية عن أبخرة أو تصعدات مائية متناثرة بسبب البرد
وانها تبتسط وتقبض وتغرب وتبعد على حسب الاسباب المتضمنة لذلك التي أقواها الحرارة
والتأثرات الجوية وشكل الغمام يختلف باختلاف الفصول والشهور وأزمنة القمر
وساعات اليوم وخصوصا باختلاف العروض ومجالاته فعل عظيم كذلك على تشكاه سعة
السهول وحرارتها والاشجار الكبيرة التي توجد فيها ومجاورة الجبال والبحار وأما اتجاهه
وسرعته فهما ناشتان من اتجاه الرياح وسرعتها ومن مجامع الجبال وسلاسلها التي يظهر
أما أحيانا تنحنيها وأحيانا تنظردها وتدفعها واذا أردت أن تعرف السحاب معرفة جيدة
فتشاهده على مهابط الجبال وارتفاعه من أعماق الاودية وكذلك يحتاج لمشاهدته أيضا
على رأس جبل شامخ محاط به وفي جزيرة منعزلة في وسط المحيط فان في هذه الاماكن يمكن
أن تشاهد السحب في جميع أزمنة تكوينها وعندما يتم تأليفها تشاهد كأنها أمواج في بحر
مضطرب مغطى بازدي والاسباب التي تحدث تغيرا في شكل الغمام لها فعل أيضا على ارتفاعه
وعلوته في الجو ويختلف هذا الارتفاع لالا في نهاية ما من السحاب ما يرفع حوالينا ويحيط
بنا ومنه ما يكون مرتفعا * هذا وكثيرا ما يشاهد في بعض البلاد العالية جدا عن سطح البحر
غمامة صغيرة مسودة أو مبيضة يظهر كأنها تدفع الى ذلك الارتفاع بسبب مخصوص فاذا بطل
تأثير ذلك السبب انتهت الغمامة جهة الأرض واتسعت في رأي العين فتشاهد السماء
كأنها مغطاة ببرق معتم مظلم ينسلط عليه البرق فيشققه من جميع الجهات فينبعث تفرقه
الصاعقة وتلقفه في لحظات قليلة ثم بعد ذلك يقليل تنشت تلك الغمامة أو يرجع لها شكلها

الاصلي فتصعد ببطء الى موقفها الاول وهذا الغمام يصل اليه بواسطة التشعيع كثير من الحرارة ومن التراب والمواد الكائنة على ظهر الارض

* (الثالث الندى والطل) * من المشاهدات أن سطح الارض وبعض الفجور وأوراق النباتات والازهار ومعظم ما يوجد في البلاد المعتدلة وفي العروض الحارة تغطي في الصيف قرب طلوع الشمس بقطرات صغيرة من ماء وذلك يحصل من تكاثف الاجزاء المائية التي تصعدت مدة الليل فاذا نزلت درجة الحرارة الى غاية انخفاضها صارت سائلة والغالب حصول ذلك قبل طلوع الشمس * وأما ما ذهبه هنا بالطل فهو أجزاء مائية تتصعد مدة حرارة النهار وترسب بعد غروب الشمس ببعض لظنات على الاجسام بنفس السبب المذكور في الندى فهو هذا يتجلد كلما سقط على الاجسام واذا علق بالاجسام او اذا علق بالاشجار المجردة من خضرتها كل على هيئة عناقيد أو شمع بلورية أو قضبان مثل قضبان القضة فاذا طلعت الشمس ذابت تلك العناقيد والقضبان تدريجاً

* (الرابع المطر) * هو أثر من الآثار العلوية يقع تأثيره على معظم الارض ويرغب فيه أو يرهب منه على حسب الاسباب الكثيرة المقتضية لذلك وأغلب الاسباب المسكونة للطرهي تغير درجة الحرارة وتغير التأثيرات الجوية واتجاه الرياح وقوتها وغير ذلك منفردة كانت أو مجتمعة فيكون في احداهما سبب واحد منها ومن النادر سقوطه أياً ما كثيرة متتابعة بدون انقطاع وانما الغالب نزوله محالاً أي وبالاجتلاف في المدة والكثرة أو شاختلاف قوته وبنشأ ذلك الاختلاف من تغير العروض والفصول والاقطار وشكل الارض وطبيعتها وغير ذلك والغالب أن يسبق الرشح والويل في الازمنة الممطرة أو الهاتج الرياح عاصفة أو هبات تختلف شدتها ويمتد سيرة هذا الرشح الى بعد ما وتوزع مياه الامطار بعد سقوطها الى ثلاثة أجزاء الاول ما يتصعد في الجو بالتبخير الثاني ما يسيل على سطح الارض فيكون مدد السيل والفتون الجارية والنهران والانهار الثالث ما يرسخ في باطن الارض ويشع في سيرة المياه الباطنة والخصبات حتى يجد محالاً لا يمكنه التفوذ منها فيقف فتتكون منه المياه التي في باطن الارض والعيون التي تتبع وتخرج على سطحها * وهذا ملاذ امطار هادورة تنبئ في نفسها وتقطع في أزمنة معلومة ويوجد في الاقطار التي بين المدارين كثير من ذلك وعدم تغير تلك الأزمنة فيها تابع للحركة التي تكاد أن لا تتغير أعني حركة البعد والقرب من الشمس ثم من السلا ما يكثر وقوع المطر فيها ومنها ما يقل ومنها ما يكون فيها نادراً عارضاً ومنها ما لا يقع فيها أصلاً هذا وقد سقط بعض الاحيان مطر ملون بالحمرة أو بعض أحجار أو غبار وكثيراً ما يتشرب بعض البحار جراداً كالطرو ويصل أحياناً الى شواطئ البحر المتوسط والغالب أن الجلب والطاعون يهبطان هذه الصيبة الملتفة التي يسميها الناس بظطر الجراد

* (الخامس الثلج) * اذا كانت زرقة السماء مبرقة بالغمام مدة تسلسل الشتاء ولم يقدر الهواء على مسك الاكثر المائية التي يتألف منها السحاب فانها تصير سائلة وتنفذ أما اذا استولى البرد عليها وقهرها فانها تتسلسل في الجو وتكاثف فتكون على هيئة مندف مختلفة

الحلم بها اذا كان الجو متجملا لطوبة كثيرة ومضطربا بالرياح
 * (السابع من البرد) * هو من الآثار العلوية التي تقع على الارض مع أن خطره كثير في البلاد
 المعرضة لآلافه ويكون دائما على هيئة قطع جلدية شبيهة بالزلط وبججارة مستديرة عملت
 بصناعة الحلك وهو وان كان في الغالب من كامن طبقات مقصدة المركز الا أنه يندر جدا
 أن يكون كروي الشكل منتظما وقد يظهر أنه مؤلف من جملة طبقات مائة وقطره يختلف
 من نصف خط الى جملة أصابع ووجوده في الشتاء أند منه في الصيف وكذا في الربيع من
 ابتداء الخريف وقلما تعرف آثاره الموهلة في المناطق القطبية والاطار الاستوائية وقلما
 هذه العروس في السهول المرتفعة قليلا عن مجازاة المحيط والغالب كون البرد مخلوطا
 بالمطر ويندر كونه يابسا بدونه وفي هذه الحالة يكون أخطر ولا يمكن معرفة حصول البرد قبل
 وقوعه حتى يحترس منه وخطره هو آتلافه محاصيل الارض بسرعة كسرعة النار فلا يترا
 وراءه الا الله مار والخراب * وأما قوله تعالى يكاد سنابرقه فيذهب بالابصار فقيه مسائل
 * (المسئلة الاولى) * قرئ يكاد سنابرقه على الادغام وقرئ رقه جمع برقة وهي المقدار من
 البرق وبرقه بضمين للاتباع كما قيل في جمع فعلة فعلات كظلمات وسنابرقه على المذاق المصور
 بمعنى الضوء والممدود بمعنى العلق والارتجاع من قولك سني للارتفاع ويذهب بالابصار على
 زيادة الباء كقوله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة عن أبي جعفر المدني
 * (المسئلة الثانية) * وجه الاستدلال بقوله يكاد سنابرقه فيذهب بالابصار أن البرق الذي
 يكون منه ذلك لا بد وأن يكون نارا عظيمة خالصة والنار ضد الماء والبرد يظهر منه البرد
 يقتضي ظهور الضد من الضد وذلك لا يمكن الا بقدره حكيم وأنه تعالى خلق ذلك البرق عنصر
 شعاعيا نارا ساريا في جميع العناصر والمركبات الآلية وغير الآلية
 * (المسئلة الثالثة) * قوله تعالى سنابرقه أي الآثار العلوية الضوئية وهذه الآثار تشأ من
 الضوء الذي ترسله الشمس البناء الذي تعكسه الاجرام بعد أن تقبله من الشمس والاشعة
 الضوئية قابلة لأن يحصل في أسطحها الخافضة نوعا غير اذا انعكست وانعكست بكيفية
 مخصوصة وسمي ذلك تنقطب الضوء ألوان الاشعة كثيرة تتشع وتختلط بعضها وقدميز
 بعض منها واعتبر ذلك المميز أنه هو الألوان الأصلية لها وتلك الألوان هي الأحمر والبرتقاني
 والاصفر والاحضر والازرق والنبلي والبنفسجي واذا انضمت جميع الاشعة واذعكست على
 البصر توله ما يسمى باللون الأبيض واذا قدت كلها حصل ما يسمى باللون الاسود واذا تشرب
 جزء منها وانعكس جزء تولدت من تلك الألوان الكسيرة ألوان وفيه جملة أمور وهي الثجر
 والشفق وضوء الشروق وقوس قزح والسراب والهالات والشموس والاقمار والصاعقة
 والرعد والقمع السهالي والاضياء المنطق والنيران الطيارة والنهب الساقطة والشعلة
 المضئية والالوان النارية والحجارة الساقطة من الجو وهذه الامور موصوفة في كتب الفلاسفة
 وفي قوله تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا
 فترى الودق يخرج من خلاله فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا

من قبل أن ينزل عليهم من قبله لميلين فانظر الى آثار رحمت الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لحكي الموقى وهو على كل شئ قدير

بين دلائل الرياح على التفصيل الاول وفي ارسالها قدرة وحكمة اما القدرة فظاهرة فان الهواء اللطيف الذي يشقه المني يصير بحيث يقطع الشجر وهو ليس بذاته كذلك فهو يفعل ما لا يحتار واما الحكمة ففي نفس الهبوب وفيما يقضي اليه من اثاره السحب ثم ذكر انواع السحب فانه ما يكون متصلا ومنه ما يكون منقطعا ثم المطر يخرج منه والماء في الهواء اعجب علامة للقدرة وما يقضي اليه من اثمار الزرع وادرار الضرر حكمة بالغة ثم انه لا يعلم بل يختص به قوم دون قوم وهو علامة المشيئة وقوله تعالى وان كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله اختلف المفسرون فيه فقال بعضهم هو نأ كيد كما في قوله تعالى فكان عاقبتهم بما أنهم في النار خالدين فيها وقال بعضهم من قبل التنزل من قبل المطر والاولى أن يقال من قبل أن ينزل عليهم من قبله أي من قبل ارسال الرياح وذلك لانه بعد ارسال يعرف الجبير أن الرياح هل فيها مطر أو ليس قبل المطر اذا هبت الرياح لا يكون فلما قال من قبل أن ينزل عليهم ولم يقل انهم كانوا لميلين لأن من قبله قد يكون راجيا غالبا على غلبه المطر برؤية السحب وهبوب الرياح قال من قبله أي من قبل ما ذكرنا من ارسال الرياح ووسط السحاب ثم لما فصل قال فانظر الى آثار رحمت الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لحكي الموقى لما ذكر الدلائل قال لحكي باللام المؤكدة وباسم الفاعل فان الانسان اذا قال ان الماء يعطيلنا لم يقصد ما يقصد قوله انه معطيل لان الثاني يفيد أنه اعطاه فكأنه هو معطيه متصفا بالاعطاء والاول يفيد أنه سيتصف ويتبين هذا بقوله ان لمحيث فانه آكد من قوله ان لمحيث وهو على كل شئ قدير نأ كيد لما يقصد الاعتراف واعترا الكون مكوّن من طبقات دقيقة موضوعة فوق بعضها تتناقص كثافتها كلما بعثت عن سطح البحر حتى تتخلل خلفة يعسر معرفتها يأخذ هذا الخلط في الزيادة حتى يصل الى الحمل الذي تنتهي اليه قوة الجذب أي جذب الارض وكلما كانت الموازنة بينها أكل كان الجو أسكن وأهدأ فاذا انقطعت الموازنة بأي سبب كان اضطربت تلك الكتلة وتحركت وابتدأ الاستعمار بالبحر وأغلب الاسباب المزبلة الموازنة هي تغير الحرارة وبتد البحر وجزره والتيارات المائية القوية ورطوبة الهواء وفعل القمر والشمس وتقول الخافا لرطوبة الهواء انه اذا تكاثفت الاخيرة المائية الممسوكة في الجو وتكون منها الغمام حصل في كثافة الهواء تغير فإثني ويظهر أن هذا هو السبب الاكثر احداثا للرياح الغير المنتظمة * ثم ان الرياح اقيمة كانت أو عمومية أو مقاطرة تبعه بجميع ضروب الاتجاه فتتقاطع مع بعضها أو تختلط أو يمر بعضها فوق بعض مع سرعة متشابهة أو متخالفة بدون أن تختلط وقد تدور على نفسها وقد لا تكون لها اتجاه معين وانما الغالب في حرك الجوّ أن تكون موازنة اسطح الارض هذا وقد ذكر فيما سبق أن حرك الجوّ تتبع كل اتجاه من ضروب الاتجاه وأن مدة تلك الحركات تختلف بجميع أنواع الاختلافات كاتجاهاتها ولذلك تقسم الرياح ثلاثة أنواع (الاول) الرياح الدائمة أعني التي فعلها دائم واتجاهها يكاد لا يختلف أصلا (الثاني)

الرياح الدورية أي التي تبقى ستة أشهر وهي التي تهب من مهب واحد في السماء جهة شهو
متتابع من السنة ثم في الأشهر الباقية تهب من محل مقابل الأول (الثالث) الرياح المختلفة
التي ليس لها اتجاه مخصوص ولا مدة معينة بل كثير ما تشاهد منها جهة تجمع مع بعضها
في آن واحد

وفي قوله تعالى ولئن أرسلنا ريحا محاربا أو مصفرا لظلموا من بعده يكفرون فالتعالم لا تسمع الموق
ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين وما أنت بهادي العبي عن ضلالتهم

لمابين أنهم عند توقف الحيز يكونون مبشرين أي سي وعند ظهوره يكونون مستبشرين بأن تلك
الحالة أيضا لا يدومون عليها بل لو أصاب زرعهم ريح مصفرا لكفروا فهم منقلبون غير ثابتين
لنظرهم إلى الحال إلى المآل وفي الآية مسائل

* (المسئلة الأولى) * قال تعالى في الآية الأولى يرسل الرياح على طريقة الاخبار عن الارسل
وقال ههنا ولئن أرسلنا ريحا لعل طريقة الاخبار عن الارسل لان الرياح من رحمتهم وهي
متواترة والريح من عذابه وهو تعالى رؤوف بالعباد يسكنها ولذلك نرى الرياح النافعة تهب في
الليالي والايام في البراري والأكام وريح السموم لا تهب الا في بعض الأزمنة وفي بعض
الأمكنة

* (المسئلة الثانية) * سمي النافع ريحا والمضارة ريحا لوجوه (أحدها) أن النافعة كثيرة
الأنواع كثيرة الأفراد فجمعها مان كل يوم وليلة تهب نفحات من الرياح النافعة ولا تهب الريح
المضارة في أعوام غالبا (وثانيها) أن النافعة لا تكون الا ريحا مان مليب مرة واحدة لا يصلح
الهواء ولا ينشئ الضباب ولا يثير السفن وأما المضارة فربما تقتل في لقعة واحدة كريح
السموم (وثالثها) أن الرياح الرديئة المضرة تتكون من اختلاف الأنواع التي تحصل في عناصر
الحو والاشجرة التي تصعد من بعض أماكن من الكرة وهي تحصل غالباً من اختلاف
أحوال الكرة دفعة واحدة أو من صعود اشجرة في بقعة كما يحصل ذلك عند طوفان الماء أو من
الآجام والبطاح أو من محل واسع فيه جواهر نسيابة تتحلل وفست أو من الضباب المتكحل
للأجسام الممتنة المتصاعدة من بعض الأمكنة هذا واعلم أنه ليس للضباب رائحة مخصوصة به
ولا يتحد من أجزاء أخزوات رائحة والصاعد منه يربس بسهولة على جميع ما يمر عليه الهواء
ولذلك يمكن ان يفرز نحو الغابات والاشجار والانيه ونحو خرقة خفيفة من ثابره الذي هو
مضر غالبا ثم ان ذلك الصاعد يربس كونه شيئا بتأثيره بمادة كميقة تهب بسكون أو ترسب
رائحة مما يحصل لها جبرورها بين أوراق الاشجار وورعها وتفوذها وورعها بما يصيبها
أو بكثرة الاتصاكنات التي تتأثر بها (واعلم) أيضا أن خطر الضباب بالليل أكثر منه بالنهار
وعند طلوع الشمس وغروبها أكثر منه في بقية اليوم وهو مهلك للشخص قتال والحرارة
الشديدة تمنع ضرره ما لم يكن الشخص متعرضا لتأثيره بأن كان في محل صعدت منه تلك الاشجرة
(ورابعها) أنه موجود في الهواء كمية كثيرة من عبارة دقيق يظهر أنه ساج في الهواء ولا يمكن
مشاهدته وهو موجود في المدن يسقط في القرى والخلع وفي جميع العروض ودخل

قوله ثم ان ذلك الصاعد إلى كذا بالاصل والعني غير ظاهر

الاراضي المتصلة كوسط الجور أيضا وفي الزمن اليابس كالزمن الرطب ومثل هذا الغبار
ما يحصل من تسعدات بقعة من الارض تجعل الهواء مصفرا مشقلا على جواهر سميتها قابلا
نباتا أو حيوانا لاقطه غالبا وهذا سميه العرير مع السهموم وقد يحصل مثل هذا الغبار من
بعض أبنجرة تصعد من بعض بقاع الارض فتجعل الهواء مصفرا مسما كاقطنا وهو اذا قابل
نباتا أو حيوانا لاقطه غالبا وهذا هو المسمى عند العربير مع السهموم وهو المشار اليه بقوله تعالى
ولئن أرسلنا زحاما فراقوا مصفرا الطلوا من بعده يكفرون

(وخامسها التلاقي) وهي التي تنشأ عن التيارات الهوائية الأقيسة التي تلسطن دفعة واحدة
في منع عظيم من الاراضي تصير سرعة قوية بل ربما كانت ملقحة اذا انحصرت في مسافة
ضيقة جدا بضغط طبقة عليها من الهواء عليها تعارض حركتها تصير حركتها سرعة بالقصر
وهذه الرياح الشديدة لا تنشأ عنها في الغالب الأمطار خفيفة وتسكن حينما تشدئ الطبقة
العلياء في أن تطيع حركتها

(العواصف) هي حوادث موشعة سريعة الزوال مجلسها يكون في غمامة كبيرة أو جملة سحب
منضمة بعضها ولا يستشعر بها في محل الاداء وصلت اليه تلك الغمامة عن التي هي مجلس
لها وتقطع حوادثها حتى مضت أو خلت تلك الغمامة عما يحصلها أمامها بقيت حافظة للقوة
المولدة لتلك الحوادث فان تاشعها الازال تظهر على التعاقب في المحال المختلفة التي تمر عليها
وهذه الرياح تحصل فقاؤه فعلها يكون مقصورا على منطقة ضيقة لكنها طوييلة جدا وربما
تتابع عواصف كثيرة تسلب بعضها بعضا ورياحها تكون منحرفة وتخرج على هيئة زوايا
سرعة الزوال وتكون دائما موهوبة بالعدو اذا كانت العواصف آتية من البحر سب على
سطح الارض من المطر الذي يسقط معها طبقة خفيفة من الاملاح

* (العواصف) * ريج يسلط على البلاد الموشعة بين المدارين ويجوارهما ولا يختلف عن
العو^{١١} في الاقيشتها وعنقوانها وينشأ هذا الحادث الهول من حركة
سحبها بالامطر غزير ويردور عدو عواصف تتلف من السماء جهة
الارض ر ر جهة السماء وكل ذلك انضمامه لتلك الريح الشديدة يساعد على
اتلاق ما يحترق في عمده فيسقط الانبسة التينة ويقطع الاشجار التينة الكبيرة من أصولها
ويتلف جواهر الحصاد ويشتت بقاياها الى محال بعيدة والاتلاق الذي يحصل من هذا
الحادث في البحر مهول أيضا وبالجملة فالظاهر أن ما لا تلغه المياه والنيران والجنود العديدة
من الاقاليم الا في مرات عديدة تلتصق هذه العواصف المهولة في اجبارها عليها بعض
ساعات قليلة

* (الزوايا) * كانت قوية مهولة ملقحة كالعواصف غير أنها تختلف عنها بحصر سلطتها
في مكان ضيق وان لم يحجر جزء من سطح الكرة من كونه عرضة لها بخلاف العواصف فانها
لا توجد الا في بعض الاقطار وبفعل تلك الزوايا يرتفع في الهواء مجالة دوران نيل السهول
الجلدية ومياه البحيرات والبحار التي في الارض ومع ذلك فوجود هذه الحوادث في البلاد

الحارة أكثر منه في المناطق الباردة والمعتدلة وصحك في بحار الصين * وتقسم الزواجر الى بحرية وأرضية ما البحر به تشغل من الارض مسافة مستدرة قضا طرب المياه وتقرور وكان كتلة منها تحاول أن ترفع في الهواء على هيئة هرم مقطوع أو أن سطح البحر يحصل فيه اضطراب مخصوص حين ما يوجد في الجزء المقابل له من السماء عمامة شكلها منحروطي متلوب كأنها تنزل على سطح المياه والغالب حصول هذين العملين معاً في آن واحد ويوجد في جميع الاحوال دائم انحروط أو أكثر من مانع يدور على نفسه بسرعة ويجذب في دوامته الهواء والماء والحيوانات التي يصادفها ويدع في باطنه خلقا قليل الاضطراب وقد يوجد منحروطان متعارضا القاعدة متلاسا القمة ويشاهد غالباً على سطح الكتلة المنحركة توارات ذات أمواج قوية * ثم ان تلك الزوجرة تنهي بمرسأها مطرا غزيراً أو برداً ونسج في مسدتها التي هي قسيرة على سطح الماء يدون أن تتبع اتجاهها معينا إذا صادفت في طريقها سفينة جذبتها معها * وأما الزواجر الأرضية فتكون على شكل عمود عظيم من هواء أو غبار أو دثار يدور على نفسه بسرعة عظيمة ويتلف في سيره السريع الهائم ما يجده في عمره فتتف المستنقعات والبحيرات برفعه كتلة عظيمة منها وجده لها في دوامته وتقله لها الى شحال بعدة جذا وتغطي الأرض التي تقع بقايا تلك الاشياء المخبورة أو يطوفان مائى ومدة هذا الحادث وامتداد نتائجها يختلفان كثيراً وقليل من الزواجر ما تحدث عنه حوادث غريبة معددة

وفي بيان قوله تعالى هو الذي يرثكم البرق خوفاً وطمعاً وقتئذ السحاب تعال ويسج الرعد بحمده والملائكة من خيافته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال

(اعلم) أن الله تعالى لما خوف العباد بانزال ما لامرئ له آتعه به كرهذه الآيات وهي مشتملة على أمور ثلاثة وذلك لانها دلالة على قدرة الله تعالى وأنها تشبه النعم والاحسان من بعض الوجوه وتنبه العذاب والقهر من بعض الوجوه (واعلم) أنه تعالى ذكر ههنا أموراً أربعة (الاول البرق) وهو قوة تعالى يرثكم البرق خوفاً وطمعاً وفيه مسائل
* (المسئلة الاولى) * قال صاحب الكشف في اتصاب قوله خوفاً وطمعاً وجوه (الاول) لا يصح أن يكون مفعولاً لهم لانهم ليسوا بفعل فاعل الفعل المعلن الاعلى تقديره حذف المضاف أي ارادة خوف وطمع أو على معنى اخافه والطمعاً (الثاني) يجوز أن يكوناً منصبتين على الحال من البرق كأنه في نفسه خوف وطمع والتقدير ذاك خوف وذال طمع أو على معنى احتافاً والطمعاً (الثالث) أن يكوناً لين من المخاطبين أي ما تعين وطمعاً
* (المسئلة الثانية) * في كون ارادة البرق خوفاً وطمعاً وجوه (الاول) أنه عند لدعان البرق يخاف وقوع الصواعق ويطمع في نزول الغيث قال المتقي

فتي كالسحاب الجون يخشى ويرتجى * يرجي الخيامها ويخشى الصواعق
(الثاني) أنه يخاف المطر من أنه فيه ضرر كالسافر أو كالحامل ملح ويطمع فيه من أنه فيه نفع
(الثالث) أن كل شئ يحصل في الدنيا فهو خير بالنسبة الى قوم وشر بالنسبة الى آخري

فكذلك المطر خبير في حق من يحتاج اليه في أوامه وشر في حق من يضره ذلك اما بحسب المكان أو بحسب الزمان

(المسئلة الثالثة) اعلم أن حدوث البرق دليل عجيب على قدرة الله تعالى وبإياديه أن السحاب لاشك أنه جسم مركب من أجزاء مائيه وأجزاء هوائيه وناريه ولاشك أن الغالب عليه الأجزاء المائيه والماء جسم بارد رطب والناير جسم حار يابس وتطوّر الضد من الضد أعجب * فان قيل لم لا يجوز أن يقال ان الریح احتقن في داخل جرم السحاب واستولى البرد على ظاهره فانجمد السطح الظاهر منه ثم ان ذلك الریح يخرج منه قمر يقا عنيقا فيتولد من ذلك القمريق الشديد حركة عنيفة والحركة العنيفة موجبة للسخونة وهي البرق (الجواب) أن كل ما ذكرتموه على خلاف المعقول وبإياديه من وجوه (الأول) أنه لو كان الامر كذلك لوجب أن يقال ان حصل البرق فلا بد أن يحصل الرعد وهو الصوت الحادث من تمزق السحاب ومعلوم أنه ليس الامر كذلك فانه كثيرا ما يحدث البرق القوي من غير حدوث الرعد (الثاني) أن السخونة الحاصلة بسبب قوة الحركة مقابلة للطبيعة المائيه الموجبة للبرد وعند حصول هذا العارض القوي كيف تحدث النارية بل نقول النيران العظيمة تطفئ بصب الماء عليها والسحاب كله ماء فكيف يمكن أن يحدث فيه شعله ضعيفة نارية (الثالث) من مذهكم أن النار الصرفة لا لون لها البتة فهب أنه حصلت النارية بسبب قوة المحركة الحاصلة باجزاء السحاب لكن من أين حدث ذلك اللون الأحمر * قبت أن السبب الذي ذكره بخلاف ذلك وانما أسباب ذلك أمور (أولها) لما خلق الله تعالى السائل الذي تكونت منه الأرض جعل منه عنصر اشعاعا مائرا أساسا لا في غاية الاطاقة منتشر في جميع الاجسام بمقادير مختلفة وله أوصاف وألوان كأوصاف الشمس وألوانها وتشتأ عنه أمور عجيبه (ثانيها) أن سبب تكون هذا السائل يشأ دائما على أسطح البحار الواسعة المتأثرة دائما من أشعة الشمس وذلك السائل دائما يتكون ويصعد الى الجو كما أن تصاعد البخار من البحار لا يقطع (ثانيها) أن قوة تولد البخار من الانبثا والبخار في جميع البلدان والفصول واحدة بل كلما كانت لا يستحيل له البخارية أقوى فيه مما كان انتشار السائل منها أعظم والبلدان لها فصول توجد فيها المؤشك في أزمنة الاستحالة البخارية ترتفع في الجواء بأخيرة غزيرة تجتمع وتتقارب وتدبج وتضرب بحما عنز وحمة هذا السائل (رابعها) أنهم قالوا ان سبب ظهوره هو المحركة وذلك ما طل فان المحركة لا تكون الا بالاجسام الصلبة فان الحكيم القادر جعله ساريا في الاجسام بمقادير كما قلنا ولا يظهر ذلك في الاجسام الا بامور الاول ذلك والثاني الخلق والثالث الحرارة وقد فعلها امرار الوسطا طال ليس في الجواهر المتممة والخماس والصوف والتوتبا والعفونيا والقضة وجلد السنور وقد تطهر في بعض أخشاب يابسة تكسب الزيتون (البرق الثاني) من الدلائل المذكورة في هذه الآية قوله تعالى وبقشي السحاب الثقال قال صاحب الصنف السحاب اسم جنس والواحدة محاية والثقال جمع قسيه لانه ثقل يقول محاية قسيه وسحاب يقال كما تقول امرأة كريمة ونساء كرام وهي الثقال بالماء (واعلم)

قوله بل كلما كانت كذا الاصل والمعنى غير ظاهر فاعلم ان السحاب استقامة المركب اه

أن هذا أيضاً من دلائل القدرة وذلك لأن هذه الأجزاء المائية إما أن يقال أنها حدثت في
جو الهواء أو يقال أنها تصاعدت من وجه الأرض والاول تكون من الثاني بتخصيص
مخصص وهو أن يقال ان تلك الأجزاء تصاعدت من الأرض فلما وصلت الى الطبقة الباردة
من الهواء بردت فتقات فرجعت الى الأرض وذلك لان الأمطار مختلفة قسارة تصكون
القطرات كبيرة وتارة تكون صغيرة وتارة تكون متقاربة وتارة تكون متباعدة وتارة
تدوم مدة تزول المطر زماناً طويلاً وتارة قليلاً فاختلاف الأمطار في هذه الصفات على حسب
الازمنة فبعبارة الأرض وشدة حرارة الشمس وقوة وسعها وأيضاً فالتجربة تدل على أن
للدعاء والتضرع في نزول الغيث أثر أعظم ولذلك كانت صلاة الاستسقاء مشروعة فقلنا
أن المؤثر فيه هو قدرة الغافل المختار (النوع الثالث) من الدلائل المذكورة في هذه
الآية الرعد وهو قوله ويسمع الرعد بحمده والملائكة من خيفته وفيه أقوال (القول الاول)
ان الرعد اسم لهذا الصوت المخصوص ومع ذلك فان الرعد يسبح الله سبحانه لان التسبيح
والتهديد لله سبحانه وتعالى فلما كان حدوث هذا الصوت دليلاً على وجود موجود متعال
كان ذلك في الحقيقة تسبيحاً وهو معنى قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده (القول الثاني)
أن المراد من كون الرعد سبحانه أن من يسمع الرعد فإنه يسبح الله تعالى فلهذا المعنى أضيف
هذا التسبيح اليه (القول الثالث) أما قوله والملائكة من خيفته فاعلم أن من المفسرين من
يقول غني هؤلاء الملائكة أعوان الرعد فإنه سبحانه جعل له أعواناً ومعنى قوله والملائكة من
خيفته أي وتسبح الملائكة من خيفة الله تعالى وخشيته (النوع الرابع) من الدلائل
المذكورة في هذه الآية قوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء (اعلم) أن أمر الصواعق
عجيب جداً وذلك لانها تارسل في السحاب واذنزلت من السحاب فربما غاصت في البحر
وأحرقت الحيات في الجنة البحر والحكاء بالغوا في وصف قوتها ووجه الاستدلال أن البحار
البرقية يتكون من أسطح البحار وغيرها ويجتمع في السحاب ويتقارب من بعضها ويندمج
فتكون الصاعقة كهو له تعالى أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون
أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين وفيه أسئلة* (السؤال
الاول)* ما الصيب فالجواب أنه المطر الذي يصب أي ينزل من صاب يصب اذا نزل ومنه
صوب إذا خفضه وقيل انه من صاب يصب اذا قصد ولا يقال صيب الا لمطر الجود كان
عليه الصلاة والسلام يقول اللهم اجعله صيباً هنيئاً أي مطراً جوداً أو أيضاً يقال للسحاب
صيب قال الشاعر* وأحجم دان صادق الرعد صيب* وسكر صيب لانه لا يريد دفع عن المطر
شديدها نزل وقرئ أو كما تب والصيب ألغوا السماء هذه المظلة* (السؤال الثاني)* في قوله
من السماء ما القا نذره فيه والصيب لا يكون الا من السماء فالجواب من وجهين (الاول) لو
قال أو كصيب فيه ظلمات احتمل أن يكون ذلك الصيب نازلاً من بعض جوانب السماء دون
بعض فلما قال من السماء دل على أنه عام مطبق آتياً بأق السماء فكل حصل في لفظ الصيب
مباغات من جهة التركيب والتشكيك أمثلك بأن جعله مطبقاً (الثاني) من الناس من قال

الطرأ ما يحصل من ارتفاع بخرة رطبة من الأرض الى الهواء فتتخذ هناك من شدة برد
الهواء ثم تنزل مرة أخرى فذلك هو المطر كقوله وأترلما من السماء ماء طهورا وقوله وينزل
من السماء من جبال فيها من برد (السؤال الثالث) ما الرعد وما البرق فالجواب الرعد هو
الصوت الذي يسمع من السحاب كأن أجرام السماء تضطرب وتزفد اذا حدثها الريح
تتووت عند ذلك من الارتعاد * والبرق هو الذي يلغ من السحاب من برق الشيء برقا اذا لمع
(السؤال الرابع) الصيب هو المطر أو السحاب فأيهما أريد فاطلناه الجواب أما طلما
السحاب فاذا كان أصح مطقا فطلما سمعته وتطبيقه مفهومه اليهما طلة الليل
(السؤال الخامس) كيف يكون المطر مكانا للرعد والبرق وانما مكانهما السحاب الجواب
لما كانا متعلقين بالسحاب والمطر واحد لا جزاء أحدهما مجرى الآخر في الأحكام وأما
الرعد لئن البرق والبرق من السحاب (السؤال السادس) هلا قيل رعد ووبرق كما قيل
طلما الجواب الفرق أنه حصلت أنواع مختلفة من الظلمات على الاجتماع فأتبع الى
صيغة الجمع وأما الرعد فانه نوع واحد جعله الله تعالى من مرور الصاعقة في الهواء وكذا
البرق جعله تعالى شرار من الصاعقة ولا يمكن اجتماع أنواع الرعد والبرق في السحاب
الواحد فلا جرم لم يدكر فيه لفظ الجمع (السؤال السابع) لم يأت هذه الاشياء منكرا
الجواب أن المراد أنواع منها كما أنه قيل فيه طلمات داجية تورعد عطف و برقناطف
(السؤال الثامن) الى ماذا يرجع الضمير في يحملون الجواب الى أصحاب الصيب وهو
وان كان محذوفا في اللفظ لكنه باق في المعنى ولا محل لقوله يحملون لكونه مستأنفا لانه لما ذكر
الرعد والبرق على ما ثبت بالشدّة والاهول فكأن قال فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد
فقبل يحملون أصابعهم في آذانهم ثم قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقال يكاد البرق
يختطف أبصارهم (السؤال التاسع) رؤس الاصابع هي التي تجعل في الأذان فها قيل
أناملهم الجواب المذكور وان كان هو الاصبع لكن المراد بعضه كما في قوله تعالى فانقطعوا
أيديهما المراد بعضهما (السؤال العاشر) ما الصاعقة الجواب هي الساتلات النارية
البرقية أي التي يهاجمها صبة الغناطيس من جنبها للاشياء الحقيقية كالقش وخشوخة وتوجد في
كرة الهواء بعدة حوادث تجو ما تشته عن الحرارة وهذا السبال منتشر في كرة الهواء المحيط
بالارض وفي كرة الارض في سائر الاجسام الموجودة في الارض (السؤال الحادي عشر)
كيف سقوط الصاعقة الجواب اذا لمع البرق من السماء فقد تمت نتائج الصاعقة فتي مضت
برهة لطيفة بين لعان البرق وسماع الرعد فقد أمن من ضررها فان لم يسمع بينهما شيء بأن كان
الانسان قريبا من محل الصاعقة سمع الرعد مع مشاهدة البرق في آن واحد أمكن أن يصاب
بالصاعقة في مرورها وكثيرا ما يحصل عقب انطلاق الصاعقة سريعا اضطراب في السحب
ثم غطر مطر اغزيرا وفي بعض الاحيان يحصل برد مختلف حجمه من جهة الرمان الى الرمان
الكبيرة أو أعظم فقد شوهد منه ما يبلغ وزنه نحو أر بعقو عشرين درهما وقطر الواحدة
من ثلاثة تفرط الى تسعة والغالب أن يكون جبهه مستدير أو مضيضا والغالب أن يسبقه

مطر عاصف ورعما يصاحبه ويند أن يعقبه وكل من زنة البرد وقوة الغمامة بالرياح وسرعة سقوطه فيش عن الضرر الذي يحصل منه في صدم الأشجار أو الزرع أو الكروم المحتضن قضبانها أو أن كسرت وسقطت أزهارها وعرت عن ثمارها أو تلفت بالكية وكثيرا ما يحصل للناس من غلظه جروح بالغة أو موت كما أنبأنا الله تعالى بذلك في قوله العزيز ورسول الصواعق فيصيبها من يشاء الآية وفي قوله الكريم ويقرنل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقبل الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار * ومنها حكمة عظيمة لا يطلع عليها الا الراشحون في العلم من أهل الهداية والله ولي الهداية

وفي بيان قوله تعالى ومن آياته يريكم العرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون *

وفي الآية مسائل * (المسئلة الأولى) * كاقدم السماء على الارض قدم ماهو من السماء وهو البرق والمطر على ماهو من الارض وهو الانساق والاحياء * (المسئلة الثانية) * كأن في انزال المطر وانبات الشجر منافع كذلك في هدم البرق والارعد على المطر منفعه وذلك لان البرق اذا لاح فالتى لا يكون تحت كمن يخاف الانتلال فيستعنته والذي له صريح أو مصنع يحتاج الى الماء أو زرع يستوى بحارى الماء وأيضاً العرب من أهل البوادي لا يعملون البلاد الفشاء ان لم يكونوا قدرا والبرق والالاشحق من جانب دون جانب (واعلم) أن فوائد البرق وان لم تظهر للقيمين بالبلاد فهي ظاهرة للبادين ولهذا جعل تقديم البرق على تنزيل الماء من السماء نعمة وآية وأما كونه آية فظاهر فان السحاب ليس الماء وهو

* (المسئلة الثالثة) * قال ههنا قوم يعقلون لما كان حدوث الولى من الولى امر اعادة مطر دنا قليل الاختلاف كان يتطرق الى الاوهام العامة أن ذلك بالطبيعة لان المطر أقرب للطبيعة من المختلف لكن البرق والمطر ليس امر اعادة غير مختلف ومثل تلك الآثار الجوية النارية اذ تقع ببلدة دون بلدة وفي وقت دون وقت ونارة تكون قوية ونارة تكون ضعيفة فهو أظهر في العقل دلالة على الفاعل المختار

* (ومن الآثار الضوئية الجوية النارية أشياء) * الاول القمعر قال تعالى والشجر وليال عشروا الشفع والوتر والليل اذا يسر (اعلم) أن هذه الأشياء التي أقسم الله بها لا بد وأن يكون فيها فائدة دينية مثل كونها دلائل باهرة على التوحيد أو فائدة دنيوية توجب بعنا على الشكر أو مجمر عهدها ولذلك كثرت الآراء في تفسير هذه الأشياء واختلفت اختلافا شديدا فكل أحد فسر بما رآه أعظم درجة في الدين وأكثر منفعة في الدنيا أما قوله والشجر فذكرها فيه وجوها (منها) ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن القمعر هو الصبح المعروف فهو اتخيار الصبح الصادق والكاذب وأقسم الله به لما يحصل به من انتفاء الليل وظهور الضوء فيكون من الصادق انتشارا للناس وسعي الحيوانات من الطيور والوحوش في طلب الارزاق

وذلك أن كل لنشور الموق من قبورهم وفيه عبرة لمن تأمل وهذا أقوله والصبح إذا أسفر
وتدح في آية أخرى بكونه عالها فقال تعالى فائق الأصباح * وأما الكاذب ويسمى بالفجر
السمائي فربما كان هو أجمل الآثار الجوية الضوئية بسبب كثرة انشائه وطول اقامته
وغريب تشكلاتها غالب كونه على هيئة أفواس كثيرة مهيبة تتجاذب فيها بينا شعل نارية
وتبر متجمعة فتكون نقطة واحدة من السماء والاعتبار العظيم فيها هو أن رأس القوس يكون
موضوعا على خط الزوال المقسوب للحل الذي توجد فيه والغالب ظهور هذا الضوء جهة
الشمال ويكون فيه ميل قليل جهة المغرب * وقالت البادون توره يشبه نور شعلتين عظيمتين
منبسطتين في الهواء ثم تران في جهة الهواء وتصادمان فتتطابقان ثم تستقلان بسرعة بحية
* وبهلام ظهور هذا القمر أن يشاهد بعض امتضاء في ناحية الشمال ثم يظهر تجميع نور
فوق الأفق ويتغير انتظام في جهة سمت ذلك الأفق ثم يشاهد عمودان عظيمان من نار
أحدهما في ناحية الشرق والثاني في ناحية المغرب يصعدان نحو السماء وليسا متساويين في
ذلك الصعود بل يكون أحدهما أقصر من الآخر ثم يتغير ألوانهما من الصفرة الى الخضرة ثم
الى الأرجوانية الالامعة ثم يميل كل من العمودين رأسه الى الآخر حتى يتلامسا فيكونان
نوسا والماسة التي بين العمودين يكون فيها بعض عممة لكن قد تقطعها أضواء سائرة من
أحد العمودين الى الآخر لحظة فليحظة فيكون القوس متقطعاً بسهام من نار تخرج من رأس
القوس وتنفق السماء شعا عموديا ثم تجتمع هذه السهام وتتكون منها ما يسمى بتاج الفجر
الكاذب فإذا تم تكون هذا التاج تم ظهور الفجر فيكونها بأضواء ثم بعد مدة يسيرة
يكبو وتضهل الأنوار فهذا حال الاسفار الشمالي في حال كماله لكنه يسدر أن يكون كاملا
بل هو كاذب كروا غير واضح الظهور

والثاني الثاني في قوله تعالى انارينا السماء الدنيا بزين الكواكب وحفظا من كل شيطان
مارد لا يسهعون الى الملا الا على ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الامن
خطف الخطة فأتبعه شهاب ناقيب وفيه مسائل

* (المسئلة الأولى) * اعلم أن الله سبحانه وتعالى خلق الكواكب في سماء الدنيا لفائدة
(أولاهما) ترتيبها كما قال انارينا السماء الدنيا بزين الكواكب وفي ذلك وجوه (الأول) أن
النور والضوء أحسن الصفات وأكملها فان حصول هذه الكواكب المشرقة المضئة في سطح
الفلك لا يبق الضوء والنور في جرم الفلك بسبب حصول هذه الكواكب فيها قال ابن عباس
زين الكواكب أي بضوء الكواكب (الثاني) يجوز أن يراد أشكالها التناسية المختلفة
تشكل الجواهر وبنات نعش والثريا وغيرها (الثالث) يجوز أن يكون المراد بهذه الزينة
كيفية طلوعها وغروبها (الرابع) أن الانسان اذا نظرت في الليلة الظلماء الى سطح الفلك
ورأى هذه الجواهر الزواهر مشرقة لامعة متلازمة على ذلك السطح الازرق فلا يشك أنها
أحسن الاشياء وأكملها في التركيب واخوهر وكل ذلك يفيد كون هذه الكواكب زينة
(الخامس) أن الله تعالى زين السماء الدنيا بمقدار عظيم من الاجرام السماوية الفلكية

المائة للقضاء وهي لاحد لها ولا يمكن احصاؤها كأن القدره الالهية لا حصر لتعلقاتها
والارض جرم منها وتقسم تلك الاجرام باعتبار حركاتها وطبيعتها الى نجوم تسمى بالشهبوس
وكواكب وتوابع وذوات اذنان وكلها بحسب الظاهر مثبتة في القبة المسماة بالسما بالهواء
الشبيهة بسطح باطن كرة عظيمة تشغل الارض مركزها والمراد بالنجوم السماوية حقيقة
النجوم الثابتة وهي يشرق منها ضوء مخصوص بها ومنها الشمس وتقسم بالنظر لتلك
القادر الى نجوم من القدر الاول والثاني والثالث وهكذا الى ملوراء القدر السادس
وهو لا يشاهد جيداً

(المسئلة الثانية) حفظها من كل شيطان مارد كما قال تعالى وحفظا من كل شيطان مارد
وفي ذلك بحثان (الاول) فيما يتعلق باللغة قوله تعالى وحفظا أي وحفظنا حفظاً قال ابن
عباس يريد حفظ السماء بالكواكب من كل شيطان مارد يريد الذي ترد على الله تعالى قيل
انه الذي لا يتذكر منه (الثاني) ان جعلها زينة وحفظاً يقتضي بقاءها فان قيل هلا ينقض
هذا قوله تعالى في سورة تبارك ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
(قلنا) ليس معنى رجم الشياطين هو أنهم يرمون بالجرام الكواكب بل يجوز أن يفصل من
الكواكب شعل ترمى الشياطين بها وتلك الشعل هي الشهب وما ذاك الا كقبس يؤخذ من
نار والنار باقية * وقيل في تفسير قوله تعالى ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين ان النجوم في جعلنا عائد الى المصابيح فوجب أن تكون تلك المصابيح هي
الرجوم باعينها والجواب جيلد أن هذه الشهب غير تلك النواكب الباقية وأما كل نيز
يحصل في الجوا العالی فهو مصباح لاهل الارض الآن تلك المصابيح منها باقية على وجه الدهر
آمنه من التغير والفساد ومنها ما لا يكون كذلك

(المسئلة الثالثة) في كائنات الجحيم من الاضواء والنيران الشبيهة وفيه مباحث
(المبحث الاول في السراب) قال تعالى والذين كفروا أعماهم كسراب بقيعة يحسبه
الظلمة ان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب
(اعلم) أنه سبحانه لما بين حال المؤمن وأنه في الدنيا يكون في النور ويسمى يكون متمسكاً بالعمل
الصالح ثم بين أنه في الآخرة يكون فائزاً بالنعيم المقسم والثواب العظيم أتبع ذلك بأن بين أن
الكافر في الآخرة في أشد الحسرة وفي الدنيا في أعظم أنواع الظلمات وضرب لكل واحد منهما
مثلاً ما المثل الدال على الخيبة في الآخرة فهو قوله تعالى والذين كفروا أعماهم كسراب بقيعة
(السراب) ظاهرة بصرية حاصلة من انعكاس الاشعة المضيئة وتسكسارها عافان المرتبات
اذا أبصر من بعد كاف لا بصرها شوهدت صورها امام مستقيمة أو مائلة أو متقلبة وحواف
تلك الصور اذا كانت مغلرة لها امام بصر أو كبر او هذه الظاهرة كبر ما تاهدي في قفار
المدار المصرية أيام الحر اذا كلن الجو صافياً شفافاً والهواء كافيتها لما طر من بعد أن
أمانه مركباً واسعاً وسبب ذلك أنه اذا اشتدت سخونة الرمل من حر الشمس مخضت الطبقة
السفلى من الهواء التي تلي الارض فيحدث فيها حر كان تموجية تظهر للبصر تصير حواف صور

المرئي غير مستوي ويزن من سخونة تلك الطبقة تطلوها وسعود جز منها الى ما فوقها من الطبقات فتكون تلك الطبقات أكتف من التي تحتها ويكون هواء البقعة التي تحتها بعيدا عن موقعه الطبيعي من الارض فبوصول الضوء الى ذلك الهواء الكثيف وخروجه عنه ينكسر فيجتعل المرئي للرائي بصورة جديدة أعني أنه يظهر له أن جزأ منها مستقر في موضعه والواقع ليس كذلك * والسبب التعمير رؤية السراب بلون الماء هلول السماء المنعكس للارض وكما قرب الانسان من موضع السراب اتقل أمله أو على جانبيه بحسب تغير أطلحة الارض الموجب لتغير انعكاس الضوء ولو حصل في هذا بموجب ما نذكره كحالة البصر لسي الانسان أبدا الى ما لا يطقه * وقد غش السراب جملة الأشخاص ومن جملة من أنقش في ذلك الخلس القرنساوي طابه أول ما قدم الى مصر وسار بقارها ورواها وأه فلما رآه ظن أنه بركة ماء فتوجه اليه لشدة عطشه لشرب فلم يزل الا المشقة والعناء

* (المبحث الثاني) * يقال سرب الماء يسرب سربا اذا جرى فهو سارب وأما قوس قزح والهالات والشهوس الكاذبة فهو ما يترأى للعين كالسراب وأما البقعة فقال القراء هي جمع قاع مثل جبر وجيرة والقاع المنسط المستوي من الارض وقال صاحب الكشاف البقعة بمعنى القاع وقال الزجاج الظلمة أن قد يخفف همزه وهو الشديد العطش ثم وجه التشبيه أن الذي يأتى به الكافران كل من أفعال البر فهو لا يستحق عليه ثواب مع أنه يعتقد أن له ثوابا عليه وإن كل من أفعال الاثم فهو يستحق عليه عقاب مع أنه يعتقد أنه يستحق عليه ثوابا فكيف كان فهو يعتقد أنه ثوابا عند الله تعالى فإذا وافى عرصات القيامة ولم يجد الثواب بل وجد العقاب العظيم عظمت حسرته وتكاثر غمه فيشبه حاله حال الظلم الذي تشد حاجته الى الماء فإذا شاهد السراب تعلق قلبه به فيحويه النجاة ويهوى طمعه فاذا جاءه وأيسر مما كان يرجوه عظم ذلك عليه وهذا المثال في غاية الحسن قال مجاهد السراب عمل الكافروا تباينه أنه موثوق بمطارقة الدنيا * فان قيل قوله حتى اذا جاءه يدل على كونه شيئا وقوله لم يجد شيئا مناقض له (قلنا) الجواب عنه من وجوه ثلاثة (الاول) المراد من معناه أنه لم يجد شيئا ناعما كما يقال فلان لم يعمل شيئا وإن كان اجتهد (الثاني) حتى اذا جاءه أي جاءه موضع السراب لم يجد السراب شيئا كقولنا كثر يدكر السراب عن ذكر موضعه (الثالث) السكينة للسراب لان السراب يرى من بعيد بسبب العسكارة وخلو الطبقة التي تلامس سطح البقعة فإذا قرب منه عرف وانشرت الطبقة الكثيفة * وأما قوله ووجد الله عنده فوفاه حسابه أي وجد عقاب الله الذي توعده الكافر عند ذلك فتغير ما كان فيه من ظن النفع العميم الى نيقن الضرر العظيم أو وحذر بانية الله عنده بأخذونه فيقبولونه الى جهنم فيسقونه الحميم

* (المبحث الثالث في الهالات) * الهالات هي الدوائر الالامعة المتلونة في الغالب بالالوان المختلفة التي تكون حول كل من السارين وهو في مركزها والمسافة التي بينهما تسمى بفناء الهالة تشبيها لها بفناء الدار وهو القضاء الذي حولها ولون هذا الفناء ما رمادى أو أكثر زرقه من لون السماء على حسب صفاء الجو وضبابه ودائرة الهالات التي تكون حول القمر

سواء عوقد تكون حمراء لكن احمرارها ضعيف من حاقها الباطنة والهالة التي تكون حول الشمس ضعيفة الالوان وتشبه قوس قزح واللون الاحمر منها يكون خطا محددا للقناة الهالة لا يتداخل شعاعه فيما يحاويه من الجانبين وكل من النيسلي والنبضي يأخذ في التنافس مديحا حتى ينتهيان للون السماء * ومن المحقق عندهم أن الهالات ضوء منكسر في بلورات مستقرة كبلورات الجليد يتكون الثلج الموجود في الجتولا تتكون الهالات عن انكسار الضوء في غير بلورات الثلج

* (المبحث الرابع في الشمس) هي سور شمس تحصل من انكسار الشمس الحقيقية وانعكاسها في بعض الاجسام وتظهر دائما في الاق على جهت خط ارتفاع الشمس وتتكون على دائرة مضاء قطرها جهة سمت العلوي ودائرتها من ناحية الشمس الحقيقية يكون متلونا بالوان قوس قزح كالشمس المتكونة فيه وما كان منها في مقابلة ذلك الجزء لالونه كالشمس المتكونة فيه فينبغي من ذلك أن الصورة الاولى حاصلة من الانكسار والصورة الثانية من الانعكاس مثل بقية الدائرة الكبرى ومقي تكونت الشمس شوهد حول الشمس الحقيقية هالة اوها لثان متلوتان بلون قوس قزح وقد ثبت هذا على هاتين الهاتين وعلى بعض نقط من الدائرة العكسرى قطع اقواس ضوئية واقواس كاذبة والوقوف على حقيقة تولد الشمس الكاذبة هو أن ضوء الشمس اذا وقع على اجسام اسطوانية الشكل دائرها شاقق ووسطها معتم تكونت الاشعة المنعكسة من سطح هذه الاجسام الدوائر البيضاء وكونت الاشعة المنكسرة من جوانب تلك الاسطوانات ومن محورها الهوى الشمس الكاذبة

﴿ في بيان قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير ﴾

(اعلم) أن الله تعالى قادر على ذلك لان هذه الكواكب نظرا الى أنها محدثة ومختصة بمقدار خاص وموضع معين وسرعة تدل على أن سائر ما قدر ونظر الى كونها محكمة متقنة موافقة لمصالح العباد من كونها زينة لاهل الدنيا وسببا لارتفاعهم بها تدل على أن سائر ما قدر ونظر هذه الآية في سورة الصافات اننا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد وههنا مسائل

﴿ المسألة الاولى ﴾ السماء الدنيا السماء القريبة وذلك لانها اقرب السموات الى الناس ومعناها السماء الدنيا من الناس والمصابيح السرج سميت بها الكواكب والناس بزبون مساجدهم ودورهم بالمصابيح قبل ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم بها وفيها بمصابيح أي بمصابيح لا توارى بها مصابيحكم انشاء * وأما قوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين (اعلم) أن الرجوم جمع رجم وهو مصدر رمى به ما يرجم به * وذكر في معنى هذه الآية وجهين (الاول) ان الشياطين اذا أرادوا استراق السمع رجوا بها * فان قيل جعل الكواكب زينة للسماء يقتضي بقاءها واستمرارها وجعلها رجوما للشياطين ورجمهم بها يقتضي زوالها والجمع

بينهما متناقض (قلنا) ليس معنى رجم الشياطين هو أنهم يرمون بأجرام الكواكب بل يجوز أن يفصل من الجوز شعل ترمى الشياطين بها كما قدمنا الإشارة إلى ذلك وتلك الشعل هي الشهب وملاك ذلك أن كهنس يؤخذ من نار والنار باقية (الوجه الثاني) في تفسير كون الكواكب حروما للشياطين أن جعلناها ظنوناً ورجوماً بالغيب للشياطين لأنس وهم الأحكاميون من المؤمنين

(المسئلة الثانية) أعلم أن ظاهر هذه الآية لا يدل على أن هذه الكواكب في السماء الدنيا وذلك لأن السموات إذا كانت شفاقة فالكواكب سواء كانت في السماء الدنيا أو كانت في سموات أخرى فوقها فهي لا بد وأن تظهر في السماء الدنيا وتلوح منها ففصل التقديرين تكون السماء الدنيا خالية بهذه المصاح

(في قوله تعالى وأنزلنا السماء مريداً ما ملئت حرساً شديداً وشهما)

الحرس المسمى فاستعير للطلب لأن الماس طالب متعرف يقال لسهو والسهو وشه الجس يقال جسوه باعينهم وشجسوه والعسني طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالحمد في معنى الخدام ولذلك وصف بشديداً ولو ذهب إلى معناه لتعبد شديداً * وأما قوله تعالى وأنا كائنة عندها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يحدها بها برصد ففي قوله رصداً وجوه (أحدها) قال مقاتل يعني رصياً من الشهب ورصد من الملائكة وعلى هذا يجب أن يكون التقدير شهاباً ورصد إلا الرصد غير الشهاب وهو اسم جمع لراصد (وثانيها) قال القراء أي شهاباً قد أرصدته ليرجم به وعلى هذا الرصد تعبت للشهاب وهو فعل بمعنى مفعول (وثالثها) يجوز أن يكون رصداً أي أرصدنا وذلك لأن الشهاب لما كان مبدأه فكان الشهاب برصدته ومترصداً (واعلم) أن كونه الأنس والجن كانوا جاعلين أنفسهم عالين بما وقع وسيقع على رءوسهم وكل لهم مقاعد للسمع

وفي بيان قوله تعالى أنزلنا السماء الدنيا رزية الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد لا يسمعون إلى الملائكة الأعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً ولهم عذاب وأصاب الأمن خطف الحطقة فأتبعه شهاب ثاقب

وقد قدمنا الكلام على هذه الآية الشريفة وفيها مسائل أيضاً
(المسئلة الأولى) قرأ حمزة وحقق عن عاصم بن ربيعة مقنونة الكواكب بالجر وهي قراءة مسروق ابن الأجدع قال القراء هو ردة معرقة على سكرة كما قال بالناسية ماسية فرد سكرة على معرقة وقال الزجاج الكواكب بطل من الرية لأنها هي كما تقول مروت بأنى عبد الله زيد وقرأ عاصم بالتنوين في الرية ونصب الكواكب قال القراء عر بزي الكواكب وقال الزجاج يجوز أن تكون الكواكب في النصب بلا من قوله رية لأن رية في موضع نصب وقرأ الباقون رية الكواكب بالجر على الأضافة

(المسئلة الثانية) من تعالى أنه رزق السماء الدنيا وبأنه أنما رزقها للمتفيعين (أحدهما) تحصيل الرية لكل كوكب سماء كاللارص رية (والثانية) حفظها من الفساد والتغير

فلما نزل أن يقول أنه ثبت في علم الهيئة أن هذه الثوابت في الكرة السادسة والسابعة والثامنة هنالك أكثر من الساربات في الكرات المحيطة بسماها الله فيا فكيف يصح قوله اننا السمااء الدنيا بزية الكواكب (والجواب) أن الناس السالكين على سطح كرة الأرض اذا نظروا الى السماء فانهم يشاهدونها ممتلئة بهذه الكواكب وأيضا السالكون في كل كوكب يرون سماءا كما تناقص قوله تعالى اننا نرى السمااء الدنيا بزية الكواكب

المسئلة الثالثة في الزية مصدر كالتبني واسم لما يزان به كالليقة اسم لما تلاقه الدواة قال صاحب الكشاف قوله بزية الكواكب يحتملها فان أردت المصدر فعلى انشاؤه الى الفاعل أى بان زيتها الكواكب أو على انشاؤه للفعول أى بان زيان الله الكواكب وحسنها لانها انما زينت السماء لحسنها في أنفسها وان أردت الاسم فلا تافقه وجهان أن تقع الكواكب بالزينة لان الزينة قد تحصل بالكواكب وبغيرها وأراد ما زينت الكواكب

المسئلة الرابعة في بيان كيفية كون الكواكب بزية للسماء وحده (أحدها) أن النور والضوء أحسن الصفات وأكملها فانه يحصل هذه الكواكب المشرقة المضيئة في سطح الفلك لا جرم بين الضوء والنور في جرم الفلك بسبب حصول هذه الكواكب فيها قال ابن عباس بزية الكواكب أى بضوء الكواكب (الوجه الثاني) يجوز أن يراد أشكالها التناسبية المختلفة كشكل الحوراء وبنات نعش والثر يا وغيرها (الوجه الثالث) يجوز أن يكون المراد بهذه الزية كيفية ملوحتها وغروبها (الوجه الرابع) أن الانسان اذا نظرت في الليلة الظلماء الى سطح الفلك ورأى هذه الجواهر الزواهر مشرقة لامعة متلاثة على ذلك السطح الأروق فلا يشك أنها أحسن الأشياء وأكملها في التركيب والجوهر وكل ذلك يهديك كون هذه الكواكب بزية

المسئلة الخامسة في قوله وحفظا من كل شيطان ملرد وفيه بحثان البحث الأول فيما يتعلق باللغة في قوله وحفظا أى وحفظنا ما حفظنا قال المبرد اذا ذكرت فعلا ثم عطف عليه مصدر فعلى آخر نصبت المصدر لانه قد دل على فعله مثل قولك أقفل وكرامة لانه لما قال أقفل علم أن الاسماء لا تعطف على الافعال فكان المعنى أقفل ذلك وأكرمك كرامة قال ابن عباس يريد بحفظ السماء بالكواكب من كل شيطان ملرد يريد الذي يتردد على الله قبل انه الذي لا يتمكن منه وأصله من الملاسة ومنه قوله صرح ممر دوميته الامر دوقوله مرردوا على القاق

البحث الثاني هذه الشبه هل هي من الكواكب التي زين الله السماء بها أم غيرها فالقسم الأول باطل لان هذه الشبه نطل وتضمحل فلو كانت هذه الشبه تلك الكواكب الحقيقية لوجب أن يظهر تقصان كثير في أعداد كواكب السماء ومعلوم أن هذا المعنى لم يوجد البتة فان أعداد كواكب السماء باقية على حالها واحدة من غير تغير البتة وأيضا فجعلها رجوما للشياطين عما يوجب وقوع القصاص في بزية السماء فكان الجمع بين هذين المقصودين

كلتنا تفتش * وأما القسم الثاني وهو أن يقال إن هذه الشهب خمس آخرها السكواكب فهذا أيضاً مشكل لأنه تعالى قال في سورة تبارك الذي سجد الملائكة وتسجد زبنا السما الدنيا معاً ويجعلنا هارجوماً للشياطين فالغيب في قوله وجعلنا هارجوماً ما عائد إلى المصايغ فوجب أن تكون تلك المصايغ هي الرحميات عياناً من غير تفاوت (والجواب) أن هذه الشهب غير تلك الثوابت الباقية وأما قوله تعالى ولقد زبنا السما الدنيا معاً ويجعلنا هارجوماً للشياطين فيقول كل نيز يحصل في الجوا العالی فهو مصباح لاهل الأرض إلا أن تلك المصايغ منها باقية على وجه الدهر آمنة من التفريق والقادوم منها ما لا يكون كذلك وهي هذه الشهب التي يحدتها الله تعالى ويجعلها هارجوماً للشياطين وهذا التقدير يفتقر إلى الاشكال

(المسئلة السادسة) * الشيطان مخلوق من النار قال تعالى حكاية عن إبليس خلقتني من نار وقال والجان خلقنا من قبل من نار العووم وإذا كان كذلك فكيف يعقل إحراق النار بالنار (والجواب) يحتمل أن الشياطين وإن كانوا من النيران إلا أنهم نيران ناقصة قابلية للزيادة فإذا ظهرت إلى نيران الشهب ملقت بها بطريقة الجاذبة كالصاعقة وبعض الأقبية العالية المؤدة وعليها بعض المعادن كما قال تعالى فأبعثه شهاب ناطق

(المسئلة السابعة) * إن الشياطين لا يمكنهم الوصول إلا إلى الأقرب من سطح الجوا الأسفل فكيف يعقل أن تسمع الشياطين كلام الملائكة * فان قلتم إن الله تعالى هو الذي يسمع الشيطان حتى يسمعوا كلام الملائكة فيقول فعل هذا التقدير إذا كان الله تعالى يقرئ يسمع الشيطان حتى يسمع كلام الملائكة وجب أن لا يسمع الشيطان وإن كان لا يسمع الشيطان من الغل لها القاطنة في رصيه بالرحوم (فالجواب) مذهبن أن أفعال الله تعالى غير معللة يشعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ولا اعتراض لا حد عليه في شيء من أفعاله

(المسئلة الثامنة) * وفيها ما بحث

(المبحث الأول) * في قوله لا يسمعون إلا الملا الأعلى قولان (القول الأول) وهو المشهور أن تقدير الكلام لتلا يسمعون فلما حذف الناصب عاد الفعل إلى الرفع كما قال تعالى بين الله لكم أن تضلوا وكما قال تعالى روايتي أن تحسدكم قال صاحب الكشاف حذف أن واللام كل واحد منهما مجازاً بقرائه أما اجتماعهما في النكران التي يجب صون القرآن عنها (والقول الثاني) وهو الذي اختاره صاحب الكشاف أنه كلام مبتدأ منقطع عما قبله وهو حكاية حال المسترقة للسمع وأنهم لا يقدرون أن يسمعوا إلى كلام الملائكة أو يسمعونهم فقد وثقون بالشهب مدحورون عن ذلك المصود

(المبحث الثاني) * الملا الأعلى الملائكة وأما الانس والجن فهم الملا الأسفل (واعلم) أنه تعالى وصف أولئك الشياطين بعصاات ثلاث الأولى أنهم لا يسمعون والثانية أنهم يقدفون من كل جاسد دحوراً وفيه قولان (الأول) قال المبرد الدحور أشد الصغار والذل وقال ابن قتيبة دحرة دحوراً ودحوراً أي دفعته وطردته (الثاني) في اتصافه بدحوراً وجوه (الأول) أنه اتصاف بالصدر على معنى يدحرون دحوراً وذل على الفعل قوله تعالى ويقدفون (الثاني)

قوله لا قال تعالى في العبارة نقص طاهر

التقدير وقد فون للدعوى ثم حذف اللام (الثالث) قال بجاءه دحور امطرودين فعلى هذا هو حال سميت بالصدور كل رجوع والعجود والحضور

*(البحث الثالث) قرأ أبو عبد الرحمن السلمي دحور ابضع الدال قال الغراء كانه قال قد فون ويدعون بما يدر ثم قال ليست أشتهى الفتح لانه لو وجد ذلك على حصته لكان فيها الباء كما تقول قد فون بالخطارة ولا تقول قد فون الخطارة الا أنه يكثر في الجملة كما قال الشاعر

* تعالى اللهم لا تضيق نبأ أي تعالى باللهم

*(المسئلة التاسعة) * في قوله تعالى ولهم عذاب واصبوا المعنى أنهم مرجعون بالشهب وهذا العذاب مسلط عليهم على سبيل الدوام * ثم قال تعالى الامن خطف الخطقة وهو أخذ الشيء يسر عتوا أسل خطفنا اختطف قال صاحب الكشاف من في محل الزفير بل من الواو في لا يسمعون أي لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي خطف الخطقة أي اختلس الكلمة على وجه السرقة فأتبعه يعني لحقه وأصابه قال تبعه وأتبعه اذا مضى في أثره وأتبعه اذا لحقه وأصله من قوله فأتبعه الشيطان * وقوله تعالى شهاب ناقيب قال الحسن ناقيب أي مضى وأقول سمى ناقيباً لأنه يتعقب بظهور الهواء

*(في بيان قوله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) *

قال المفسرون نزلت هذه الآية في عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة أخى لبيد بن ربيعة أميا النبي صلى الله عليه وسلم بخاصمائه ويحادلانه ويريدان القتل فنهى فقال أربد بن ربيعة أخو لبيد بن ربيعة أخبرنا من ربنا أمن الخاص هو أم من الحديد فردعهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعا على أربد بما يلحق بالحديد وعلى عامر بقذعة ثم انه لما رجع أربد أرسل الله عليه صاعقة فاحرقته ومضى عامر بقذعة كقذعة البعير ومات في بيت سلوليه * وههنا ذكر الآثار الجوية النارية * فنقول

(الآثار الجوية النارية) قلنا بسبب هذه الآثار في الأزمنة السالفة أذهاش الناس وخوفهم امان التلافى الذي يتبع ظهورها واما من الضوء الساطع الذي تنشر منها واما من عظمتها المهيول من مدمرها الاشياء معاً وطما لها صدرت خرافات وظنون وتوهجات فاسدة في مقتا الرعد والاصواء الشهابية أي الفجر الكاذب الذي تقدم ذكره والا كرا النارية

*(الكهر بائية الجوية والصاعقة والرعد) * هذا السائل وجده ارسطو طاليس في قطعة كهر باء وسماها منه الاسم وهو نوعان كلغنا طيس والجو يحتوي دائماً على مقدار من هذا السائل يختلف قلة وكثرة فاذا كان الهواء ساكناً والسماء هضبة كانت كهر بائية الجو رجاجة وتتغير حالتها كل يوم مرتين قبل طلوع الشمس زمن قليل تكون في غاية ضعفها ثم تزيد بسرعة وتصل الى غاية قوتها الاولى نحو الساعة الثامنة الفلكية أي قبل الظهر بأربع ساعات في الشهر الثالث من الربيع ثم تأخذ في الضعف شيئاً فشيئاً وبعد الزوال بساعتين يكون الاستعثار بها قليلاً أي أنها تكون رائدة في الضعف حداً وفي الساعة الرابعة تقريباً تكون في غاية ضعفها ثم في المساء بعد مغيب الشمس ساعة أو ساعتين تكون قوتها

كهو في الهواء أعني في غاية قوتها ثم تأخذ في التناقص أولا بسرعة ثم ببطئ حتى تصل الى غاية ضعفها الثاني وهذا ان التغيران يشاهدان السنة كلها حتى في زمن الغيم فبرأن قوتها مما يختلف باختلاف كثرة الغمام وسهولة وكهر بائية الصنف أقوى من كهر بائية الشتاء بمرتين والغالب أنهما في جميع الاشهر تزيد أو تنقص على طريقة النسبة المستقيمة لارتفاع الشمس على الافق ونبت من المشاهدات أن العواصف تكون أقوى وأكثر في زمن القمر الجديد والامتلاء منها في أوقات الربيع

* (في النسبة الكهر بائية) * وليس هنالك نسبة بين كهر بائية الجوى وثقله وحرارته بخلاف رطوبة فان لها بها نسبة عظيمة لان غاي ارتفاع الكهر بائية تكونان في الوقت الذي يكون فيه الهواء متحملا لعدد عظيم من الرطوبة ومتى تكاثف البخار المائي المتحمل له الجو وسقط على هيئة مطر أو ثلج أو برد فانه يتكهرب به كهر بائية تزيد جدا عن كهر بائية الجوى اذا كان الزمن هادئا معهما

* في بيان الكهر بائية *

ثم ان كهر بائية الماء الجوى نادرة تكون زجاجية وتارقرات خفية ككهر باء الهواء وتكون أيضا في الصيف أعظم منها في الشتاء * (تنبيه) * اعلم أن الغناطيس سيال واحد ولكن جعل الله تعالى فيه خاصيتين احدهما جاذبية والاخرى شمالية وجعل تعالى انسيال الكهر بائي متنوعا الى نوعين أحدهما زجاجي والاخر اتنجي على حسب تسلطه في أفراد المعادن وأيضاً هو سار في السائلات الجوية ويكون على حسب حجمه وقوته زجاجيا أو راتنجيا وذلك اذا سمع الطر مرتين وتخلل بينهما زمن قليل فانه قد يتسحق أن أحدهما يتكهرب بـ كهر بائية مخالفة لكهر بائية الآخران كما تمساوين في الشدة ويندرجاً بوجود أمطار غير مكهربة ولا يشاهد ذلك الا في الامطار التي تحصل في المسافة التي تتخلل بين سمتي مطر متخللي الكهرية أو حين ما يكون المطر خفيفا

* في بيان الضباب *

الضباب الرطب يكون عموماً أقل كهر بائية من الضباب البارد الجاف وزجاجية الملح أكثر من راتنجية ولم تعرف الى الآن الحالة الكهر بائية للبرد يقع الرء

* في كهر بائية الغمام *

قد اعتبرت الغمامة الكثيفة الحاملة للعواصف جسمها واحداً تراكب على سطحه مقدار مخصوص من السائل الكهر بائي المنتشر في انحاء المعرض تأثر بهذه الغمامة ولعل ذلك هو الذي يحدث شكل هذه السكتل المتكونة من الابخرة الحوصلية المائية فثبت بموجب ما ذكر أن الجوى يكون دائماً مكهرب بلومسه في ذلك الغمام وأنه يمكن أن كهر بائية إحدى سحبتين قريبتين لبعضهما تكون مخالفة لكهر بائية الاخرى

* (في داخل السحاب في بعضه) *

إذا كان الهواء مضطرباً ولم يكن لسكنته الاتجاه واحد فإن السحب تكذب بالريح وتبسط
اتجاهها ولا تحصل بينها وبين بعضها ملازمة ولا معارضة ولا اختلاط أما إذا تغلب الجذب الرياح
متعارضة فإنه يشاهد أذا ذلك شرر كهربائي واضطراب وانزعاج متى تقاربت السحب لبعضها
حتى تصادب أي يدخل كل منها في منطقة جذب الأخرى فيشتد ذيق البرق والسماء
العاصفة فيسمع الرعد وكثيراً ما يشاهد سرطانات من السحب في اتجاهات متعارضة أو أن تلك
الطبقات تأتي من السماء من مواضع مختلفة وتضم بعد ذلك في محل واحد ومن هذا المحل
تظهر العواصف وذلك عقب تأثير الغمام على بعضه ببعض

* (في الغمامة الصاعقة) *

قد يشاهد أحياناً على الأفق غمامة مظلمة مسودة تبقى واقفة جزأ من النهار وتكون السماء
في غير هذا الموضع تظلم مهيبة ثم تهب الريح نحو تلك الغمامة الصاعقة وتتقدم نحو
السمت حتى تصل اليه بسرعة وتغطي الكون ببرق معتم وتسير مسبقة بالرياح والبرق
والرعد ومتبوعة بالأمطار الوالدة والبرق يفتح الزاء الذي يتسرب ويترجى في مجراها

* (في كهربائية الأرض ونزول الصواعق) *

قد ثبت أن الأرض مكهربة كالهواء لكن يقال هل كهربائيتها من نوع كهربائية الهواء
أقول التصريح خلافه فإن علماء الهيئةذكروا أن كهربائية الهواء في الغالب تكون زجاجية
بخلاف كهربائية الأرض فلها رائحة فاداً انقطع الموازنة بين هذين السائلين وانجذب
بموجب أسباب مخصوصة في محل تام مقدار كبير من أي نوع كان من الكهرباء فيحصل في
الموضع المقابل لذلك المحل تراكم كهربائية متخالفة في الاسم للاولى والغالب قول العواصف
من هذا الحادث فإذا كان في شدة قوتها فإن الشرر المنفذ من الغمام جهة الأرض أو من
الأرض جهة الغمام يحصل الموازنة بينهما تأبياً وهذا هو أصل الصاعقة الصاعدة
والصاعقة النازلة التي هي مهولة مخيفه بسبب ما يحدث عنها من الاتلاف والاهلاك المدهش
الغريب كيف لا وهي صورة تشكل بأشكال غريبة تخالفة لبعضها ولم تصل العلوم إلى الآن
أن توضحها وبعد ذلك هب الريح العاصف والصاعقة يظهر كأن الكون اكتسب قوة جديدة
وتعظم قوة الحيوانات وتشتد وتزدحم بها وبحسن الرينات وقصر الروائح عطرية للأزهار
أقبل وألطف وبالاختصار يظهر كأن الكائنات كلها حظيت بحياة جديدة قوية وقد
غلط من ظن أن أصوات النواقيس ولغط طاق المدافع شئت الصواعق إذا الغالب أن الحركة
المنظمة في الهواء من اهتزازات الأجسام الراتة تتخذ هذه الصاعقة الهوائية كبراً
ما يحصل أن الصاعقة تصيب أبراج النواقيس وتهدمها من شربها وتحرق السفينة زمن
طلوها مدافعها وما يشئت الصواعق القوية جداً المطر الغرير الذي هو موصل جيد للسائل
الكهربائي فيحصل الموازنة بين الأرض والجو ولم يعرف إلى الآن سبب لغط الصاعقة والرعد
هل ذلك مجرد دفعة منعكسة من الغمام أو متابع أصوات متواصلة بينها وبين بعضها مسافة
قصيرة أو أن ذلك من مصادمة الهواء الذي يتكون فيه وقت حصول الصاعقة خلط بسبب

استحاذت عظمته من السائل الناري حيث يحصل ذلك في الطبقات المرتفعة من الجو وأما ذلك من مصادمة الهواء لشرر كهو نائي اجتاز فيه بسرعة قوية بحيث أن ماله اهتز اهتزازاً هائلاً الرينة وسعها وشدها تكون على حسب قوة هذا الأثر المول والذى يظهر أن الأخير هو أقرب للعقل

(في قوله تعالى فاتبعه شهاب ثاقب)

أى اتبعه وحلقه وقرئ فاتبعه والشهاب ما يرى منتضاً من السماء ثاقب مضى في الغاية كأنه يتقب الجو ويضوءه يرجم به الشياطين إذا سعدوا للجو لاستراق السمع فيقتلهم أو يحرقهم أو يجلهم قالوا وإنما بعد من يسلم منهم حيا طمعا في السلامة ونيل المراد كراكب السفينة * وقائل أن يقول أنهم إذا سعدوا قالوا أن يصلوا إلى مواضع مقصودهم أو إلى غير تلك المواضع فإن وصلوا إلى مواضع مقصودهم احترقوا وإن وصلوا إلى غير مواضع مقصودهم لم يفوزوا بمقصودهم أصلاً في كلا التقديرين المقصود غير حاصل وإذا حصلت هذه التجربة وثبت بالاستقراء أن الفوز بالمقصود محال وجب أن يمتنعوا عن هذا العمل وأن لا يسعوا عليه أصلاً بخلاف حال ركب السفينة فإن الغالب عليهم السلامة والفوز بالمقصود أمّا ههنا الشيطان الذى يسلم من الاحتراق هو الذى لم يصل إلى مواضع المقصود واذ لم يصل إلى تلك المواضع لم ينز بالمقصود فوجب أن لا يعود إلى هذا العمل البتة * والأقرب في الجواب أن نقول هذه الواقعة إنما تتفق في الندرة فلعلها لا تتكرر بسبب كونها نادرة بين شياطين الأرض أى النجسين وشياطين الجن والله سبحانه وتعالى أعلم

(في بقية الأثار الجوية وتكون الشهب وفيه أمور) *

(الاول الضياء المنطقي) هذا الضوء المنسوب لمنطقة البروج نادري المناطق المعتدلة وتكثر بين المدارين وهو ضوء ضعيف مبسوط في الشبه من ضوء المجرة الممهاة أيضاً الطريقتى اللدنية أو درب التبانة * وأما مشكلة قساره يكون مخروطياً قاعدة متعانة لجهة الشمس ورأسه متجهة نحو نجم من نجوم منطقة البروج وأحياناً يكون عدسياً مقروطاً مستديراً موضوعاً في سطح خط الاستواء الشمسي وحدوده الشاهدة تمتد إلى مسافة بعيدة ويظهر في الربيع بعد غروب الشمس وفي الخريف قبل طلوعها ونسبه علماء الهيئة للضوء المنعكس من الكواكب الصغيرة القريبة جداً للشمس وبعضهم جعل أصل هذا الحادث كأصل الفجر الشمسي وبعضهم رفض هذا الرأي وقال أن الضياء المنطقي لا يصع كونه ناشئاً من حوائط الكون بل من الأرض فإذا كان نادراً فبما قال حيث تناسله وبعض الفلكيين الذين اعتبروا أن الضوء المنطقي يمكن كونه حاصل من مجموع كواكب صغيرة ذات مقدار عظيماتها على شعاع واحد يصير بواسطة وضعها في سطح دائرة الاستواء الشمسي فهي أصغر من العرس مشاهدة ككل منها على حدة ولو لمع الاستعانة بالمظارات القوية لكن متى كانت منتظمة مع بعضها نتج منها ضوء مختلط مشابه في شكله لذبذبات النجى

(الثاني السيران الطيارة) هي شعل لطيفة خفيفة مضية تتحرك وترتفع في الليل على الاماكن الاجامية وفي محال المدفن وعلى القبور نفسها وفي مبادين الحروب وهي ناشئة من التعفنات مع مصاحبة السائل الكهرائي قتلهم من محاذ الهواء وغيب لهذا الاثر معظم قصص العفاريت والشياطين والصحرة التي تفرع منها سكان القرى بل والمدن وتستولي عليهم الغفلة في ذلك

(الثالث الشهب الساقطة) هي اكر صغيرة من نار تطير أي تجرى في السماء محتارة أي جهة كانت من جهاتها راسمة في سيرها قوسا يختلف في العظم والاتساع والغالب أنها تطفئ بنشرها شيئا فويوتر كما بعد ما ذنبا من الضوء طويلا وقد يبق ضوءها محمولا معهما مدة وجودها القصير وأحيانا يتناقص تدريجا من ابتداء ظهورها الى نهايته ثم انما نارته تنف على الارض وتارة تتحرك بين أوراق الاشجار الكبيرة وتارة تضيئ في الطبقات المرتفعة من الجو

(الرابع الشعله) هي شعله مضية سريعة الزوال تشاهد هنا على السفن المصانة بالعواصف والقدماء كانوا اذا رأوا هذا الحادث وشاهدوا واحدة من تلك النيران سموها هيلانة واذا شاهدوا اثنين أو أكثر سموها باسماء الهة كانوا يعترفون بها وتناشدونها شعرا وهم الخرفون والكهرائية هي سبب هذا الحادث

(الخامس الاكر النارية الشبيهة والحجارة الساقطة من الجو) الاكر النارية هي أعظم ماتستغربه العقول وتدهش منه الافكار وتفرع منه الافئدة وضروها الذي ينشر من انير لامع كالذي ينشر من الشمس وتختلف أشكاله وشدة ولعانه الى النهاية وعظمها الظاهري تعتبره جميع الابعاد فيكون من أصغر ما يتصور في العظم الى ما يكون قطره قدر بيضة الدجاجة والتعامق تأتي من محال مختلفة من السماء متجهة جهة الارض فتارة تخط بسيرها خطوطا تقرب لان تكون موازنة لسطح الارض وتارة تسقط راسية بحيث تقرب للسطح القائم على الارض وتارة تخط اقواسا منحنية وزعموا أنهم شاهدوا منها ما ثبت في الجوف فيكون شبيها بكرة مربعة مقدوفة بانحراف على جسم صلب فيحصل منها وثبات وقفات ومع ذلك تتبع في سيرها الخط الزاوي أي قطر الشكل للربع المتوازي الاشلاع

* (في بيان حركة هذه الاكر) *

حركة هذه الاكر سريعة جدا وشوهدت سرعتها أحيانا تفوق عن ستميل في الثانية تقطع في زمن وجودها وان كان قصيرا مسافة كبيرة من السماء ويظهر كأنها ألهبها وأوقدت فيها نار فاذا وصلت الى نهاية سيرها انمرق بصوت كالغب أو الصواريج وتقسم الى قطع صغيرة تطفئ فجأة وتترك في الهواء بخارا خفيفا مع ما يتبدد شيئا فشيئا حتى يزول في زمن قصير ويسمع عندئذ تمزقها فرفة وأصوات مربعة تشبه قوتها صوت طلق حلة مدافع في آن واحد فتزعم الهواء وترعج الارض والامار القديمة الثمينة وترعب جميع الكائنات وبعد غيبتها يبعث نوان بل وقتدواها بانفعال يسهم في الجو صغير قوى سريع وتسقط على الارض حجارة

ثم لم يثبوت الا بقية بل الغالب أنها شجرة قها وتكسر فروع الاشجار وتجرح وتبليت
الأشخاص والحيوانات التي تقع عليها كقوله تعالى فلما جاء أمرنا جعلنا غاليا ساقها
وأطرنا عليها فخارج من سجيل منضود مستومة عند ربك وما هي من الظالمين يبعيدون الآية
مسائل

المسئلة الأولى في الامر وجهان (الاول) أن المراد من هذا الامر ما هو عند الهى ويدل
عليه وجوه (الاول) أن لفظ الامر حقيقة في هذا المعنى مجازي في غيره دفعا للاشتراك (الثاني)
أن الامر لا يمكن حمله ههنا على العذاب وذلك لانه تعالى قال فلما جاء أمرنا جعلنا غاليا ساقها
وهذا الجعل هو العذاب فدلته هذه الآية على أن هذا الامر شرط والعذاب جزء والشرط
غير الجزء فهذا الامر غير العذاب وكل من قال بذلك قال انه هو الامر الذي هو عند الهى
(الثالث) أنه تعالى قال قبل هذه الآية انا أرسلنا الى قوم لوط فدل هذا على أنهم كانوا
مأمورين من عند الله تعالى بالذهاب الى قوم لوط وبإبصال هذا العذاب بهم * اذا عرفت
هذا فنقول انه تعالى أمر رجعا من الملائكة بأن يخبروا تلك المدائن في وقت معين فلما جاء ذلك
الوقت أقدموا على ذلك العمل فكان قوله فلما جاء أمرنا إشارة الى ذلك التكليف * فان قيل
لو كان الامر كذلك لوجب أن يقال فلما جاء أمرنا جعلوا غاليا ساقها لان الفعل مصدر عن
ذلك المأمور * قلنا هذا لا يلزم على مذهبننا لان فعل العبد فعل الله تعالى عندنا وأيضا ان الذي
وقع منهم انما وقع بأمر الله تعالى وبقدرته فلم يعبأضافته الى الله تعالى عز وجل لان الفعل
كما يخص اضافته الى المباشرة قد تحسن أيضا اضافته الى السبب * الوجه الثاني أن يكون
المراد من الامر ههنا قوله تعالى انما أمرنا لشيء اذا أردناه أن نقوله كن فيكون * وههنا
وجه ثالث وهو أن يكون المراد من الامر العذاب كما تقدمت الإشارة اليه وعلى هذا التقدير
فاحتاج الى الاضمار والمعنى ولما جاء وقت عذابنا جعلنا غاليا ساقها

المسئلة الثانية * اعلم أن ذلك العذاب قد وصفه الله تعالى في هذه الآية بنوعين من الوصف
(فالاول) قوله جعلنا غاليا ساقها * روى أن جبريل عليه السلام أدخل جناحه الواحدة تحت
مدائن قوم لوط وقله ما وصعدها الى السماء حتى سمع أهل السماء نقيق الخمر ونباح الكلاب
وصياح الدنوك ولم تنسكني لهم جرة ولم تنكب لهم انا ثم قلها دفعة واحدة وضربها الارض
(واعلم) أن هذا العمل كان مجزأة فاهرة من وجهين (أحدهما) أن قلع الارض واصعادها
الى قريب السماء فعل خارق للعادة (والثاني) أن ضربها من ذلك البعد البعيد على الارض
بحيث لم تتحرق سائر القرى المحيطة بها البتة ولم تصل الآفة الى لوط عليه السلام وأهله مع قرب
مكانهم من ذلك الموضع * مجزأة فاهرة أيضا (الثاني) قوله وأطرنا عليها فخارج من سجيل فجعل
تعالى - وتلك المدائن متسوقا بالشبه أى الاكرام السارية المعقبة بالاحجار (قوله من سجيل)
اختلفوا في السجيل على وجوه (الاول) أنه فارسي معرب وأصله سنسكل وأنه شيء مركب
في غاية الصلابة قال الأزهرى لما عرته العرب صار عربيا وقد عربت كلمات كثيرة
كلا بياح والديوان والاستبرق (والثاني) سجيل أى مثل السجيل وهو اللؤلؤ العظيم

(والثالث) جليل شديد من الحجارة (والرابع) مرصعة عليهم من أسجلته اذ أرسلته وهو فعيل منه (والخامس) من أسجلته أى أعطيته تصديره مثل العطية فى الأدرار (والسادس) هو من السجل الكلب تصديره من مكتوب فى الازل أى كتب الله أن يعذبهم بها والسجل أخذ من السجل وهو الدلو الأعظمية لانه يتقن أحكاما كثيرة وقيل مأخوذ من المساجلة وهى المغامرة (والسابع) من جليل أى من جهنم أدلت النون لاما (والثامن) السماء الدنيا وتسمى ججيلا (واعلم) أنه تعالى وصف تلك الحجارة بصفات * فالصفة الاولى كونها من مجيل * الصفة الثانية قوله تعالى منسود قال الواحدى هو مقعول من التصد وهو وضع الشيء بعضه على بعض وفيه وجوه (الاول) أن تلك الحجارة كان بعضها فوق بعض فى النزول فأتى به على سبيل البالغة (والثاني) أن كل حجر فإن ما فيه من الأجزاء منسود وبعضها بعض ومتنصق بعضها بعض (والثالث) أنه تعالى عند تكوينها نصد بعضها فوق بعض وأعد لها هلاك الظلمة (واعلم) أن قوله منسود صفة للجيل (الصفة الثالثة) مسومة وهذه الصفة صفة للحجارة معناها المعللة واختلافها فى كيفية تلك العلامة على وجوه (الاول) قال الحسن والسدى كان عليها أمثال الخواتم (الثاني) قال ابن صالح رأيت منها عند أم هانئ حجارة فيها خطوط حمراء على هيئة الخرز (الثالث) قال ابن جرير كان عليها أسميلا أشارت حجارة الارض تدل على أن الله تعالى إنما خلقها للعذاب

(المسئلة الثامنة) * قال علماء الهيئة لم يعلم الى الآن بالضبط الارتفاع الذى تبدأ فيه مشاهدة هذه الآثار فإن بعضهم شاهدها فى علو سوف عن تلقا تمثيل وآخرون رأوها قريبة من سطح الارض وهى كاتحص على الارض تظهر فى البحر وتفرق فيه بل يقال انها سقطت حجارة جوى بقى على سفن بينها وبين الجزائر والبرور مسافة كبيرة حذاوا أهل حكمهم * وقد أجمع الفلاسفة فى الأزمنة السافرة أفكارهم وتأملاتهم فى هذه الآثار النارية وأما طارها الحجرية وذكرها بعدهم علماء كل عصر ولم يختلفوا فى أوصافها العمومية وإنما حصل الاختلاف فى بعض أشياء خصوصية وقد أطلع بعضهم على الكتب القديمة فوجد حصول هذا الاثر أكثر من مائتى مرة واستمر القدما من مناطق لا يعتبرونها أثر غضب آلهتهم وانتقامهم وحفظت تلك الحجارة مقدسة عندهم فى معابد وهياكل كثيرة ومعدودة آية الله على عظم جبروته سبحانه وتعالى وقوة سلطانه * وهذه الحجارة متشابهة الطبيعة ولا تختلف عن بعضها الا فى مقدار أجرامها وصلابتها ودقة حباتها وعدد الجواهر الداخلة فى تركيبها ومقاديرها ولها أسماء كثيرة مثل حجارة الساعة وحجارة القمر والحجارة الجوية والحجارة السماوية والحجارة العلوية وغيرها ذلك ولم يعثر المعدنيون المشتغلون بمعادن الارض الى الآن على معادن أو حجارة شبيهة بتلك الحجارة * وتحصل الاكوار النارية فى جميع البلاد وتفرق فى جميعها على حد سواء وحلل حباتها كثير من الكيماويين وذكروا نتيجة أعمالهم فلم يبين لهم أن هذه الحجارة فيها شامة حجارة أرضنا واستظهر كثير من الطبيعيين فى أصل هذه الحجار آراء مختلفة فقال بعضهم انه يمكن أن تكون آية ضمن براكين القمر أى جبال نيرانه ولأن

معوها بحجارة القمر وقال بعضهم انها بقايا كواكب وبقايا الهوى الاصلية تأليفها
واستظام العالم منها وبعضهم اعتبرها أجراماً صغيرة كوكبية في أعمار مختلفة من تكونها
تخذيها الارض في كرة جذبها وقال بعضهم انها مجتمعات جوفوى لذوات الأذناب وهناك آراء
غير ذلك فلا حاجة لبراهنها

وفي بيان قوله تعالى وهو الذي جعل الشمس شيباً والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا
عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفعل الآيات ليعلمون

وفي الآيات مسائل

* (المسئلة الاولى) اعلم أنه تعالى ذكر في هذه الآية أن جعل الشمس شيباً والقمر نوراً
وقدره منازل لتبصر الكلف بذلك الى معرفة السنين والحساب فيمكنه ترتيب مهمات
معاشه من الزراعة والحراثة واعداد مهمات الصيف والشتاء وأوقات العبادات
والاستدلال بأحوال الشمس والقمر من الوجهين المذكورين في هذه الآية مما يدل على
التوحيد من وجه وعلى نعم الله تعالى من وجه آخر

* (المسئلة الثانية) الاستدلال بأحوال الشمس والقمر على وجود الصانع القدير هو أن
يقال الاجسام في ذواتها متماثلة وفي ماهياتها متساوية ومعنى كل الامر كذلك كان جسم
الشمس بضوئه الباهر وشعاعه الناهر واختصاص جسم القمر بنوره الخاص لأجل
التفاعل الحكيم المختار * أما بيان أن الاجسام متماثلة في ذواتها وماهياتها فالدليل عليه
أن الاجسام لا شك أنها متساوية في الجمية والخصية والجرمية فلونها بعضها بعضاً لكانت
تلك الخالقة في أمروراء الجمية والجرمية ضرورة أن ماله الخالقة غير ماله المشاركة وإذا كان
كذلك فنقول ان ماله حصلت الخالقة من الاجسام اما أن يكون صفة لها أو موصوفاً لها أولاً
صفة لها ولا موصوفاً بالكل باطل * أما القسم الاول فلأن ماله حصلت الخالقة لكون
صفات قائمة بتلك الذوات لكانت الذوات في أنفسها مع قطع النظر عن تلك الصفات متساوية
في تمام الماهية وإذا كان الامر كذلك فكل ما صم على جسم وجب أن يصع على كل جسم
وذلك هو المطلوب * وأما القسم الثاني وهو أن يقال ان الذي به خالف بعض الاجسام
بعضاً أمور موصوفة بالجمية والخصية والتقدير فتقول هذا أيضاً باطل لأن ذلك الموصوف اما
أن يكون جهماً مختزراً أولاً يكون والاول باطل والالزم افتقاره الى محل آخر ويستمر ذلك الى
غير النهاية * وأيضاً فلي هذا التقدير يكون المحل مثلاً للمحال ولم يكن كون أحدهما محلاً والآخر
حلاً أولى من العكس فليزم كون كل واحد منهما محلاً للآخر وحالاً فيه وذلك محال وأما ان كان
ذلك المحل غير مختزراً وله حجم فتقول مثل هذا الشيء لا يكون له اختصاص بجز ولا تعلق بجهة
والجسم مختص بالجز وحاصل في الجهة والشيء الذي يكون واجب الحصول في الجز والجهة
يتمتع أن يكون حالاً في الشيء الذي يتمتع حصوله في الجز والجهة * وأما القسم الثالث وهو
أن يقال ماله خالف جسم جهماً لا حالاً في الجسم ولا محلاً فهذا أيضاً باطل لانه على هذا
التقدير يكون ذلك الشيء شيئاً مبايناً للجسم لا تعلق له به فيقضى كونه

قوله تأليفها كذا بالاصل وحمل

من حيث ذواتها متساوية في تمام الماهية وذلك هو المطلوب ثبت أن الاجسام باسرها
متساوية في جميع لوازم الماهية فكل ما صح على بعضها وجب أن يصح على الباقي فلما صح على
جرم الشمس اختصاصه بالضوء القاهر الباهر وجب أن يصح مثل ذلك الضوء القاهر على
جرم القمر أيضا والعكس وإذا كان كذلك وجب أن يكون اختصاص جرم الشمس بضوئه
القاهر واختصاص القمر بنوره الضعيف بتخصيص مخصوص وإيجاد موجد وتقدير مقدر
وذلك هو المطلوب ثبت أن اختصاص الشمس بذلك الضوء يجعل جاعل وأن اختصاص
القمر بذلك النوع من النور يجعل جاعل ثبت بالدليل القاطع صحة قوله سبحانه وتعالى
هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهو المطلوب

المسئلة الثالثة قال أبو علي الفارسي الضياء لا يتخلو من أحد أمرين إما أن يكون جمع
ضوء كوسط وسيات وحوض وحياض أو مصدر ضاء بضوء ضياء كقولك قام قياما واسام
صياما وعلى أي الوجهين الماضي مخدوف والمعنى جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذات نور
ويجوز أن يكون من غير ذلك لانه لما عظم الضوء والنور فيه ما جعل انفس الضياء والنور
كما يقال للرجل الكريم به كرم وجود

المسئلة الرابعة الضوء اذا وقع على الاجسام العتمة انعكس وان وقع على الاجسام
الشفافة انكسر اذا علمت ذلك فعلم أن الضوء أحكاما منها أنه ينشمر من الاجسام المضيئة
في كل جزء ومنها أنه اذا سرى في وسط ذي طبقة واحدة كالماء والهواء كان سريانه على خط
مستقيم ومنها أنه ينكسر اذا وقع بالتحريف على جسم معتم فقبل ثم تبعه انحناءا آخر وبسببه
على خط مستقيم أيضا ومنها أنه اذا كان الوسط مختلف الكثافة كان سريها دافعا على
خط مقوس ولذا كان لا يصل اليان من الشمس على خط مستقيم أصلا لكون طبقات
الهواء مختلفة الكثافة وكذا ضوء بقية الكواكب ومن ذلك تعلم أنه لا يمكننا أن نشاهد
كوكبا في حيزه الحقيقي وانما نشاهده قبل بروعه من الاق وبعد غروبه فيه كما هو شأن سربه
على الخط المقوس وعلى حسب كثافة الوسط يكون زيفان الاشعة الضوئية أعني تقوس
خط سيرها وذلك اذا وضعت قرصا معدنيا في اناء وأبعدته حتى لا تراه فلو صب في الوعاء ماء
شيا فثبات لشوهد ارتفاع القرص كلما ارتفع الماء حتى يشاهد القرص بتمامه مع أنه قار في
محله وماذا الا لتكون أشعة القرص ارتفعت في الماء فعلى قياس ما سبق يقال ان الجو
المحيط بنا كغ من الجو الذي فوقه الى حد الكوكب فهو بمنزلة الماء ينكسر عنده ضوء
الكوكب فيصير العين على خط مقوس فيرى الكوكب قبل بروعه من الاق فعلم أن
الانكسار في الهواء مثل الانكسار في الماء موجب لتقوس خط الشعاع غير أن ذلك
التقوس يكون في الهواء أكثر بسبب تعدد الانكسار فيه بعدد طبقاته فان الانكسار فيه
واحد والشعاع الضوئي هو الاجزاء الضوئية المتجهة من الجسم المضيء الى جهة ما والضعف
الضوئي حيلة أشعة يتجمع من أحد طرفيها على هيئة الضعف وهو القنو والحزمة الضوئية
مجموع أضغاث ثم ان الاشعة ان أتت من بعد عظيم كالاشعة الآتية النيامن الشمس تعتبر

موازيها واشعة الحرمة منفرجة ويعرض لها الانقسام عمودها في وسط مجمع أشعتها الى
 البؤرة تسمى البؤرة فإذا تجاوزت الاشعة تلك البؤرة انحرفت الى انفراس ثانياً وانحرفت
 على خط مستقيم في السرا الجديد فتكون حرمة ثانية (واعلم) أن شدة الضوء تنقص على حسب
 مبعات المسافة فإذا اقتد الضوء من قنب ضيق ووقع على جسم بعيد عن ذلك القنب بمسافة
 ثم أبعدته بمسافة ضعف المسافة الاولى زادت سعة السطح المستدير عما كانت أربع مرات
 ونقصت قوة الضوء عما كانت مثلها وذلك لأن الضوء لم يزد كيمته بل انتشر في مساحة قدر
 الاولى أربع مرات فضعفت قوته والاجسام الغير النيرة في ذاتها على ثلاثة أقسام (الاول)
 الاجسام المعتمة وهي التي لا يتقدمها الضوء والقول بأن عتامتها آتية من كثافة أجزائها
 أحسن من القول بأنها من طبيعتها لأنها إذا رقت جدا اقتد الضوء منها وإذا انصفت ورقة
 مرققة من الذهب على جسم زجاجي شوهد منها ضوء مائل الخضرة إذا انظر من خلفها الشمس
 أو المصباح (الثاني) الاجسام الشفافة وهي التي يتقدمها الضوء ولا تتجيب ما وراءها فبيري
 ما خلفها أتم الرؤية وهذه ان غلط فهمها جداً تلوث لأنها تشرب حينئذ جزء من الضوء
 الباقي فيها فتد اخذ الماء القليل صافياً والماء الكثير أزرق أو أخضر وإذا وقف الانسان
 في بحر وكان البحر صافياً جداً وفوقه مائة وخمسون قدماً من الماء شاهد ضوء الشمس
 كضوء القمر على الأرض لا يزيد عنه بشئ (الثالث) الاجسام النصف شفافة أعني التي بين
 الشفافة والمعتمة وهي التي يتقدمها بعض الضوء ولا تشاهد من خلفها ألوان المراتب ولا
 أشكالها ولا أبعادها كالورق المدحون بالزيت والزجاج الخشن فالاجسام المعتمة إذا سادها
 الضوء في سيرة على الخط المستقيم كما ذكرنا لا يسير منها الا ما كان جهة الضوء والجهة المقابلة
 يوجد فيها ظل تلك الاجسام ويمتد بعيد عنها الى مسافة ما وكما اشهد الضوء زادت قوامه
 الظل والظل المذكور لا ينتهي من جميع الجواب بحدة قطعي تام بل يظهر في جوانبه خيال
 طلي يأخذ في الضعف حتى ينتهي وهذا الخيال يسمى بالنعش

المسئلة الخامسة اعلم أن الناس اختلفوا في أن الشعاع القاطن من الشمس هل هو جسم
 أو عرض والحق أنه عرض وهو كيفية مخصوصة وإذا ثبت أنه عرض فهل حدوده في هذا
 العالم بتأثير قرص الشمس أو لأجل أن الله تعالى أجرى عادة بخلق هذه في الاجرام المقابلة
 لقرص الشمس بتأثيرها فيهم على سبيل العادة فهي مباحة عميقة وإنما يليق الاستقصاء
 فيها بعلوم العقول لا بما إذا عرفت هذا فيقول النور اسم لاصل هذه الكيفية وأما الضوء
 فهو اسم لهذه الكيفية إذا كانت كاملة تامة قوية والدليل عليه أنه تعالى سمي الكيفية
 القائمة بالشمس ضياء والكيفية القائمة بالقمر نورا ولا شك أن الكيفية القائمة بالشمس
 أقوى وأكمل من الكيفية القائمة بالقمر وقال تعالى في موضع آخر جعل فيها مرايا وقر
 منيرا وقال في آية أخرى وجعلنا سراجاً وهاجاً فكل كلام أهل اللغة مضطرب في تفسير الواجه فمنه
 من قال الوجه مجتمع الضوء والحرارة فبسر الله تعالى أن الشمس بالغة الى أقصى الغايات
 من الوصف وهو المراد بكونها سراجاً وهاجاً وروى الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما

أن الوهاج مباغمة في الضوء قط يقال الجوهر اذا تاللا توهم وهذا يدل على أن الوهاج بقيد
 الكمال في الضوء وفي كتاب الخليل الوهم حر النار والشمس وهذا يقتضي أن الوهاج هو الباع
 في الحر * وأما كلام أهل الهيئة فضطرب أيضا فاعظمه سطح الشمس المشاهد لنا مغطى ببقع
 ونكت تختلف في العدد والقدر ومع ذلك فانظروا أنها لا تأثر لها في عظم الضوء ولا في الحرارة
 المتبعين الدنيا في ذلك وهل الشمس جرم مشعل مسلط عليه نوران شديد أو أنها كما قال بعضهم
 كوكب مضيء مسكون يسكن يستضيئون بنعام ملتهب نير أو أنها كما قال بعض متأخري
 الطبيعين مؤلفة من طبقات متحدة المركبة مختلفة الطبيعة يؤثر بعضها في بعض كما يحصل
 ذلك في صفحات العمود الكهربائي أو أنها كرة عظيمة من سائل كهربائي متجمع تحت قوته
 الجاذبة والمدافعة في أجرام الكواكب معني غير محسوس يسمى الجاذبة أو المتأقل الهوي
 ومعارفنا لم تل إلى الآن فاصرة على تحقيق ماهو الآخر من هذه الأقوال بالهيئة

(المسئلة السادسة) قوله وقدره منازل نظيره قوله تعالى في سورة يس والشمس قدرناه
 منازل وفيه وجهان (أحدهما) أن يكون المعنى وقدره منازل (والثاني) أن يكون
 المعنى وقدره ذات منازل والضمير في قوله وقدره فيه وجهان (الاول) أنه لهما وانما واحد الضمير
 للابحار والافق في معنى التثنية اكتفاء بالعالم لأن عدد السنين والحساب انما يعرف بسير
 الشمس والقمر ونظيره قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يردوه (والثاني) أن يكون هذا
 الضمير راجعا إلى القمر وحده لانه بسير القمر تعرف الشهور ودلائل الشهور المعتمدة في
 الشريعة مبني على رؤية الأهلة والسنة المعتمدة في الشريعة هي السنة القمرية كما قال تعالى
 ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله

(المسئلة السابعة) اعلم ان ارتفاع الخلق بضوء الشمس ونور القمر ارتفاع عظيم وذلك
 أن الشمس في عشرة في أذرع خيل برج الحمل فينشر الموربين القطبين ونور أنصاف كل
 الدوائر المتوازية فظل انصاف الأخرى فيستوى النهار والليل فيكون هذا هو الاعتدال
 الربيعي وكلما تقدمت الأرض بوسطها في دائرة وسط ذلك البروج يستضيء القطب الشمالي
 بالشمس ستة أشهر إلى الاعتدال الخريفي ويزيد النور حول هذا القطب إلى العاشر من
 خريان فيمك القطب الجنوبي في الظلام ستة أشهر ويختم فيه الظلام مسافة مساوية للمسافة
 التي حصل فيها ازدياد البروج القطب الشمالي ثم في عشر خريان وآخر ثلاثة أشهر من
 العاشر من شهر اذار يتوجه القطب الشمالي جهة الشمس فيشتد ضوءها على الاماكن
 المجاورة لهذا القطب فيكون الضوء مستمر إلى بعد ثلاث وعشرين درجة ونصف فيختفي
 القطب الجنوبي وما حوله من الاماكن بالكيفية عن الشمس اني بعد ثلاث وعشرين درجة
 ونصف وينشر ضوء الشمس في نصف الأرض الشمالي ونور أزيد من أنصاف الدوائر
 المتوازية فيمك النهار فيها أطول من الليل وفي النصف الجنوبي يكون الأمر عكس
 فيكون الليل أطول من النهار وتقع المساواة في الاماكن التي بخط الاستواء نستوى فيها
 ساعات الليل والنهار فيكون الصيف في نصف الأرض الشمالي والشتاء في النصف الجنوبي

قوله ثم في عشر خريان آخر ثلاثة أشهر من

فيسمى هذا الزمن المنقلب الصيفي وفي آخر ثلاثة أشهر نحو العاشر من أيلول لا توجه الأرض في دورانها قطبها إلى الشمس فيحدث ما كان في العاشر من آذار فيسمى هذا الزمن الاعتدال الخريفي فينعدم الضوء في القطب الشمالي ويقلب فيه الظلام ستة أشهر إلى الاعتدال الربيعي وينعكس ذلك في القطب الجنوبي فانه يستضيء دائما ويمكث فيه النهار ستة أشهر ثم بعد مضي ثلاثة أشهر وفي العاشر من كانون أول توجه الأرض جهة الشمس قطبها الجنوبي فيكون القطب الشمالي بتمامه في الظلام إلى بعد ثلاث وعشرين درجة ونصف فيكون وضع الأرض حيث تد على عكس وضعها في العاشر من خريز فيحصل منه نظير ما تقدم ولكن على التضاد وهو طول النهار في النصف الجنوبي وطول الليل في النصف الشمالي فيكون الصيف في الأول والشتاء في الثاني وهذا هو المعنى بالمنقلب الشتوي فهذه أربعة أرمئة ناشئة عن أوضاع الأرض الأربعة باقية للشمس وبها انقسمت السنة أربعة فصول وليست هذه الفصول مستوية المدة فان الربيع يمكث نحو اثنين وتسعين يوما واحدي وعشرين ساعة وست عشرة دقيقة ويمكث الصيف نحو ثلاثة وتسعين يوما وثلاث عشرة ساعة وثلاثا وخمسين دقيقة ويمكث الخريف نحو سبعة وثمانين يوما وسبع عشرة ساعة وثمان دقائق ويمكث الشتاء سبعة وثمانين يوما وساعة واحدة وثلاثين دقيقة

(المسألة الثامنة) لما تبين أن دائرة الاستواء الأرضية تتجه في زمنين مختلفين إلى الشمس من السنة وهما الانقلابان دائما في الزمانين الآخرين في السنة وهما الاعتدالان وهذه الحركة تنقسم السنة إلى الفصول الأربعة وبالفصول الأربعة تنظم مصالح هذا العالم وتنبع الحركة اليومية يحصل النهار والليل والنهار يكون زمنا للتسكيب والطلب والليل يكون زمنا للراحة وقد استفيدنا في منافع الشمس والشمس في تفسير الآيات الشريفة اللائقة بها فما سلف وكل ذلك يدل على كثرة رحمة الله تعالى على الخلق وعظم عنايته بهم فأنفذ لنا على أن الأجسام متساوية ومتى كان كذلك كان اختصاص كل جسم بشكاه المعين ووضع المعين وحيزه المعين وصفته المعينة ليس إلا بتدبير مدبر حكيم قادر قادر وذلك يدل على أن جميع المنافع الحاصلة في هذه العوالم بسبب حركات الأقاليم وبسبب الشمس والقمر والكواكب المتعلقة بالحركة المستوية فدائرة وسط فلک البروج هي دائرة عظمى مائلة على خط الاستواء ثلاث وعشرين درجة ونصف وهذه الدائرة تمتد إلى دائرتين متوازيتين موضوع كل منهما على البعد ثلاث وعشرين درجة ونصف من دائرة الاستواء وهاتان الدائرتان تسميان المدارين وهما يدلان على موضع الشمس الذي ينتهي إليه في الصعود ثم تهبط إلى مثل محلها الذي صعدت منه وهكذا وأما الدائرتان العظيمتان فهما على البعد من القطب بنبلاب وعشرين درجة ونصف وهما ما يكون عليهما النهار الدائم أو الليل الدائم مدة كون الشمس في قطبي الانقلابين ثم ان المدارين ودائرتي القطب يقسمان الأرض إلى خمس مناطق منطقة شديدة الحرارة ومنطقة معتدلتان ومنطقتان شديدتا البرودة فالأولى هي ما بين المدارين أشد لا ما كن حرا بسبب وجود الشمس دائما في سمت بعض نقطتها ويسمى أهلها أبواب الظل لأن الشمس

في وجودها في نصف النهار تتبع أشعتها في تلك المواضع سنة أثمر حجة العمال وفي السنة
 أشهر الاخرى تمتد الشعاع جهة الجنوب والثانية والثالثة كل منهما هو من أحد المدارين
 ودائرة قطبية ولا تكون الشمس في مظهر أم أهلها أبدا فيسمى أهلها أرباب اختلاف
 الظل لان أرباب المنطقة المعتدلة الشمالية يرون الشمس في الجنوب وأرباب المنطقة المعتدلة
 الجنوبية يرونها في الشمال وأما الرابعة والخامسة فاحدهما من مبدأ الدائرة القطبية
 الشمالية إلى القطب الشمالي والاخرى من مبدأ الدائرة القطبية الجنوبية إلى القطب
 الجنوبي وفيهما غاية اشتداد العودة وسمى أهلها أرباب الظل الدوار لان الظل في زمن
 سيفهم بدور حولهم (واعلم) أنه يوجد في الكرة السماوية دوائر أنصاف النهار ودوائر
 متوازية ودائرة معدل النهار ودائرة وسط تلك البروج وهذه الدائرة الاخيرة هي دائرة
 وسط تلك البروج الذي هو منطقة منتهية بدائرة متوازية بين دائرة وسط تلك البروج
 وعرض هذه المنطقة نحو سبع عشرة درجة وفيها سائر الدوائر التي تعرفها الكواكب ثم ان
 منطقة تلك البروج منقسمة الى اثني عشر برجا وكل برج ثلاثون درجة وفي كل برج جملة من
 الكواكب ثم ان الشمس تقطع سيرها في كل فصل من فصول السنة ثلاثة بروج للربيع
 الحبل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب
 والقوس وللشتاء الحدي والذئب والحوت كما قال تعالى وهو الذي جعل الشمس شمسا
 والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق بفصل
 الآيات لتعلموا

المسئلة التاسعة ما يكون عليه الليل والنهار ان دائرة الاسواء مشوى الليل والنهار
 في سائر أيام السنة وكلما حصل التباعد عن هذه الدائرة جهة الشمال والجنوب طال نهار
 الصيف وقصر ليل الشتاء بحسب كيفية البعد فكثر فأعظم طول النهار في دائرة القطب
 أربع وعشرون ساعة وأعظم طوله الى نفس القطب يكون من أربع وعشرين ساعة الى
 ستة أشهر على حسب قرب الاقاليم وبعدها كقوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم
 مظلمون والشمس تجري مسرعة لهما ذلك تقدير العزيز العليم ومعناه نسلخ النهار من الليل
 أي غلبه منه يقال انسلخ النهار من الليل اذا أتى آخر النهار ودخل أول الليل وملكه الله
 منه فانسلخ هو منه وأما اذا استعمل بغير كلمة من قبل سلخ النهار أو الشمس لعمارة دخلت
 في آخره فان قيل فالليل في نفسه آية فآية ما حجة الى قوله نسلخ منه النهار فنقول الشيء
 تدبر بصدقه منافعه ومحاسنه ولهذا لم يجعل الله تعالى الليل وحده آية في موضع من المواضع
 الا وذكر آيات النهار معها وقوله فاذا هم مظلمون أي داخلون في الظلام واذا الملقا جاء أي
 ليس بينهم بعد ذلك أمر ولا بد لهم من الدخول فيه

المسئلة العاشرة في قوله تعالى والشمس تجري مسرعة لهما ذلك تقدير العزيز العليم
 يحتمل أن يكون الواو للعطف على الليل تقديره وآية لهم الليل نسلخ منه النهار والشمس
 تجري والقمر قدرناه فهي كلها آية وقوله والشمس تجري إشارة الى حسب سلخ النهار فانها

تجري المستقر لها وهو وقت الغروب فيسبح النهار وفائدة ذكر السبب هو أن الله تعالى لما
قال فسبح منه النهار وكان غير بعيد من الجبال أن يقول قائل منهم سبح النهار ليس من الله إنما
سبح النهار بغروب الشمس فقال تعالى والشمس تجري لمستقر لها بإمر الله تعالى فغروب
الشمس سبب لئلا ينسب إلى الله تعالى أن يقول قائل منهم سبح النهار فغروب الشمس
تجري لمستقر لها إشارة إلى أن فجرة النهار بعد الليل كانه تعالى لما قال وآية لهم الليل نسلخ
منه النهار ذكراً أن الشمس تجري فتطلع عند انقضاء الليل فيعود النهار بمنافعه فبقوله لمستقر
اللام يحتمل أن تكون للوقت كقوله تعالى أقم الصلاة لذكور الشمس وقوله تعالى فطعنه من
أعدته من وجه استعمال اللام للوقت هو أن اللام المكسورة في الأسماء لتحقيق معنى الإضافة
لكن إضافة الفعل إلى ميمه أحسن الإضافات لأن الإضافة لتعريف المضاف بالمضاف إليه
كما في قوله دار زيد لكن الفعل يعرف بسببه فيقال التجر للرجح واشترى للآكل وإذا علم أن اللام
تسعمل للوقت فنقول وقت الشيء شبه سبب الشيء لأن الوقت يأتي بالامر الكثير فيه والأمر
معلقة بأوقاتها فيقال خرج لعشر من كذا وأقم الصلاة لذكور الشمس لأن الوقت معروف
كالسبب وعلى هذا فنعناه تجري الشمس وقت استقرارها ويحتمل أن تكون بمعنى إلى أي إلى
مستقر لها وتقريره هو أن اللام ذكر للوقت وللوقت طرقتان ابتداء وانتهاء يقال سرت من
الجمعة إلى يوم الخميس فجاز استعمال ما يستعمل فيهما من أحد طرفيه لما بينهما من الاتصال
ويؤيد هذا قراءة من قرأ والشمس تجري إلى مستقر لها وعلى هذا ففي ذلك المستقر وجوه
(الاول) مستقرة في مكانها وإما جريان على نفسها وجريان آخر حتى تعود لما ابتدأت منه
(الثاني) الليل أي تجري إلى الليل (الثالث) أن ذلك المستقر ليس إلى الزمان بل هو المكان
وحيث قد قضيه وجوه (الاول) هو غاية ارتفاعها في الصيف وهو قريبان منها وانخفاضها في الشتاء
وهو بعيدان عنها (الثاني) هو الدائرة التي عليها مستقرها حيث لا تميل عن منطقة البروج
ويحتمل وهو الوجه الثالث والشمس تجري لمستقر لها لخدمته معنيته إلى دورها فبشبه
بمستقر المسافر إذا قطع مسيره وهو مستقر أول كبد السماء فان حركتها فيه متوجسة إلا أنه يظن
أن لها هناك وقفة فان أصحاب الهيئة قالوا الشمس فلك مستقر يدور فليس الكواكب
السيارة وقرئ لا مستقر لها على أن لا يعني ليس وقوله ذلك إشارة إلى جريها وما فيه من معنى
العدم قريب العهد بالشارب إليه لا يذنب بعلاوة بته وبعد منزله أي ذلك الجري البديع المنظور
على الحكم الرائعة التي تخارفي فهمها العقول والأفهام تقدير العزيز العليم * فان قيل عدت
الوجوه الكثيرة وما ذكرنا المختار فما الوجه المختار عندك قلنا الوجه المختار هو أن المراد
من المستقر المكان أي تجري في مستقرها والجري الذي لا يتخلف والزمان وهو السن والليل
فهو أتم فائدة وذلك تقدير الله تعالى الذي قدر على إخراجها على الوجه الانفع

المسئلة الحادية عشرة في قوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
قال الزنجشري لا بد من تقدير مضاف ليمتبه معنى الكلام لأن القمر لم يجعل نفسه منازل فالعني
أن قدرنا مسيره منازل وعلى ما ذكره يحتمل أن يقال المراد منه والقمر قدرناه منازل لأن ذا

الشيء قريب من الشيء ولهذا جاز قوله حيث تراعيه بلان ذا الشيء كالتعاطيه الشيء فأني بلقظ الوصف وقوله حتى عاد كالعرجون القديم أي اذا رجع في آخر منازل وهو الذي يكون قبيل الاجتماع في آخر سنة من التسع عشرة دق واستقوس حتى عاد كالعرجون كالشمر اخ المعوج وقرئ العرجون بوزن العرجون وهما الغتان كالزبون والزيون والتقديم المتقادم الزمان قيل ان ما غبر عليه سنة فهو قديم والصحيح ان هذه بعينها لا تشترط في جواز اطلاق القديم عليه وانما تعتبر العادة حتى لا يقال للدينة بيت من سنة وستين انها بناء قديم وهي قديمة ويقال لبعض الاشياء انه قديم وان لم يكن له سنة ولهذا جاز ان يقال بيت قديم وبناء قديم ولم يجوز ان يقال في العالم انه قديم لان القدم في البيت والبناء يثبت بحكم تبادله ومرار السنين عليه والطلاق القديم على العالم لا يعتاد الا عند من يعتقد انه لا اول له ولا سابق عليه (واعلم) ان القمر في حد ذاته جرم مظلم يكتسب الاستضاءة من شعاع الشمس ثم ان بعض أهل الميقات زعم أن الكلف الذي يرصد في القمر هو شعوب وجبال كالوجود في الارض واستظهر خلوه عن الهواء وهو يدور على نفسه في سبعة وعشرين يوما وثمان ساعات تقريباً فيستقبل شعاع الشمس بأحد جزئيه في غوراً بجهة عشر يوماً ويكث بالجزء الآخر مثلها في الظلام ولما كانت مدة دوران القمر حول الارض مساوية لمدة دورانه على نفسه لم يظهر لنا إلا أحد النصفين في سائر الحالات ولكون القمر غير مستضيء بذاته لم يمكننا أن ننظر منه إلا الجزء المستضيء بالشمس وهذا هو السبب في تنوع صورته في رأى العين * وبيان ذلك أن القمر اذا توسط بين الشمس والارض خفي عن بصرنا لأن نصفه المستقبلي للارض يكون بتمامه في الظلام فيسمى قرا جديداً ومحافاً وتسمى هذه الحالة قرانا وبتقدمه في السير في دائرته ومحاذاته بالجزء المضيء يظهر أولاً هلالاً كالقوس المنحرف بطرفه جهة المشرق وفي ثامن يوم يظهر في صورة نصف دائرة لأن نصف الجزء المستضيء بشعاع الشمس هو الوجه جهة الارض فيسمى حينئذ الربع الأول ولا يزال يتقدم حتى يتم نصف دورانه حول الارض الى اليوم الخامس عشر فيموجه الى الارض سائر النصف المستنير الذي يظهر مدوراً فيسمى حينئذ بدراً وتسمى هذه الحالة حالة الاستقبال ثم يأخذ الجزء المستضيء المحاذي للارض في النقصان الى اليوم الثاني والعشرين فلا يظهر لنا إلا النصف هذا الجزء فيسمى حينئذ الربع الأخير واذا كان القمر في الربع الأول والأخير يقال هو في التربع لان الخط الموصل من القمر الى الارض يصنع زاوية قائمة مع الخط الذي يوصل الارض بالشمس والزاوية القائمة ربع الدائرة واذا كان القرا أو الاستقبال يقال انه في درجة الاجتماع على خط مستقيم

المسئلة الثانية عشرة * في قوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم والقمر قدرناه بالنصب بانهم ارفعوا الشمس الظاهر وقرئ ارفع على الاثناء أي قدرناه منازل وقيل قدرناه مسيره منازل وهي ثمان وعشرون الشرطان البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النذرة الطرف الجملة الزبرة الصرفة العواء السماء الخففر الزباني الاكليل القلب الشولة التعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد

السعد سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا صكان في آخر منازله وهو الذي يكون قبيل الاجتماع حتى يظهر هلالا جديا يكون كالقوس المنحرف بطرفه جهة المشرق وقوله حتى عاد كالعرجون القديم (اعلم) أن القمر دورة في كل تسعة عشرة سنة ترجع في آخرها صورة القمر كما كانت عليه في أول هذه المدة ولما كانت السنة الشمسية تقضل على اثني عشر هلالا جديا بأحد عشر يوما طهر أنه اذا كان بين السنتين صفر من السنة الاولى من الدور القمري فإنه يكون في السنة الثانية أحد عشر يوما والثالثة والرابعة كذلك فتكون الجملة ثلاثة وثلاثين فاذا ألقبت الثلاثين على أنها قمر جديد زاد ثلاث سنوات أولية والسنة الخامسة والسادسة والسابعة ثلاثه وثلاثين فاذا ألقبت الثلاثين على أنها قمر جديد فيكون الباقي ثلاثة والثلاثة الباقية أولا فيكون الباقيان ستة والثامنة والتاسعة والعاشره قمر جديد والباقي ثلاثة والحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة قمر جديد والباقي ثلاثة والرابعة عشرة والخامسة عشرة والسادسة عشرة قمر جديد والباقي ثلاثة والسابعة عشرة والثامنة عشرة والتاسعة عشرة قمر جديد فيكون الباقي عن الجميع ثمانية عشر وأحد عشر فهي تسعة وعشرون يوما في آخرها دقي واستقوس حتى عاد كالعرجون القديم

في بيان الدور القمري

الدور القمري هو كل تسعة عشرة سنة وقد حسب أهل الهيئة السنة التي قبل التاريخ الرومي فكانت أول الدور وما بعدها هي الثانية منه وهكذا وكيفية استخراج نسبة السنة للدور أن تأخذ عدد تاريخ السنة المطلوبة وتضيف اليه واحدا ونقصه على تسعة عشر فيا فضل بعد القسمة فهو عدد ما مضى من الدور مثلا اذا أخذت سنة ألف وثمانمائة وستة وسبعين وقسمتها على تسعة عشر كان الفاضل بعد القسمة القيمة أربعة عشر فهي عدد دور سنة ألف وثمانمائة وستة وسبعين

المسئلة الثالثة عشرة في قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون إشارة الى أن كل شيء من الأشياء المذكورة خلقه الله تعالى على وفق الحكمة فالشمس لم تكن تصلح لها سرعة الحركة بحيث تدرك القمر ولا الليل كان تعطل سيرهما وانتظامهما وارتباطهما * وقوله ولا الليل سابق النهار قيل تفسيره أن سلطان الليل لا يدخل وقت النهار والثاني بعيد لأن ذلك يقع ايضا حالوا واضع والاول صحيح أن أريد به ما يقته وهو أن معنى قوله تعالى ولا الليل سابق النهار أن الشمس تدور على نفسها في خمسة وعشرين يوما وانتي عشرة ساعة * وقد استنبطها بعض أصحاب الميقات من تحوّل كلف الشمس الذي ظهر على ظهرها ورجوعه في أزمته مخصوصة * ولها دورة أخرى حول شيء وخلق الله تعالى الكواكب السيارة كل واحد منها له حركتان احدهما تتحرك الكوكب على نفسه والاخرى تتحرك حول الشمس وهذه الدورة لا يسبق كوكب كوكبا أصلا لان كل كوكب من

الشمس والليل والليل السابق النهار

الكواكب اذا طلعت غروب مقابله وكلما تقدمت كوكب الى الموضع الذى فيه الكوكب الآخر بالنسبة اليها تقدم ذلك الكوكب فهذه الحركة لا يسبق القمر الشمس قسرين أن سلطان الليل يسبق سلطان النهار فالمراد من الليل القمر ومن النهار الشمس فقوله لا الشمس يفتنى لها أن تدرك القمر إشارة الى حركتها على نفسها وحركتها الاخرى أى الحركة السنوية فوبعدنا وفر بنا منها وقوله ولا الليل سابق النهار إشارة الى الحركة اليومية وفيه مسائل

المسئلة الاولى ما الحكمه فى اطلاق الليل وارادة سلطانه وهو القمر وماذا يكون لوقال ولا القمر سابق الشمس بقول لوقال ولا القمر سابق الشمس ما كان يفهم أن الإشارة الى الحركة اليومية فكان يتوهم التناقض فان الشمس جعل تعالى لها دوراين فمن ذلك جعل الكواكب السيارة لها دورتين دورة القرب والبعد الذى خلق منها الفصول الأربعة ودورة على نفسها خلق منها تعالى النهار والليل قال الليل والنهار ليعلم أن الإشارة الى الحركة التى هي اتم الدورة في مدة يوم وليلة ويكون لجميع الكواكب أو عليها طالع وغروب وشروق فى الليل والنهار

المسئلة الثانية ما الفائدة فى قوله تعالى لا الشمس يفتنى لها أن تدرك بصيغة الفعل وقوله ولا الليل سابق النهار بصيغة اسم الفاعل ولم يقل ولا الليل يسبق ولا قال مدركة القمر نقول الحركتان الأولى والثانية للشمس ولا تدركهما القمر مختصتان بالشمس فجعلهما كالصادرتين بها وذكر بصيغة الفعل لان صيغة الفعل لا تطلق على من لا يصدر منه الفعل فلا يقال هو محيط إلا أن يكون يصدر منه الحياطة والحركة الثالثة هى التى وقع منها الجذب والدفع فالاول نشأ منه القرب والبعد والثانى نشأ منه الحركة اليومية فهاتان الحركتان ليستا مختصتين بكوكب من الكواكب السيارة بل الكل فيهما مشترك فالحركة ليست كالصادرة منه فاطلق اسم الفاعل لانه لا يتلزم صدور الفعل يقال فلان خاطئ وان لم يكن خياطا

المسئلة الثالثة فان قيل قوله تعالى يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا يدل على خلاف ما ذكرتم لان النهار اذا كان يطلب الليل فالليل سابقه وقلتم ان قوله ولا الليل سابق النهار معناه ما ذكرتم كما تقدم فيكون الليل سابقا ولا يكون سابقا قلنا قد ذكرنا أن المراد بالليل ههنا سلطان الليل وهو القمر وهو لا يسبق الشمس بالحركة والمراد من الليل ههنا نفس الليل وكل واحدنا كان فى عقيب الآخر فكانه طالبه

المسئلة الرابعة فان قيل لم ذكر ههنا سابق النهار وقد ذكر هناك يطلبه ولم يقل طالبه قلنا ذلك لما بينا من أن المراد فى هذه الآيات من الليل كواكب الليل وهى الكواكب السيارة المختصة بحركة البعد والقرب وهى الحركة السنوية وبالحركة على نفسها وهى الحركة اليومية وهما زمانان والزمان لا قراره فهو يطلب حثيثا لصدور التقصى منه

المسئلة الخامسة عشرة قوله تعالى وكل فى فلك يسبحون يحقق ما ذكرناه أى لكل طالع وغروب وشروق فى يوم وليلة لا يسبق بعضها بعضا بالنسبة لهذه الحركة وكل حركة فى فلك تخصه

وفيه وجوه: (الوجه الاول) التعمين في قوله وكل موضع عن الاضافة معناه كل واحد واسقاط التعمين للاضافة حتى لا يجمع التعريف والتسكير في شيء واحد فلا سقط المضاف اليه لفظاً وادباً التعمين عليه لفظاً وهو في المعنى معرف بالاضافة (فان قيل) فهل يختلف الامر عند الاضافة لفظاً وتركيها فنقول نعم وذلك لان قول القائل كل واحد من الناس كذا لا ينهض الفهم الى غيرهم فيفيد اقتضار الفهم عليه فاذا قال كل كذا يدخل في الفهم عموم أكثر من العموم عند الاضافة وهذا كما في قيل وبعد اذا قلت أهل قبل كذا أفادتهم الفعل قبل شيء مخصوص فاذا حذف المضاف وقالت أهل قبل أفادتهم الفعل قبل كل شيء فان قيل فهل بين قولنا كل منهم وبين قولنا كلهم وبين قولنا كل فرق فنقول نعم عند قولنا كلهم أنبت الامر للاقتصار عليهم وعند قولنا كل منهم أنبت الامر أولاً للعموم ثم استدركت بالتخصيص فقلت منهم وعند قولنا كل أنبت الامر على العموم وتركت له (الوجه الثاني) اذا كان كل بمعنى كل واحد منهم والمذكور الشمس والقمر فكيف قال يسبحون بقول الجواب عنه من وجوه (أحدها) ما بينا أن قوله كل للعموم فكانه أخبر عن كل كوكب في السماء سيار (ثانيها) أن لفظ كل يجوز أن يوحد فتظر الكونه لفظاً موحداً غير مثنى ولا مجموع ويحوز أن يجمع لكون معناه جمعاً وأما التنبيه فلا بد عليها اللفظ ولا المعنى فعلى هذا يحسن أن يقول القائل زيد وعمر وكل جاء أو كل جاءوا ولا يقول كل جاءا بالتنبيه (ثالثها) لما قال ولا الليل سابق النهار والمراد ما في الليل من الكواكب أي كواكب الليل السيارة قال يسبحون

(المسئلة الخامسة عشرة) هذا يدل على أن لكل كوكب سيار فلك كما في قوله عليه * نقول أما السبعة السيارة فلكل واحد كوكب أو أوكا وكان أول ثلاثة تدور حوله وتسمى هذه الكواكب سيارة السيارة أي قوايع الوايع وكل واحدة أيضاً حركان حركة على نفسه وحركة حول كوكبه

وفي بيان قوله تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها *

وفيه مسائل: (المسئلة الاولى) * قال صاحب الكشاف الله مبتدأ والذي رفع السموات خبره بدليل قوله وهو الذي هذا الارض ويجوز أن يكون الذي رفع السموات صفة وقوله يدبر الامر بفصل الآيات خبر بعد خبر قال الواحدى الحمد الاساطين وهو جمع عماد يقال عماد وجمع مثل آهاب وآهب وقال الفرءاء الحمد أو الحمد جمع العمود مثل أديم وأدم وأدم وقضم وقضم والعماد والعمود ما يعمده الشيء ومنه يقال فلان عمده قومه اذا كانوا يعتمدونه فيما بينهم

(المسئلة الثانية) * اعلم أنه تعالى استدلل بأحوال السموات وأحوال الشمس والقمر وبأحوال الارض وبأحوال النبات * أما الاستدلال بأحوال السموات فتدبر قوله بغير عمد ترونها فالمعنى أن هذه الاجسام العظيمة بقيت واقفة في الجو العالي ويستحيل أن يتكون بقاؤها هائل لا عيانها ولذواتها الوجهن (الاول) أن الاجسام منساوية في تمام المناهية ولو وجب حصول جسم في حيز معين لوجب حصول كل جسم في ذلك الحيز (والثاني) أن الخلائق لا نهاية لها والاحبار المعترضة في ذلك الخلائق الصنف غير متناهية وهي بأسرها متساوية ولو وجب

حصول جسم في حيز معين لوجوب حصوله في جميع الاحياز ضرورة أن الاحياز بأسرها متشابهة
 فثبت أن حصول الأجرام الفلكية في أحيازها وجهاتها ليس أمرا واجبا لذاته بل لا يتم
 مخصص ومرجح ولا يجوز أن يقال إنها بقيت بسلسلة قوفها ولا بمدتها والاعاد الكلام
 في ذلك الحافظ ولزم السرور في العالمانية وهو محال فثبت أن قال الأجرام الفلكية في
 أحيازها العالمانية لأجل أن مدبر العالم تعالى وتقدس أوقفها هنا فجعل لكل مجموع غصني
 سراسرا يسمى بقوة الجذب والدفع فهذا برهان ظاهر على وجود الآلة القاهرة القادر وبدل
 أيضا على أن الآلة ليس بحجم ولا تخصص بجزء لا يلو كان ماصلا في حيز معين لا يمنع أن يكون
 حصوله في ذلك الحيز لذاته ولا بدو أن يكون بتخصص مخصص وكل ما حصل بالفاعل المختار فهو محدث
 فاختصاصه بالحيز المعين محدث وذاته لا تتغير عن ذلك الاختصاص وما لا يتحول عن الحادث فهو
 حادث فثبت أنه لو كان ماصلا في الحيز المعين لكان حادثا وذلك محال فثبت أنه تعالى متعال عن
 الحيز والجهة وأيضا كل ما ماله فهو ملاء فلو كان تعالى موجودا في جهة فوق لم يكن من جهة
 السموات فدخل تحت قوله تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمدترونها فكل ما كان مختصا
 بجهة فوق فهو محتاج إلى حفظ الآلة بحكم هذه الآية فوجب أن يكون الآلة متزا عن جهة فوق
 * أما قوله ترونها ففيه أقوال (الأول) أنه كلام مستأنف والغرض رفع السموات بغير عمد ثم قال
 ترونها أي وأنتم ترونها أي مرفوعة بلا عمد (الثاني) هو أن العباد ما يعبر عليه وقد دللنا على
 أن هذه الاجسام انما بقيت واقفة في الجوا العالی بقدرة الله تعالى الذي جعل فيها قوة
 سارية من بعضها إلى بعض أوجبت وقوفها وحينئذ يكون بحسبها هو قدرة الله تعالى فتح أن
 يقال أنه رفع السماء بغير عمد ترونها أي ليس لها عمد في الحقيقة الا القوة وضعها تعالى وتلك القوة
 هي قدرة الله تعالى وحفظه وتديره وإيقاؤه إياها في الجوا العالی وأنهم لا يرون ذلك التدبير
 ولا يعرفون كيفية ذلك الامساك * وأما الاستدلال بأحوال الشمس والقمر فهو قوله سبحانه
 وتعالى وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى (واعلم) أن هذا الكلام اشتمل على نوعين
 من الدلالة (الأول منهما) فيه وجوه (الأول) قوله وسخر الشمس والقمر وحاصله يرجع إلى
 الاستدلال على وجود الصانع القادر العلى القاهرة بمركلت هذه الاجرام وذلك لان
 الاجسام متماثلة فهذه الاجرام قابلة للحركة والسكون فاختصاصها بالحركة الدائمة دون
 السكون لا بد له من مخصص (الثاني) وأيضا ان كل واحدة من تلك الحركت مخصصة بكيفية
 معينة من البطء والسرعة فلا بد أيضا من مخصص لاسماء عند من يقول الحركة البطيئة
 معناها حركات مخلوطة بسكان وهذا يوجب الاعتراف بأنها تتحرك في بعض الاحياز وتساكن
 في البعض فصول الحركة في ذلك الحيز للمعين والسكون في الحيز الآخر لا بد فيه أيضا من
 مرجح * وهناك وجه آخر وهو الثالث أن تدبير تلك الحركت والسكان بمقادير مخصوصة
 على وجه يحصل من عوداتها وأدوارها متناوبة بحسب الدقة العجيبة فلا بد من مقدّر
 (الوجه الرابع) أن بعض تلك الحركت مشرقة وبعضها مغرية وبعضها مائلة إلى الشمال

وبعضهما مائة الى الجنوب وهذا أيضا لا يتدبر كامل وحكمة بالغة (النوع الثاني منهما) قوله تعالى كل يجري لأجل مسمى وفيه قولان (الأول) تحقيقه هو أن الله تعالى قادر لكل واحد من هذه النكوا كبصير خاصا الى جهة خاصة عقدا رخص من السرعة والبطء ومتى كان الامر كذلك لم أن يكون لها محجب كل لحظة مائة أخرى ما كانت مائة قبل ذلك (والقول الثاني) أن المراد كونهما متحركين الى يوم القيامة وعند مجيء ذلك اليوم تنقطع هذه الحركات وتبطل تلك السيرات كما وصف الله تعالى ذلك بقوله إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وقوله إذا السماء انشقت وقوله إذا السماء انقسطت وجمع الشمس والقمر وهو كقولهم سبحاه وتعالى ثم قضى أجله وأجل مسمى عنده * ثم ثمة تعالى لما ذكر هذه الدلائل قال يدبر الامر وكل واحد من المفسرين حل هذا على تدبير نوع آخر من أحوال العالم والاولى حله على الكل فهو يدبرهم باليجاد والاعدام وبالحياة والامانة وبالغناء والافتقار ويدخل فيه انزال الوحي وبعثة الرسل عليهم السلام وتكليف العباد وفيه دليل محجب على كمال التقدير والرحمة وذلك لان هذا العالم المعلوم من أعلى العرش الى ما تحت الثرى أنواع وأجناس لا يحيط بها الا الله تعالى والدليل ان ذكر يدل على أن اختصاص كل واحد منها بوضعه وموضعه وصفته وطبيعته وجليته ليس الا من الله تعالى ومن المعلوم أن كل من اشتغل بتدبير شئ فانه لا يمكنه تدبير شئ آخر الا بالبارى تعالى فانه لا يشغله شأن عن شأن أما العاقل ماذا تأمل في هذه الآية الشريفة علم أنه تعالى يدبر عالم الاجسام وعالم الارواح ويدبر الكبير كما يدبر الصغير فلا يشغله شأن عن شأن ولا يمنعه تدبير عن تدبير وذلك يدل على أنه تعالى في ذاته وصفاته وعلمه وقدرته غير مشابه للحدوثات والممكنات * ثم قال تعالى يفصل الآيات وفيه قولان (الأول) أنه تعالى بين الآيات الدالة على الهيئته وعلمه وحكمته (والثاني) أن الدلائل الدالة على وجود الصانع قسيمان (أحدهما) الموجودات الباقية الدائمة كالافلاك والشمس والقمر والنكوا كب وهو هذا النوع من الدلائل هو الذي تقدم ذكره (والثاني) الموجودات الحادثة المتغيرة وهي الموت بعد الحياة والفقر بعد الغنى والمهر بعد العفة وكون الاخلاق في أهنى العيش والعاقل الذي كفى أشد الاحوال فهذا النوع من الموجودات والاحوال دلائلها على وجود الصانع احسب طاهرة باهرة * وقوله يفصل الآيات إشارة الى أنه يحدث بعضها عقيب بعض على سبيل التميز والتفصيل * ثم قال عليكم تلقاء ربكم توقنون (واعلم) أن الدلائل المذكورة كالتدل على وجود الصانع الحكيم فهي أيضا تدل على صحة القول بالحشر والشر لا من قدر على خلق هذه الاشياء وتدبرها على عظمتها وكثرتها فلا بد بقدر على الحشر والشر أولى * يروى أن رجلا قال لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انه تعالى كيف يجاسب الخلق دفعة واحدة فقال كبر زعمهم الآن دفعة واحدة وكما يسمع نداهم ويجيب دعاءهم الآن دفعة واحدة وكما خلق الاجرام السماوية وخلق حركاتهم دفعة واحدة * وحاصل الكلام أنه تعالى كما قدر على ابتداء الاجرام الفلكية والنيران الكوكبية في الخ العالى وان كان الخلق خربت عنه وكما يمكنه أن يدبر من فوق العرش الى ما تحت الثرى بحيث

قولهم والى الكلام الخ كذا بابا اصل والبريب غير مستقيم

في بيان قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والشمس يسجدان وفيه مسائل

(المسئلة الاولى) * اعلم أن الله تعالى لما بين أن كونه خالقاً لجميع الاجرام وعين حيزها في الفضاء وعين خطوط دورها والنظر والاستفاد ذكر أن من المعلومات نجمتين ظاهرتين هما الظاهر أنواع النجم السماوية وهما الشمس والقمر ولولا الشمس لما زالت الظلمة ولما بقيت حياة الكائنات ولولا القمر لكانت كثير من النعم الظاهرة بخلاف غيرهما من الكواكب فان نجمها لا تظهر لكل أحد مثل ما تظهر نجمتهما ثم بين كمال نفعهما في حركتهما بحسب لا يتغير وذلك أن الشمس يحصل من سيرها الظاهرى المائل حول الارض الفصول الاربعه التي لا تحصل عند سكان ما بين المدارين وتكون اثني نقط جهة القطبين أما في المناطق المعتدلة فهي اربعة وتكون اذوارها منتظمة فتنتشر في تلك المناطق ومقياس الزمن الذي لا يتغير نفسه ولا يتعطل سيره انما يؤخذ من كونها تتحرك جميع ما هو معرض لتأثيرها حركة لا تتغير * وقد قسمت منطقة البروج الى اثني عشر قسماً كما قلنا وكل قسم منها ثلاثون درجة ومن سير الشمس بحسب الظاهر في هذه الاقسام تحصل الفصول الاربعه ومددها وذلك أن هذه الكواكب تتركها النصف الجنوبي من الكرة ودخولها في نصفها الشمالي تنقضي السنة الشمسية أعني يجر دورها في برج الحمل وفي ذلك الوقت يتبدى الربيع الذي يحياه الكون ويسمى تسليط هذا الفصل مدة اجتياز البرج المذكور و برج الثور والجوزاء ثم تدخل على التعاقب في السرطان والاسد والسبله وهذه تسمى بفصل الصيف فينبع الياسم منها اقامتها في تلك البروج اشعة شديدة الحرارة ثم بعد بلوغها هذا الارتفاع تنزل جهة النصف الجنوبي فتجتاز على التوالي الميزان والعقرب والقوس ويقال لهذه البروج الثلاثة فصل الخريف ثم تدخل الشتاء فتكون الشمس حينئذ في ابعد نقطة عنا ولا يبعث منها اليان الا اشعة مائلة تقطع بوجه الثلاثة أعني الجدي والدلو والحوت ثم ترجع لمحلها الاول (ومن النجمتين) نجمة القمر الذي هو كوكب الليل وسراجنا في هيات مختلفة كثيراً وهو جرم مظلم كروي كالكواكب السيارة له حركتان احدها حول محوره وثانيتهما حول الارض ويقطع مداره حول الارض في تسعة وعشرين يوماً ونصف تقريباً وهي تسعة وعشرين يوماً واثناعشر ساعة وأربعون دقيقة وثانيتان وثمانية ثوانث وهذا هو المسمى بالشهر القمري ويتم دورته على محوره في سبعة وعشرين يوماً ونصف تقريباً وثاني آخر طلوعه على الاق كل يوم خمسين دقيقة ونصف هذا هو الحد الاوسط والسنة الارضية اثنا عشر شهراً تقريباً واحد عشر يوماً ويتبدى دور اسطوار الاشهر القمرية بعد كل تسعة عشرة سنة تقريباً واثنتين وخمسة وثلاثين شهراً تقريباً وهو كاذب كما يستفيد نوره من نور الشمس فيقابلها بجميع اوجهم جزأ فجزأ ولا تشاركها في حركتها لان نصف كوكبها فقط ولا يتغير ذلك النصف أصلاً في كل مرة فتارة يستضيء كله وتارة بعضه ومن هذه التغيرات يتشأ ما يسمى بأوجه القمر وهي اربعة القمر الجديد المسمى بالحاق والقمر الممتلئ أي الكامل المسمى

بالسعد والربع الأول والربع الآخر فإذا كانت الأرض بين الشمس والقمر كل هنالك
استقبال وإذا كان القمر بين الشمس والأرض كل هنالك اجتماع وإذا كان القمر
في وسط المسافة بين محل الاستقبال والاجتماع أعني بعيداً عن كل منهما بتسعين درجة كان
هنالك تربع والقمر حينئذ يكون أمامه الأول وأما قدر بعده الأول وآخره في دورته
حول الأرض يخط قطعا ناقصاً والنقطة التي يكون فيها أقرب إلى الأرض تسمى خضيضاً
والتي يكون فيها أبعد عنها تسمى أوجاً ومدار القمر الذي يخطه حول الأرض ويكون على
شكل قطع ناقص مائل عن دائرة وسط فلك البروج السمتية بالدائرة الكسوفية بخمس درج
فالقمر غالباً يكون فوق هذه الدائرة أو تحتها ولا يمكن مشاهدة الخسوف إلا إذا كان القمر
على تلك الدائرة مباشرة وكل من الخسوف والكسوف قد يكون كلياً وقد يكون جزئياً على
حسب ستر الكواكب عنا كلاً أو بعضاً ولا نشاهد الكسوفات الشمسية إلا في بعض أقطار
الأرض وتكون كلية وجزئية وحلقية بخلاف الكسوفات القمرية فإنه يشاهدها من كل
القمر إذا ذاك فوق أفقهم ولا تكون حلقية أصلاً ويشاهد في سطح القمر نكت كثيرة
لأنه غير ولا تختلف كنهها ولا مقاديرها ومن ذلك استنتج ما ذكرنا من أننا لنشاهد دائماً
الأنصبة المحاذي لنا فقط وبسبب القمر تأثير قوياً على الأرض فتسلسل المد والجزر
وحصول كثير من الحوادث ربما كانت حاصلة من تأثير القمر

(المسئلة الثانية) لما كان القمر وحده كفيلاً في إثبات الوحدةانية والقدرة الإلهمانية
لا يحتاج معه إلى دليل آخر قال بعده الشمس والقمر بحسبان والشمس والشجر بحسبان
وغيرهما من الآيات إشارة إلى أن بعض الناس لم تكن له النفس الزكية التي يعينها الله
تعالى بالدلائل التي في القرآن فهي الآفاق آيات منها الشمس والقمر وإنما اختارهما
لأن كونهما من حركتهما بحسبان تدل على وجود فاعل مختار يخرجهما على وجه مخصوص ولواجب
من في العالم من الطبعيين والفلاسفة وغيرهم وتواطوا أن يبينوا أسرار حركتهما فجمع
مع مجموع آخر وجعل أعدداهما لما يبلغ أحد مراده الآن يرجع إلى الحق سبحانه ويقول جعل
تعالى لها أسراراً وأعداداً لا يعلمها إلا هو كما أراد الرحمن إلى قوله تعالى يحسبان

(المسئلة الثالثة) إن في قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والشمس والشجر يحسبان
ترتيبان وجوه (أحدها) هو أن الله تعالى لما أثبت كونهما نورا أشار إلى ما هو شفاء
ورحمته وهو القرآن ذكر نعمه العظيمة التي أنعم بها على عباده فضلاً وكرماً بدأ بخلق الإنسان
فإنه نعمه جميع النعم به تتم ولولا وجوده لما انتفع بشئ ثم بين نعمه الأدراك بقوله علمه البيان
وهو كوجوده لولا ما حصل النفع والاتقاء ثم ذكر من المعلومات نعمتين ظاهرتين هما
أظهر أنواع النعم السماوية وهما الشمس والقمر كالنار والشمس ثم بين في مقابلتهما نعمتين
ظاهرتين في الأرض وهما النبات الذي لا ساق له والذي له ساق فإن الرزق أصله منه ولولا
النبات لما كان للآدمي رزق إلا ما شاء الله وأصل النعم على الرزق الدار وإنما قلنا النبات هو
أصل الرزق لأن الرزق امتد إلى ما حيواني كاللحم واللب وغيرهما من أجزاء الحيوان ولولا

النبات لما عاش الحيوان والنبات هو الاصل وهو قسمان الاول يشتمل على جميع النباتات
التي لها ازهار واخضر والثاني يشتمل على النباتات الخفية الزهر فالقسم الاول ثلاث وعشرون
رتبة والنباتات خفية الزهر لا تكون الارتبة واحدة وهي الرابعة والعشرون وكل من هذه
الرتب يشتمل على النبات الذي ليس له ساق والمتطفر على الاشجار والذي له ساق (الثاني
النجم) وفيه وجهان (أحدهما) النبات الذي لا ساق له (والثاني) نجم السماء العلوم
والاول أظهر لانه ذكره مع الشجر في مقابلة الشمس والقمر ذكر أرضين في مقابلة
سماويين ولان قوله يسجدان يدل على أن المراد ليس بنجم السماء لان من فسر به قال يسجد
بالغروب والشرق وعلى هذا فالشمس والقمر أيضا يغربان ويشرقان فلا يبقى للاختصاص
فائدة وأما إذا قلنا هما أرضيان فنقول يسجدان بمعنى ظلالهما وانبساطهما واقبالهما
وتأثيرهما وازهارهما يسجدان فيخص السجود بهما دون الشمس والقمر وفي سجودهما
وجوه (الاول) سجودهما من أوراقهما وكسرها ما يتغير وضع أوراق بعض النباتات تغيرا
واضح من الغروب الى الشروق وذلك أن هناك نباتات تقبسط أوراقها من الشروق الى
الغروب وتقبض من الغروب الى الشروق وأغلب وقوع ذلك في شجر الصفصاف وشجر
اللينج وشجر السنط والنبات المسمى بالسقي فور يقان فيجده تنفقع عند ابتداء الليل وتقبض
عند ابتداء النهار وإذا لامسها أدنى جسم أبسطت على الأرض كالساجدة فجميع
أوراق النباتات بهذه الخاصية التي عيها لها العين الحكم سبحانه بقوله الشمس والقمر
بحسبان والنجم والشجر يسجدان (الثاني) سجودهما من ازهارهما بالازهار مجموع
الأعضاء المدة لتكون التمر ويختلف النبات في التزهير فله ما يزهري في أقل من سنة من مدة
زرعه كالنباتات الحشيشية التي منها الصنع ومنه ما يزهري في كل سنة من مدة حياته ومنه
ما يزهري في كل سقي أو ثلاث من وقت انباته مرة وغالب النبات يزهري في ابتداء فصل الربيع
ويضعه يزهري في الصيف والقليل في الخريف وأقل منه في الشتاء ومن حيث ان كل
نوع منه عين له تعالى التزهير في وقت معين فعين تعالى لتبسم الازهار ساعات مختلفة فخطم
الزهر يتسم في ساعات النهار كلها ومنه ما تنخص أحداقه وتقبض في ساعات معينة كزهر
اللبين فإنه يتسم عند انصداع القمر ويقطب قبل الشروق بساعة وهرر بالقلة الحقاء
يتسم قبيل الظهر قليل وزهر الفاسول يتسم قبيل الغروب وزهر شب الليل يتسم في أول
ساعة من المساء ويبقى كذلك مدة ساعتين وزهر نبات ست الحسن يتسم في الساعة الرابعة
من الليل ويوم ابتسامه الى عاشر ساعة منه ولما رأى النباتون تلك الخاصية العجيبة التي
عنها الله تعالى لتلك الازهار بحسب ساعات ابتسامها هوها المؤنسة الزهرية وتقسم
الازهار الى ابتسامات ليلية وابتسامات نهارية فالاولى كزهر بعض أنواع العليق فإنه يتسم
بعد الشروق بساعة ويبقى مبتسما الى الزوال والثانية الشب الظهيرة فإنه يتسم قبل الغروب
بساعتين ويبقى مبتسما الى قرب الفجر وهما الازهار اعتدالية نسبة الى الاعتدال الربيعي
والاعتدال الخريفي وهذه الازهار تبسم بغورها وتبسم مرارا في ساعات منتظمة

وتنقسم الى اعضاء اليه شهريه واعتدالية ليلية فلا ولي تنقسم كل يوم قبل الزوال بساعتين وتبقى
مستمرة بعد الزوال ثلاث ساعات والثانية تنقسم بعد المغرب وتبقى كذلك الى الصباح
فهذه الاقسامات والانقسامات الزهرية التي خصها الله تعالى بها وعينها لها في ازمدة
منتظمة تدل على معرفة الله تعالى بذاته وصفاته وافعاله (الوجه الثالث) مجوده من
تأثيرهما * اذا تأمل عاقل في الاعضاء النباتية التي تكلمنا عليها يتجرب من صنع البارئ عز
وجل وقدرته حل وعلا وذلك انه يشاهد الخدود ذات الالباق الشعرية التي تنقسم الساعات
الكائنة في الارض بقوة عجيبة وتعمل السائل الغني الى اوعية النبات وكذلك الى السوق
والفروع والاوراق القائمة في وسط الهواء المعد لتغذيته ثم الاوراق التي هي اعضاء
تنفس وتغلب وافراز تنقسم بها النبات الهواء ويخرج الانجزة والغازات التي ليست
نافعة لتغذيته وكذلك الابعية المختلفة الاشكال التي تدور فيها العصاره اللينفاوية
والعصاره المصلحة وكذلك المسام القشرية والخلايا وجميع هذه الاجهزة الحية التي تحصل
بها الوظائف النباتية وكل هذه الاعضاء ليس لها الاغاية واحدة هي تغذية الزهر ونحوه
ولتسلكم عليها فنقول ان المشاهدة تثبت لنا أن الجذور والسوق والاوراق والفروع
لا توجد الا لتكوين الزهر والزهر لا يوجد الا لتكوين الثمر والثمر ليخلق الالبغية البذر
وهذا هو المقصود من الانبات لان القدرة الالهية وجهت جميع الافعال لتناسل النوع
وحفظه في النباتات والحيوانات ثم ان اعضاء التناسل كافي الحيوانات تتكون من عضو
الذكر وعضو الانثى فينبغي ان نجد مشابهة عظيمة بين النباتات والحيوانات في الكائنات
العضوية حيث ان اهم الوظائف وهو التلقيح يحصل بتكيفية تحصل بها المشابهة بينهما
واجتماع اعضاء التناسل النباتية مع بعضها يتكون الزهر ويوجد في النبات ذكر وانثى
كافي التخصيل ومنه نحسب فاذا اختلفا في زهر من الازهار زرى أن عضواً التانيث شاغل للركز
دائماً وحوله اعضاء التذكير ومن المشاهد أيضاً أن عدداً اعضاء التذكير يكون دائماً
أكثر من عدداً اعضاء التانيث لان الحكمة الالهية اقتضت ان هذه الاشياء اثنان يدعى
محكماً لانه قد يتفق أن اعضاء التذكير لا يكون جميعها صالحاً للتلقيح فيقوم البعض مقامها
وعضو التانيث وعضو التذكير كل منهما مركب من ثلاثة أجزاء فعضو التانيث يكون
وضعه في وسط الزهرة وهو انثوية فيها بعض طول وهي في النبات بمنزلة المهبل في الحيوانات
ويوجد في قاعدة تلك الانثوية كرات صغيرة تستعمل بعد التلقيح الى البذر وهذه الكرات
في النبات بمنزلة الرحم والمبيض في الحيوانات ويوجد أيضاً في الجزء العلوي من الانثوية بعض
انتفاخ له قوة يكون بمنزلة فوهة المهبل في الحيوانات وعضو التذكير متكون أيضاً من ثلاثة
أجزاء الاول العنبر وهو خيط رفيع الثاني يوجد في الطرف الاعلى للعنبر بعض
انتفاخ شبه الحنطة الثالث يوجد في هذه الحنطة عيار وهو الطلع وفي الورقة التي يحصل
فيها التلقيح كبر اما مشاهد في اعضاء التناسل النباتية تغيرات محسوسة تنسب هذه
الوظيفة أو أن هذه الاعضاء تعمل حركت مختلفة الوسوح * ولندكرها في بعض النباتات

التي تكون فيها أو غم فنقول أعضاء التذكري القشرة التي توجد في أزهار السداب
 تعطف نحو أعضاء الأناث وتبقى بعد أن كانت موضوعة وضعاً أولاً وتضع عليها جزءاً
 من طلعها ثم تطف إلى الالتصاق واحد بعد واحد وأعضاء الأناث تبقى وتقص وتفتح
 القوه المهبلية ويعدّه تنصب في حمة أحاس مثل حشة الزناج وشجرة التوت الورقية
 تكون أعضاء التذكري منطقة نحو مركز الزهرة أسفل أعضاء الأناث وكذا خيوط أعضاء
 الأناث تعمل في بعض نباتات حر كالتذكري أيضاً لكي تنح نحو أعضاء التذكري وهذا ما يراه في
 بعض أنواع السنين الشوك وفي نبات حبة العرصة خيوط أعضاء الأناث أو فروع الخيوط
 المتقاربة من بعضها متباعدة أولاً وتعطف نحو أعضاء التذكري بائناً وتوقصب ثانياً متى
 ألفت أعضاء التذكري طامعاً عليها أيضاً عدة نباتات مائية كالبنين الكبير والبنين
 الصغير ويرسم الماء وغير ذلك أزهارها الزهرية تكون مخفية ولا تحت الماء ثم يرى أنها
 تأخذ في القرب من سطحه شيئاً نسبياً فتظهر عليه وتبتسم ومتى حصل التلقيح تنزل ثانياً تحت
 الماء لكي تنضم فيه بذرها فالحكمة الإلهية خصت كل نبات بخاصية معينة من الحركات
 المتخلطة على الأنساب والالتقاط والدواء والغذاء أو المفسدات اليها بقوله حل من قائل
 الشمس والقمر محبان والجم والتجم والتجرد (الوجه الرابع) سجدتهما من جذورهما
 وجذوعهما وفروعهما (اعلم) أن الجذور هي الجزء الأسفل من النبات وغالبه يكون مستترا في
 الأرض مستعداً للتحقق على خط مستقيم وقد توجد جذور تكون غير مستقيمة كجذور الطحلب
 وغيره من النباتات المائية واستعداد الجذور للتحقق هو الخاصية التي حصها الله تعالى لها من
 الامتداد في الأرض وجزء الجذر الأعلى الخاف على سطح الأرض الخائل بين الجذور والساق
 يسمى عنق الجذر وعقدة الحياة والساق والجذع اسمان لشيء واحد وهو الجزء الذي يعلو
 عنق الجذر مستعداً للارتفاع ومنه تفرع الفروع وتنبت الأوراق وتخرج الثمار فالنبات
 الذي لا ساق له يسمى نجماً وعقدة الحياة فيه تقوم مقام الساق والفروع تولد أو شعب من
 الساق تنشأ من الجراثيم النابتة من الخشب من طرف تولد نخاعي ومن حيث أنها كالأوراق
 في الوضع فلا تفردها بالتعريف لأن ما يتعلق بها يعرف من الكلام على الأوراق غير أنها تنبته
 على ما يحدث لها من التسمية بالنظر لاتجاهها مع الساق فنقول متى كانت الساق منتصبة
 وكانت عند اجتماعها بالفروع زاوية حادة سميت الفروع مرصعة أو صاعدة أو
 مستقيمة وإن كانت متعابلة أو قبية وكانت مع الساق زاوية تقريب من الاستقامة كفروع
 شجر الخور بالمهمة سميت منفرجة وإن تقاوت وكانت مع الساق الزاوية المذكورة
 كفروع الزرنخت سميت بهرمة وإن كانت أطرافها أنزل عن محل اندغامها في الساق حتى
 صارت كقوس تعبره إلى الأرض كفروع الصفصاف سميت منكبة وإن انسدت
 أطرافها انسدت إلا يقرب من الاستقامة لضغطها وطولها كالصفصاف المستحي سميت
 مدلاة وإن تساوت في العلو كفروع الصنوبر سميت سامية أو مصفوفة وإن استقامت
 وانضمت من أسفل حتى اكتسب منها النبات شكلاً اهرامياً كالسرو سميت أهرامية وأما

فروع الشجر التي ليس لعمها الطرية الالطيفة واحدة خشبية قسبي أخلافاً والورق جزء من الساق يجسر من غير شأ بان تنفصل عن الساق خريجات ألياف وتباعده عن بعضها فينشر المسوج الخلوى انفر اشار قيعا مستويا وبذلك الانفر اش تشبت الخريجات وتنظم فيتكون الورق والتباعده المذكور الالاف اما ان يكون حال خروجها من الساق أو بعد أن يبق فيها بعض طول في الحالة الأولى تكون الاوراق اللادنيية وفي الثانية تكون الاوراق اللدنيية والذنب خزعة ألياف متصلة ببعضها تضم الورق بالساق * ومفوج النباتات مكون من أجزاء أعظمها القشرة المركبة من البشرة والمسوج الخلوى والمفوج الخشبي العمى بالوطائي ليس الانواع من المسوج الخلوى وهو مكون من أنابيب ذات تفرعات تسمى بالاوعية اللينفاوية وأنابيب أخرى تسمى بالاوعية الهوائية خلاول وتفرع فيها السوائل الغذائية والثابتة الغازات والهواء ويوجد قصبات تكون بين التسج الخلوى والاوعية

في بيان كيفية التغذية

وكيفية التغذي أن حذر النبات من أطرافه الدقيقة يمتص السوائل الصالحة من الارض تسرى السائلان الى أعلى الشجرة وكيفية ذلك هي أن العصارة المائية حال دخولها الى النبات تسرى في الاوعية اللينفاوية المحيطة بالخلاعة قدس الاوعية ومتى انسدت الاوعية نفقت العصارة في الاوعية الكاثبة بين الطبقات الخشبية وان العصارة كما تتجه في سبيلها اتجاها محمود باتجاهها أيضا لان أكثر الانابيب اللينفاوية اما أن تكون ذات مسام أو مشقوق تخرج منها العصارة بواسطة المسوجات الخلوية وتغذي أو غيرها الجانية

في حقيقة التغذية

التغذية وطريقة بها تمثل النباتات جزء من الجواهر الصلبة والسائلة والغازية المنتشرة في باطن الارض أو في وسط الجو بعد أن تنصهر منها اما بالاطراف الدقيقة لالافها وهي الانعام الاسفنجية واما بالاجزاء الخضر التي تفوق الهواء * فالتغذية من باطن الارض بواسطة أن الجذور تمتص الماء المتصل بالاصول الغذائية التي توجد ثابتة فيه باطراف أليافها الصغيرة الدقيقة جدا وهي التي يهينها بالانعام الاسفنجية لكن جميع الاجزاء الخضر للنبات كالاوراق والفروع ونحوها ممتعة بقوة امتصاص شديد فتمتص الهواء وبعض غازات من الجو ~~تسمى~~ ونصالحة للينفا الغذائية وهي كالتمس في الحيوانات فالسوائل التي امتصتها الجذور اختلطت مع السوائل التي دخلت في النباتات بالتأثير الماص لأوراقه فيتكون ما يسمى بالعصرة اللينفاوية أي السائل المغذي للنبات فاذا وجد تياران متضادان للعصرة اللينفاوية تصعد من الجذور الى الاوراق وبعد تفرعها وانفصالها في هذه الاعضاء تنزل ثانيا من الاوراق نحو الجذور فظهر حينئذ أن النبات كالحيوانات لها تنفس حقيق وهذه الوظيفة متصاعدة فيها لانها لا تحصل في الاوراق التي هي المؤثرات الرئيسية للتنفس قط بل فيها وفي أغلب الاجزاء الأخرى للنبات بواسطة الاوعية الخلوية فالنباتات تنفس بالاوراق وبأنابيب هوائية وهي الاوعية الخلوية فجميع العناصر الاليتية من

التمس تحتلظ بالعصارة الينفاوية تنصلح وتجرد عن المقدار الزائد من الاصول المائية
بالقصير وعن الجواهر التي صارت غير نافعة للتغذية ولذا يحصل فيها اصلاح مخصوص
تكتسب خواص جديدة ومتى تبعت طريقا معاكسا الذي حررت فيه تنزل ثانيا من الاوراق
نحو الجذور ومن خلال الطبقات السكبية أى الجزء القابل للموم القشرة

في بيان الامور المختصة بالينفاك

ولاصعد الينفا في الاوعية ونزولها الى الجذور رحلة أمور (الاول الحرارة) لانها أعظم مؤثر
في صعودها لكونها تحس القوة الحوية الجامدة من البرد وتساعد القوة المدوية على
تحليل الجواهر الفردة الغذائية وزيكها (الثاني الضوء) فانه تأثير انجيبيا في جميع
وظائف النبات وبدونه تضعف قوة الاتبات ويصاب النبات بسوء الفينة فيموت (الثالث)
شاهد أن النبات النامي في بيت معدن وقامته ينطف الى جهة ~~التي~~ وات النبات ويميل الى
منافذ الآق منها الضوء وأن الجزء المستنير أقصر من المظلل وان الاجزاء المظلة تطول
طالبة للضوء ويضعفها فتخني الى جهته (الرابع) أن دورة العصارة والتغذية لا تمان الا
بواسطة فعل عضوي مصاحب لارتفاع وانخراط في درجة الحرارة فتسبب تعاقب هذه
الافعال فتحصل حركة مستمرة في النسج النما في غشائها نوع انقباض وعائي يتحرك
به جميع أعضاء النبات واستمرار حركة الينفا في الانابيب تسعد حتى تنتهي الى قسم
الفروع وحيث لا يمكنها التهفر والرجوع لان قوة صعود العصارة الجديدة من فعل
الأعضاء تمنعها من ذلك فتسري بين القشرة والخشب وترجع العذرات ثانيا تظهر لك كما ذكرناه
أن جميع وظائف النبات صادرة من هذه الافعال وذلك بان تحصل قطع جزء شجرة من
الخوارج نبات ورقها خفي وصول القطع الى نصف قطار الساق ينشق منها ماء رائق شفاف
ويسمع لخروج نوع صغير صادر من فراقع الهواء المصاحبه لا ينشق الماء ثم انقب شجرة
أخرى غير وصول النقب الى المحور ينشق من الاوعية القريبة من الخناق مقدار عظيم من
الماء مختلط بالهواء ويسمع الصغير المذكور ويسمر يسرع مدة الصيف ويقوى اذا اشتد
حر الشمس ويكثر الخشب ويكون بالليل ضعيفا جدا والادوية الرديشة تؤثر على النباتات
بالرأفة كما تؤثر على الحيوانات وذلك أن السوائل النافضة اذا وضعت على محل قطع عرف في
الحيوانات قبضت موهته ومنعت التزيف والنباتات كالحيوانات في ذلك فاذا بل محل قطع
الفريون بأحد السوائل النافضة وقف نزوغ العصارة أو قل جميع الهجمات التي تهج
أنسجة الحيوانات تهج أيضا أعضاء النبات أو تمنعها اذا عرفت ذلك علمت أن كل ما أثر في
الحيوانات أثر في النبات حتى الخص فعلى هذا لو تحسنت أعضاء تنكس من نبات التين
الشوكي أو غيره بآلة ولو رقيقة جدا يشاهد في العضو المتخوم تقلصات وحركات أشد من
حركات الاضطراب فالخصم المخصص الذي حصص هذه النباتات من التعم بالازهار
والثمار والبذور والسكر والصبوغ والادوية النافعة والاسمعة فبجملته من الله أن كل
شيء يعمل فيها حصوا له سبحانه وتعالى وأخرجهما من الارض وأدامها وأبقها عليها

بأنه فسخر الشمس والقمر كلاهما فسخر كسعين وفسخر النجم والشمس بحركتي الانقباض والانبساط وبحركة العمارة الصاعدة والنازلة وجعل سبحانه وتعالى رؤس الشجر في الأرض وأطرافها في الهواء فجميع انقباض أعضاء النبات الصاعدة والنازلة يميل إلى السجود لهذا الرب العبود كمال تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان وقد بسطنا الكلام لاقضاء المقام فحمد الله تعالى ونشكره وتوب إليه ونستغفره من جميع الذنوب والآثام

وفي بيان قوله تعالى فاتى الاصبح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسيبانا ذلك تهديد العزيز العليم

وفيه مسائل **المسئلة الاولى** ان الصبح صبحان الاول الصبح المستطيل كذب السرحان ثم تعقبه ظلمة خالصة ثم يطالع بعده الصبح المستعرض في جميع الاق وهو الصبح الثاني الذي هو الضوء ينشر بالصبح ويشتت ظلمات الليل وهو معدوم في خط الاستواء وانما يتبدى مشاهدة في الاجزاء الجنوبية من المناطق المعتدلة وبقي ظهوره كلما قربت الاقطار القطبية وأهل تلك البلاد يكونون أربعة أشهر ثم يبايدون رؤية الشمس غائبة أن الصبح في هذا الليل الطويل يضي عليهم انشاء ~~تصحيح~~ كفي لاختيازهم السهول والاراضي وضوء الشروق الذي يشاهد عند طلوع الشمس يعقب الصبح كما أن ضوء الغروب يسبق الشفق وما ذلك إلا أن ضوء الكوكب يبقى نافذا في فضاء الجو حتى يصل إلينا وتسبب تلك الانوار المدهشة البارقة التي تسبق الشمس ونهضها حينما تقارب حد الاق لكثافة الجو ولا شجرة الساحبة فيه وهذه الالوان اللامعة لشبهها بالصبح والشروق والشفق لا تظهر في سماء سكان المدارين فالقدرة الربانية والحكمة الالهية لم ترد كمال انتشار تلك الحوادث المشرقة ووصولها إلى غايتهما البارقة الا لسكان القطبين فكما لاحظنا هناك تلك الانوار الهية يحصل في عقولنا اندهاش وفي أفكارنا اضطراب ويزيد ايقاننا بوجود مبدع حكيم صانع للوجودات وهو بكل شيء عليم

المسئلة الثانية ان جميع الطبيعيين والفلاسفة متفقون في كيفية ضوء الشمس وحرارتها ففهم من قال الظاهر أنها لاتأثير لها في عظم الضوء ولا في الحرارة المنتعشين البنان من ذلك الكوكب ومنهم من قال هل الشمس جرم مشعل مسلط عليه نور شديد وأنها كوكب مضى مسكون بسكان يستغيثون بنجما ملتهب نيرا وأنها كمثل متأخر الطبيعيين مؤلفة من طبقات متحدة المركز مختلفة الطبيعة يؤثر بعضها في بعض أو أنها كرة عظيمة من سائل كهربي أي يجمع تحت قوة الجاذبة والدافعة في أجرام الكواكب معنى غير محسوس يسمى الجاذبية أو التناقل العمومي ثم تلاو بعدهم معارفنا لم تنزل إلى الآن قاصرة عن معرفة ذلك ونحن نقول هب أن النور الحاصل في العالم انما كان بتأثير الشمس الا أننا نقول الاحسام مماثلة في تمام الماهية ومتى كان الامر كذلك كان حصول هذه الخاصية لغيره من الشمس يجب أن يكون يخلق القاعل المختار مكرر الليل على النهار

﴿أما ما كان المقام الأول﴾ فهو أن الأجسام متماثلة في كونها اجساماً ومنجزة كما تقدم فلو حصل الاختلاف بينها لكان ذلك الاختلاف واقعاً في مفهوم مغاير لمفهوم الجسمية ضرورة أن مله المشاركة مغاير لماله الخاص فنتقول ذلك الأمر ما أن يكون محلاً للجسمية أو حالاً فيها أو لا محلاً لها ولا حالاً فيها والأول باطل لأنه يقتضي كون الجسم صفة قائمة بذات أخرى وذلك محال لأن ذلك المحل أن كان متجزئاً أو مختصاً بجزء كان محلاً للجسم غير الجسم وهو محال وإن لم يكن كذلك كان الحاصل في الخبر خلاف محض لا تعلق له بشئ من الأجزاء والجهات وذلك مدفوع في بديهة العقل والتأني أيضاً باطل لأنه على هذا التقدير الذات هي الأجسام وماله حصلت الخالفة هو الصفات وكل ما صاع على الشئ صاع على مثله فلما كانت الذات متماثلة في تمام الماهية وجب أن يصح على كل واحد منها ما يصح على الآخر وهو المطلوب * والقول بأن ماله حصلت الخالفة ليس محلاً للجسم ولا حالاً فيه فساد ظاهر ثبت إذا البرهان أن الأجسام متماثلة وإذا ثبت هذا فنقول كل ما صاع على أحد الثنتين فإنه يصح أيضاً على التمثل الثاني وإذا استوت الأجسام بأسرها في قبول جميع الصفات على السدل كان اختصاص جسم الشمس بهذه الأضواء وهذه الأتارة لا بد وأن يكون بتخصيص الفاعل المختار الواحد القهار وإذا ثبت هذا كان فائق الإصباح في الحقيقة هو الله تعالى وحده وذلك هو المطلوب والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿المسئلة الثالثة﴾ في تقرير هذا المطلوب * إن الظلمة تشبهية بالعدم بل البرهان القاطع قد دل على أنه مفهوم عدمي والنور محض الوجود فإذا أظلم الليل حصل الخوف والفرع في قلب الكل فاستولى النوم عليهم وصاروا كالأموات وسكنت التحركات ونطلت التأنينات ورفعت التفتصيلات فالنوم سكون جميع وظائف الخالطة كما أن السهر تحركها والسبب للنوم تعب الجهاز العصبي وسببه الحقيقي نقصان وفور الدم نحو الخفق كلما تحول الدم عن هذا العضو وسعفه النوم والوسائط المسعفة في تولد النوم هي عدم التنهات البدنية والخارجية للجهاز العصبي فالتأرجحة كالضوء والبدنية كالحركات العضلية والنفسية والنوم إذا حصل وقت الليل فانما هو من حيث أن الأعضاء كلت من تعب النهار ولم يبق فيها منبه فاذا وصل نور الصباح إلى هذا العالم فكانه فتح في الصور مادة الحياة وقوة الإدراك فضعف النوم ابتدأت البقطة بالظهور وكلما كان نور الصباح أقوى وأكمل كان ظهور قوة الحس والحركة في الحيوانات أكمل ومعلوم أن أعظم نعم الله تعالى على الخلق هو قوة الحياة والحس والحركة ولما كان النور هو السبب الأصلي لحصول هذه الأحوال كان تأثير قدرة الله تعالى في تخليق النور من أعظم أقسام النعم وأجل أنواع الفضل والكرم إذا عرفت هذا فكونه سبحانه فائق الإصباح من أجل البراهين في كونه دليلاً على كمال قدرة الله تعالى ومن أجل أقسام الدلائل في كونه فضلاً ورحمة وإحساناً من الله تعالى على الخلق

﴿المسئلة الرابعة﴾ قال بعضهم القاتق هو الخالق فكان المعنى خالق الإصباح وعلى هذا التقدير فالسؤال الزائل والله تعالى أعلم بحقيقة كلامه وأسرار كتابه * وأما قوله تعالى وجاعل

الليل سكا فاعلم أنه تعالى ذكر في هذه الآية الشريفة ثلاثة أنواع من الدلائل الفلكية الدالة على التوحيد (فاولها) ظهور الصباح وقد فسر بمقدار الفهم (وثانيها) قوله وجعل الليل سكا قال صاحب الكشف السكن ما يسكن اليه الرجل ويطمئن اليه استئناسا به واسترواحا اليه من زوج أو حبيب ومنه قيل للنار سكن لانه يستأنس بها الأتراحهم فهوها المؤنسة ثم ان الليل يطمئن اليه الانسان لانه تعجب بالنهار فاحتاج الى زمان يستريح فيه وذلك هو الليل كما قال تعالى وجاعل الليل سكا فسكن فيه جميع الحواس لتعويض ما نقص منها ونوم هذه الاعضاء أغنى أعضاء الحواس يكون على التوالي فأول ما يسكن وطيفة الابصار ثم الذوق ثم الشم ويتبع كل من السمع واللمس متقطعا بعض يتقط ليوصل بعض احساسات ثم تتناقص الادراكات الغير المنتظمة شيئا حتى تزول الكلية فان قيل ان الخلق يقعون في الجنة في أهني عيش مع أنه ليس هناك ليل فعلمنا أن وجود الليل والنهار ليس من ضروريات اللذة والخير في الحياة قلنا كلامنا في أن الليل والنهار من ضروريات مصالح هذا العالم في الدنيا وأما الدار الآخرة فهذه العادات غير باقية فيها فظهر الفرق (وثالثها) قوله تعالى والشمس والقمر بحسبان وفيه مباحث

المبحث الأول معناه أنه قدر حركة الشمس والقمر بحسبان معين من السنين والشهور ولو قدرنا كونهما أسرع وأبطأ مما وقع لاختلفت مصالح العالم فهذا هو المراد من قوله والشمس والقمر بحسبان

المبحث الثاني في الحسبان قولان (الأول) وهو قول أبي الهميم أنه جمع حساب مثل ركاب وركبان وشهاب وشهبان (والثاني) أن الحسبان مصدر كل رجحان والنقصان وقال صاحب الكشف الحسبان بالضم مصدر حاسب كما أن الحسبان بالفتح مصدر حاسب ونظيره الكفران والفقران والسكران اذا عرفت هذا فنقول معنى جعل الشمس والقمر حسباناً جعلهما على حساب لان حساب الاوقات ليس الا بدورهما وسيرهما

المبحث الثالث قد صح بالحساب أن النجوم تتقدم كل يوم في الوصول الى خط نصف النهار بنحو أربع دقائق عن وصولها في اليوم السابق وما يقطع النجم من الزمن في رجوعه الى خط نصف النهار يسمى يوما نجميا وزمن اليوم النجمي أربع وعشرون ساعة الا أربع دقائق وهذه المدة أيضا هي المدة الحقيقية التي تسيرها الشمس على حسب الظاهر وقد تقدم الكلام على علمه تعريفا القمر في حوله في خط نصف النهار باحدى وخمسين دقيقة وهذه المدة هي المدة تأخر الشمس كل يوم نحو أربع دقائق عن ظهورها في النصف ولما كانت الشمس على حسب الظاهر لا تسير كل يوم في دائرة وسط البروج الادرجة ولا تقطع منه الادرجة واحدة احتاج الامر أن يجعل لها درجة زائدة كل سنة حتى يمكن أن ترجع وتصل الى المحل الذي اتفقت منه يعني خط نصف النهار الذي ابتدأت منه السير وهذا هو السبب في كون السنة الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم والسنة النجمية ثلاثمائة وستة وستين يوما وربع يوم واليوم النجمي مستوى الزمن دائما وليس كذلك اليوم الشمسي

لأن الأرض حين بعدها الأقرب فعوق الشمس بعض شيء عن الظهور في خط نصف النهار فيكون اليوم حقيقاً أزيد من أربع وعشرين ساعة وإذا كانت الأرض في البعد لا يعد فلا يبلغ أربعاً وعشرين ساعة وقد سمي أهل الهيئة الساعات التي تحسب بالشمس الزمان المختلف والزمان الحقيقي وهو الساعات التي تؤخذ من ساعة صحيحة مضبوطة الزمان الأوسط وهذا الزمان ليس دائماً متفقين لأن أيام الشمس ليست مستوية الزمان فقد يكون الاختلاف أربع ساعة ففي الشتاء تكون ساعات الزمان الأوسط أطول من ساعات الزمان المختلف وعكس ذلك يقع في الصيف

* (المبحث الرابع) * السنة هي الزمان الذي تسير الشمس على حسب الظاهر وهو مسافة ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً وخمس ساعات وخمس وأربعين دقيقة ولا جيل التسهيل قلوا ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً ثم اعتبروا ما ألقوه وأهملوه فوجدوه نحو يوم في كل أربع سنوات سنة كبيسة يقال على السنة التي يضاف إليها في كل أربع سنين يوماً وهذا اليوم مجتمع مما أتى في كل سنة وهو ست ساعات فهذا اليوم تصير السنة الرابعة ثلاثمائة وستة وستين يوماً مع أنها في السنة البسيطة أي المعتادة ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً كما تعتبر البساطة والكبس في السنة الشمسية تعتبران كذلك في السنة القمرية التي هي إحدى سني التاريخ العربي ومبدأ هذا التاريخ العربي من هجرة نبي صلى الله عليه وسلم من مكة المشرقة إلى المدينة المنورة وأوله يوم الجمعة الموافق لاربعه من شهر خريزان الرومي سنة ست مائة واثنين وعشرين من الميلاق وبعضهم يقول أن أول يوم الخميس الموافق لثلاثة من خريزان من تلك السنة ولما كانت سنو هذا التاريخ قرية غير متعلقة بسير الشمس كانت غير متوافقة المبدأ مع السنين الشمسية وأول شهورها شهر المحرم وآخرها ذو الحجة وهذه الشهور قسمان أفراد أو رواج يعني مركبة من ثلاثين يوماً وتسعة وعشرين يوماً على التعاقب كما في الجدول الآتي وهي قسمان بسيطة وكبيسة فالبسيطة ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً والكبيسة ثلاثمائة وخمسة وخمسون يوماً وهذه السنوات تنقسم أيضاً من جهة أخرى إلى أدوار كل دور ثلاثون سنة تسع عشرة منها بسيطة وأحدى عشرة كبيسة وهذه الأخيرة هي الثانية والخامسة والسابعة والعاشرة والثالثة عشرة والسادسة عشرة والثامنة عشرة والحادية والعشرون يعني من الدور واليوم مبدؤه بعد غروب الشمس ثم أن أول الشهر عند العرب أو غيرهم هو موافق لثامنه وخامس عشرة والثاني والعشرين منه والثاسع والعشرين ولند ذكر لأن هنا جد ولا تعرف به استخراج أوائل شهور السنة وهو هذا

﴿ في قياس الزمان ﴾ وقياس الزمن الذي قسمه القبايل المتقدمون الى أقسام كثيرة متنوعة كانت في الغالب جملدة والأقرب الى الصحة منها والضبط ما كان مؤسسا على حركات الاجرام السماوية والارصاد الفلكية وقد بينت هذه الاقسام على اصول قوية صغير متغيرة وذلك الاقسام المستعملة هي القرن والسنة والشهر والاسبوع واليوم
 ﴿ في بيان هذه الاقسام ﴾ أما القرن فهو مائة سنة والسنة هي المدة التي تتم فيها دورة كاملة للشمس مبتدأة من نقطة حتى ترجع اليها وتسمى بالنسبة المدارية وأما الشهر والاسبوع واليوم فهي تقسيم السنة الى اثني عشر شهرا والشهر الى أسابيع والاسبوع الى أيام مستعمل عمومًا من قديم الزمان وهو من المعارف الفلكية ومدة الشهر تختلف من ثمانية وعشرين يوما الى أحد وثلاثين يوما والاسبوع سبعة أيام ولذلك سمي أسبوعا وجعل القدماء لتلك الأيام السبعة سبعة كواكب سياره

﴿ الخاتمة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الحمد لله المنفرد بإداع المركبات والبساطات التقى فلا شقري في فعل من نعمه الى شيء من الاسباب والوسائل تعالى شأنه انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون (أحمده) حمد عالم بأنه الفعال لما يريد وأشكره شكر جازم تنزهاته الاقدس عن الكثرة والكيفية والانتصار والتخديد وأسلم على فائز مغلفات كيماء السعادة ومانع جواهر المعارف بكلماته المفرغة في أحمل قوالب الاجاده عنصر عناصر المجد وأصل أصول الفضائل وأشرف معادن الاسرار رائبتيه وموصلها الى أهلها على حسب القوالب سيدنا محمد الذي هو خلاصة الكائنات الموصوف باكمل الصفات ﴿ أما بعد ﴾ فاقول اعلم ان الله تبارك وتعالى لما أمرنا في مواضع عديدة من القرآن الشريف أن نتفكر في آلائه كما قال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض وقال تعالى قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وقال تعالى أفلا تمتذكرون بين لنا من ذلك أعظم الدلالة على عظم قدرته في تكوين الاجرام والمولدات بقوله تعالى أنزل من السماء ماء فأنزلت أدوية ينسدرها فاحمل السيلز بداريا وما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاعز بدمشه كذلك يضرب الله الحق والباطل فالماثل يذمذم هب حفاء وأما ما نفع الناس فمكث في الارض ولندكر هنا ما سكت وكيفية تكون طبقات الارض طبقة فطبقة وكيف تدور انما نقول

﴿ بيان كيفية تكون طبقات الارض ﴾

(اعلم) أرشدك الله تعالى أن أقدم اعتبارنا الارض على ما تحقق ختمه من الكواكب الفلكية المائلة للنضاء الذي لاحظه وعرفنا الحبل الذي تشغله من المجموع الشمسي والطريق الذي خطته لها القدرة الالهية والحركات المخصوصة بها وشكلها الشبيه بالكروي المفرط لجهة الاقطاب وذكرنا أن هذا الشكل نشأ من لينا ورخاوتها وأحسن من ذلك أن يقال من سبيله تلك الكرة من نشأتها ووجودها وأثبتنا أيضا أنها مكونة من مقدار عظيم من جواهر تختلف في كونها صلبة أو مائعة أو سائلة مرنة أو أعني هوائية أو سائلة غير قابلة لضبط وللاوزن وبحسب

عن التي تتعلق بالأجزاء السائلة والهوائية من كرتنا جغرافيا وقد تقدم الكلام عليه
ولنبعث الآن في جزئها الجامد فنقول الذي يظهر أن التقلبات والتغيرات التي تكليدها الكرة
انما تحصل في هذه الجزء فقط وأن الدنيا القديمة تختلف بالكلية عن الدنيا الجديدة بل الدنيا
الجديدة الموجودة بين القطبين لا تشبه بوجه من الوجوه البر المتصل الجنوبي ولا الأرض
الموجودة عند القطب الشمالي وأن الخيال ليست متماثلة في الاتجاه وأن السهول والودنة
لها اختلافان شتى وبالاختصار فعدم انتظام الأشياء متسلط في ذلك الجزء فقد عسر أو
يستحيل أن يوجد تماثل ونسأولنا ما يبرئ من متوازن بحسب ذلك وهذا كله ناشئ من التقلبات
والتغيرات التي تحصل دائما في الأرض والتظاهر أن هذه الحضور الموجودة في تلك الكرة
تبلور من قديم في سائل لم يوجد الآن في الكون ما يدل عليه ولا ملوفا على حقيقته يقال
بعض المؤلفين إذا كان الأمر كذلك فلا يكون هذا السائل الاسفلانا راما ثابا أي ماء ميسفا
بأنه بعد الأحرار وعرض لضغط شديد اجذا انحبس لا يمكن تصعيده وانتشاره في الفضاء
فأثر على الأجزاء المذابة فيه قوة مساوية لقوة الانساقطة ولا يمكن احسان تلك القوة
إذ الماء الذي هو على هيئة بخار في حرارة مساوية لحرارة الحديد الأحمر وهي ثلاثمائة
وسبع درجات من مقياس ديجورير فرغور نامسا وبالوزن مائة وتلاثين ألف ج و يرفع في حرارة
أربعمائة وخمسة وستين درجة من ذلك المقياس ونامسا وبالاربعة وأربعين مليون نامن الجو
انظر ما مقدار القوة العظيمة لهذا الماء المبيض بعد الأحرار إذا كانت درجة حرارته
مساوية لحرارة ذوبان الذهب أعني ثمانين وثلاثمائة وسبعة وعشرين درجة وهذا كله جائز
معي أثرت قوة شبيهة بما ذكر وهذا الماء الأبيض قد ذكر فيما تقدم في بحث البحر المجبور
ثم إن تلك الحضور يتخلل تركيبها مبرعاً بمسألة الماء والهواء والضوء وقد تراكب عليها
حضور آخر ~~تكون~~ أولاً على هيئة طبقات متوازنة للسطح إلى راسه واستندت عليه ثم
تسلطن عليها تقلبات وصروف دهرية تقسدها انتظامها وتغير معالمها والقوا على هذه
التقلبات مجهولة أيضاً كآزمنتها والفيلسوف المشتغل بالبحث عن الكائنات لا يميل من منظر
تلك الهيولى بل يبحث عن الأجزاء التي يمكنه الوصول إليها من غاية الانبساط ثم يجمع أعماله
ويقابل بينها ويستنتج منها نتائج صحيحة بدون أن يقتبس على توضيح تلك الأعمال نفسها وبدون
أن يعتني بربطها وتطبيقها على رأي من الآراء ومنها يتبين أن يكون أنه ربما تجاوز على استنباط
آراء نضاف إلى الآراء والمذاهب السابقة التي عرضت إلى وقتنا هذا في كيفية تكون
الكرة ومعرفة أصول تلك التقلبات والتغيرات التي يظهر لنا أنها غيرت سطحها هذا
وينبغي أن نعتبر تبعاً لبعض العلل القواعد الآتية أصولاً صحيحة ونحاشق ثابتة في الجيولوجيا
وهي (أولاً) أن الكرة الأرضية الغير التامة الاستدارة ليست من طبيعة متواحدة (ثانياً)
أن كثافة طبقات هذه الكرة تآخذ في الزيادة كلما قربت إلى المركز (ثالثاً) أن هذه الطبقات
مهياً تقريباً بانتظام حول مركز ثقل الأرض (رابعاً) أن سطح هذه الكرة المغطى بماء
بالبحر له شكل يختلف قليلاً عن الشكل الذي تأخذه الكرة بموجب قوانين الموازنة

قدرت سائله (خامسا) ان عمق البحار انما هو صغير قليل بالنسبة للفرق بين محوري الارض
 (سادسا) ان عدم انتظام الارض والاسباب التي تحدث تضاريسها غير متوغل فلاتدح في
 كروتها (سابعاً) ان الارض كلها كانت في الابتداء سائله وهذه الاصول مختارة محمودا ولم يزل
 القليكيون والمستغلون بالكائنات يؤسسون أعمالهم عليها من العبث الاشتغال بالمجادلة
 فيها وطول المسامحة في جميع الاعصار من ابتداء نظام العالم والاشتغال بالعلوم الى وقتنا هذا
 اناس منهم يكون على دراسة العلوه في كيفية تكون الارض وأول من أظهر الآراء والاقوال
 في كيفية خلق الارض هم الهنود والكلدانيون والمصريون والعبرانيون ثم اشتغل بعدهم
 هذا الموضوع فلا معة اليونانيون ووصلت اليها آراؤهم ولم يزل العلماء يتذكروا في هذه المسئلة
 بعدهم زمن سطوة الرومانيين ومن خلفهم في المملكة مع أن العلوم كانت في تلك الزمنة
 محدودة غير متدعة وغير نامية ثم لما ظهرت المعارف وأخضت العلوم في الاتساع والنمو
 بذل الحادون بعدهم غاية اجتهادهم فيها بعد الوقوف على ما قاله القدماء طلبا للوقوف على
 القصة لكرة الارض ومع ذلك كانت آراؤهم في ذلك غير نامة المداو لكونهم أسسوها على
 مشاهدات قليلة أو لم تبلغ حداثتها أو رديئة الارصاد وأما الآن فان المتأخرين من علماء
 العرب عرضوا كالقدماء أيضا آراءهم بينات تعليمية غير أنها بعيدة الاستنباط لكونها
 مستقرجة من أفكار نيرة قديمة وأقيمت واضحة كتقريباتها هذا السر الخفي أعني كيفية
 تكون الارض ويمكن ارجاع تلك الآراء الى أربعة رئيسية (الأول) نسبة الكل للنار
 والمتحارون لهذا الرأي يسمون بالمحوريين وهو مأخوذ من قوله تعالى والبحر المحجور أي
 المركبين (الثاني) نسبة الكل للماء والتمسكون بذلك هم النبطيون والنسويون لنبطون
 اله البحر في خرافات القدماء (الثالث) هو القول بتوافق هاتين القوتين أعني الماء والنار
 بان أحدهما فعلهما على التعاقب (الرابع) هو القول بتكوين فواعل بتجددت على التعاقب
 فحصل من فعلها تحديد جواهر مختلفة ومن المعلوم أن أصحاب هذه المذاهب أسسوا آراءهم
 على أشياء واقعية مخصوصة بأماكن من الارض استنبطوا اليها ويحتوا كثيرا في توضيحها
 ثم أجروها في بقية أجزاء الارض على حستسوله ومع ذلك فأراؤهم سر مائة عن كونها فرضية
 وحديث مختلفة بالفسفة لمشاهدات وأمور واقعية أخرى مختلفة الطبيعة كانت مجهولة عندهم
 أو أنهم لم يستحسنوا التأمل فيها والالتفات اليها والتي انخط عليه الرأي في الحالة الراهنة
 هو أنه لا يمكن الوقوف على حقيقة الارض ولا على كيفية تكونها بوجه يمكن تطبيقه على
 جميع كتلتها غامعا ليكون أنه ينبغي أن يبحث في مشاهدات الامور الواقعية فيها ويقابل بينها
 وبين بعضها ثم تستنبط منها النتائج التي توضع وتشرح بغاية التدقيق وانه فيدني للشتغل
 بالبحث في ذلك أن لا يتعب نفسه في دراسة القطع والكسر الارضية ومن يكون دائما
 غير نامة وغير كافية للدراسة وانما عليه أن يتجاسر على ارتكاب الاحطار ومشايق
 الاستفسار الطويلة ويتسلق على قلل الجبال وينزل في المهاوي والهلمكان ويبدل في أفواه
 الجبال من جبال النيران ويتبع الحفر المعدنية في مجازاته وطرقه العميقة ويتقن من مجاز

الى محال آخر من الكرة ليشاهد آثار الثقبات الأرضية في أماكنها وتقابل بينها وبين بعضها ويدخل في بورتاتها بعد غيوبة عنها سنين كثيرة ويبقى من حياها لزيادة غناه وثرته ووطنه الذي شره بثمره استكشافه التي ما وصل اليها الا بعسر شديد * ثم ان بحثنا في الجيزة الصلب من الكرة الأرضية بالقسبة لتركيبه نرى أنه يختلف لآلئها وتوان اختلاف طبيعة الجواهر أكثر من اختلاف أشكالها ولذا اعتد ذلك من الاشبه التي لا يمكن تعريفها ولا حصرها في أقسامها أن الصفات والهيئات التي تتميز بها عن بعضها غير واضحة الدلالة كفاية من أول الامر ومع ذلك كل من اللازم للوقوف على حقيقتها معرفتها في أثناء هذه الهول وهذه الثقبات والتغيرات * والمعدنيون هم أول من ميز الارض وقسمها الى نوعين (الاول) يشتمل على الاراضي التي تحتوى على عروق غنية من المعادن (الثاني) يشتمل على الاراضي المكونة من طبقات خالية بحسب الظاهر من ذلك * ثم بعد ذلك تقسمت الاراضي الى ثلاثة أنواع اراض ذات سهول وارض ذات تلول وارض ذات جبال * ثم بعده قسمت الاراضي الى اراض أولية أو أصلية وارض ثانوية وارض ثالثة وارض جرفية وارض مركبة وارض انتقالية * فالارضى الأولية هي التي اعتبر ككونها أقدم تكويناً وأنها موجودة من ابتدأ عظم الكرة * وصفاتها الاصلية هي أنها تحتوى على نقابا حفرية من الكائنات العضوية نباتية كانت أو حيوانية ولا يوجد في تركيبها أجزاء أرضية فيها علامة كونها أقدم منها * وهذه الاراضي اما جبال واما سهول تكون أحيانا منسقة جيداً ولا تغطي غيرها من الاراضي بل تكون مستورة بأرض أحدث منها * وهذه كثيره الغور بحيث لا يمكن الوصول الى أعماقها ومعظم الكرة مكون منها أولاً أقدم من كونها اتخذت على جميع سطحها على هيئة قشرة متصلة غير منقطعة مكونة أقالما كثيرة عظيمة غير منتظمة * وقد تحقق حسبات اهدنا سابقاً أن هذه الاراضي كلها تبلور حقيقياً غير أنه لم يكن هنالك عندئذ ما يبدل على طبيعة السائل الذي كان ماسكاً في محلوله هذه الاصول المختلفة لتلك الصخور التي هي في غاية الصلابة وتلك المعادن التي لا يمكن أن تقلدها الصناعة ومعظمها فيه غنى وثرته لمن يملكها ويظهر أن هذا التبلور أقدم ثم يأخذ في التناقص شيئاً فشيئاً حتى يقضى بان تتغير الارض الى راسب غير منتظم ثم ان من الصخور المتبلورة ما يبدل على زيادة حداثة أزمته غير أنه تكون فيه محدودة السعة أكثر ويظهر أن الاقدم من هذه الاراضي الاصلية راسب على هيئة كتل أو طبقات أقيسة تكون أظهر وأوضح وأكثر مسلا وانحناء واختلافاً كلما كانت الطبقات أحدث * وقد قسمت الاراضي الاصلية سابقاً الى أجناس كثيرة يمكن حصرها وأرجاعها الى خمسة رئيسة فانها تحتوى على الصوان أى الاغرانيت المختلف التكوين والاغنيست والمكاشيست والفلاد المسمى أيضاً بالثيست الاصلى والسيرينيت المسمى أيضاً أوفوليت والعرفريت أى السحاق والمكلس الحبيب والفلزات والجواهر الثمينة * وتكون تلك الاراضي مجموعها على هيئة طبقات متخرفة جداً وهي أقل صلابة من الاراضي الاصلية وأقل تبلوراً منها * والارضى الاصلية هي مركبة كما قلنا من صخور حبيوية

ومن ميكاشيسكي كلمة يونانية معناها الورق اللامع وقد تكونت في الزمن الاول ولا تزال
أخذت في التكون الى الآن فالخضرة الجبوية تشغل الجزء السفلي من الاراضي الاصلية
وما بقى من الخضرة التي ذكرناها يشغل الجزء العلوي منها ويتسلطن وجود ثلاثة جواهر
معدنية في خضرة الارض الاصلية هي الميكائيل الجواهر اللامع والفلسيات والكواريس
أي حجر البلور فاذا كانت هذه الجواهر الثلاثة متوزعة في الخضرة على هيئة
حبوب مختلفة الغلط سميت الخضرة جبوية ولا تكون الخضرة الجبوية على هيئة
طبقات بل تكون جبالا وهي قاعدة أغلب سلاسل الجبال وتركز عليها جميع أراضي الرسوب
وتتميز أنواع الميكائيل الشبكي والطلق الشبكي عن الخضرة الجبوية بأن أعلى هيئة طبقات
ورقية قد تكون رقيقة جدا وهي مكونة أيضا من الميكائيل والفلسيات والكواريس وقد يقد
الكواريس ويتسلطن الميكائيل والفلسيات اللذان يعرفان بلعائهما ونحبيهما الورقي
فيكبان هذه الخضرة نجحاً ورقياً يمزجان غيرهما وأحياناً يوجد في وسط هذه الخضرة
طبقات حجرية صلبة ذات قنح عظيم تدل على أن الحجر الجيري يتكون في الزمن الاول وأنواع
الميكائيل الشبكي والطلق الشبكي أقل انتشاراً من الخضرة الجبوية وموضوعة فوق الخضرة
الذكورة غالباً فان قيل ما سبب اختلاف التسمية في هذين التكوينين قلنا ان الخضرة
الاولى يبرد المواد المضطربة بسرعة صار تبلورها غير واضح فكتسب لونها وقياساً وذلك
كالميكائيل الورقي والطلق الورقي وغيرها فهذه الطبقة حديثة أقدم جميع الخضرة فهي
الخضرة الاصلية حقيقة وأما الخضرة الجبوية والخضرة الاسوانية فلم تتكون الا بعدها
برديتي تحت الارض ولذا صارت جبوية بلورية وحيث نشأ الخضرة الجبوية والخضرة
التي تتكون منها الطبقة السفلى من الاراضي الاصلية ليست هي الخضرة المتكونة أولاً كما
كان يظن قديماً بل لا تشب كلها الى الزمن الاول نعم استندت تكوينها أثناء الزمن الاول
لكن استمرت تكوينها تحت القشرة الارضية الاولى أو آخر الأزمنة الأخرى ولم تزل تتكون
تحت أقدمانا الى الآن وحيث يكون وضعها في هذين تكوينيها الزمن الاول وعدّها من جملة
أقسام الارض الاصلية خطأ فالخضرة الاصلية التي قبل الزمن الاول حقيقة هي خضرة
الطبقة العليا من الاراضي الاصلية وأما الطبقة السفلى فتشبه الى جميع الأزمان وجميع
الاراضي كالتحولات البركانية وهذا لا يمنع ضمها الى الطبقة العليا في الدراسة حيث ان هذين
التكوينين ترتيبهما واحد

﴿في بيان أوصاف الخضرة الاصلية﴾

(اعلم) أن أوصاف الخضرة الجبوية هي خضرة جبوية أصلية مكونة من الميكائيل والفلسيات
والكواريس وهذه العناصر الثلاثة تتكون على هيئة حبوب بلورية متوزعة فيها على حد
سواء وترى بالنظر وأغلب صلابتها ناشئ عن الكواريس وهي قابلة للصقل وكثيراً ما تفقد
صلابتها بتأثير المياه فيها فتستحيل بعضي الزمن الى طين ورمل وسبب ذلك تتحلل الفلسيات
ومنى تسلطن مقدار الميكائيل في الخضرة الجبوية صارت ورقية وتتكون من الخضرة الجبوية

في مصر جبال مستديرة يندر أن تكون جوانبها رأسية وتوجد هذه الحفرة أيضا على هيئة
 أكلام منفصلة عن بعضها والساكنات التي بينهما متعولة بفقير نارية أخرى حاصلة من بردي على
 وذلك كالفقير الاسواني والبورفيرية والحفرة الثعبانية ومجموع هذه الحفريات تكون منه
 السلسلة التي تصح موازية لطول العرب المسمى بحجر القلزم وبالجبال الأخرى أعلى الجبال
 التي يملأ دلتا النيل منها ما يبلغ سبعة آلاف قدم إلى ثمانية آلاف بالنسبة لمستوى البحر الأحمر
 * (في أوصاف الميكاليتي) * هو حفرة على هيئة صفايح قد تكون مختلطة ببعض جواهر
 معدنية متوزعة فيها بحجرات في الغالب عن الكوارس والفلدسبات التي يدخلان في
 تركيب الحفريات الجبوية

* (في أوصاف الطلق الشبكي) * هو حفرة ملحية صفوحية هيئة أو مندرجة وهي تتكون
 منها طبقات في الأراضي الأصلية كالفي وادي القصير ووادي أسوان وغير ذلك
 * (في أوصاف الحجر الصابوني) * هي حفرة لينة دسمة المس كالصابون توجد كتلا وهي طلق
 مندرج وهذه الحفرة توجد في جبل البرامات من أسوان وتصنع منها البرامات ونحوها والطين
 الاسواني الذي في هذا الجبل وتصنع منه قوالب الآجر الجيدة التي تتحمل تأثير الحرارة
 الشديدة وبجارة الشبكات ليست إلا من هذا الحجر الغير النقي ومعدن النحاس الذي يملأ دلتا
 يوجد في جبل البرامات

* (في أوصاف الحفرة الاسوانية) * هي حفرة مكونة من الكوارس والفلدسبات وتختلف
 الحفرة الجبوية في أن الميكاليتي فيها بالامتياز وانما سميت بهذا الاسم لكثرة وجودها
 في أسوان

* (في أوصاف البورفير أي حجر السهاق) * هو حفرة تركيبها من الفلدسبات ويوجد فيها
 بعض جواهر معدنية ويوجد فيها أيضا بوران من الفلدسبات وأصلها ناري وتتكون منها
 عروق تقطع الأراضي الأصلية وهي تستعمل للزينة ويوجد في القطر المصري جملة أنواع من
 حجر السهاق في الجبال الأصلية

* (في أوصاف الحفرة الثعبانية) * هي حفرة نارية أغلبها مكون من الطلق أي كوكب
 الأرض وهي ذات لعان توجب مكسرها رائحة وتحتوي على جواهر معدنية متوزعة فيها
 تقع تشبه البقع التي تشاهد على جلد الثعبان ولذا سميت بالحفرة الثعبانية وتتكون عنها
 كتل في الوادي الذي بين قنا والقصر وقد استخرجها القدماء واستعملوها زخما أخضر للزينة
 * (في أوصاف الميكال) * هو جوهرا لا مع لونه يختلف وهو مكون من أوراق رقيقة جدا قابلة
 للإنشاء تفصل عن بعضها بسهولة ألمس لادسومة فيه ولعانه يشبه لمعان الذهب أو الفضة
 أحيانا فيحصل الاشتباه فيه ويكنى في التحق أنه ليس إلا مادة ترابية بحجرات عن الذهب
 والفضة تترصه بين الأصابع فيستحيل إلى مسحوق وهو مركب من سليس وشب وجير
 ومغنيسيا ومكس الحديد وهو أحد العناصر الداخلة في تركيب الأراضي الأصلية
 * (في أوصاف الفلدسبات) * هذا الجوهرا ما أن يكون مندرجا أو متباورا أو يكون اما

أحمر أو وردياً أو أخضر أو أسود أو أبيض وهو مركب من سليس وشب وبوتاس أو سودا أى
قلي وقد يحتوى على قليل جداً من الجبر وهو أحد العناصر الكثيرة الوجود في الاراضى
الاصلية من القطر المسمى ونحوه

* (في أوصاف الكوارس وهو البلور الخضرى) * هذا الجوهر شكله هو ذوا الاسطحة المعينية
وشكله الثانوى هو المنشور ذوا الاسطحة الستة الذى يقضى به من مسدسى الاسطحة وتوجد
على أسطحه خطوط عمودية على أضلاعه وهيئة زجاجية ومكسرة متموجة لامع * والكوارس
الزجاجى يكون كتلاً أو عروقاً في الصخرة الاسوانية وقد يكون لون البلور الخضرى بنفسجياً
فيمسى بالكركهان وقد يكون وردي اللون أو أصفر أو أزرق أو أبيض أو للسودا والكوارس
الراتنجى يشبه الراتنج المكسور جديداً والكوارس أحد العناصر التى تدخل في تركيب
الصخور والاراضى الاصلية أيضاً

* (في أوصاف الطاق) * هذا الجوهر يشبه الميكاف وهو مكون من جملة أوراق رقيقة مثله
وألوانه كالوانه لكنه أكثر خاوة وأقل لمعاناً منه وملءه صابونى تقطع بالسكين ويحفظ
بالاطراف وهو مركب من سليس ومغنيسيا ويختل في عدة مختلواً صلبه وكثيراً ما يصاحب
الحجر الخضرى في الصخور النارية من وادى التمسير

* (في أوصاف الحجر الجيرى السكرى) * هو كربونات الجبر النقي وهو أبيض لطيف مكون من
صفايح صغيرة لامعة وقد يكون شديداً بالسكر المكسر فيسمى رخام التماثيل وهو نسبة الى
الطبقة العليا من الاراضى الاصلية وقد يوجد في الطبقة السفلى منها أوفى الاراضى المتوسطة
وقد تتدور عظام الجيرة المندمجة التى في الارض الثانية متى لامتها الصخور النارية فتصير
سكريدية الهيئة ولا تحصل هذه الاستحالة الا في جزء قليل منها والحجر الجيرى يكون ميكائياً اذا
احتوى على الميكالوطيا اذا احتوى على الطاق ومغنيسيا اذا احتوى على المغنيسيا

* (في المواد النافعة من الاراضى الاصلية) *

تشتمل الاراضى الاصلية على مواد كثيرة الاستعمال في الفنون والصنائع فقد صنع القدماء
عمدا وصلات وصاديق لحفظ أمواتهم من الصخرة الاسوانية وكل من القاولى أى الطين
الصينى والبيتونى الذى هو صخرة مكونة من القلديسيات والكوارس يستعمل في صناعة
الصينى باختلاطهما مع طين الصينى والبلور الخضرى الذى يصنع منه البلور والصخور الجيوبية
المختلفة يوجد منها مقدار عظيم في الطبقة السفلى من الارض الاصلية * وينبغي لمن أراد
استعمال الصخور الجيوبية أو الصخور الاسوانية في أدوات الزينة أن يأخذها من الجبال
الجيبية ذات الجوانب الرأسية أو ذوات المتواتر لأنها تتأثر بالهواء ويمكن
استخراجها وصنعها يستدعيان مصاريف جسيمة فإذا كان المراد صخوراً جيوبية سهلة
الانفصال تصنع بسهولة فتؤخذ من الجبال الجيوبية ذوات الرؤس المستديرة لأنها تقطع بسهولة
وتحصل منها كسل كبيرة الا أن الهواء يفسدها بعضى الزمن فتفقد أشكالها ويوجد طين
الصينى في هذه الجبال المستديرة وكل رخام التماثيل والحجر الجيرى السكرى والطاق والرغام

الاخطر القديم والمرمر الجصى الابيض وحجر اليرامت تقب الى الطبقة السفلى من
 الارض الاصلية ايضا واكثر وجودها في الطبقة العليا من الارض المذكورة * ويوجد
 في الاراضي الاصلية ايضا جواهر معدنية نافعة فيوجد في شقوق الاراضي الاصلية او عروقها
 ابحار شبيهة بذلك كالتمر والين والياقوت الاسفر والزركون والاسكندرود والياقوت
 الاحمر والزمرد والزبرجد واللازورد الكثير الاستعمال في الصباغة * والنفور الجبوية ذات
 الحبوب الغليظة تحتوي على صفايح رقيقة من الميكال الشفاف بسبب قابليتها للالتئام تكون
 جيدة الاستعمال في شياكل السفن البحرية لان خاصيتها ان تقاوم الارتحاجات القوية التي
 تحصل في السفن ويوجد في هذه النفور ايضا قصدير وعروق من نحاس وكوارس ذهبي اللون
 والطبقة العليا من الاراضي الاصلية اى التي يتسلط فيها الميكال الشيق والطلق الشيعي
 تحتوي على جواهر معدنية اكثر من النفور الجبوية فحمة من معادن الطبقة السفلى توجد
 ايضا في الطبقة العليا كما ان السفلى تحتوي على حمة معادن من الطبقة العليا ولا غرابة
 في ذلك فان الارض واحدة واسل الطبقتين واحد والعناصر التي يتكونان منها واحدة
 * فالزبرجد والياقوت الازرق ونحوهما من الاحجار الثمينة وحجر الصنفرة والحزير العفري
 والبولماجين اى مادة الاقلاء الرصاصية يؤخذ اغلبها من نفور الطبقة العليا ويوجد
 فيها الحفرة الثعالبية والطلق وحمة معادن من الكروم واللازورد والكوبلت وهى مواد
 نافعة جدا في النقش ومعادن مختلفة من الحديد والنحاس وبعض عروق من الرصاص والذهب
 والفضة هذا والاراضي الاصلية محرومة عن الحفريات فلا يوجد منها شئ في باطن النفور وهذا
 يدل على ان سطح الارض لم يكن مهورا بنايات ولا بحيوانات اثناء تكون الارضي الاصلية
 في الاراضي المتوسطة في الاراضي المتوسطة المعماة ايضا بالانتقالية هي المحتوية على
 بعض بقايا من الاجسام الالقية من الحيوانات الرخوة وطبقات منها طبقات البقايا المذكورة
 وتكون تلك الاراضي عموما على هيئة طبقات منحرفة جدا وهى اقل صلابة من الاراضي
 الاصلية وقل تبلور منها وهى موضوعة دائما بين هذه الاراضي الاصلية والاراضي الثانوية
 وتختلف بها اختلافا تاما بحيث يعسر بل يتعذر تعيين محل منتهى اراتها فاذا لا يستغرب
 ان يوجد في معظمها صفات القسم الاول والثالث والغالب ان النعم الحجرى وحجر البلاط
 المعنى الاخر هما اللذان يصلان النفور الانتقالية من النفور الثانوية واعتبر هذا
 التكوين اول تكوين لهذه الثانوية ويوجد في اثناء النفور الانتقالية نفور مشبورة اعني
 من السماق ربما تشبب للنفور الاولى اذ لم يكن عندنا حينئذ انهار سفت على جوهر كلسي
 مسود مملوء بالحيوانات النباتية فهو جسد ذلك تكون من الانتقالية ولا بد * وتشغل الاراضي
 على ثلاث طبقات وهى الارض السيلورية والارض الديونيزية والارض الفلمية
 في الاراضي السيلورية * بكسر السين وضم اللام وكسر الراء المهملة وانما سميت بهذا
 الاسم نسبة الى قسم من انكثرة كان يسكنه السيلوريون والارض المذكورة المسكونة
 من الرسوبات البحرية يتواخذه فيه * وهى مرتكزة على الطبقة العليا من الارضي الاصلية

وتحتها عظيم قد يبلغ في بعض الجهات ألفين وسماثة ذراع لصككن الغالب أن لا يتجاوز
سماثة ذراع وهي مكتونة من شيت طفلي وحجارة جيرية وفي بعض محال منها حجارة زملية
وكل البحر يشغل أغلب سطح الكرة أثناء تكون الأرض المذكورة لانه لا يصرف أثر
سائر ولا حيوان هاش في ذلك الزمن في المياه العذبة أو على سطح وهذه الأرض وانحدر في بعض
أراضي انكثرة والبوهيم وتوجد هذه الاراضي أيضا بقرانيا كافي أنحية على هيئة
اردياس يستعمل في تقطيع سفوف المنازل وفي السكاكة عليها بالطباشير وتتمثل الأرض
السيلاورية على حفريات كثيرة وهذا دليل على أن البحار كانت مشغولة بحيوانات غنيت
وانقطع سيلها فشاها فيها ما كن اخطبوطية ورتبة الحيوانات القشرية التي تشاهد
فيها كثيرة وأشكالها عجيبه تخالفه لاشكال الحيوانات القشرية التي تعيش في زمانها هذا
وتنجز الأرض السيلاورية عن غيرها بأنم امتزقة فلا تبضع منها في البلاد التي توجد فيها الا قطع
لم تقذف منها الطغيمات العديدة وطبقاتها التي كانت أقنية أو لا صارت مائه أو رأسية
وفي الأراضي الديونيزية بكبر الدال المهمة وضم الوار وسكون الزاي والراو وميت
بهذا الاسم لأنها تظهر بوضوح في أرض من أراضي انكثرة تسمى بذلك وهي تركز على
الأرض السيلاورية ويوجد في جزرها السفلى زلط منضم يخافق يتعاقب مرار مع حجر رملي
القديم حجارة زملية وشيتية أي طفلية وفي منته تكون الأرض الديونيزية كانت ترتفع
فوق المياه لكنها كانت متفرقة عن بعضها فكانت البحار تغطي أغلب الأرض القارة
وهذه الأرض يوجد فيها بعض أنواع نباتية وحيوانية بينها ككفر تضاعفا من بنية
النباتات والحيوانات التي خلقت قبلها في المدة السيلاورية وأشكال النباتات الخاصة بالمدة
الديونيزية كانت تختلف أشكال النباتات المنسوبة الى زمانها هذا فكانت من فصيلة
الاشنة وفصيلة الكبريت النباتي وهي نباتات بسيطة التركيب خضية الزهر خيشية
في زمانها هذا لكنها كانت في ابتداء الخلقة أكبر حجما وكانت أنواعها أكثر عددا ويوجد في هذه
الأرض حيوانات رخوة كثيرة فيها وهي من رتبة ذان الارجل الرأسية ومنها الحيوانات
الرخوة القوقعية وقد وجدوا أسماء كل رخوة عجيبه لأنها كانت ذات خرقة ولدا سميت بالاهالك
ذات الدقة وبنيها مخلقة لبقية أممها لزمانها هذا وهو يحمل على نحو الجزء المتقدم من جانبي
جسمه عوامين مديبين وثقبه يقهى بسن مديب والأرض الفحمية قد ذكرت في المقدمة (واعلم)
أن مجموع الأراضي الثلاثة المتقدم ذكرها أي السيلاورية والديونيزية والقوقعية تتكون
عنها الأراضي المتوسطة وهي توجد في القطر المصري بوادي أزهل الذي هو قريب من
البحر الأحمر نحو الجنوب الشرقي وهذه الأراضي وان وجدت فيها علامات الأرض الفحمية
فالفهم الحيري مفعود منها الآن القليل الذي وجد منه أثرى والأرض المتوسطة قليلة
الوضوح في القطر المصري وقد ارتفعت الجبال البورفيرية والاسوانية من باطن الأرض
في انهاء تكون أرض الالتقال فتكونت عنها ارتفاعات على شكل قباب كانت محرقة فكان
سطحها غير صالح للنبات فارتفعت قعدة محترقة عن النبات والصخور المعيرة للأراضي

التوسطة أولها الاركون وجبريش سكري وبودنج كوارسي وجركوارسي وجرر على وججر
أحمر وججر على لحفي وججر شيت اذر واري وشيت تخين وججر شيت سيليبي وججر المس
وججر طرابلسي وججر جبر طلي ورياحم ججر جيلي جيري قاري وججر جيري معدني وججر شيت
وججر حص مندمج هذا ما أتت منه الطبقة الوسطى

وفي المواد النافعة التي في الاراضي المتوسطة يوجد في أنواع الشيت من أرض الانتقال
كل من حجر الاختبار وججر المسن والقلم الاسود وججر ايطا ليا والقلم الاحمر ويوجد فيها
أيضا الشب والراج الاخضر والشب والانسيت أي الحجر القصي الذي يحترق بدون لهب
وعروق كثيرة بدون قزات مختلفة وخصوصا الفاس والراسص والخارصين أي التوتيا
والخديس ويوجد الزئبق في الطبقة العليا من هذا الشيت الذي يحصل منه نحاس وقار أيضا
والحجارة الجيرية المسوية لارض الانتقال تحتوي على مواد نافعة أقل مما تحتوي عليه
أنواع الشيت الطفي لكنها تحصل منها أحسن الجير وأغلب أنواع الرخام ذات الألوان
المختلطة وأنواع الرخام السجامية والسود المجانسة والرخام المحتوي على الانكسرين

نسبة التكدن وهو مشدون بحفرات أغلبها من الانكسرين ثناء هدفية على
شدة صلابة خيرة وسدرة ويوجد في وسط هذه الحجارة الجيرية ثم رجبسي وحسي
جبر وشب ومعادن حديد على هيئة طبقات وعروق ورصاص فضي وخارصين ونحاس وزمروت
أي مرقشينا ومعادن الحديد المهمة ومنها معادن المنقذين يكون بين الاراضي والحجارة
الجيرية المسوية لارض الانتقال وينتج أغلب المياه المعدنية من بين هاتين الطبقتين وكثيرا
ما تستعمل الحجارة الرملية والبودنج التي في أراضي الانتقال لجارة تحت ويوجد في وسط
هذه الصخور وفي الجزء العلوي منها الرسوبات العظيمة المهمة المسكونة من الفحم الحجري
الذي هو ينبوع الصنائع العظيمة في البلاد التي تشغل أرضها عليه وهذه الرسوبات تكون
محمولة بحجارة رملية وأنواع من الشيت الاسود تحتوي عادة على كثير من انطباعات
نباتية وهي أي الرسوبات تكون متوزعة في باطن الارض أحواضا قليلة الانساع تدل على
برك ومستنقعات عتيقة وتشرح بعض هذه المواد النافعة في الاراضي المتوسطة لتعلم
حققتها فنقول كل حجر صلب أسود ذي جوب دقيقة لا يتأثر بالحوامض يستعمل حجر اختبار
وهذه الشروط مجتمعة في الشيت السيليبي المنسوب لاراضي الانتقال وججر ايطا ليا شيت
طفي مشغل على مادة خميسة ولذا يؤثر خطوطا سودا في الورق ويأون الاصابع وتضع منه
أقلام مريضة والتجارون يسهونه بالقلم الاسود والقلم الاحمر طفل محتوي على أوكسيد الحديد
الاحمر وتضع منه أقلام للرسم أيضا والشب والبوتاسا والنوشادر وهو كثيرا استعمال
في الصنائع وخصوصا في الصباغة لتثبيت الألوان ويستعملون في الطب وأيضاً الزاج الاخضر
والزئبق يستعمل كثيرا في آلات طبيعية وكما وبه وخصوصا في استخراج الذهب والفضة
من معدنيهما بالتملح

* (في الاراضي الثانوية) * مخور الاراضي الثانوية أقل صلابته من الباقية ومعظمها

مكون من رواسب أو من منقولات وطبقاتها قليلة اليسل ثم تصير غالباً أقيّة وقد تكون
 منها طبقات مقعرة أو محدبة في جزء من كتلتها وسعتها دائماً محدودة أكثر من المكونات
 المتوسطة والمكونات الحفرية في هذا القسم أكثر انتشاراً وعددها واختلافها منها
 في القسمين السابقين والأقدم من تلك الأراضي يختلط مع أراضي الانتقال بطبقاته المائية
 والغالب كونه معوجاً متعرجاً ويتعاقب مع المكونات الجيرية ويحتوي من المعدن في عروق
 معدنة كثيرة وهما ان الصقان لا يوجد شيء منهما في الطبقات العليا مع ما فيها من كثرة
 الاختلاف ولذلك ربما ساء لنا أن نقول انه كلما قربت تلك الأراضي الثانوية إلى الأراضي
 الانتقالية كانت الطبقات أكثر اختلافاً وكانت الكائنات الحفرية أقل عدد اسمياً في
 الجنس والنوع * ثم ان الطبقات القديمة تمتد على هيئة سطح كبير وترتيبها متساو في معظم
 الجهات بل في كلها * وأما الطبقات الجديدة فهي صغيرة محدودة وتختلف عن بعضها مسافة
 خفيفة فاذا تكون الفواعل والمؤثرات التي حصل منها التقلبات والتغيرات في الطبقات الأولى
 أعني القديمة أثرت في سطح كبير منها وهذه الأراضي من حيث ان بينها وبين الأراضي السابقة
 الاشكال والهيئات الكثيرة الخفية يحسر وضع تعرفها بامانع لها وبعض الجيوب وجون
 سماها بذوات الطبقات المائية لكن هذه التسمية غير مقبولة لما أن كثيراً من طبقاتها أفقى
 وبعضهم معها ما بأراضي الأعريس الأحمر لانهم رأوا أن هذا النوع منسلف في جميع أراضي
 هذا القسم وهذه التسمية غير مختارة أيضاً لان كثيراً من البلاد التي يوجد فيها كثيراً من تلك
 الأراضي لا يوجد فيها شيء من هذا الأعريس وهي عند المعدنين معروفة بأنها هي التي
 تتكون منها الأراضي ذوات الطبقات أعني التي فيها ~~الكتل~~ الأرضية المعدنية الوسخة
 أي المحتوية على المعادن تكون موازية للطبقات وهذا التعريف يكون جيداً اذا لم تحتو تلك
 الأراضي على عروق معدنة لكن لما كان كثيراً من أنواع هذا القسم محتوية على كثيراً من
 الأعريس الأحمر اضطررنا لتسميته بالاسم السابق وان كان فيه بعض ايهام * ويطبق اسم
 الأراضي الثانوية على ثلاث أراض أي تكوينات الأولى الأرض الثانية السفلى وتسمى
 بالأرض الثلاثية وبارض الحجر الرملي المصري من وادي أرمل وبارض الحجر الرملي المديج
 والثانية الأرض الوسطى وتسمى بالأرض الجوراء وبارض الحجر الجيري المصري من وادي
 عربا وادي أركس والثالثة الأرض الثانية العليا وتسمى بالأرض الطباشيرية من وادي
 قنا ولنشرحها على هذا الترتيب فنقول

* (في الأرض الثانية السفلى أو الثلاثية) * انما سميت بهذا الاسم لانها مكونة من ثلاث
 طبقات تدعى من أسفل إلى أعلى وهي الحجر الرملي المديج أي المنقش والحجر الجيري القوي
 والمارن القزحي والحجر المديج مركز على الطبقة العليا من الأراضي المتوسطة وأما الحجر
 الرملية التي تتكون عنها هذه الأراضي لطيفة وهي مختلطة بثنيات كثيرة من الميكاتارة
 تتكون جراً وباردة صفراء وتارة سحابة ولذا سميت بالحجارة الرملية المديجة والحجر الجيري
 القوي انما سمي بهذا الاسم بالنظر للقواقع الكبيرة التي توجد فيه وهي مختلطة بالحجر الرملي

المنقش أولاً ثم تبرز عنه أعني أن طبقات الحجارة الرملية تتعاقب أولاً مع طبقات من الحجر الجيرى القوي ثم تتهيأ هذه الطبقات الأخيرة بأن تتكون عنها الصلابة كلها والحجارة الجيرية منسجمة صاربة للنجاسة أو الخضرة أو الصفرة والمقابل أن تكون محتوية على الغنياسيا وهذه الطبقة قليلة الوضوح في وادي أرهل والمارن القرمزي ويسمى أيضاً بمارن كور بنفسه لأن أظهوره من كبريى طبقات من مارن تتعاقب مع طبقات من طين أحمر يندى اللون أو ضارب للزرقة أو الخضرة كان سيبا في تسمية هذه الطبقة بالمارن القرمزي وهذه الطبقة واضحة جداً في وادي عربا وواي أرهل وواي قنا ويوجد في هذه الطبقة رسوبات كثيرة من ملح الطعام تستخرج من الأرض في بعض البلاد وهي السبب في تسمية الأرض الثانية السفلى أي الثلاثة بالأرض المحمية وإنما كانت التباس مع المحمية محتوية على كثير من ملح الطعام في بلادها وانكثرة لان مياهها تمر على طبقات ملحية في جوف الأرض قبل أن تنحس على سطحها وكثيراً ما يكون ملح الطعام محصوراً بالحجر الجيري أي كبريتات الحجر الأندرا في وأحياناً يكون هذا الملح الأخير مفرداً والمارن القرمزي كثير الوضوح في القطر المصري لان ارتفاعه من مائتي قدم إلى أربعمائة

(في حفريات الأرض الثانية السفلى) * اعلم أن الكائنات التي كانت تعيش في مدة الأرض الثانية السفلى تختلف الكائنات التي تعيش أثناء تكون الأرض المتوسطة بالحيوانات القشرية المحمية لا توجد في الأرض الثانية السفلى والحيوانات الرخوة ذوات الأرجل الرأسية قليلة العدد فيها ومنها الاسماك المرقية التي يقرض نسلها في الأرض المذكورة وأما القواقع الرخوة فأنها تبتدى في الظهور في الأرض المذكورة ويتكاثر عددها في الأرض الثانية الوسطى والنباتات الخشبية الزهر التي وصلت إلى أعلى درجات نموها في الأرض المتوسطة تكون أقل عدداً في الأرض الثانية السفلى وأما النباتات التي تسب الغصيلة المخروطية فتكتسب بعض نمو وأنواع الورل تكتسب فيها نمو أعظم ثم تظهر بعدها في الأرض الثانية الوسطى أنواع الورل مهولة الجسمة ذات هيكل عظيم الجسم غريب الشكل بحيث أن من رأى بقاياها تنجب منها وحصل له القزع ولتسكلم على الحفريات التي تتميز بها الأرض الثانية السفلى فنقول كانت الأرض مغطاة بنباتات مضاعفة التركيب وكانت مغورة كالبحار بجيوانات عديدة فتحتوى على قواقع كثيرة وكانت هذه الحيوانات كثيرة العدد في الزمن القديم ثم انقرضت والقواقع والصدقات صغر جذاً يوجد منه مقدار عظيم في الأرض الثانية السفلى وخصوصاً في الحجر الجيرى القوي * فالتيلاوس المسمى بأم الخلول ينسب إلى الحجر الجيرى القوي وهو حيوان رخو عديم الرأس ووقفته مستقيمة ذات ثلاث زوايا ومنه أنواع كثيرة في البحار الآن ومن الحيوانات ذوات الجلد الشوكي التي تسمى بها هذه الأرض نوع من الأنهار يسمى انكرينوس أي الشبيه بزهري الزنبق يوجد في الأرض الثانية السفلى راحف كبير الجسمة خلق قبل الزواحف المهولة الجسمة التي خفت أثناء تكون الأرض الثانية الوسطى وهذا الحيوان هو نوع

تساح بحري * ومن الاقواع الثابتة التي تكثر بها هذه الطبقة القصية المخروطية أى
 السنورية كانت نباتات ذات أوراق عريضة متقاربة وموضوعة على بعضها كمشور السمك
 وأقواع الوجلتر التي كان يتكون عنها أغلب غابات ذلك الزمن عبارة عن جنس من القصية
 السنورية وقد بقيت له صفات تدل عليه وتتميز عن غيره من نباتات القصية المخروطية الحفرية
 فأوراقه متوالية حلزونية تتكون منها خمسة صفوف أو ثمانية على الساق وهي عديمة الذئب
 جناحية وثماره مخروطية مستطيلة ذات فصوص غير متراكمة موضوعة على بعضها كمشور
 السمك اسفينية ذات ثلاثة فصوص كللة أو خمسة * ولأجل اتساع الكلام على الأرض الثانية
 السفلى ينبغي أن نذكر كيفية تكون ملح الطعام الذي يوجد منه مقدار عظيم في الطبقة العليا
 من هذه الأرض أى في المارن القرحى فنقول * الأرض ذات الاتساع التي تكونت من
 الأرض الثانية السفلى أخيرا نسمي بالأرض المحية لأنها تعرف بوجود مقدار عظيم من ملح
 الطعام فيها * فإن قيل ما من شأن هذه الرسوبات المحية الكثيرة التي توجد في هذه الأرض
 وتعاقب دائما مع الطفل والمارن على شكل طبقات رقيقة قلنا ان سبب ذلك تصاعد مقدار
 عظيم من ماء البحر الذي دخل في منخفضات أو في تجاويف أو خلجان ثم فصلتها كما من البحر
 بعد ذلك وهذه الظاهرة حصلت وتكررت في مساحة عظيمة من الشواطئ أثناء تكون
 الأرض المحية تتكون عنها الكتل العظيمة من ملح الطعام الذي يوجد الآن في الأرض
 المذكورة وحيث ان هذا الملح موضوع في طبقات غائرة من الأرض لا يمكن استخراجها بسهولة
 كالمح الذي يقب للاراضي الثالثة

* (في الاراضي الثانية الوسطى أو الجوراوية) * رسبت طبقات الأرض الجوراوية فوق
 الاراضي المحتوية على ملح الطعام وانما سميت بهذا الاسم لان جبال جورا التي بفرانسا مكون
 أغلبها من الاراضي التي رسبت من البحار في المدة الجوراوية * وللهذا الجوراوية صفات واضحة
 تقتضي من الحيوانات والنباتات فجلة من أجناس الحيوانات التي تقب للنداء السابقة فثبت
 واستبدلت بجمونات كثيرة غيرها وتسم الارض الجوراوية الى تكوينين هما التكوين
 الباسي والتكوين البطارخي فالتكوين الباسي هو مكون من ثلاثة أجزاء (أولها)
 طبقات من حجر رملي قليل الصلابه يحتوي على رسوبات معدنية كملح النفتيز والكروم
 وهذه الطبقات تسمى بالحجارة الرملية الباسية (وثانيها) حجارة جيرية باساسة قليلة الانعماج
 مائلة للنجاسة أو للسوادتو جديها أعروق يفس من كربونات الجير دخلت في شقوق ناشئة
 امام الرال واما من الانكماش الذي يحصل في جميع الصخور المحتوية على كثير من الطفل
 وهذه الحجارة الجيرية تحتوى على كثير من الحفرات أحدها كثيرا لا انتشار فيها وهو قوقع
 ذو صدقين من فصيلة المحار (وثالثها) مارن شبيبي طفلي يحتوى على كثير من بقايا عضوية
 وخصوصا القوقع المغزلى وهو حيوان رخو من ذوات الارجل الرأسية ولم يبق من هذا الحيوان
 الا عظم مخروطي يحجر شبه العصا وكل هذا الحيوان يسبح في قاع البحر ويقرز مدا
 كالسيد وقد وجد الكيس المحتوى على مداده هذا الحيوان بافا * وجنس القوقع الأموني

خاص بالزمن القديم وقد بقي ولم يتجدد بعد ذلك وكان أول ظهوره في الأرض الثانية السفلى وقد تكاثرت في المدة الباسية فصار عجزاً لهذا التكوين * ولندرك من جملة الحيوانات الرخوة التي يتميز بها التكوين الباسي فصيلة المحار الكبير الحجم * وكان يوجد في بحار المدة الباسية حيوانات نباتية وحيوانات رخوة غير التي ذكرناها وأسماها ذات قشور صلبة لامعة وأنواع من الورل ذات جثث متهوكة * ومن العجيب رقيقة درجة الاتقان التي وصلت إليها معرفة الحيوانات التي خلقت قبل الطوفان الأول في عصرنا هذا لما أعجب هذه المخلوقات التي كانت في الزمن الذي نحن بصدده فإن البحار كانت مملوءة بحيوانات غريبة كالتي ذكرناها وكان يسبح على أمواجها مواقع أمومية عديدة كالزوارق كان يحيطها كجثة العربة وكانت سلاحف كبيرة وتهاجرت حفر على شواطئ النهرات والبرك ولم يكن في الزمن المذكور حيوان ثديي ولا طيراً ما خلقت فيه بعض حشرات ذات أجنحة كانت تطير في الهواء وكانت الأرض قديمة قديماً في المدة الجورافية وقل استمرار الأمطار وكثرتها ونقص الضغط الجوي أيضاً وجميع هذه الأحوال كانت تناسب ظهور وتضاعف الحيوانات العديدة التي ظهرت على سطح الأرض حينئذ ولا يحصى مقدار كل من الحيوانات الرخوة والحيوانات الشعاعية التي يوجد من بقاياها في الأرض الجورافية طبقات ذات ارتفاع واتساع عظيمين وتضاعفت في نفس هذه الأحوال النباتات فكان شواطئ البحار كانت مغطاة بالزواحف المهولة التي ذكرناها كانت النباتات التي تثبت بالأراضي القارية ذات صفات مخصوصة مميزة لها فلا يوجد في عصرنا هذا من النباتات ما يشبه نباتات المدة التي نحن بصددنا فإن ارتفاع درجة الحرارة وانحسار الجيوب الرطوبية وتأثير الأشعة الشمسية كل ذلك كان يساعداً على تقوية الانبات كما شاهد ذلك في عصرنا هذا في بعض الحزائر المدارية وقد فنت أنواع الوتران المنسوبة للأرض الثلاثية في المدة المذكورة ونباتاتها شبيهة بنباتات الفصيلة الخيلية وأجناسها كثيرة * ولندرك الأنواع النباتية التي تتميز بها المدة الباسية وهي الفصيلة السرخسية وفصيلة السيقان والفصيلة الصنوبرية

* في التكوين البطارخي الملبسي انما هي بهذا الاسم لان جملة من الاجار الجيرية التي يتكون منها تتأمن انضمام جيوب صغيرة مستديرة تشبه بعض السمك المعروف بالبطارخ أو كبيرة تشبه الملبس ويتقسم هذا التكوين الى ثلاثة أدوار وهي الدور الملبسي السفلى والثوس والعلوى * فالدور الملبسي ينتمي بحجر جيري ملبسي حديدي وهذا الحجر يحتوي على كثير من الحفرات وخصوصاً على أنواع من القواقع الاموية يوجد فوقه طفيل يسمى بطين الجوخ لانه يستعمل ميلاد الانحياز في ازالة المواد الدسمة * والدور الملبسي المتوسط هو مكون من طبقتين منفصلتين عن بعضهما تسمى احدهما الاوكسفوردية والثانية المرجانية فالطبقة الاوكسفوردية منسوبة الى اوكسفورد بلدة من انكثارة وهي تخينة مكتونة من طفيل أروق ويسمى بكلف ديف بلدة من فرانس والطبقة المرجانية انما سميت بهذا الاسم لكثرة المساكن الاخطوطية الحفرية المرجانية فيها وهي مكونة من حجارة

جبر يتمدحجة أو ملبسية تحتوي على مقدار عظيم من مساكين الخطبوطية تشبه المرجان
 * ويوجد حجر الطبع المنسوب الى بلاد الباقير فوق الحجارة الجيرية المرجانية وقد وجدوا فيه
 بقايا حفرية كثيرة منها ذوا الاجنحة الاصبعية وبقايا اسماك وخشرات وحيوانات قشرية وأنواع
 مختلفة من النباتات * والدور الملبسي العلوي هو مكون من طبقتين احدهما مكونة من مارن
 متعاقب مع طفل أرزق أو ضاريل للصقرة يسمى بانكلرة طفل كبير يلج في فراصا لطفل
 هو نفولوز * والطبقة الثانية مكونة من حجارة جيرية ملبسية تحتوي على كثير من الحفرات
 والحجارة المستخرجة نافعة في الابنية لسكان انكلرة * ومن أهم ما يوجد في هذا الدور أرض
 نباتية محفوظة فيه وهي ضاربة للسواد تحتوي على مادة خشبية تراسية مدفون فيها جذوع
 نباتات غمر وطبية وغير غمر وطبية وقد اندفنت هذه الاماكن التي نبتت فيها فخذوعها موضوعة
 وضعار أسيا و جذورها المثبتة في الارض متباعدة عن بعضها كخدور أشجار الغابات يوجد
 حول بقاياها مقدار عظيم من ماد مغمية (واعلم) أن تكوين الحجر الملبسي يوجد في القطر
 المصري وطور سيناء بين الدرجة الثامنة والعشرين من خطوط العرض الشمالية في الصحراء
 الشرقية من القطر المصري * والدور الملبسي السفلي هو ظهور حيوانات تقب الى الفصيلة
 الشدية لكن بنيتها الخاصة بها عجيبة ثبت أن الله سبحانه وتعالى خلق الحيوانات درجات
 متعاقبة أي أنه تعالى خلق الحيوانات البسيطة التركيب أولاً ثم المتضاعفة بالحيوانات الشدية
 الاولى خاقت على وجه الارض لم توجد فيها جميع الاوصاف الخاصة بالحيوانات الشدية
 التامة التركيب (واعلم) أن حيوانات هذه الرتبة تولد حية ولم تكن بنيتها تامة بل كانت تقب
 الى قسم مخصوص من الحيوانات الشدية تادر الوجود لا يضع أولاده أجيال بل يضع كتلة هلامية
 شبيهة بالبيضة والجنين معا والام تحفظ هذه الكتلة زماناً في كدس يوجد تحت بطنها ومتى تم
 خلق الحيوان الصغير مضى أغشيته وخرج منها وذلك بعد أن يكتمل في هذا الكيس متأثراً
 بحرارة الام وهذه كيفية تولد المتوسطة بين التوالد بالبيض والتوالد بالاجنة والحيوانات التي
 تنمو بهذه الكيفية تسمى بالحيوانات الشدية ذات الآخرين أو ذات الكيس البطني
 والحيوانات ذات الكيس البطني التي تعيش في زمنا هذا هي الكخنور والساريج وغير ذلك
 وأول حيوانات ظهرت على وجه الارض من ذوات الكيس البطني كشفت في الحجر الجيري
 الملبسي الكبير وكانت البحار في هذه المدة معمورة زواحف وأسماك وحيوانات رخوة
 وحيوانات شعاعية وورل ذات أجناس وكانت شواطئ البحار معمورة بالحيوانات الورية

في المواد النافعة التي في الارض الثانية السفلى والوسطى *

يوجد حجر الجص وحجر الجير وحجارة جيرية طفلية تنبع للماء تحت ماء يوجد فيها قليل من
 الرخام والحجارة الجيرية الملبسية البيضاء مرغوبة لتحصل منها حجارة التخت الجيد التي تصنع
 بسهولة ويستخرج حجر الطبع من الدور الملبسي (واعلم) أن كل حجر جيري قليل المسام يصلح
 أن يكون حجر طبع وهذه هي الصفة الاغلبية لحجارة هذه الارض الملبسية ويوجد فيها
 أيضاً طبقات قليلة النخس من مادة قابلة للاتحاد تسمى بالمادة الخشبية قد تكون شبيهة بالفحم

الجري ويوجد فيها أيضاً معادن حديد ومعادن نحاس وورصاص وخارصين منقذين وزئبق
 (في الأرض الثانية العليا والطيابية) انما سميت بهذا الاسم لان أغلبها ~~تكون~~ من
 الطياشير وأول ظهور كرويات الجبر في تركيب كرة أرضنا لم يكن في هذه الأرض قد قلنا ان
 هذا الملمح من المواد الداخلة في تركيب الاراضي المتوسطة وان أغلب طبقات الأرض
 الجوارية مكوّنة منه وان هذه الطبقات هيكلة وعديدة وقد ذكرنا أن نفا كرويات الجبر
 التي تتكون منها الآن كلمة عظيمة من الاراضي ويدخل منه في تركيب القشرة الأرضية مقدار
 عظيم لكن ينبغي هنا تذكّر ما قلناه لاجل زيادة فهمه فنقول * قد قلنا ان كرويات الجبر
 ياتي الى كرة أرضنا من المياه الحارة التي ينبع مقدار عظيم منها من شقوق الأرض (واعلم) أن
 مركز الأرض هي البقوع الاعظم لجميع المواد التي تتكون منها قشرها الأرضية فكأن
 باطن الأرض تتصلب منه المواد الصلبة المختلفة التي تتكون بواسطة الطين كالصخور
 الجوية والبورفيرية والطرشيت والبازلت والطفحات البركانية الخليفة كذلك انقذت
 منه على سطح الأرض مياه في حالة الغليان مشحونة بكميات كرويات الجبر الحمضي المصوب
 بالسليس غالباً وذلك كيناسج جزيرة أزلانه التي تخرج منها في أيامنا هذه نافورات من ماء
 مغلي محتوي على السليس ذاتياً * فان قيل كيف تكونت الاراضي من كرويات الجبر الحمضي
 الذائب في المياه الحارة قلنا لما كان البحر مغطياً أغلب سطح الكرة الأرضية في الزمان
 الاولى كانت المياه الحارة المشحونة بكميات كرويات الجبر الحمضي تستفرغ في باطن هذه
 المياه بالضرورة فصار تيارات مياه البحر محتوية على مقدار عظيم من هذا الملمح فاستولت الحيوانات
 العديدة التي كانت تعيش في البحار الاصلية خصوصاً الحيوانات النباتية والحيوانات الرخوة
 ذات الاصداف على هذا الملمح من مياه البحر لتكسب غلافاتها وكانت الحيوانات الرخوة
 والمساكن الاخطوبلية كثيرة العدد في هذا السائل المحتوي على كثير من هذا الملمح وبعد
 هلاك هذه الحيوانات انزلت ما ذلتها الحيوانات بالتعفن في باطن الماء ولم يبق منها الا المادّة
 الغير العضوية أي كرويات الجبر الذي كانت غلافاتها مكوّنة منه فصارت هذه الرسوبات
 الجبرية تتكون وتتراكم على شكل طبقات هيكلة في قاع البحار ثم انضمت الى بعضها فتكونت
 منها طبقات ولما صارت هذه الطبقات تزداد غشي القرون تتكونت منها الاراضي الجبرية التي
 نشاهدنا الآن ويدل على ما قلناه أن يتأمل في قطعة صغيرة من الطياشير بالنظار العظم
 فانه يرى عند ذلك أنها مكوّنة من تمايع عديدة من مسك كحطوبلية ووقواق أمونية وهذه
 الظاهرة العجيبة حاصلة ببحر بلطيق في عصرنا هذا فقااع آخذ البحر في الارتقاع منذ قرون
 بسبب رسوب القواقع الجبرية الجبرية والخرية والرمل والطفل فيه ولاشك أن بحر بلطيق
 نظمي هذه الرسوبات في بعض الزمن القديم وتتكون الاراضي الطياشيرية من ثلاث طبقات
 أي مجاميع تعد من أسفل الى أعلى أولاها طبقة الحجر الرمل الى الأخضر وثانيها طبقة النفل
 والمارن الاخضر وثالثها طبقة الحجارة الجبرية الطياشيرية البلاطية * والجواهر المعدنية
 في هذه الطبقة كثيرة كالحج الطعام وحجر الجص والطفل المتدجج المعد لصناعة الآجر وتوجد

في قاعدتها الطبقات قليلة السمك من الخشيب القاري ويوجد بين طبقات الخشيب طفل
أسود قاري يحتوي على نباتات حفرة استحال إلى قار وتسخر ج من هذه الطبقة حجارة
تحت بل رخام ذو ألوان مختلفة والغالب أن يكون ضاربا للصفره كافي الرخام الذي يوجد
في بني سويف وكافي رخام اسبوط ومن هذه الطبقة قاعدة المقطم نحو الجهة الجنوبية وتواجه
الشرقية من القاهرة أي وادي حلوان

﴿في المواد النافعة التي في الارض الطباشيرية﴾

الصوان التي على هيئة كليات يوجد بكثرة في التكوين الطباشيري خصوصا في طبقات
الطباشير البيضاء وتحت منة حجر الزند الذي كان كثيرا استعمال وهذا الجواهر كثيرا الانتشار
في مصر في طبقات الطباشير نحو قاعدة وادي قنا وادي سنور ويسخر ج من الارض
الطباشيرية حجر الجير الجص وحجر البلاط الذي تسكون منه قاعدة المقطم وحجر رملي حديدي
يحتوي على مقدار جسد من الحديد كافي وادي قنا وكر بونان الحديد المحتوي على الطفل
الانحصر خشيب وملح طعام

﴿في حفريات الاراضي الطباشيرية﴾

نباتات المدة الطباشيرية تشبه نباتات عصر ناهذا في وجودها بعض نباتات تنسب الى زمننا
هذامع أجناس نباتات خاصة بالزمن القديم وقدراً نباتات الزمن القديم أنواعا هجيبة
انقرضت وفي المدة الطباشيرية نباتات معتادة كالنخل وغيره وازداد عدد النباتات ذات
الفلتين وقل عدد أنواع السرخس في المدة المذكورة وحيوانات المدة الطباشيرية لا تشبه
حيوانات عصر ناهذا والحيوانات ذوات الكبس البطني التي خلقت في المدة الجوراء وفيت
في المدة الطباشيرية ولم يخلق من الحيوانات الثديية ما يحل محلها وكانت الارض الطباشيرية
معمورة بزواحف كثيرة وأغلبها أنواع الورل المهولة الكبيرة وكانت الامم كثيرة في المدة
الطباشيرية لا تنوع البحار وكانت تشبه أعمار عصر ناهذا

* (في تكوين الاراضي الثلاثية) * ينقسم هذا الزمن الى ثلاث مدد تسمى باليونانية ميسين
وميوسين ولبوسين فغني الكلمة الاولى المدة الجديدة ومعنى الثانية المدة المتوسطة الجديدة
ومعنى الثالثة الاكبرجدة

﴿الكلام على الارض السقلى المعماة توسين﴾

هذه الارض مكونة من رسوبات بحرية ورسوبات من المياه العذبة فالظاهر أن البحر شغل
الاحواض الطباشيرية ثم فارتقا على التعاقب فسلطنت عليها المياه العذبة وتشاء هذه
الارض نحو قاعدة بر مصر المتوسط أى على عرض المينا وكل التجهت نحو الشمال أخذت
في ازدياد السمك حتى تصل الى القاهرة فهي واجهة في المقطم ولذا سميت بأرض المقطم
وتقسم الى ثلاث طبقات رئيسة الاولى الطفل النخاري مع الرمل السقلى والثانية الدبش
والثالثة الحجر الجيري السليسي وقد كشفت بقايا الحيوانات الثديية الحفريات التي لا يوجد

ما فيها الآن في الطبقة الجبسية من بعض جبال
 * (في حفريات الأرض الثالثة السفلى) * قد خلقت في هذه المدة حيوانات ثديية وطيور
 وزواحف كالتماسيح واللاحض وأسماك وحيوانات دخوة وحشرات والحيوانات الثديية
 ذات الحلد النخس هي أول الحيوانات التي ظهرت في المدة المذكورة وكانت عديدة ثم خلقت
 بعدها أنواع الخفاش ثم الحيوانات القردة لكن الحيوانات الميرة التي هي القسم الأكثر
 عددا من الحيوانات الثديية التي تعيش في زمننا هذا لم تكن موجودة في المدة المذكورة
 وذلك كالأيل والبقر والغنم أي الضأن والماعز والغزلان وكذا الخيول لم تكن موجودة ولم
 تظهر إلا في انتهاء الزمن الثالث وكذا القناعات لم توجد في الأرض المقابلة للمدة المذكورة مع
 أن زمننا هذا لا يوجد فيه إلا عدد قليل من الأنواع ذوات الحلد النخس والحيوانات ذوات
 الحلد النخس المعروفة قديما شبه القليلة وفي الزمن المذكور خلقت الحيوانات القبطية
 أي الثديية البحرية كالدرسيل والقميطس وكانت أوصافها مخالفة لأوصاف الحيوانات
 القبطية التي تعيش الآن وكانت الأسماك كثيرة في المدة المذكورة

الكلام على الأرض الثالثة الوسطى المسماة ميوسين

تتكون هذه الأرض من رسوبات بحرية ورسوبات عذبة وتنقسم إلى طبقتين أحدهما
 سمي مولاس والثانية تسمى فالون * طبقة المولاس مكونة من حجارة رملية فتتكون مختلطة
 نارية يكون نقيها وتارة محتوية على قليل من الطفل وتحتوي على حجارة رملية فتتكون مختلطة
 بحجارة جيرية تستخرج من معاملها لتبليط الطرق وهذه الطبقة بحرية ومغطاة برسوب
 يقبب المياه العذبة مكون من حجر جيري ضارب للبياض سلسبي قليل الانحطاطه لظفر رملي
 يحتوي على كتل متفرقة من حجر الطاحون وهو حجر جيري سلسبي مسامي غالبا يقبب للماء
 العذبة ومسامه نارية فتكون دقيقة وتارة حليات منبسطة مبيضا يوران من كربونات الجير
 وهذا الحجر الجيري وإن كان مساميا فهو ذو صلابه ومثانة فاذا حرق عليه سمع له رنين وانفثله
 شرر وهو يتحمل تأثير الهواء والرطوبة فلا يتغير كثيرا ويجب ذلك يستعمل لبناء تحت الماء
 واداعومل بحمض الكذاب حصل فيه فوران ورعب منه راسب مكون من السلسبي ويندر
 أب تحتوى على قواقع بحرية ومنه تصنع أحجار الطواحين وهو يوجد على الجهة الجنوبية
 الشرقية للقلعة العامرة المصرية من البساتين إلى نحو ثلثي جبل الجبوشي * وطبقة فالون
 مكونة من حجر جيري يحتوي على قواقع ومسام كن أحطبوطية متبددة يستعمل لتجهيد الأراضي
 وقد وجد كثير من عظام لاصح وطيور وحيوانات ثديية

* (في حفريات الأرض الثالثة الوسطى) * العدة الميرة للمدة التي تكونت فيها الأرض
 الثالثة الوسطى هي احتلاطات البساتين الخاصة بالمطخة الحارة من افرقية مع نباتات تبت
 الآ في أوروبا وذلك كالنخيل والصابو وجملة أنواع من الفصيلة البقولية مختلطة بسبحر الجور
 والبلوط الخاصة بالمنطقة الحارة المعتدلة والباردة ووجد سوى ذلك من أنواع الاشجار والنباتات
 والحيوانات التي كانت تسكن الأرض القارة هي حيوانات ثديية وطيور وزواحف

وأما النوقد خلقت حيوانات ندية جديدة في المدة المذكورة وهي أنواع من القردة والخفاش
 وحيوانات كاسرة وحيوانات ذات كيس بطنى وحيوانات قرادة وطيور وزواحف كالأفاعي
 والضفادع والسحند ليو كانت المياه العذبة مسكونة بأعمال كثيرة والحيوانات الندية هي
 التي ينبغي البحث فيها عن الأنواع المهمة المبررة لهذه المدة وهذه الحيوانات عديدة وشهيرة
 بجميعها وأشكالها وقد خلقت منها جملة أجناس فثبت وانقرض نسلها وقد خلق فيها الضيل
 والفرس والغلب والهرو والفأرو الجند بادستروا التابع وهذه الحيوانات على قيد الحياة الآن
 وكان يوجد قردة وكانت البحار مسكونة بعدة حيوانات خلقت في المدة المذكورة أكثرها
 حيوانات رخوة كبيرة وكانت تحتوى على حيوانات قشرية وحيوانات المدة المذكورة مشابهة
 لنباتات عصرا هذا وقد تكون منها الخشب الحفرى المنسوب الى هذه الارض ولم يستعمل الى
 فحم حجرى لانه انما اذفن في الارض جديدا ولم تؤثر فيه الحرارة المركز بقولا ضغط الطبقات
 العديدة الارضية المتراكبة وهذا الشيطان ضرورى ان يكون الفحم الحفرى الكسيف
 المنسج المنسوب للاراضى المتوسطة والخشب الحفرى الذى يوجد في هذه الارض والى قلبها
 يستعمل وقد اذفى جملة من البلاد ويوجد الكهر باء في هذا الحفرى وهو عبارة عن راتنج
 متلون قليلا بفضى الزمن عليه وكان يسيل من أشجار الزمن الثالث وأمواج بحر بلطق تأكل
 الخشب الحفرى الذى يوجد في قاعه وتفصله ويتصل هذا الجوهر من بحر بلطق من منذ قرون
 وكثيرا ما توجد حشرات حفرة في باطن كتلة الكهر باء وهي مخفوفة نيسه بلونها وأشكالها
 فان الكهر باء يمنعها من النضج

في الاراضى الثالثة العليا السماسة بلبوسين * رست طبقات هذه الارض فوق طبقات
 الارض الثالثة الوسطى السماسة بلبوسين وورسوا باتها بحرية مكونة من حجارة جيرية وملاين
 نحو أسفلهلها ومن رمل نحو أعلاها فالحجارة الجيرية بقرملة بيضاء أو ضاربة للصفرة تحتوى على
 قواقع حفرة ذات صدقتين والمارن شارب للزرقة تحتوى على قواقع عديدة يعيش أعليها
 في بحار الآن والرمل يحتوى على حفريات كثيرة أيضا وخصوصا على كثير من قواقع
 في المواد النافعة الموجودة في الاراضى الثالثة * يوجد فيها طبقات قليلة السمات من حجر
 رملى أو من طفل مشرب بقليل من أكسيد الحديد وكل صغيرة من رخام أصفر متوزعة
 في الطفل والمارن ويوجد فيها الفروز الذى هو أسنان حفرة متشعبة نفوسات الحديد
 وأنواع مختلفة من العقيق وخشب متحجر سماساق الخيل كافي الغاية المتجمرة والمرمر
 الحصى وأملاح كبريتية والمقصرة الحمراء المستعملة في نقش بالحمرة والجص التلبور والطفل
 النافع في قلع الدفر من السياب لانه يمتص المواد الدهمية وتصنع منه أنواع مختلفة من
 الاواني وحجارة الشبكات ويوجد فيها كثير من الكبريت والقارو بعض رسوبات
 من الخشب الحفرى وحجارة الرخى * ولما أتم الله تعالى خلقه الارض وكونها تعالى من
 الارض الاصلية والارض الوسطى والارض الثانية السفلى والارض الثانية الوسطى
 والارض النابية العليا والارض المتنوعة الى ثلاث مدد توسين وميوسين ولبوسين خلق الله

سبحانه وتعالى في هذا الزمن أي بعد أن أتم خلق هذه الارضين الحيوانات التدبيرة
وكائنات عضوية محدثة * وقد قلنا ان الحيوانات القشرية والاسماك كانت كثيرة في مدة
تكون الاراضي الثانية * وأما هذا الزمن فتسلطت فيه الحيوانات التدبيرة وصارت كثيرة
العدد واذا استقمنا الحيوانات ذات الكيس البطني التي تنسب الى الاراضي الجورافية
وجيدنا ان الحيوانات التدبيرة التي خلقت اولاً في الزمن الثالث هي ذوات الخلد النخعي وقد
خلقت هذه الحيوانات في المدة الاولى من الزمن المذكور ثم خلقت حيوانات تدبيرة فقيت
وكانت عجيبة بالنظر لجلتها الهائلة وبقيتها وأغلب الاقواع التي خلقت في هذا الزمن لم تقرر
أنواعها بل هي على قيد الحياة الى الآن ويضاف الى رتبة الحيوانات التدبيرة زواحف جديدة
من جلتها أنواع من السمندل في حجم السمك وفي هذا الزمن خلقت طيور لكنها كانت أقل
عدداً من ذوات السدى * وكانت البحار ممتلئة بكثير من كائنات قشب الى جميع الرتب كما
في زمننا هذا والارضين ستغمر من تكون الاراضي الاصلية وزمن تكون الاراضي الثانية الوسطى
وزمن تكون الارض الثانية السفلى وزمن تكون الارض الثانية الوسطى وزمن تكون
الارض الثانية العليا وزمن تكون الاراضي السابعة توسين وميوسين ووليوسين * وفي آخر
هذا الزمن رست الاراضي الطوفانية والاراضي التي بعد الطوفان وفيه حصل الطوفان
وخلق الانسان

ونشرع الآن في ذكر الحوادث التي وقعت فنقول (اعلم) ان الاراضي الأخيرة مغطاة في جملة
أماكن بطبق من طبقات متجانسة في السهول والوديان والمخارات وشقوق الصخور وعلى
أسطح الجبال وجوانبها وهذه الطبقة مكونة من مواد مختلفة ناشئة من قطع انفصلت من
الصخور المجاورة لها فالتأكلات التي تشاهد في قاعدة الوديان وقد أمانت على انساع الوديان
والرواسب المتركمة في مكان واحد هي المكونة من مواد تدحرجت أي متراكمة بالاحتكاك
أنشاء اتصالها الى بعد عظيم دليل على أن اتصال الاجزاء الثقبية الى مسافات بعيدة ناشئة
عن مياه قوى أثر فيها ما تقذف أمواج عظيمة على سطح الارض دفعة واحدة فأخربت جميع
ما قابلته أثناء مرورها وبكونت عنها ميازيب غائرة في الارض ثم جذبت ودفعت البقايا التي
حاتها أثناء عبورها غير المنتظم فالارض التي تكونت بهذه الكيفية تسمى بالارض
الطوفانية والظاهرة التي ذكرناها تسمى بالطوفان فان قيل ما سبب الطوفان قلنا ان الله
تعالى أراد بحكمته وقدرته أن يجعل في الارض سبلاً وطرقاً ويخلق تعالى جبالاً لتتغل انساعاً
عظيماً يقرب البحار أو في أعماقها فلما ارتفعت الارض دفعة واحدة حصل اضطراب في المياه
فانفجرت داخل الارضي القارة فأغرقتها وغطينا بأمواجها المفرعة المختلطة ببقايا
الاراضي التي ألقفتها وكل حصول هذه الحادثة دفعة واحدة لكنها كانت قصيرة المدة
متكررة فأنكشف الوديان والسبل كما قررنا ذلك في قوله تعالى سبلاً فجاء * وقد حصل
في أراضي أور ويا بعد ذلك طوفان في آسيا طوفان واحد وكل حصول الطوفانين الأولين قبل
ظهور الانسان وأما طوفان آسيا فكان بعد خلق الانسان * ولتسكنكم على كل منها أقول

﴿الكلام على طوفان أرض أوروبا﴾

الطوفان الأول منهما حصل في شمال أوروبا وكان ناشئاً عن ارتفاع جبال النورج فأخربت مياه الطوفان أرض السويد والنورج وأرض روسيا وأرض شمال النمسا فغطت جميع سهول تلك الأراضي بأرض طوفانية. وبما أن الأماكن التي حصل فيها الارتفاع والبحار المحيطة لها كانت مغطاة بالجليد بالنظر لحاورتها القطب الشمالي كانت الأمواج التي تتقلب على هذه الأماكن تتحمل كملاً عظيماً من الجليد وقد أُنشئت مصادمتها منها على ازدياد قوة الطوفان * والدليل على حصول الطوفان في تلك الأراضي الرمل والزلط الذي يغطي جميع سهولها ومنخفضاتها وقد شاهدوا مع هذه الرسوبات كثير من صخور ضالة تتخالف صخور البلاد الموجودة بها الآن فأنما تقسب إلى الأراضي الأصلية التي ببلاد النورج وقد حملت مياه الطوفان * والطوفان الثاني نشأ عن ارتفاع جبال الألب وقد ملأ أودية أرض فرنسا والنمسا وإيطاليا برسوبات مكونة من رمل وطفل وزلط وصخور ضالة أيضاً

﴿الكلام على طوفان آسيا وعلى خلق الإنسان﴾

خلق الإنسان على وجه الأرض بعد حصول الطوفان العام (واعلم) أن الأراضي القارية والبحار كانت في انتهاء الزمن الأخير كلها في الآن وكانت الشقوق التي تحدث في الأرض والطغيات البركانية لا تحصل إلا بعد مضي زمن ولا يأتى منها إلا تلافٍ قليل وكان الحوت شفافاً والآخر يتجري بين شواطئ هادئة ساكنة وكانت النباتات كثيرة العدد والأرض والمياه والهواء معمرة ~~بكثيرة~~ من الحيوانات ومع ذلك لم تكمل الخلقة فلم يخلق إذاً الإنسان * وقال بعضهم أن الإنسان خلق بجوار نهر الفرات من آسيا الصغرى وهذا القول مثبت بحادثة مهمة شهيرة عند جميع الأمم هي طوفان آسيا أي طوفان سيدنا نوح عليه السلام وقد نشأ عن ارتفاع سلسلة من الجبال في البلاد المذكورة فانشقت الأرض فصلت طغيات بركانية مهيبة بكسرها من أنجرة مائية تكاثفت ثم سقطت مطراً ففرقت السهول والجبال ووصلت إلى ارتفاع عظيم وقد قدمنا شرح ذلك فيما سبق مطولاً فارجع إليه إن شئت

﴿في بيان كيفية دوران الأرض وفيه دليلان﴾

الدليل الأول قوله تعالى وكل في فلك يسبحون (اعلم) أنه لا يجوز أن يقال وكل في فلك يسبحون إلا ويدخل في الكلام مع الشمس والقمر النجوم ليشيع معنى الجمع ومعنى كل أي كل ما كان مغروراً في الخلاء إلا أنما هي فضاير النجوم وإن لم تكن مذكورة أولاً كأنها مذكورة لعود هذا الضمير إليها والفتل في كلام العرب كل شيء دأب وجهه أفلاكاً واختلاف العقلاء فيه فقال بعضهم الفلك ليس بجسم وإنما هو مدار هذه النجوم أي الخلاء إلا أنما هي وهو قول الفضلاء وقال الأكثرون بل هو شيء تدور النجوم عليه وهذا أقرب إلى ظاهر القرآن ثم اختلفوا في كيفية فقال بعضهم الفلك موج مكشوف يتجري النجوم فيه وقال الكلبي ماء مجعوع يتجري فيه السكواكب واحتج بأن السباحة لا تكون إلا في الماء قلنا لا نسلم فإنه يقال في القمر

الذي يجدي في الجري ساج وقال أصحاب الهيئة ان الخلاء هو هوا مختل خلطه لا ندركه
 حسا تجري الشمس والنجوم والعنبر فيه (واعلم) أن مدبر هذا الكلام على امتناع القول
 بسكون الارض وأنها خارجة عن الخلاء فهو باطل بل الحق أن دورانها ممكن والله تعالى قادر
 على كل الممكن والذي يدل عليه قوله تعالى وكل في فلك يسبحون قال صاحب الكشف
 التنوين في كل تنوين عوض عن المضاف اليه أي كلهم في فلك يسبحون والله أعلم * الدليل
 الثاني قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا وقوله تعالى أمهم جعل الارض قرارا وجعل
 خلاها أنهارا وقوله تعالى الذي جعل لكم الارض مهادا واعلم أن كون الارض فراشا مشروط
 بشروط وهي مستقيمة لا تائل (الدليل الأول) في كونها متحركة وذلك لانها لو كانت ساكنة لما
 كانت فراشا لتعا على الاطلاق لان الارض لو كانت ساكنة لانحلت منها قوة التماسك وفقدت
 تركيب الجزئيات التي لا تتجزأ والدليل على ذلك أنه يتبع من انزال الارض في الفراغ قاعدة
 وهي أن جميع الاجسام تميل الى الانجذاب نحو مركز الارض اذ لا شيء ينصل من كرة أرضنا
 ويضيع في الفراغ فالاجسام التي تقذف بعيدا عن سطحها تعود اليه بسرعة دائما وهذا
 الميل هو المعبر عنه بالثقل أو بالجذب الأرضي فجعل تعالى خاصية الارض أن تجذب نحو
 مركزها جميع الاجزاء المادية التي هي مركبة منها وجميع الاجسام التي على سطحها أو التي
 تكون بعيدة عنها وقد ثبت بالتجارب أن قوة الجذب تكون على حسب عكس مربع المسافة
 وحقيقة تكون كرة الارض عبارة عن جملة جزئيات منجذبة الى بعضها بالقوة الجاذبة الى
 المركز والظاهر أن شكلها الكروي يدل على أن هذه الجزئيات كانت تنزل على بعضها
 فانجتمعت أغلبها نحو المركز (الدليل الثاني) في تجزئتها أيضا قول علماء الهيئة ان الكرة
 مفرطة أي منبججة قليلا لجهة قطبيها ومنبججة خط الاستواء وقد ثبت هذا التفرطح
 بالمشاهدة وبحركة البندول الاهتزازية أيضا الآتي شرحه فان عدتها في زمن منفسد معلوم
 يكون أكثر جهة القطبين منه في خط الاستواء ونصف قطر الارض في خط الاستواء يبلغ
 أربعة آلاف وثلاثمائة ميل وخمسة أميال تقريبا وبحوار القطبين أربعة آلاف ومائتي
 ميل وتسعين ميلا تقريبا فيكون الفرق بين قطرها الاستوائي وقطرها القطبي خمسة عشر
 ميلا * وينص من ذلك أن كرة الارض لم تكن جزئياتها المادية منضمة كالمحلى الآن بل كانت
 متحركة تنزل على بعضها فأتت فيها القوة المركبة الطاردة الناشئة عن حركتها اليومية
 فأحدثت اتسافا في كتلتها نحو خط الاستواء وانبعاجا نحو القطبين ثم تصلبت هذه الجزئيات
 بعد ذلك وحقق يعلم أن الارض كانت سائلة في ابتداء خلقها وقد قلنا أن مركز الارض
 لا تزال فيه درجة الحرارة المرتفعة جدا تتجاوز كل ما يتصوره العقل وقد رها بعضهم على وجه
 التقريب فقال انها مائة ألف وخمسون ألف درجة ويمكن أن يقال ان جميع المواد
 الداخلة في تركيب الارض كانت ابتداء على حالة غازات أو أنجزة متأثر بهذه الحرارة الشديدة
 كما قررنا ذلك في تفسير قوله تعالى ومما يوقدون عليه في النار ابتداء حطب وقد تقدم شرحه
 * وحقيقة تخيل أنها أي الارض كانت في ابتداء أمرها مادة غارية ومتى علم أن الجواهر

الصلبة التي تسحب إلى غازات تشغل حجمها قدر حجمها الأصلي بقدر ألف وثمانمائة حجم ثم
 من ذلك أن هذه الكتلة الغازية كانت ذات حجم عظيم وحيث أن الكتلة الغازية التي كانت
 تتكون منها الأرض ذات حرارة مرتفعة جداً كانت تضيء في الفراغ كما تضيء الشمس
 الآن وكما تضيء النجوم الثابتة والسيارة ليلاً * وهذه الكتلة الغازية المضطربة لما دارت
 حول الشمس على مقتضى ما جعل تعالى من قوة الجذب العام كانت متقاربة إلى القوانين
 المؤثرة في بقية الجواهر المادية فكانت تبرد وتتركز من حرارتها الطبقات الفراغ الباردة
 جداً التي بين الأفلak فبسبب هذا التبرد المستمر مع طول الزمن الذي لا يمكن تعيين مدته
 ولو على وجه التقريب صارت الأرض سائلاً بعد أن كانت غازية فبقا قس حجمها ناقصاً
 عظيمًا * ومن المقرر في المشاهدات أن الجسم السائل المتحرك حركة زحوية بتكسب شكلاً
 كروياً فيهذه الكيفية اكتسبت الأرض الشكل الكروي المميز لها ولأغلب الأجسام
 السماوية * وليست الأرض منقادة إلى حركة زحوية حول الشمس قط بل لها حركة دوران
 على محورها أيضاً يتكون منها تعاقب الليل والنهار وقد تقرر أيضاً بالمشاهدات التجريبية
 أن الكتلة السائلة المتحركة تنفتح نحو خط استواء الكرة وتقرطح نحو قطبيها بسبب
 اختلاف القوة المركزية الطاردة وبسبب هذه الظاهرة لما كانت الأرض سائلاً انتفتحت
 نحو خط الاستواء وتقرطحت نحو القطبين واستحالت من الشكل الكروي إلى شكل كرة
 مفرطحة نحو قطبيها (واعلم) أن اتقاع الأرض نحو خط الاستواء وتقرطحها نحو القطبين
 دليل على أن الأرض كانت سائلاً ابتداءً فان الكرة الصلبة التي من العاج لا يتغير شكلها
 إذا دارت على محورها قرونا ومتى كانت سائلاً أو بحيفية انتفتحت نحو وسطها وتقرطحت نحو
 طرفي محورها (واعلم) أنه لو لم يخلق الله تعالى الأرض أولاً غازاً ثم سال فصار ماء ثم نجح
 فصار صلباً لما كانت الأرض فراشاً لنا فجمان القادر الحكيم الحميد البديع الفعال لما
 يريد وبناء على ما تقدم لك من الأدلة المفصلة على ما قاله أهل الهيئة تبين لليد حق البيان أن
 الأرض دائرة لا محالة كما لا يخفى على المتفطن (الدليل الثاني وهو الشرط الثاني في الثقل)
 الثقل هو القوة التي تجلب الأجزاء المادية إلى قريبتها من الأرض إذا كانت بعيدة عنها
 وتركها ملازمة لها حتى تأتيها قوة تبعد عنها والزنة هي مقادير الأجزاء المادية التي
 تركيب منها الجسم ومن الثقل أيضاً الجذب الذي هو قوة تجلب كل الأجسام وأجزائها
 الصغيرة لقريبتها من بعضها فلكونه في تقرب الأجزاء يسمى بالقوة التماسكية أو الميسل
 (واعلم) أن الأجسام التي تظهر فيها قوة التماسك صغيرة جداً نسبة للأرض فإن محيطها
 سبعة وعشرون ألف ميل ولا تبعد عنها الأجسام إلا مسافة قليلة لا يكون الأرض تجذبها
 إليها نظر إلى كبرها عنها وهذا الجذب هو المانع للأجسام من تشتت الأجزاء الصغيرة
 المنفصلة من الأرض وهذه القوة تسمى بالجاذبية التي انركز ولولا هذه القوة لما جعل الله تعالى
 الأرض فراشاً لنا

الشرط الثالث وهو الدليل الثالث التجريبي التجري خاصة للأجسام بما يمكن من

فصلها إلى أجزاء في نهاية المقوموالأجزاء التي لا يمكن تجزئها إلا في العقل تسمى جواهر فردة
ولاشك في أنه يمكن تجزئة الاجسام إلى أجزاء دقيقة جداً فيمكن إحاطتها إلى مسحوق ناعم جداً
بحيث لا تدرك أجزاؤها باللس ولا في أن الجواهر الراضحة تتطار منها أجزاء دقيقة جداً تؤثر
في حاسة الشم مناوعكس الحكم على كميتها ووقتها فاناذاتاً ملنا في المسك مثلاً رأنا أن
القصعة منه تبقى أجزاءها الرائحة مدة سمين في محل يتجددها وفي اليوم مرات كثيرة من
غير أن يظهر في زيتها نقص وإذا حللنا مقدار ايبرامن اللعل في قليل من الماء ثم أضفنا له
مقدار اعظم من الماء فدام الماء متلوناً بوجده عدد كثير من أجزاء اللعل تشاهد بالبصر
(واعلم) أنه يمكن تقسيم الأجزاء إلى عدد خارق للعادة مع شأنا متصلة كما يظهر ذلك فيها
لو أخذ مسكاً من فصة فيه غلظاً ما وغطى بصفيحة من ذهب وزنها عشرة دراهم مثلاً ثم سحب في
محب حتى صار مسكاً دقيقاً أدق من الشعرة مغطى بالذهب من كل جهة طوله ثلاثاً تقمبل
قوله يهي الله تعالى الاجسام لتجزئتها كانت الارض فراشاً لنا

* (الشرط الرابع وهو الدليل الرابع المسام) * المسام التي هي خاصة من خواص الاجسام
عبارة عن الاخيلة التي تكون بين أجزائها سواء كانت كبيرة كفي الاسفنج أو صغيرة وتلك
الاخلية تكون في الاجسام النامية الحيوانية والنباتية مملوءة بالسوائل وفي غير النامية
مملوءة بالفراغات ولذا يشاهد عند وضع السكر والاسفنج في الماء وجود فقاعات على سطح الماء
وماذا لا من صعود الهواء الذي كان منحصراً في المسام واختلاف المسام بالكبر والصغر
والكثرة والقلية هو السبب في اختلاف زنة الاجسام المتساوية في الحجم الظاهري الذي هو
مادة مع المسام في الحالة الطبيعية وأما الحجم الحقيقي فهو كمية مادة الجسم شطع النظر عن
المسام والكثافة تراكم الأجزاء المادية للجسم في حجم ولذا كان المكعب من القصدير أثقل
من مكعب مماثل له من خشب الفلين وتفاوت زنتها يكون على حسب كمية أجزائها والحرارة
لا تعدد الاجسام إلا من مساهمات بعد أجزاء الجسم عن بعضها والاحسام كلها ذات مسام
والمعادن أكثرها اندماجاً ومع ذلك ينفذ الماء في مسامها ولذا أخذت كرة مغطاة من الذهب
والفضة أو أي معدن كان ومثلت ماء وسدت مداً محكمات شغطت وطرق عليها بقوة لانه الماء
من مسامها ولولا ذلك لما جعل الله تعالى الارض فراشاً لنا

* (الشرط الخامس وهو الدليل الخامس المرونة) * المرونة خاصة بها تميل الاجسام إلى
العود لحالتها الاصلية اذا انقطع عنها تأثير القوة التي أحاطها عن تلك الحالة يجذب أو مصادمة
أولى أو ضغط أو تنبي أو يعود ذلك في ذلك الوتر الحافي القوس فانه اذا انقطع رجوع القوس إلى
تمدهه والذخيرة التي من العاج اذا سقطت على سطح صاب جداً كزجاج فانه يحصل فيها
سطح على حسب اتجاه محورها العجودي وانقرض على حسب محورها زنتي وبالجملة فأن أكثر
الاجسام مرونة هراً سرعها عود إلى حالتها وقد تنكسب المرونة في الاجسام من الصناعة
فان النحاس اذا طرق عليه وهو بارد صلب مرونة أكثر ثم اذا طرق عليه وهو مسخن
وكذا الحديد المتحد بالفتح أعني الذي صار قولاً فانه اذا سقى صار مرناً جداً وسهل الكسر

وسقيه يكون بغيره في سائل بارد ليرد بسرعة وتزول مروته بتسقيته حتى يحمر ثم يترك
حتى يبرد بنفسه تدريجاً وتزول أيضاً توالي الضرب بقوة شديدة بعرض حفاط منه بكل
العرض في آن واحد على سطح مستو من نحو خشب أو سطح ماء كما يفعل أهل شغالة السيوف
عند امتحانها فانهم يحربون السيوف بالضرب بكل عرضها ثم يتأملون في مروتها فما وجدوه
قد منه المرونة أكثر مما هو لازم طرحوه وعما له دخل في زيادة مرونة الاجسام أيضاً
أشكالها كما يظهر فيما لو سقطت حلقة على سطح من حجر أو رخام فانها اتخذت أكثر مما لو كان
الساقط قرصاً مما لا لها في المادة والوزن وكذا الكرة المحوقة فانها اتخذت أكثر من كرة معصية
مساوية لها في الوزن فاذا تكون الحلقة والكرة المحوقة أكثر مرونة من القرص والكرة
المعصية ثم ان الاجسام العكسرة المرونة لا تعود الى شكلها الاول بسرعة دفعة بل بعد
ارتجاجات متعاقبة تأخذ في التناقص حتى تزول بالكلية كما يشاهد ذلك فيما لو أخذ منها
يداً سائلاً أو جفت كبير وقرنت شعبته مع بعضهما ثم ركاه دفعة واحدة وفيما لو أثبت مقبض
سيف في نحو حفرة أو يد شعبي مخيلة وأملت ذابته قسراً ثم تركت فان رجوع كل عماد كره
الى حالته لا يحصل الا بعد اهتزازات كثيرة ومثل ذلك يشاهد في الاجسام السليقة جداً
كلاوتار والجلود والسلوك المعدنية الرقيقة اذا كانت متوترة كما في آلات الطرب ذوات
الاوراق وفي الطبول والكوبة المشهورة بالدربة والرطوبة في ذلك كله تكون سبباً لفقد
المرونة لا سيما الجلود ولولا ذلك لما جعل الله تعالى الارض فراشاً لنا ^{لنتبیه} كما علم أن جميع
المفسرين أشاروا (أولاً) الى أن كرة الارض تدور الى قطبين معينين واذا كان كل فلك متشابه
الاجزاء كان جميع النقط المقترضة عليه متساوية وجميع الدوائر المقترضة أيضاً متساوية
فاختصاص نقطتين معينتين بالقطبية دون سائر النقط مع استوائها في الطبيعة يكون أمراً
جائزاً في بعض العقل باقتضاه الى المقتضى وهكذا القول في تعيين كل دائرة معينتين ودوائرها
بأن تكون منطقة (وثانياً) ان الاجرام الفلكية مع تشابهها في الطبيعة الفلكية كل واحد
منها يختص بنوع معين من الحركة في البطء والسرعة فانظر الى فلك الشمس مع نهاية اتساعه
وعظمته ثم انهل دور على نفسه في خمس وعشرين ونصف كسور والمشتري في احدى عشرة
سنة وزحل في تسع وعشرين سنة على ما له أهل الهيئة فاخصاص الاعظم بجزء السرعة
والاصغر بجزء البطء مع أنه على خلاف حكم العقل فانه كان ينبغي أن يكون الاوسع أبطأ
حركة نظماً مداره والاصغر أسرع استدارة لصغر مداره ليس بالاختصاص والعقل يقضي
بان كل واحد منها انما يختص بما هو عليه بتقدير العزيز العليم (وثالثاً) ان الاجسام متساوية
في الجسمية والحركة لانه يصح تقسيم الجسم الى الفلكي والعنصري والكيفي واللطيف
والخار والبارد والرطب واليابس ومورد التقسيم مشترك بين كل الاجسام فالجسمية قدر
مشترك بين هذه الصفات والامور المتساوية في الماهية يجب أن تكون متساوية في قابلية
الصفات والحركة فاذا كل ما صعد على جسم صعد على غيره فاذا اختلفت كل جسم بما اختص به
من المقدار والوضع والشكل والطبع والصغر والحركة لا بد وأن يكون من الجائز ان ذلك

يغني بالافتقار إلى الصانع الحكيم القديم ولا بد أن تزيدك أيضاً حواسنا الكروية الأرض
لتم القائمة وتكون على بصيرة فتقول

*** (في بيان البندول) ***

البندول هو آلة من جسم ثقيل ومن سلك متصل به ويكون لهذا البندول حامل مكون من أربع
أعمدة متصل بعضها به من الأعلى اتصالاً تاماً ومنفصل من الأسفل اتصالاً متساوياً
فاليمينان كل واحد يبعد عن صاحبه أربعة أرباع قراريط تقريباً واليساريان كذلك وأما نقطة
البندول التي هي الوسطى فالبعد ما بينهما وبين العمود اليميني الثاني أربعة قراريط أيضاً وبينها
وبين العمود اليساري الثاني أربعة أيضاً فيكون بعد الوسطى ثمانية قراريط فإذا علق
البندول في وسط ذلك الحامل انقسمت المسافة إلى خمس نقاط نقطة البندول الوسطى وتسمى
بها والنقطة الثانية هي نقطة العمود الثاني اليميني للبندول وتسمى النقطة اليسارية
والنقطة الرابعة هي نقطة العمود اليميني الأخيرة وتسمى النقطة الوحشية اليمينية والنقطة
الخامسة هي نقطة العمود الثاني اليساري الأخيرة وتسمى النقطة الوحشية اليسارية
وهذه الأدلة معدة لبيان الاتجاه القمي وتعيين قوة الثقل وأقسام الزمن أو لبيان زاوية
التباعد فإذا بعد البندول عن وضعه القمي قيل لذلك في الاصطلاح عمل زاوية التباعد فإذا
رفع البندول من الأسفل إلى النقطة الانسية أو الوحشية اليساريتين ثم نزل إلى
نقطته ثم صعد إلى النقطة الانسية أو الوحشية اليمينيتين بواسطة السرعة التي اكتسبها بنزوله
فقطع بهذه السرعة مسافة تساوي المسافة التي رفع اليها أولاً ثم أخذ يرجع إلى النقطة
الانسية أو الوحشية اليساريتين ثم إلى النقطة الانسية أو الوحشية اليمينيتين وهكذا راجعا
في حركته أقواساً لا تتغير وكل من هذه الحركات يسمى ذنبه والذببة أما كاملة أو نصفية
والنصفية إما مساعدة أو نازلة فالنازلة من النقطة الانسية أو الوحشية اليمينيتين وزمن الذنبه
هو المدة التي يقطع فيها البندول قوس حركته ومن حيث أن البندول فيه قوة الرجوع إلى
نقطة التباعد حتى تكون له كمية الحركة التي اشبع بها في أول الأمر ينتج أنه متى ذهب
دامت ذنبه بقدره معارضة الهواء أو الاحتكاك الخفيف لنقطة التعليق فيكون سبباً لوقوفه
لكن الغالب أنهم لا يؤثران إلا قليلاً شيئاً فبندول معلق تعليقاً جيداً يذب ساعات
كاملة من غير انقطاع ولا جل تحصيل ذلك عملوا البندول المسمى بالركب وهو قضيب معلق
فيه جسم متصل عديم الشكل لتقل مقاومة الهواء وذنبه تسمى بالذببة المساوية
الزمن لكونها تتم في مسد متماثلة والبندول الذي قرب من وقوفه تكون ذنبه تسمى المساوية
الزمن كذبته الأولى وإن لم تكن المسافة التي يقطعها حقيقياً لا كسوراً من مسافة الذببة
الأولى وحينئذ فالمدة متماثلة وإن تغيرت المسافة المقطوعة وطبيعة مادة العدسة لا تؤثر
في هذه المدة شيئاً وإذا كان هناك حله تبادل لها سوق متخالفة في الطول كانت مدة ذنبها
على نسبة جذور أطوال السوق فلو كانت البنادل ثلاثة ونسبة أطوالها لبعضها كواحد
وأربعة وتسعة كانت مدة الذببة كواحد واثنين وثلاثة التي هي جذور واحد وأربعة

ثم بعد ذلك أتى بسبعين مليوناً وثلاثمائة وستة وستين ألفاً وسبعمائة وخمسة وأربعين من
 المترعرعوا من عظم حذب الحرم للأجسام ولو كبرت كلها ما همها كبرت
 وما ينبغي من شيء * وههنا تمت الخاتمة بعد انتماء الباب والله
 فعال أعلم بالصواب ونسأله سبحانه وتعالى أن يجسر
 ختامنا ويحسن إلحاف وأن يذهب ما جنته من فضله
 ورحمته من غير حساب ومن غير سابقية
 عذاب يجاهد سيد الأحياء عليه
 الصلاة والسلام من رب
 الأرباب آمين
 والله
 وحده

* (تم الجزء الثاني من كشف الأسرار وبإيه الجزء الثالث
 وأوله إن أبي روض ابتسمت أزهاره الخ) *

1253
~~51A~~

